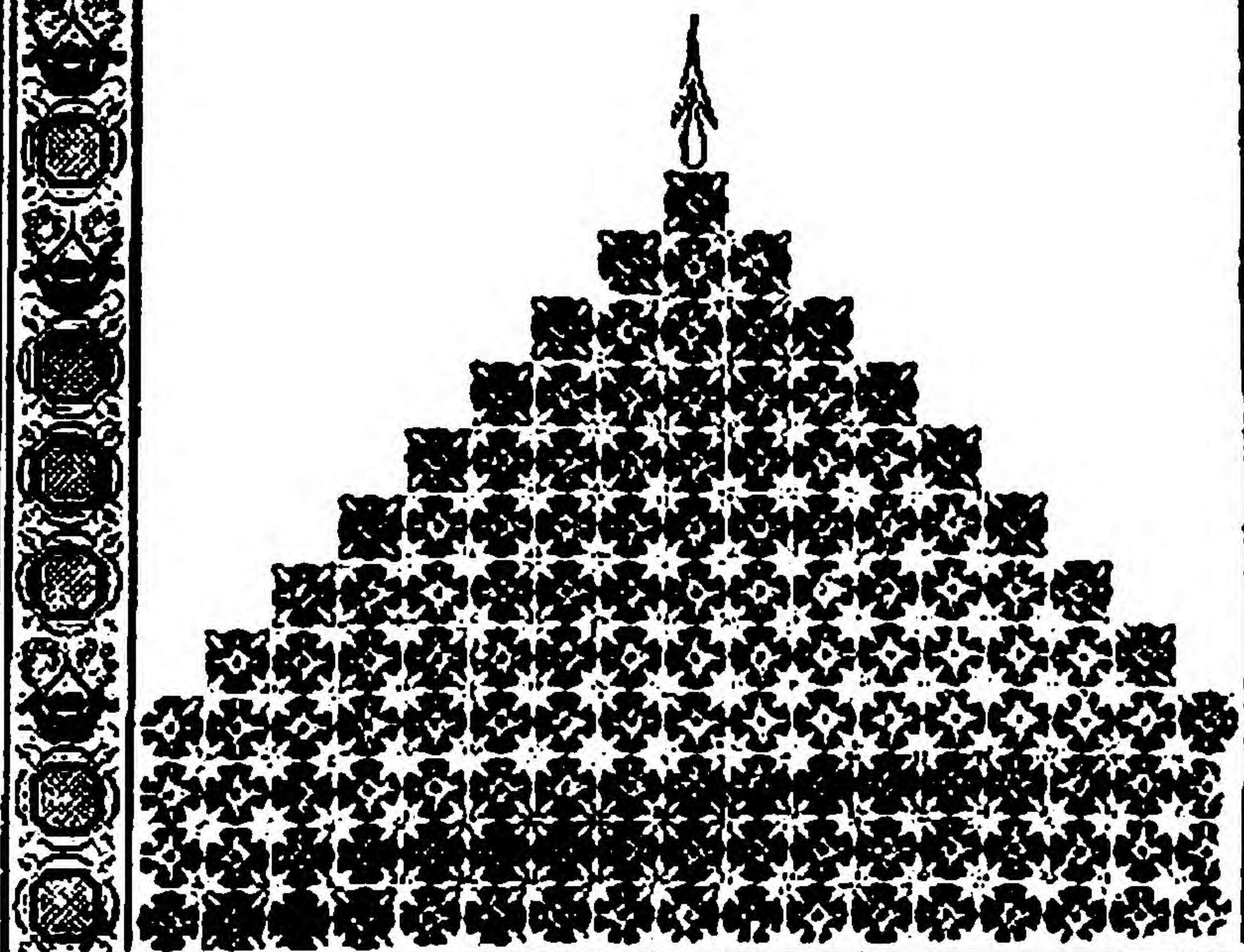


غرد الخبائص الواضحة وعرد النقائص القاضية للشيخ
الامام العلامة الاديب المتفني أبي اسحق
برهان الدين ابراهيم بن يحيى بن علي
المكتبي المعروف بالوطواط
رحمه الله تعالى

آمين

فرد الخصاص الواضحة وعمر النقائص القاضية للشيخ
الامام العلامة الاديب المتفطن أبي اسحق
برهان الدين ابراهيم بن يحيى بن علي
الكتبي المعروف بالوطواط
رحمه الله تعالى
آمين



(بسم الله الرحمن الرحيم)

المجد لله الذي جعل اللسان عنوان عقل الانسان وآلة تظهر سر الجنان
بفصح العبارة وصرح البيان وصلاته وسلامه على سيدنا محمد المجتبي من
سرة عذنان المبعوث بجوامع الكلم الشاملة لانواع البيان الباهرة
بفصاحتها وقول ذوى الفطن والاذهان والمخصوص بحاسن الشيم المنة
لمكارم الاخلاق ومزايا الاحسان والحائز في حلقات الاصطفاء قصبات
الرهان وعلى آله وصحبه فروع شجرته الباسقة الافنان وفراقدها رسالاته
أعيان السادات وسادات الاعيان صلاة وسلاما دائمين هادام طرف القلم
مقادير عنان البنان * (وبعد) * فاني لما رأيت تغاير معاني الاخلاق
دالا على تباين مباني الاعراق والنفوس تتفاوت في ميلها الى أغراضها
على حسب اختلاف جواهرها وأغراضها حدداني غرض اختلج في سرى
وأمل اعتلج في صدرى على أن أجمع كلاما في المحامد والمذام المتخلقة بها
نفوس الخواص والعوام وأجعل له كتابا يغنى اليب عن الخليل
والنديم ويخبر بالحديث والقديم فشمرت عن ساق البلد وحسرت عن

ساعد السكت و عمدت الى حسان الكتب المجموعة في ضروب الادب
فتصفت مضمونها وتلمعت فنونها واستفتحت عيونها واستبحت
ابكارها وعونها (وجدت في هذا الكتاب) من زواهر أسدافها وجواهر
أصدافها ملح فكاهات جلت عرائس المعاني في حلال موشاة وأظهرت
نقاش المحاسن في أنواع من البراعة مغطاة وأزاهريان يغدو المتلفظ بها
غايات ويروح المتحفظ بها صاحب آيات وجعلته شاملا لمصايد شواردها
ناهلا من الفضائل أعذب مواردها محتويا من احراز اللفاظ على درر
منظومة تستفتح النواظر بلمحات سلكها ومن أسرار المعاني على سرر
محتومة تستروح الخواطر بنفحات مسكها

أحاديث لوصيغت لألهت بحسنها * عن الدرر أوشمت لاغنت عن المسك
(وكسونه) من الاخبار برة رقيقة وأبدعت فيما أودعت فيه من الفكاهات
الرائقة البديعة من نوادر مطربات وأبيات مهابيات هي لا وراق شعوس
مشرقات ولا تلى أنوارها بارات ألفاظها أرق من التسميم وأرواق من
التسميم (مفرد)

كما أزهرت روضات حسن وأثمرت * فأضحت وعجم الطير فيها تغرد
(وجنبته) خرافات الاخبار ومطولات الاسمار لثلاث أومه عند المطالعة
النفوس ولئلا يكون ذكرها وضحا في غرر الطروس (وجعلته ستة عشر بابا)
تسفر عن وجه الابداع نقابا وجعلته امتضادة لتضاد الاخلاق والتسميم
وتباين الاقدار والهم (كل باب يشتمل على ثلاثة فصول) في ثلاثة
معان تفك بلطائفها من أدهم الهم كل قلب عان وهذه الفصول ثلاثة
أجناس فصلت بلاء تلى أنواعها ومعاها يناس نصبت أشرف النفوس
برباعها فجاءت فصولا تعبر عن حسان فنونها ومعانيها وتعبر في وجه
عائنها وشانها (وقدست) في أبواب المحامد فصلا في مدائحها ليتسم
المتأمل عرف اليمن من فوائدها (وأبعته) فصلا ثانيا فيما ذكر عن المتخلفين
بها من أزهار خاتل الاخبار وأبكار عقائل الافكار الفاتكة باختبارها
درر الامثال السائرة الرائقة في اختيارها فهي عن غرر المقاصد سائرة
(وعززت) بثالث في ذم ممدوح من الاخلاق لسبب يطرأ عليه اذا البدر

يطرأ عليه الخسوف والمحاق والشيء بالشيء يعرف فيذكر بعد أن كان
 يجهل وينكر فربما تجاذبت الاحاديث أذيالها فطلبت من المنق أشكالها
 ولا غرو فالحديث كما يقال شجون وأحسسه ما جذل جسته برقيق الهزل
 مقرون على أنني لم آل جهدا في إضافة كل شيء إلى ما يشاكله وبلائحه
 ويضاهيه في المعنى ويساهمه مما يجري في هذا الأسلوب ولا يخرج عن
 المقصود والمطلوب (وربت) فصول أبواب المذاق على العكس من أبواب
 الحماد والمآثر وأطلعت في دياجي مساويها من محاسن الملح الانجم
 الزواهر ترتيبا لا يرتاب في جودته أريب وتقريرا يؤمن به من كل ما يريب
 فأبوابه على اختلافها بائتلافها في الحسن نظائر وبعضها البعض ضرائر
 ان ازدهى الحسن بابا منها بتقسيمه ووصفه تنفس الآخر عن حسن ترصيعه
 وطيب عرفة (مفرد)

ضدان لما استجمعنا حسنا * والضد يظهر حسنه الضد

وسدته جهدي رجاء أن يصيب صميم الآمال والاعراض وخوف أن
 تصرفه النفوس عند النقد بالصد عنه والاعراض (ووسمته) بغر الخصاص
 الواضحة وعرر النقائص القاضية اسم يكون لخله أدبه طرازا معلما
 ويمكن أن أسرارهم معلنا ومعلما اذ الكتاب لا يعلم ما في باطنه الا من سمى
 عنوانه كما أن الانسان يعلم ما في قلبه من لفتات وجهه وقلبات لسانه (وأنا
 راغب) لمن وقف على هذا الكتاب من سراة الاعيان والكتاب القاطن
 أزهار الآداب من جنان الخواطر العاطفي نفا را الباب في عنان النواذر
 أن لا يفوق لهدف الاختيار سهم الاختيار وأن يحرق اليه بصرا الاعتقاد
 عند الانتقاد فأى جواد لا يـكبو وأى مهند لا يـنبو ومع هذا
 فإن لسان التقصير عن القيام بالعدو قصير والمصنف وان استعان في
 تنقيح ما ألف بمالك وعقيل معترض لطاعن وحاسد إلا أن يتاح له عاذر
 ومقبل (مفرد)

واني لا أرجو أن يفهم أمره * من الناس حزائنه الصنع والسر

(والله أسأل) أن يكسبه دلا معشقا يكون به لداء القلوب محظيا ويكسبه
 حسنا ورفقا حتى يكون بعيون العقول مرعيا وللأفهام مرضيا وبه

أستعين على سبيل الرشاد فيما نحوت فهو المعين بهدايته لتحقيق ما رجوت
 (ولما انتهى) بنا جواد قريحتنا إلى غاية البيان عن المراد وحاز قصب السبق
 في مضمار النطق بالسداد رأينا صوابا أن نعتبه بذكر مقدمة في حق
 الانسان على الدأب في طلب المعالي لينظر بالحظ الاوفر من الشرف المتعالي
 تكون أساما مقصدا نافية التحير والتعير من الكشف عن ماهية الاخلاق
 وحقيقة معانيها وكيفية صورها ومبانيها بقول شاف وتلخيص كاف
 وهو عما اخترناه من كلام الحكماء الاعلام أولى البصائر والاحلام (قالوا)
 الخلق عادة للنفس يفعلها الانسان بلا روية وهي نوعان جميل محمود وقبيح
 مذموم والاخلاق المحموده وان كانت في بعض الناس غريزة فان الباقيين
 يمكن أن يصيروا اليها بالرياضة والالفة ويرتقوا اليها بالتدريب والعادة فانهم
 وان لم يكونوا على الخير مطبوعين صاروا به متطبعين والفرق بين الطبع
 والتطبع أن الطبع جاذب منفعيل والتطبع مجذب مفعول تتفق
 نتائجهما مع التكلف ويقترب تأثيرهما مع الاسترسال وقد يكون
 في الناس من لا يقبل طبعه العادة الحسنه ولا الاخلاق الجميلة ونفسه
 مع ذلك تشوق الى المنقبة وتتأفف من المثلية لكن سلطان طبعه يأباه
 عليه واستعصاؤه مع تكلف ما ندب اليه يختار العطل منها على التحلي
 ويستبدل الحزن على فواتها بالنسي فلا يتقعه التائب ولا يردعه التأديب
 وسبب ذلك على ما قرره المتكلمون في الاخلاق أن طبع المطبوع أملاك
 للنفس التي هي محله لاستبطانه اياها وكثرة اعاداته لها والادب طار على المحل
 غريب فيه قال الشاعر في ذلك

اذا كان الطباع طباع سوء * فليس ينفع أدب الاديب

(وقال آخر)

ومن يتدع ما ليس من خيم نفسه * يدعه ويغلبه على النفس خيمها
 وأما الذي يجمع الفضائل والذائل فهو الذي تكون نفسه الناطقة
 متوسطة الحال بين اللوم والكرم وقد تكتسب الاخلاق من معاشره
 الاخلاء فان صلاحها من معاشره الكرام وفسادها من مخالطة اللئام
 ورب طبع كريم أفسدته معاشره الاشرار وطبع لئيم أصلته مصاحبة

الاخبار (وقد ورد) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر المرء على دين
 خليفه فليتنظر أحدكم من يخال (وقال علي) رضي الله عنه لو اده الحسن الاخ
 رقعة في ثوبك فانتظر به ترقعه وقال بعض الحكماء في وصية لولده يابني احذر
 مقارنة ذوى الطباع المردولة لتلايسر قطباعك من طباعهم وأنت لا تشعر
 ثم أنشد

واحبب الاخبار وارغب فيهم * رب من صاحبه مثل الجرب
 فاذا كان الخليل كريم الاخلاق حسن السيرة طاهر السريرة فبه في محاسن
 الشيم يقتدى وينجم رشده في طرق المكارم يهتدى واذا كان سيئ الاعمال
 خبيث الاقوال كان المعصية به كذلك ومع ذلك فواجب على العاقل اللبيب
 والظن الاريب أن يجهد نفسه حتى يحوز الكمال بتهديب خلايقه
 ويكتسب حلال الجمال بدماثة شمائله وجيد طرائقه ويكث في الهواجر
 ويسهر الليالي الى أن يرتقى شرفات المجد والمعالى فقد قيل من شمر عن ساق
 الجدة وجد مفتاح الجنة ومن كلام النبالي لا يحصل برد العيش الا بجزر
 النصب ولله در الوزير أبي القاسم الحسين بن علي المغربي حيث قال

ما عرض كل منزلة * يعرض دونها العطب
 فان اسلم رجعت وقد * ظفرت وأنجح الطاب
 وان أعطب فلا عجب * لكل منية سبب

(وقال عمرو بن العاصي) المرء حيث يجعل نفسه ان رفوها ارتفعت وان
 وضعها اتضعت وقال الشاعر

وما الحز الا حيث يجعل نفسه * ففي صالح الاعمال نفسك فاجعل
 وقال بعض الحكماء النفس عروق غروف ونفورا لوف متى ردعتها
 ارتدعت ومتى جلتها جلت وان أهملتها فسدت وقال الشاعر

صبرت على اللذات حتى تولت * وألزمت نفسي هجرها فاستقرت
 وجرعتها المكروه حتى تجردت * ولو جلتته جملة لا شمأرت
 وما النفس الا حيث يجعلها الفتي * فان أطمعت تافت والانسلت
 وكانت على الآمال نفسي عزيزة * فلما رأيت عزى على التزلزلت
 (وقال آخر)

والنفس راغبة اذا رغبتهما * واذا ترذالى قليل تقنع
 (وقالوا) الفخر بالنفس والافعال لا بالاعمال والاخوال (وقالوا) الشرف
 بالهم العالية لا بالرمم البالية (وقال عامر بن الطفيل)
 واني وان كنت ابن فارس عامر * وفي السر منها والصريح المذهب
 فاسودتني عامر عن ورائه * أي الله أن أسمو بآم ولأب
 ولكنني أحى جهاها وأتقى * أذاها وأرى من رماها بمقنب
 (وقال أبو الطيب المتنبي)

لا بقوى شرفت بل شرفوا بي * ويجدي فخرت لا يجذودي
 (وقالوا) كن عصاميا لا عظاميا ومعناه لا تفخر بشرف آبائك ولكن بما
 يؤثر من أنبائك وعصام المشار اليه كان رجلا سوقة ثم صار حابيا للنعمان
 ابن المنذر فسئل عن سبب وصوله الى هذه المنزلة العالية والرتبة
 العالية فقال

نفس عصام سودت عصاما * وعلمه الكبر والاقداما * وصبرته ملكاهما
 (وقالوا) شرف الاعراق يحتاج الى شرف الاخلاق ولا جد لمن شرف نفسه
 وسخط أدبه (يحكي في هذا) أن رجلا من بني هاشم تخطى رقاب الناس
 في مجلس أحمد بن أبي دواد فقال له أحمد يا بني الأدب ميراث الاشراف وليست
 أرى عندك من سلفك ميراثا فاستحسن كلامه من حضر مجلسه (شاعر)
 واذا اقتخرت بأعظم مقبورة * فالناس بين مكذب ومصديق
 فأقم لنفسك في اتسائك شاهدا * بحديث مجسد للقديم محقق
 (آخر)

اذا ما الحى عاش بذكر ميت * فذاك الميت حي وهو ميت
 ومن يك بينه يتار فبعا * وهذمه فليس لذاليت
 (ابن الرومي)

وما الحسب الموروث لا ذر ذره * يقيد القتي الابان ومكتسب
 فلا تسكل الاعلى ما فعلته * ولا تحسبن الجدد ورث بالنسب
 وليس يسود المرء الابن نفسه * وان عدا بآء كراما ذوى حسب
 اذا المرء لم يقر وان كان شعبه * من المثرات اعنته الناس في الخطب

(وقال آخر: بجور جلا شريفا)

من كان يعمر ما شادت أوائله * فأنت تهدم ما شادوا وما سلكوا
ما كان في الحق أن تأتي فعالهم * وأنت تحوى من الميراث ما تركوا

(وقال آخر)

يزين الفتي أخلاقه ويشينه * ونذكر أخلاق الفتي وهو لا يدري

وقال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي

واني رأيت الوسم في خلق الفتي * هو الوسم لما كان في الشعر والجلد

(وقال أبو الطيب مقتنيا أثره ومصدقا خبره)

وما الحسن في وجه الفتي شرفه * إذا لم يكن في فعله والخلاق

وقال بعض من له في الحكمة فصل المقال منها على ما ندر لثبه رتبة الكمال

الانسان التام من نزع عن نفسه ربة المساوى والملاوم وبذبحه

المساوى والمقاوم وهذا الحد قلما ينتهى اليه انسان وإذا انتهى الانسان

الى هذا كان بالملائكة أشبه منه بالناس لان الانسان مضروب بأنواع

النسب مستول عليه وعلى طبعه ضروب النقص والكمال وان كان بعيدا

لا ينال فانه ممكن وذلك ان الانسان اذا صرف عزيمته وأعطى الاجتهاد

حقه كان ممكنا وهو أن يكون راغبا بجميع مناقبه وخصائصه متيقظا

لصرف معانيه ونقائصه وارادة طرائقه شرعة المكارم الصافية رافلا

خلائقه في أبرار المحامد الضافية مستعملا كل فضيلة متجنبيا كل رذيلة

مجتهدا في بلوغ القصوى وقع النفوس عما تحب وتهوى عاشقا لصورة الجمال

مستلذا بحاسن الخلال يرى الكمال دون محله والتمام أقل أوصافه

ونبذه فقد قيل قبيح بذى العقل أن يكون بهيمة وقد أمكنه أن يكون انسانا

أو انسانا وقد أمكنه أن يكون ملكا (قال المتنبي)

ولم أرفى عيوب الناس شيئا * كنقص القادرين على التمام

(وقال علي بن مقلة)

وإذا رأيت فتى بأعلى قمة * في شامخ من عزة المرفع

قالت لي النفس العروف بفضلها * ما كان أولاني بهذا الموضع

(والمنهج القويم) الموصل الى الثناء الجليل أن يستعمل الانسان فكره وتمييزه

فبما ينتج عن الاخلاق المحمودة والمذمومة منه ومن غيره ومن أخذ نفسه
 بما استحسن منها واستملح وصرفها عما استهجن منها واستفجع فقد قبل له
 كذالك تهذيباً وتاديباً لنفسك تركها ما كرهه الناس من غيرك (وقيل لعيسى
 عليه السلام) من أدبك قال ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل فتجيبته
 اذا أعجبك خلال امرئ * فكنه تكن مثل من يعجبك
 وليس على المجد والمكرام * اذا جثتها حجب يحجبك
 (وقالوا) من نظرت في عيوب الناس فأنكرها ثم رضى بها لنفسه فذلك هو الاحق
 بعينه

لا تلم المرء على فعله * ولأن منسوب الى مثله
 من ذم شياً وأتى مثله * فانما يدل على جهله
 (ويقال) الانسان يضارع الملك بقوة الفكر والتمييز ويضارع البهيمة بقوة
 الشهوة والغذاء فمن صرف همته الى رتبة الفكر والتمييز حتى يرى بهما عاقبة
 فعله فحقيق أن يلحق بالملائكة فيسمى ملكاً طاهراً أخلاقه ومن صرف همته
 الى رتبة القوة الشهوانية بايقار اللذة البدنية يأكل كائناً كل الانعام فحقيق
 أن يلحق بالبهائم فيصير امراً كثور أو شراً كغنزير أو ضرباً ككلاب
 أو حقوداً كحمل أو متكبراً كبر أو رقاغماً كعلب أو جامعاً لذلك
 كشیطان ولقد صدق من قال

واذا الفتى ساس الامور بعلمه * وأعين بالتأديب والتهذيب
 سمى الامور به فيبرز سابقا * في كل حال مشهد ومغيب
 (اللهم) كما خلقت الانسان بقدرتك في أحسن تقويم وأعطينته باختصاصك
 له ذروة التكريم وهديته بارادتك تجدى الخير والشر وصرفته بقضائك
 في عنائي النفع والضر روض اللهم جوامع نفوسنا الى اقتناء أئالا كرام
 واقتناء ما يبعث على جهدها من عنوف المكارم ودد اللهم سوائهم طباعنا عن
 مراتع الملاوم ومراربع ما يتوجسه به علينا لوم اللوائم فإليك الخذلان
 والعون وبدلك أزقة المكان والكون (وهذا) أو ان اشتاق كما ثم هذا
 الكتاب عما كنته من زهرات الاداب واهتصار أفنان فنونه الدانية
 القطاف المتسقة بأنواع التحف والالطاف

(الباب الاول في الكرم وفيه ثلاثة فصول)

الفصل الاول في وصف الاخلاق الحسان المتخلقة بها نفوس الاعيان
الفصل الثاني في ذكر الصنائع والمآثر المنصحة عن احساب الاكابر
الفصل الثالث في ذم التخلق بالاحسان اذ لم يوافق القلب اللسان

(الباب الثاني في اللوم وفيه ثلاثة فصول)

الفصل الاول في ذم من ليس له خلق وما اتصف به من قبيل الاخلاق
الفصل الثاني في ذكر الفعل والصنيع الدالين على لوم الوضع
الفصل الثالث في أن من يتخلق باللوم اتفع وعلا على الكرام وارتفع

(الباب الثالث في العقل وفيه ثلاثة فصول)

الفصل الاول في مدح العقل وفضله وشرف مكسبه ونبله
الفصل الثاني في ذكر أنواع الفعل الرشيد الدال على العقل المشيد
الفصل الثالث في أن هنوات العقول لا يغضى عنها ولا تقال

(الباب الرابع في الحق وفيه ثلاثة فصول)

الفصل الاول في ذم الجاهل والجنون وما اشتلا عليه من القنون
الفصل الثاني في ذكر النواذر الصادرة عن مجائز البادية والحاضرة
الفصل الثالث في احتجاج الارب المتحامي على أن الحق أركى الخلاق

(الباب الخامس في الفصاحة وفيه ثلاثة فصول)

الفصل الاول في أن الفصاحة والبيان أزين ما تحت به الاعيان
الفصل الثاني فيما يتحلى به ألباب الادباء من بلاغات الكتاب والخطباء
الفصل الثالث في أن معرفة حرفة الادب مائة من ترفي أعالي الرب

(الباب السادس في العي وفيه ثلاثة فصول)

الفصل الاول فيما ورد عن ذوى النباهة في ذم العي والفهاهة
الفصل الثاني فيمن قصر باع لسانه عن ترجمة ما في جنانه
الفصل الثالث في أن اللسن المكثار لا يأمن آفة الرطل والعثار

(الباب السابع في الذكاء وفيه ثلاثة فصول)

الفصل الاول في مدح القطن والاذهان المعظمة من قنبر المهان

الفصل الثاني في ذكر البداة البديعة والاجوبة المقجمة السريعة
الفصل الثالث فيمن سبقه كانه وفطنته الى ورود حياض منيته

(الباب الثامن في التغفل وفيه ثلاثة فصول)

الفصل الاول في ذم البلادة والتغفل من ذوى التعالى والتزل
الفصل الثاني فيمن تأخرت منه المعرفة ونوادراخبارهم المستظرفة
الفصل الثالث في أن أنواع التغفل والبله ستور على الاولياء مسبله

(الباب التاسع في السخاء وفيه ثلاثة فصول)

الفصل الاول في أن التبرع بالنائل من أشرف الخلال والشمالك
الفصل الثاني في ذكر منح الاماجد الاجواد وملح الوافدين والقصاد
الفصل الثالث في ذم السرف والتبذير اذ فعلهما من سوء التدبير

(الباب العاشر في البخل وفيه ثلاثة فصول)

الفصل الاول في ذم الاسالمة والشح وما فيهما من الشين والقبح
الفصل الثاني فيما استملح من نوادر المجتلين من الاراذل والمجتلين
الفصل الثالث في مدح القصد في الاتفاق خوف التعبير بالاملاق

(الباب الحادى عشر في الشجاعة وفيه ثلاثة فصول)

الفصل الاول في مدح الشجاعة والباله وما فيهما من الرفعة والجلالة
الفصل الثاني في ذكر ما وقع في الحروب من شدائد الازمات والكروب
الفصل الثالث في ذم التصدى للهلكة عن لا يطبق بها ملسكة

(الباب الثاني عشر في الجبن وفيه ثلاثة فصول)

الفصل الاول في أن خلقي الجبن والقرار محايثين بنى الاحرار
الفصل الثاني فيمن جبن عند اللقاء خوف الموت ورجاء البقاء
الفصل الثالث فيمن ليم على الفرار والاحجام فاعتذر بما يتقى عنه الملام

(الباب الثالث عشر في العفو وفيه ثلاثة فصول)

الفصل الاول في مدح من اتصف بالعفو عن الذنب المتعمد والسهو
الفصل الثاني فيمن حلم عند الاقتدار وقبل من المسى الاعذار
الفصل الثالث في ذم العفو عن أساء وانهك حرمان الرؤساء

(الباب الرابع عشر في الانتقام وفيه ثلاثة فصول)

الفصل الأول في التشفي والانتقام من أحقر قسرا في المقام

الفصل الثاني في ذكر من ظفر فعاقب بأشد العقوبة ومن راقب

الفصل الثالث في أن الانتقام لحدود الله خير فعلا من حكمه الله وولاه

(الباب الخامس عشر في الاخوة وفيه ثلاثة فصول)

الفصل الأول في مدح اتخاذ الاخوان فانهم العدد والاعوان

الفصل الثاني فيما يدين به أهل المحبة من شرائع العوائد المستحبة

الفصل الثالث في ذم الثقليل والبغيض بما استحسن من الثروا القريض

(الباب السادس عشر في العزلة وفيه ثلاثة فصول)

الفصل الأول في ذم الامتناس بالناس لتلون الطباع وتناسي الاجناس

الفصل الثاني فيما يحض عن الوحدة والاعتزال من ذميم الخلائق والخلال

الفصل الثالث فيما ينجم به هذا الكتاب من دعاء نرجو أن يسمع ويحباب

(الباب الاون في الكرم وفيه ثلاثة فصول)

(الفصل الاون من الباب الاول)

(في وصف الاخلاق الحسان المتخلفة بها نفوس الاعيان)

(قال الله تعالى) ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا

الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)

ليس في الميزان شيء أثقل عند الله من الخلق الحسن وما حسن الله خلق رجل

وخلقه فأدخله النار (وقال علي كرم الله وجهه) نعم الحسب الخلق الحسن

(وقال الحسن البصري) سعة الاخلاق منحة من الله فاذا أراد الله بعبده خيرا

منحه خلقا حسنا (وقال عليه الصلاة والسلام) من لانت كلمته وجبت محبته

وحسنت اخلاقه وطمئت القلوب الى لقائه وتنافس في مودته (وقالوا)

أحسن الشيم ما نشأ منه بركة الكرم (وأوصى حكيم ولده) فقال يا بني

إن مكارم اخلاقك تدل على شرفك وطيب أعراقك (سمع) بعض الاعراب

يقول لولده

أبني إن البر شي عين • وجهه طليق وكلام لين

وفي بعض الكتب القديمة الاخلاق الصالحة ثمرات العقول الراجحة

(وقالوا)

(وقالوا) من حسنت أخلاقه درت أرزاقه (وقيل لبعض الأدباء) متى يبلغ الرجل ذروة الكمال قال إذا اتقى من خلقه وجاد بمأزره واختار من القول أصدقه وحسن في كل الأحوال خلقه فذاك الذي أنتمج إلى الكمال طريقه (ويقال) إن في التوراة يقول الله تعالى يا موسى ليكن وراءك بساماً وكلامك ليناً تسكن أحب إلى الناس وإلى من يعطيهم الذهب والفضة (وقال) ابن الرومي

له محيا جيل يستدل به * على جيل وللبطنان ظهران
وقل من أضمرت خيراً طويته * الاوفى وجهه للخير عنوان
(وما أصدق قول القائل)

وما اكتسب المحامد طالبوها * بمثل البشر والوجه الطليق
(وفي بعض الآثار المروية) عن ابن عباس أن موسى عليه السلام قال يا رب أمهلت فرعون أربع مائة سنة يكذب رسلك ويجحد آياتك فأوحى الله إليه أنه كان حسن الخلق سهل الحجاب فأحييت أن كافته

* (وعلى ذكر الحجاب وإن لم يكن من الباب) *

كانت العرب تقول ما شئ أضيق للمملكة وأهلك للرعية من شدة الحجاب للولي ولا أهيب للرعية والعمال من سهولة الحجاب لأن الرعية إذا وثقت من الولاية بسهولة الحجاب أجمت عن الظلم وإذا وثقت بشدة الحجاب تهجمت على الظلم وركب القوى الضعيف فخبر خلال الولاية سهولة الحجاب

* (وصف أخلاق أهل الوفاق) *

فلان خلقه ككسب السحاب على صفحات الأنوار * أخلاق قد جعت
الحربة أطرافها وفرشت المرواة كافها * أخلاق تجمع الأهواء المتفرقة على
محبتته وتؤلف الآراء المشتتة في مودته * أخلاق هي المسلك لولا فآرته
والورد لولا مرارته والماء لولا أسراعه إلى الكدر والروض لولا حاجته
إلى المطر قد جمع شرف الأخلاق إلى طيب الأعراق

له خلق على الأيام يصفو * كما رقت على الزمن العقار

(آخر)

خلق سهول المكرمات سهوله * وتوعر الأيام من أوعاره

ان لاح فهو الصبح في أنواره • أو قاح فهو الروض في تواره

(المتنبى)

صفت مثل ما تصفو المدام خلاله • و رقت كمارق النسيم شمائله

(اخر)

موفق اسبيل الرشده متبع • يزينه كل ما يأتي ويحجب

تسمو اليه عيون كلما انقربت • للناس وجهة الابواب والحب

له خلألق يرض لا يغيرها • صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب

• (عيون من مكارم الاخلاق الدالة على طيب الاعراق) •

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعثت لاتم مكارم الاخلاق وهو ما أوصاه به ربه عز وجل في قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فلما امتثل أمر ربه وناطقه بشغاف قلبه أثني على فعله بقوله تنويعها بفضله الجسيم وانك لعل خلق عظيم ولهذا قال عليه الصلاة والسلام ألا أدلكم على خير خلق أهل الدنيا من وصل من قطعه وعفا عن ظله وأعطى من حرمه (وقال الحسين) بن مطير يفتخر

أحب مكارم الاخلاق جهدي • وأكره ان أعيب وان أعابا

وأصفح عن سباب الناس حلياً • وشر الناس من يهوى السبابا

ومن هاب الرجال تهيبوه • ومن حقر الرجال فلن يهابا

(وقال الاحنف بن قيس) واسمه الضحال رقيب صغر لبنه ألا أدلكم على

المحمدة الخلق السميع والكف عن القبيح (وقال أكرم بن صيني) لولده يابني

ذلوا أخلاقكم للمطالب وقودوها على المحامد وعلوها المكارم ولا تقبوا

على خلق تذهونه من غيركم وصلوا من رغب اليكم وتخلقوا بالجرود بابسكم

المهبة ولا تعتقدوا البخل فتعجلوا الفقر (وقيل) لحمة بن رافع الدوسي من

أكرم الناس قال من اذا قرب منع واذا بعد مدح واذا ظلم صفع واذا

ضويق سمع (وقالوا) من الاخراق التي تزين ولا تشين وتخص على المكرمات

وتعين نشر البشرو وترك الكبر ونصر الخبز وسلامة الصدر (وقال) جعفر بن

محمد الصادق خير السادة أرحبهم ذراعاً عند الضيق وأعدلهم حملاً عند

الغضب وأبسطهم وجهاً عند المسئلة وأرحمهم قلباً اذا سلط وأكرمهم صفها

إذا قدر (وقال عامر العدواني) يا معشر عدوان الخير ألوف عروف وانه
 لن يفارق صاحبه حتى يفارقه واني لم أكن سيدكم حتى تعبدت لكم (وقال)
 يزيد بن المهلب استكثروا من الحمد فان الذم قلوبا ينحو منه أحد ومن رغب في
 المكارم صبر على المكاره واجتنب المحارم (ويقال) المكارم موصولة
 بالمكاره فمن أراد مكرمة احتمل مكروها وقال أبو الشيب

عشق المكارم فهو معتمد لها • والمكرمان قليله العشاق
 وأقام سوقا للنساء ولم يكن • سوق النناء يعتد في الاسواق
 بث الصنائع في البلاد فأصحت • يحبي اليه مكارم الاخلاق
 (وقال أبو الطيب المتنبي)

تلذذه المرواة وهي تؤذى • ومن يعشق بلذله الغرام
 (وقله در القائل)

الحمد شهد لا يرى مشواره • يجنيه الامن نقيع الحنظل
 غل الحامله ويحسبه امرؤ • لم يوه عاتقه خفيف الحمل
 (وقال علي بن الفضل)

لو قرب الدر على جلابه • ما نبح الغائص في طلابه
 ولو أقام لازما أصدافه • لم تكن التيجان في حسابه
 ما لؤلؤ البحر ولا مرجانه • الا وراء الهول من عبابه
 من يعشق العلياء يلقى عندها • مالتى المحب من أحبابه
 (وقال الشاعر)

دعني أتله ما لا ينال من العلا

فصعب العلا في الصعب والصعب في السهل

تريدون ادراك المعالي وخيصة • ولا بد دون الشهد من إبر التحل

(وقال الاشعث بن قيس) واسمه معديكرب لقومه انما أثار جل منكم ليس لي
 فضل عليكم ولكني أيسط لكم وجهي وأبذل لكم مالي وأحفظ حريمكم
 وأقضي حقوقكم وأعوذ من يضكم وأشبع جنائزكم فمن فعل مثل هذا
 فهو مثلي ومن زاد عليه فهو خير مني ومن قصر عنه فانا خير منه قبله
 وما هذا قال أحضكم على مكارم الاخلاق

• (ومن روائع عادات السادات ووشائع سادات العادات) •

السخاء والتجدة والمرواة فالسخاء التبرع بالنائل قبل الخاف السائل
والتجدة الذب عن الجار والاقدام عند الكريهة والمرواة حفظ الرجل
دينه واحراز نفسه عن الدنس الى غير ذلك من الاخلاق الجميلة التي هي بالمذح
كفيلة وسند ذكر جلة منها فيما يسأتى (وقيل) أسباب السواد سبعة العقل
والحلم والصيانة والصدق والعلم والسخاء وأداء الامانة وأضيف الى ذلك
الصبر والتواضع والعفاف تلك عشرة كاملة هي لمحاسن الشيم شاملة (وقال)
ابن عمر ما رأيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحابة أسود من معاوية
فقبل له أهو خير من أبي بكر وعمر قال هو ما خير منه وهو أسود منهم ما لحله
وجوده فانا بحشر قریش نعدا الحلم والجود السواد (ويحكى) أن رجلا رأى
معاوية وهو صغير يلعب مع الصبيان فقال انى أظن هذا الغلام سيسود قومه
فالتأمت ههنا شكلته ان كان لا يسود الا قومه (وقيل) السيد من أورى ناره
وحى معاره ومنع جاره وأدر له ناره (وقال النبي صلى الله عليه وسلم)
اضمنوا الى ستا أضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم
وأدوا الامانة اذا اتقنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا
أيديكم (وذكر) أن عبد الملك بن مروان دخل على معاوية وعنده عمرو بن
العاص فسلم ثم جلس فلم يلبث أن قام فل معاوية ما أكمل مرأته هذا الفتى
قال عمرو انه أخذ بأخلاق أربعة وترك أخلاقا أربعة أخذ بأحسن البشر
اذا لقي وبأحسن الحديث اذا حدث وبأحسن الاستماع اذا حدث
وبأيسر المونة اذا حولف وترك مزاح من لا يثق بعقله وترك مجالسة من
لا يرجع الى دينه وترك مخالطة لئام الناس وترك من الكلام كل ما يعتذر
منه (وقال هشام بن عبد الملك) لخالد بن صفوان بم بلغ فيكم الاحنف ما بلغ
قال ان شئت أخبرتك بخلة واحدة وان شئت بخلتين وان شئت بثلاث قال فما
الخلة قال كان أقوى الناس على نفسه قال وما الخلتان قال كان
موقى الشرملى الخير قبل فالثلاث قال كان لا يحسد ولا يهمل ولا يبغي
(وقال رجل للاحنف) بم سودك قومك وما أنت بأشرفهم يتناولوا بأصبعهم
وجها ولا بأحسنهم خلقا قال بخلاف ما فيك يا ابن أخي قال وما ذاك قال

بترك من أمرك ما لا يعنيني كما عسا لك من أمري ما لا يعينك (وقال) عبد
 الملك لبنيه كلكم يترشح لهذا الامر ولن يصلح له الا من كان له سيف مسلول
 ومال مبذول ولسان معسول وعدل تطمئن اليه القلوب وأمن تستقر به
 في ضاحيتها الجنوب (وقيل لقيس بن عاصم المنقري) بمسدت قومك قال
 يذل القري وترك المرا ونصرة المولى * وروى علي رضي الله عنه قال لما
 أتينا بسبايا طي كانت في النساء بارية هيفاء سمراء كلاء ملباء خبيصة انصر
 هضبة الكشح مصقولة المتن فلما رأيتها أعجبت بها فلما تكلمت أنستني
 بمقالها مارأيت من جمالها فكان من كلامها أن قالت يا محمد هلك الوالد
 وغاب الوافد فان رأيت ان تمن علي وتخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب
 فاني ابنة سيد قومها ان أبي كان يحسب النمار ويفك العاني ويشبع الجائع
 ويكسو العاري ويفشي السلام ولا يرد طالب الحاجة أبدا فقال عليه الصلاة
 والسلام من أبوها قالوا حاتم طي فقال عليه الصلاة والسلام لو كان أبوها
 مسلما لترجنا عليه خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق ثم
 قال للمسلمين ما حازت أسننها وحوته أعنتها غير التهيئة والابضاع فلو فعلوا
 لفعلت فقالوا يا رسول الله أمرنا لا نبيع فاصنع ما بدالك فقال أعلني
 أحمالي وأهلك أعدائي وأبدل الانصار بالمضاضة غضاضة وأطلقها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى أخيها عدي وكان بدومة الجندل فقالت
 انت هذا الرجل قبل أن تعلقك حباته فاني رأيت هديا ورأيت استغلب به أهل
 الغاب رأيت خصالا أعجبتني رأيت به يحب الفقير ويفك الاسير ويرحم
 الصغير ويعرف حق الكبير وما رأيت أحدا أجود منه ولا أكرم
 صلى الله عليه وسلم (وقال معاوية) لا ينبغي للملك أن يكون كذايا ولا حديدا
 ولا بخيلا ولا جبانا ولا حسودا فانه ان كان كذايا ورعد بخير لم يرج أو وعد
 بشر لم يخف وان كان حديدا مع القدرة هلكت الرعية وان كان بخيلا
 لم يشأه أحد ولا تصلح الولاية الا بالنساجة وان كان جبانا اجتأ عليه عدوه
 وضاعت نفوره فذل وان كان حسودا لم يشرف أحد ولا يصلح الناس
 الا بأشرافهم (ويقال) ليس للملك أن يغضب لان القدرة من وراء حاجته
 وليس له أن يكذب لان أحد يستتره حديثا ولا أحد يكرهه على ما يريد

وائس له أن يكون حقودا لأن خطره عظيم عن المجازاة (وقال) عبد الله بن
 طاهر لا ينبغي لله أن يظلم وبه يستدفع الظلم ولا أن يعجل ومنه تلتبس الأناة
 ولا أن يعجل ومنه يتوقع الجود (وقالوا) ينبغي لله أن يكون سخيا لا يبيع
 التبذير وحافظا لا يبيع البخل وشجاعا لا يبيع التهور ومحتدما لا يبيع الجبن وقادرا
 لا يبيع الهذر ومعتزلا لا يبيع العجز (وقال) أسماء ابن
 خارجة لا أشاتم أحدا ولا أرتسائل فأنما هو كريم أسد خلته أولئيم أسر عرشي
 منه * وروى البيهقي في كتابه شعب الإيمان بإسناده عن عائشة رضي الله عنها
 أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكارم الأخلاق عشرة تكون
 في الرجل ولا تكون في ابنه وتسكون في الابن ولا تكون في أبيه وتسكون
 في العبد ولا تسكون في سيده يقسمها الله لمن شاء من عباده صدق الحديث
 وصدق البأس وأن لا يشيع وجاره وصاحبه جاعلان واعطاء السائل والمواساة
 بالنائل والمكاناة بالصنائع وحفظ الأمانة وصله الرحم والتم للجار
 وقرى الضيف ورأسهن الحياء * ومن أخلاقهم صون الوجه بقناع الحياء
 وعقل اللسان عن اللجاج والمرء الحياء دليل الدين الصحيح وشاهد الفضل
 الدريج وسمة الصلاح الشامل وعنوان الفلاح السكامل من كان فيه نظم
 قلنا الحمد ونسق وجع من خلال السكال ما انترق (قال) رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إن لكل شيء خلقا خلق هذا الدين الحياء وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة وقال الحياء لا يأتي
 إلا بخير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء
 قبل كيف ذلك يا رسول الله قال من حفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى
 وذكر الموت والبلا وتذكر زينة الحياة الدنيا وآثر الآخرة على الأولى
 فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء * فالحياء اسم جامع يدخل فيه
 الحياء من الله تعالى لأن ذمته فوق كل ذم ومدحه فوق كل مدح (وقال) يزيد
 ابن علي أنا لا استحي من الله تعالى أن أفضي إليه بشيء أخفيه من غيره والحياء
 من الناس يكون بكنب الأذى وترا الجاهرة بالتيب (ويروى) عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أنه قال من تقوى الله اتقاه الناس * وقيل هو أن يستحي منهم
 في سره كما يستحي منهم في جهره (وقيل) من المرواة أن لا تعمل شيئا في السر

يستحي منه في العلانية * وكان يقال أحبوا الحياء بمخالسة من يستحي
منه (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لا يأتى عليك بالحياء والافتة فأتاك ان
استحييت من الغضاضة اجتنبت الخساسة * وأما استحياء الرجل من نفسه
فهو أن لا يأتي في الخلاء الا ما يأتي في الملا * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه * وكان
عثمان بن عفان قد خص من الحياء بأجل السهام ومنع منه بأوفر الاقسام
وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه تستحي منه الملائكة الكرام (قال)
الامام مالك رضى الله عنه انه أول من ضرب الابنية في السفر * وقالوا من
لا يستحي من نفسه فخير أن لا يستحي من غيره * وقالوا في حدة الحياء
التوفى من فعل المساوى خوف الذم * ويقال الحياء خوف المستحي من
تقصير يقع به من غير من هو أفضل منه (وقال عمر بن بحر الجاحظ) الحياء
لباس سابغ وجباب واق وسنن من العيب وأخوال فان وحليف الدين
ورقيب من العصمة وعين كالنسة تذود عن الفحشاء وتنهى عن ارتكاب
الارجاس * وبب الى كل جيل (وقالوا) من عفت أطرافه حسنت أوصافه
(ويقال) لا ترض قول امرئ حتى ترضى فعله ولا ترض فعله حتى ترض عقله
ولا ترض عقله حتى ترضى حياءه * فان ابن ادم محبوب على أشياء من كرم
واووم فاذا قوى الحياء قوى الكرم واذا ضعف الحياء قوى النؤم (وقال)
بشار بن برد

وأعرض عن مطاعم قد أراها * فتركها وفي بطني انطوا
فلا وأبيك ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
(وقال بعض الاعفاء)

ورب قبيحة ما حال بيني * وبين ركوبها الا الحياء
فكان هو الدواء لها ولكن * اذا ذهب الحياء فلا دواء

(وقالوا) لا يزال الوجه كريما مادام حياؤه ولم يرقى بالبجاج ماؤه * وقالوا
حياة الوجه بحياهه كما أن حياة الغرس بمانه (وقال ابن المعتز) في كتاب الادب
من كساه الادب ثوبه ستر عن الناس عيبه * وقالوا فلان يتحذر من
أسار يروجه ماء الحياء وينير لآغزته حنادس الظلم (وقال) النضر ذوق

في علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم
يقضي حياء ويقضي من مهابته * فلا يكلم الا حين يتسم
(ليلى الاخيلية في توبة الحبري)

ومخرق عنه القميص تحاله * وسط البيوت من الحياء سقيا
حتى اذا رفع اللثام رأيت * تحت اللواء على النجيس زعما
(ولابن المعتز)

ويقل صباغ الحياء بحدته * تعبيا يصفر تارة ويورد
(وقال آخر)

كريم وغض الطرف بعض صفاته * ويدنو واطراف الرماح دوان

* (جوامع عمادح الاخلاق والاشيم المحلية بها ذوو الاصاله والكرم)

(مدح اعرابي رجلا فقال) كان والله تعبنا في المكارم غير ضال في طرقها ولا
متشاغل بغيرها عنها * وقال آخر فلان لو وجد الكرم في بدعيه لعلم انه ضالة له
* ومدح اعرابي رجلا فقال كان والله صحيح النسب محكم الادب من أي
أقطاره أتيت به اثني اليك بكرم فعال وحسن مقال * وذكر اعرابي رجلا
فقال كلن الالسن والقلوب ريضت له فلا تنقدا الاعلى وده ولا تنطق الا
بثنائه وجده * وقالوا فلان من شجر لا يختلف ثمره ومن ماء لا ياتلف كدره
(وسأل) يحيى بن خالد رجلا عن ابيه الفضل فقال تركته وماء الحياء يتحد من
أسار وجهه وسيول الجود سائلة من فروج أنامله ولا كئ العلم منتثرة
من مسارب منطقته * نظم هذه الكلمات ابراهيم بن هلال الصابي في أبيات
مدح بها الوزير المهلب

له يدبرعت جودا بنائلها * ومنطق درته في الطرس منتر
خاتم كامن في بطن راحته * وفي أناملها سحبان مستتر
(وقال زرعة بن سنان مادحا)

ما ثم غر وأيامه زهر * وطلعت به درو راحته بحر

وهذا غاية في التقسيم (وقال ديك الجن) يفخر بمنثل ذلك

ان العلاشبي والبأس من نقمي * والمجد خلط دمي والصدق حشوفي
(وقال النمر بن نوار مقتضرا)

لا يعلم اللامعات اللاتحات ضحي * ماتحت كشي ولا يعلن أسرارى
ولا أخون ابن عمى فى حليلته * ولا البعيد نأى عنى ولا جارى
(وقال آخر يتخبر بنفسه وكان دسيم الخلق أى قصيرا)

* ألم تعالى يا عمر لك الله اتنى * كريم على حين الكرام قليل
إذا كنت فى القوم الطوال فضلهم * بعارفة حتى يقال طويل
فان لم يكن جسمى طويلا فانى * له بالفعال الصالحات وصول
(وقال ابن حبيب السهمي)

إذا مارفتنى لم يكن خلف ناقتى * له مركب فضل فلا جلت رحلى
ولم يك من زادى له نصف مزودى * فلا كنت ذا زاد ولا كنت ذا رحل
شريكين فيما نحن فيه وقد أرى * على له فضلا بما قال من فضلى
(آخر)

وما أنا بالساعى بفضل زمامها * لتشرب ماء الخوض قبل الركائب
وما أنا بالطاوى حقيبة رحلها * لا تبعثها خفا وأترك صاحبى
إذا كنت رب القلوص فلا تذر * رفيفك يمشى خلفها غير راكب
أنفخها وأردفه فان جاتسكا * فذاك وان كان العقاب فعاقب
(وقال ملك بن نورية الفزارى)

لا يعبد الله قوما ان سألتهم * أعطوا وان قلت يا قوم انصروا انصروا
وان أصابتهم نعماء سابعة * لم يسطروها وان فاتتهم صبروا
والكاسرون عظاما لا جبارها * والجابرون عظاما ليس تنكسر
(وقال مروان بن أبى حفصة يدح آل معن بن زائدة من أبيات)
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطاوا وأجزلوا
ولا يستطيع الضاعلون فعالمهم * ولوا حسنوا فى النأبات وأجلوا

(والاسباب الممانعة من السيادة سبعة)

الخدائة والبخل والزنا والظلم والحق والفقر والكذب واعتبرت هذه
الاسباب فوجدتهم قد تفرقت فى الاعيان الامثال والسررات الافاضلى
(أما الخدائة) فقد ساد أوجهل وماطر شاربه ودخل دار الندوة وما استوت
لحيته (وأما البخل) فقد ساد أبو سفيان وكان أبخل من نار الجباحب وقيل

من أبي جباح (وأما الزنا) فقد ساد عامر بن الذقيل وكان أزن من قرد
(وأما الظلم) فقد ساد كليب بن وائل وكان أظلم من حبة (وأما الحق) فقد ساد
عبيدة بن حصن وكان أظلم من دغة (وأما الفقر) فقد ساد أبو طالب وعتبة
ابن ربيعة وكانا أفلس من ابن المذاق (ولا) يعرف في العرب والعجم كذاب
ساد قط إلا المهلب بن أبي صفرة فإنه كان أكذب من فاختة وكان إذا أخذ
في الحديث يقول أصحابه راح يكذب

(شرح ما ذكر من الأمثال الواقعة في هذا المثل)

(أما) سيادة أبي جهل ودخوله دار الندوة فكانت دار الندوة نادى سادات
قريش لا يدخلها إلا مسود (وأما) قولهم أيجل من أبي جباح على أحد
الروايتين فهو رجل من العرب كان اجله يوقد ناراً ضعيفة فإذا أبصرها
مستضىءاً طافاًها وعلى الرواية الأخرى فهي النار التي تفسد حبال الخيل
بحوارها وتوصف بالجل اقلتها وعدم الالتفات بها (وأما) قولهم أزن من قرد
فهو قرد بن عمرو بن معاوية الهذلي وقيل هو الحيوان المعروف (وأما)
قولهم أظلم من حبة فلانها لا تتخذ لنفسها يتأبل كل جرأته حرب أهله منه
وتركوه لها (وأما) قولهم أحق من دغة فانهم أمارية بنت مغنغ وهو ربيعة
ابن عجل ومن حبتها أنها تزوجت وهي صغيرة في بني العنبر بن تميم فحمت
فلما أضر بها المخاض ظنت أنها تريد أن تفلأ فبرزت إلى بعض الغيطان فوضعت
فاستهل الوليد فأنصرفت إلى الرجل تظن أنها أحدثت فقالت لضررتها
يا هتاه أيفغرا الجعراه قالت نعم ويدعوأياه ثم مضت الضرة وأخذت الولد
إليها وربته وبنو العنبر يعيرون بذلك ويعرفون ببني الجعراء (وأما) قولهم
أفقر من ابن المذاق فهو رجل من بني عبد شمس بن سعد بن زيد مناة لم يكن يجد
بيتة ليلة وأبوه وأجداده يعرفون بالأقلاس وفي أبيه يقول الشاعر
فأنك إن ترجو نعيمًا وتقعها * كراحي الندى والعرف عند المذاق
ويروى بالبدال المهملة (وأما) قولهم أكذب من فاختة فلان حكاية صوتها
هذا زمان الرطب تقول ذلك والطامع لم يطلع

(قال بعضهم)

أكذب من فاختة * تصيح عند الكرب

والنخل غير مطلق * هذا وإن الرطب
(وقالوا) غير خصان في أناس أجمع منها في غيرهم الفسق في الملوذ والكذب
في القضاة والخديعة في العلماء والغضب في الأبرار والغدر في الأشراف
والسفه في النسيوخ والمرض في الأطباء والتهزى في القراء والشح
في الأغنياء والفخر في الأعداء

* (الفصل الثاني من الباب الأول)

في ذكر الصنائع والمآثر المفحمة عن أحساب الأكارب

(قال خالد بن صفوان) كان الأحنف بن قيس يتر من الشرف والشرف يتبعه
(لما) تولى عبد الله بن طاهر بن الحسين خراسان بعد موت أبيه من قبل الوائق
دخل عليه عبد الله بن خلد بن سعد المعروف بأبي العميل بقصيدة يمدحه فيها
ويهنئه بالولاية فجاء منها قوله

يا من يؤمل أن تكون خصاله * كخصال عبد الله أنصت واعم
اصدق وعف وبر وأنصف واحتل * واكفف وكاف وداروا حلم واشجع
والطف وان واشتد وارفق واتدد * واحزم ورجد وحام واجل وادفع
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي * وهديت للنهج الاستد المهيح
(آخر)

ان كنت ترغب في شأ الكرام فسر * في الناس بالفضل والدين الذي شرعوا
حافظ اذا غدروا واشجع اذا جبنوا * واحلم اذا جهلوا وابذل اذا منعوا

* (فن ما تزدوى الكرم في التجار الذب عن التزبل وحفظ الجار)

كما قيل **الكريم** يرعى حق اللعظ ويتعهد حرمة اللنظ (وقالوا) وجهه
الكريم جنة وكنفه جنة * كان بعض الهاشميين اذا نزل به جار قال له يا هذا
انك قد اخترتني جارا واخترت داري دارا فجناية يذك على دونك فاحتكم
على حكم الصبي على أهله * وهذا مثل تضربه العرب في التزام ما يحكم به عليها
وذلك أن الصبي اذا كان عزيزا في أهله جله الدلال على طلب ما يستحيل وجوده
ويصعب مراعاة فهم أبدأ يسعون في تحصيل أغراضه وآرايه لينظروا برضاه
ويقدموه على آتراه (وكان) حارثة بن مر يسمي مجبرا الجراد وذلك أنه نزل
بفسانه جراد فعد أهل الحى إليه ليدفعوه عنهم فغضبهم منه وقال لهم ما تريدون

منه قالوا تريد قتله فانه نزل بجوارله فقال أما اذ سمعتموه جاري فوالله لا تصالون
اليه أبدا وطردهم عنه (وكان) ثور بن شحمة العنبري يسمى مجيرا الطير فكانت
الطير لا تصاد بأرضه ولا تضار (وحكى) أن زيادا لا يحجم وقد على المهلب
فاكرمه وأنزله على أبيه فجلسا يوما يشربان في بستان فغنت حمامة على قن
فطرب لهما زياد فقال له حبيب انها فاقدة الف كنت أراها معها فقال زياد هو
أشد لشوقها ثم أنشد

تغنى أنت في ذمى وعهدى * وذمة والدى أن لا تضارى
وعشك أصلحه ولا تخافى * على زغب مصفرة صغار
فأنك كلما غنيت صوتا * ذكرت أحبتي وذكرت داري
فأما يقتلوك طلبت ثارا * لأنك يا حمامة في جوارى

فضحك حبيب ثم قال يا غلام هلم القوس فحاربها فترع لها بسهم فاصابها
فوقعت ميتة فنهض زياد مغضبا وقال أخبرت أبا بسطام ذمتي وقتلت جاري
وشكاه الى المهلب فغضب على حبيب وقال أما علمت أن جارا أبي لبابة جاري
وذمته ذمتي والله لا أكرمك دية الحر وأخذله من ماله ألف دينار فقال فيه
من آيات ذكر القصة فيها جاء منها قوله

فوالله عينا من رأى كقضية * قضى لي بها شيخ العراق المهلب
قضى ألف دينار لجار أجرة * من الطير اذ يكي شجاء ويندب

(ولما) ولي صالح بن علي مصر من قبل ابن أخيه أبي العباس السفاح خرج
عليه رجاء بن روح بفلسطين مع عمه الحكم بن ضبة عان وكان على شرطة مصر
فأرسل اليهم أبا عون ومحمد بن أشعث الخزازي بعسكر فهزموا الحكم وبلغ صالح
ابن علي أن رجاء بن روح دخل مصر واستجار بمحمد بن معاوية فأجازه فأرسل
اليه فحضر فقال ألم أكرمك ألم أشرفك قال بلى قال فكان جزائي منك أن
أجرت عدوى قال وما ذاك أيها الأمير قال رجاء بن روح وابنه قال أصلي الله
الأمير اختر واحدة من اثنتين لي فيه - مابراعة أما أن أتبع صدرك بيمين أو ترسل
رجلا من ثقاتك يفتش منازلتي قال ويحلف قال نعم فأحلفه بطلاق زوجته
وعتق عبيده ومشييه الى مكة راجلا حافيا فحلف له ثم انصرف الى منزله وأعلم
زوجته فاعتزات عنه وقالت له لا تتطع عني لئلا يشعرك فلما عزل صالح عن

مصر ورجع الى بغداد اذ ظهر محمد بن معاوية طلاق زوجته وأعتق رقيقه ومشى
الى مكة كما شرط عليه (ولما) كان يوم فتح مكة لجأ الحرث بن عشم الى منزل
أم هانئ أخت علي بن أبي طالب رضي الله عنه مستجيراً بها فدخل عليها علي
نخبرته الخبر فأخذ السيف ليقتله فسالت أم هانئ يا ابن أم قد أجرتك فلم يلفظ
الى قواها فوثبت فقبضت على يديه وقالت والله لا تقتله وقد أجرتك فلم يقدر
علي أن يرفع قدمه عن الارض وجعل يثقل منها فلا يقدر فدخل النبي
صلى الله عليه وسلم اليه فقالت يا رسول الله ألا ترى اني أجرت فلانا فأراد
علي أن يقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجرتنا من أجرت
ولا تغضب علياً فإن الله يغضب لغضبه أطلق عنه فاطلقت عنه فقال
عليه الصلاة والسلام يا علي غلبتك امرأتك فقال والله يا رسول الله ما قدرت
أرفع قدمي من الارض فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لو أن
طالباً ولد الناس كانوا شجعاناً (ومن أحسن ما يحكي في هذا الباب)
أهدر المهدي دم رجل كان يسعى في فساد دولته وجعل لمن يقتله أو يأتيه
به مائة ألف درهم فاخفى الرجل زماناً ثم ظهر مستنكراً خائفاً يترقب فبصر
به رجل في بعض دروب بغداد فعرفه وأخذ بيده وقال بغية أمير المؤمنين
فاجتمع الناس عليه وجهدوا على أن يطلتوه منه فلم يقدر واقتربه وهو في تلك
الحالة من بن زائدة فناداه يا أبا الوليد أجرتني أجازك الله فوقك الرجل وقال
للرجل الذي تعلق به ما شأنك قال بغية أمير المؤمنين الذي جعل لمن يقتله
أو يأتيه به مائة ألف درهم فقال من بعض علمائه انزل عن دابتك واحمله
عليها وانطلق به الى منزلي فقال الرجل أنحول بيني وبين بغية أمير المؤمنين
فقال من اذهب الى أمير المؤمنين وأخبره أنه عندي فذهب الرجل وأوصل
الخبر الى المهدي فبعث اليه من يحضره فركب من وقال لمن خلفه من علمائه
في منزله لا يخاص الى هذا الرجل أحد وفيكم عين تطرف فلما دخل على
المهدي سلم فلم يرد عليه السلام وقال له أنجبر علي قول نعم قال ونعم أيضاً فقال
معن يا أمير المؤمنين لقد قتلت في طاعتكم باليمن في يوم واحد خمسة عشر ألفاً
وفي أيام كثيرة عرف فيها بلائي وعنائى فمأراً يتمنى أهلاً لأن يوهب لي رجل
واحد استجار بي فأطرق المهدي لمباثم رفع رأسه وقد سرتى عنه وقال لقد

أجرنا من أجرة يا أبا الوليد فقال معن فان رأى أمير المؤمنين أن يصله فيكون
 قد أحياه وأغناه فقال قد أمرنا له بخمسين ألفاً فقال يا أمير المؤمنين إن صلوات
 الخلفاء تكون على قدر جنایات الرعية وإن ذنب الرجل عظيم فأجر له
 الصلة قال قد أمرنا له بمائة ألف درهم قال عجلها له فان خير البر عاجله فجعلت
 فأخذها وانصرف بها إلى الرجل ولم ير المهدى وجهه (والمثل المضروب)
 في هذا الباب جارحاً رأب دواء وذلك أن أبادوا نزل بكعب بن مامة وكان
 كعب إذا جاوره رجل جلس قام له بما يصلحه وأهله وجاهه من يقصده وإن هلك
 له شيء أن خلقه عليه وإن مات وأراه التراب فجاوره أبودواد لا يادی فتعلم منه
 فكان يفعل بجارهم ما فعل كعب به فضرب به المثل ونسى كعب (قال) علي بن
 العباس بن جريج الرومي

هو المرء أماماً له فحمل * لعاف وأما جاره فمحرم

(وقال شبيب بن البرصاء)

وجاراتنا ما من فينا عزيرة * كأروى شير لا يحمل اصطباها
 يكون علينا نقضها وضمائنا * وللبجار أن كانت تريد أزيادها
 (وقال مروان بن أبي حنيفة)

هم المانعون الجار حتى كأننا * لجارهم فوق السما كين منزل
 (ولا آخر)

الباذلون الندى والناس باخلة * والمانعون وحق الجار محترم

(ومن صنيع من زكت في الكرم أرومه صون المضيف بنفسه من عدو برومه)

(ورد) في بعض الآثار أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام يا داود اجمع
 مني والحق أقول من أقمني بحسنة واحدة حكمته في رجلي قال داود يا رب
 وما تلك الحسنة قال من فرج عن مكروب كربته (وقال) رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من فرج عن أخيه كربته من كرب الدنيا فرج الله عنه كربته من كرب
 الآخرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه (ويقال) من كفارات
 عظام الذنوب اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب (وقيل) أفضل
 المعروف اغاثة الملهوف (ومن أمثالهم) رب أخ لك لم تلده أمك (فمن)
 الأخبار في ذلك ما حكى أن حاتم الطائي مر بأرض غزاة فناداه أسير يا أبا

سفانة أكلت القدر والاسار والقمل فقال ما أتانا بأرض قومي وقد أخطأت
اذنوت باسمي ولا معي ما أفديك به ثم قال الذي هو في يده خسل عنه سبيله
واجعلني في القدر مكانه ففعل وبعث إلى قومه فأتوه بما فدى به نفسه (وذكر)
أن بني كلب بن وبرة أغاروا على حتى من أحياء العرب فقتلوا منهم عشرة أنفس
ثم لما فاستجدوا عليهم وقالوا أما الثأر وأما الديات فسألوهم المهلة في ذلك إلى
أجل فاجابوا فخرج بنوكاب بسألون قبائل العرب المعونة حتى قدموا أرض
تميم فقرروا ماء ماء وحيا جيا فلم يجدوا أحدا يدفع عنهم ولا يعينهم وكانوا زهاء
مائة نفس فزروا يعطارد بن حاجب بن زرارة بن عدي فسألوه ذلك فقال قولوا
شعرا وخذوها فلم يكن فيهم من يقول شعرا فتركوهم ومضوا فأتوا على بني
مجاهع فزروا بوا قد امتلأ ابلا وبه صعصة جد الفرزدق وهو بفناء ابل له
فسألوه القرى فقال لكم البذل قبل القرى ما الذي جئتم فيه فأخبروه بأمرهم
فأعطاهم عشر ديات ثم أنزلهم وأضافهم فقالوا أرشدك الله من سيد أرحمنا
من طول التعب ولوعرنا لك انقصدنا لك وصعصة هذا أقول من نزل وأد
البنات وقد أهن بماله وكفت العرب عن وأدهن من بعد (ومما) يخرج بما
ذكرناه امتزاج اللبن بالماء القراح ويتعلق به تعلق الانامل بالراح ما حكاه
الجهشياري في كتاب الوزراء انه لما تفرق الامر عن مروان بن محمد الجعدي
طلب عبد الحميد بن يحيى كاتبه وكان صديقا لعبد الله بن المقفع ففاجأه الطلب
وهما في بيت فقال الذين دخلوا عليهم ما يكما عبد الحميد فقال كل واحد منهما
أنا خوفي أن ينال صاحبه ~~مكره~~ وخشي عبد الحميد أن يسرعوا إلى ابن
المقفع عما يكره فقال لهم تثبتوا فإن في عبد الحميد علامات يعرف بها فارسوا
إلى مروان من يستوصفها منه فأبنا وجدتموها فيه فخذوه ففعلوا فوصف
لهم عبد الحميد بعلامات اشتمل عليها بدنه فأخذوا وحملوا إلى أبي العباس السفاح
فولى عقوبته عبد الجبار بن عبد الرحمن فكان يحكي له طيشا ويضعه على
رأسه فلم يزل يفعل به ذلك حتى مات وقبيل غير ذلك وانا ذا كره فيما يأتي من
هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (وقريب من هذه الحكاية) ما حكاه صاحب
المستجد قال لما أحرقت جامع مصر ظن المسلمون أن النصارى أحرقوه فأحرقوا
لهم خانا كانوا يبيعون فيه الزيت فقبض السلطان على جماعة من الذين

أحرقوا الختان وكتب رقاعا فيها القتل وفيها القطع وفيها الجلد وثرها عليهم
فن وقعت في يده رقعة فمسح بها ما فيها فوكت في حجر رجل رقعة فيها القتل
فلما قرأها بكى وقال والله لو لا أتم لي ما باليت فالتفت اليه شاب كان إلى جانبه
فقال له في رقعتي الجلد ولا أتم لي فخذ رقعتي وادفع إلى رقعتك فأبى عليه
فأقسم أن لا بد ففعل فقتل هذا ووجد هذا (وحكى) الزبير بن بكار في كتابه
الذي سماه الموفقيات قال استشهد باليرموك الحارث بن هشام وعكرمة ابن
أبي جهل وسهيل بن عمرو فأتوا بماء وهم صرعى وفيهم رمق فتدافعوه كلما
دفع إلى رجل منهم قال اسق فلانا حتى ماتوا ولم يشربوه (مسلم بن الوليد)
يدح من هذه خلقه

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود
(وقال عمار بن حنظلة)

نفس مضرته لنفع صديقه * لا خير في شرف اذا لم يتفع
(الجعفرى)

يخونك ذو القربى من اراد بها * وفي لك عند العهد من لا تناسبه
وحسب الفتى من نصحه ووقائه * تمنيه أن يؤذى ويسلم صاحبه
(آخر)

قوم اذا حالقتهم * لم تخش نأية الصروف
واذا وصات بحبائهم * حبلا أمنت من المخوف
(وقال) أبو نواس الحسن بن هاني الحكيم يدح الامين بحسن العهد
والتزم

أخذت بحبل من حبال محمد * أمنت به من طارق الحد ثان
تغطيت من دهرى بفضل جناحه * فعبني ترى دهرى وليس يراني
فلو تسأل الايام عني لما درت * وأين مكاني ما عرفني مكاني
(ومن أمتن أسباب الحسب والديانة وفاء العهد وأداء الامانة) *
(قالوا) الوفاء أفضل شمائل العبد وأوهم دلائل المجد وأقوى أسباب
الاخلاص في الود وأحق الافعال بالشكر والحمد (وقالوا) الوفاء أتم
جيد الخلال ومنتهى غاية الكمال تسمى الحاجة اليه وتوجب المحافظة

عليه ولقد صار رسما دارسا وحله لا تجدها لابساً ومنقبة قل أن تجده
فيها مستأنسا ولله در من قال

وصادق الوعد صادق الخبر * مغري برعي العهود مصطبر

هذا الذي لا زال أسمعه * وماله في الزمان من أثر

لو أن كفى بمثله ظفرت * قاسمته في المتاع والعمر

(وقالوا) من صعب الناس بلسان صادق وعاملهم بحسن الخلاق وألزم
نفسه رعي العهود والمواثق فقد أَرْضَى المخلوق والمخالق (ويقال)
بالوفاء تملك القلوب وتستدام الالفه بين المحب والمحبوب (وقالوا) من
تخلّى بالوفاء وتخلّى عن الجفاء فذلك من اخوان الصفاء واقدأحسن
من قال

إذا أنت محضت المودة صافيا * ولم تر عن وصل الصديق مجافيا

ووفيت بالعهد الذي خطه الوري * ولم أر مخلوقا على العهد باقيا

فقد حزت أسباب المكارم كلها * وجدت للعليا رسوما عروافيا

(وقالوا) الوفاء ضالة كثير ناشدها قليل واجدها كما قيل الوفاء من

شيم الكرام والغدر من خلائق اللثام (وقالوا) إذا ترك الوفاء نزل البلاء

(ويقال) من أودع الوفاء صدور الرجال ملك أعناقهم (ومن أمثالهم)

في ذلك أو في من السموأل وهو السموأل بن عادياء بن حياه اليهودي صاحب

قصر ثيماء المسمى بالابلق الفرد (ومن خبره) أن امرأ القيس كان قاصدا للشام

فأودع السموأل أذراعه وكراعه فبات امرؤ القيس بأنقرة فقصد السموأل

بعض ماله غسان يطلب منه ما كان أودعه امرؤ القيس عنده فأبى أن يسلمه

له فقال ان لم تسلمه ذهبت ولدك وكان قد أسره عند نزوله على القصر فقال أبلني

البلاء ثم جمع أهله واستشارهم فكل أشار بأن يدفع اليه ما طلبه منه فلما أصبح

قال له ايسر الى دفعها سبيل فافعل ما بهالك فذبح الملك ولده ورحل عنه ثم أت

السموأل وافي الموسم بالأذراع فدفعها لورثة امرئ القيس (وفيه) يقول

الاعشى يخاطب شريح بن السموأل بن عادياء وقيل شريح بن حصن بن

السموأل وقيل شريح بن عمران بن السموأل من آيات

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * في جفيل كسواد الليل جزار

بالابلق الفرد من تيماء منزله * حصن حصين وجار غير غدار
فسامه خطي خسف فقال له * قل ما بدالك اني مانع جاري
فقال نكل وغدر أنت بينهما * فاختر وما فيهما حظ المختار
فكك غير طويل ثم قال له * اقبل أسيرك اني مانع جاري
فقال تقدمه اذرام يقتله * أشرف سموأل فانتظر في الدم الجاري
أأقبل ابنك صبرا أو تحيي بها * طوعا فأنكر هذا أي انكار
فشك أوداجه والصدر في مضض * عليه منظويا كاللذع بالنار
واختار اذراعهم من أن يسب بها * ولم يكن عهده فيها مختار
وقال لا أشتري عارا بمكرمة * فاختر مكرمة الدنيا على العار
والصبر منه قد عيا شية خاق * وزنده في الوفاء الثاقب الواري

(وفي ذلك يقول سموأل مقتضرا)

وفيت بأدرع الكندي اني * اذا ما خان أقوامي وفيت
وأوصى عاديا وما بأن لا * تخرب يا سموأل ما بنيت
بني عاديا حصنا حصينا * وماء كلما شئت اشتفت

والملك هو الحرث بن شمر الغساني (وحدث الكندي) في كتابه أخبار
الامراء بمصر قال لما ولي المطلب بن عبد الله اماره مصر من قبل المأمون
خوفه أهل مصر من ابراهيم بن نافع الطائي قبل الوصول اليه أن يثب عليه
فطلبه المطلب فلم يقدر عليه واتهم به جماعة من قواد مصر وكان هبيرة بن
هشام صاحب شرطة مصر يعرف المكان الذي اختفى فيه وكان ابراهيم
ابن نافع قد أودع ماله عند هبيرة بن هشام فسعى بهبيرة الى المطلب فأحضره
وقال له ادفع الي ما أودعه عندك ابراهيم فقد بلغني الثقة ان ماله مودع
عندك وان لم تجبني به أخذت ماله عينا لك فأنكر فأوجعه ضربا وهو يزيد
انكارا فلما طال على المطلب بخود هبيرة وخاف عليه التلف ترك ثم لما سكن
عن ابراهيم المطلب أخرجه هبيرة من مصر سرا ثم أرسل اليه له بعد ذلك مع
التجار وفيه يقول سعيد بن عنين

لعمري لقد أوفى وزاد وقاؤه * هبيرة في الطائي وفاء السموأل
وقاه المنايا إذ آتته بنفسه * وقد برقت في عارض متهلل

(أتى الحاج) بقوم من خرجوا عليه فأمر بهم فضربت أعناقهم وأقيمت صلاة المغرب وقد بقي من القوم واحد فقال لقتيبة بن مسلم انصرف به معك حتى تغدو به علي قال قتيبة فخرجت والرجل معي فلما كنا ببعض الطريق قال لي هل لك في خير قلت وما ذاك قال اني والله ما خرجت على المسلمين ولا اس- تحللت قتالهم ولكن ابتليت عاتري وعندي ودائع وموال فهل لك أن تخلي سبيلي وتأذن لي حتى آتي أهلي وأرد علي كل ذي حق حقه وأوصي ولك علي أن أرجع حتى أضع يدي في يدك قال قتيبة فعجبت له وتضاحكت لقوله قال فضينا هنية ثم أعاد علي القول وقال اني أعاهد الله لك علي أن أعود اليك قال قتيبة فوالله ما ملكت نفسي حتى قات له اذهب فلما توارى عني شخصه أسقط في يدي فقات ماذا صنعت بنفسي وأتيت أهلي مهموما غموما فسالوني عن شأني فأخبرتهم فقالوا القدا جرت علي الحاج فبتنا بأطول ليلة فلما كان عند أذان الغداة اذا الباب يطرق فخرجت فاذا أنا بالرجل فقلت أرجعت قال سبحان الله جعلت لك عهد الله علي فأخونك ولا أرجع فقلت أما والله ان استطعت لا تفعلنك وانطلقت به حتى أجلسه علي باب الحاج ودخلت فلما رأني قال يا قتيبة أين أسيرك قلت أصلي الله الامير بالباب وقد اتفق لي معه قصة عجيبة قال ما هي فحدثته الحديث فأذن له فدخل ثم قال يا قتيبة أتحب أن أهبك لك قلت نعم قال هولك فانصرف معك فلما خرجت به قلت له خذ أي طريق تشئت فرفع طرفه الى السماء وقال لك الحمد يا رب وما كلمني بكلمة ولا قال لي أحسنت ولا أسأت فقلت في نفسي مجنون والله فلما كان بعد ثلاثة أيام جاءني وقال لي جزاك الله خيرا أما والله ما ذهب عني ما صنعت ولكن كرهت أن أشر لك مع حمد الله حمد أحد (ولما) تفرق الامر عن مروان بن محمد وأيقن بزوال ملكه وغلبة بني هاشم عليه قال لكتابه عبد الحميد بن يحيى اني قد احتجيت أن تكون مع عدوي فتظهر لهم الغدر بي فان اعجابهم بأدبك وحاجتهم اليك تمنعهم منك وتدعوهم الى حسن الظن بك فان استطعت أن تنفعي في حياتي والا فلا تعجز عن حفظ حرمتي بعد وفاتي فقال عبد الحميد ان الذي أمرتني به أنفعا الامرين لك وأضرهما بي وما عندي الا الوفاء حتى يفتح الله لك أو أقتل معك ثم أنشد

أسروا فاهم أظهر غدره * فن لي بعد ريشمل الناس ظاهره
فأمسك عنه ساعة وأعاد عليه القول ثانية فقال والموفون بعهدهم اذا
عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس فلم يزل معه حتى قتل
وذلك في آخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وله تسع وخمسون سنة وقتل بيو صبر
قرية من صعيد مصر وهو آخر ملوك بني أمية وكانت دولتهم ثلاثا وتسعين
سنة واحد عشر شهرا وأياما وهرب عبد الحميد الى قرية تعرف بالاشمونين
فاختفى بها فدل عليه وحمل الى أبي العباس السفاح بامان فلم يحفظ عنده
وقال الجهمياري قتل وقد ذكر آنفا (ومن أحسن ما نظرب به الاسماع)
ويلطف به كشف الطباع ما يحكي ان معاوية بن أبي سفيان تزوج ميسون
بنت مجدل ونقلها من البدو الى الشام وكانت كثيرة الحنين الى اناسها
والتذكر لسقط راسها فأنت لها يوما فسمعها تنشد

ليت تحقق الريح فيه * أحب الى من قصر منيف
وليس عبادة وتقر عيني * أحب الى من لبس الشفوف
وأكل كسيرة في كسريتي * أحب الى من أكل الرغيف
وأصوات الرياح بكل فج * أحب الى من نشر الدفوف
وكلب ينبج الطراق دوني * أحب الى من قط الوف
وبكر يتبع الاطلال صعب * أحب الى من يغسل ردوف
ونرق من بني عمي تخيف * أحب الى من عالج عنيف
خشونة عيشتي في البدو أشهى * الى نفسي من العيش الطريف
فأبغى سري وطني بدلا * فحسبي ذا لمن وطن شريف
فلما سمع معاوية الايات قال ما رزيت بي بنت مجدل حتى جعالتني علما عنيها
ثم طلقها وودها الى أهلها (ويقال) من الوفاء تشوق الرجل لآخوانه
وحنينه الى أوطانه وتلهفه على ماضى من زمانه (وقالوا) الكريم يحن الى
جناحه كما يحن الاسد الى غابه (ويقال) من علامة الكريم أن تكون
نفسه الى مولده تواقه والى مسقط رأسه مشتاقة (شاعر)

أحب بلاد الله ما بين منيع * الى وسلي أن يجود سحابها
بلادها نطت على غمامي * وأقول أرض مس جلدى تراها

(وقالت الحكمة) أرض الرجل نظره وداره مهده والغريب كالغرس
الذي زابل أرضه فهو ذا ولا ينحى وذابل لا ينضر وفطرة الرجل معجونة
بحب الاوطان مجبولة على تذكر ماضي الزمان * وقد ذكر ابن الرومي
السبب الموجب لحب الاوطان بقوله

وحب أوطان الرجال اليهم * ما قرب قضاها الشباب هنالك
اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم * عهد الصبا فيها فحنوا لذلك
(وقالوا) ليس في الحيوان السامع أشد وفاء من الفاختة فانها اذا مات
انفها لا تزال تنديه ولا تألف غيره حتى تموت

* (ومن أحسن فعلات الاشراف الاتصاف بالعدل والانصاف) *

(فالعدل) قوام الدنيا والدين وسبب صلاح المخلوقين وله وضعت الموازين
وهو المرغوب المألوف المؤمن من كل مخوف * تألفت القلوب والتأمت
الشعوب وظهرت الصلاح وانصلت أسباب النجاح وانعتقت عرى اليمن
والفلاح وشمل الناس التناصف والتواصل والتعاطف وهو مأخوذ
من الاعتدال الذي هو القوام والاستواء المجانبان للميل والالتواء وهو
ميزان الله في أرضه الذي يوفى به الحقوق ويرأب به الصدوع والفتوق
* وحقيقته وضع الامور في مواضعها لا يوضع الشدة مكان اللين وبضد
ذلك ولا السيف مكان السوط وبالعكس من ذلك والى هذا أشار
المتنبي في قوله

ووضع الندي في موضع السيف بالعنكلا

مضرك وضع السيف في موضع الندي

(والانصاف) هو استيفاء الحقوق واستخراجها بالأيدي العادلة
والسياسات الفاضلة وهو والعدل توأمان تتيجنهما علو الهمة وبراعة الذمة
باعتساب الفضائل واجتناب الرذائل فالانصاف استثمار والعدل
استكثار فيصير الملك بالانصاف مستثمرا وبالعدل مستكثرا وما نقص ملك
من انصاف ولا جاه من اسعاف * وقد قيل من عدل في سلطانه استغنى عن
أعوانه * وقيل عدل السلطان أنفع للرعية من خصب الزمان * وروى
الثقة بأسانيد حسنة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عدل

ساعة خير من عبادة ستين سنة (وعن) عبد الرحمن بن عمرو بن العاص
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المقسطون على منابر من لؤلؤ يوم القيامة
بين يدي الرحمن بما أقسطوا في الدنيا * وقال حكيم لبعض الملوك أيها الملك
انما فرك باظهار عدلك وايتار فضلك لا يجمال برتك وتمكن عزتك
وفراهة مركبك وكثافة موكبك (ويقال) الملك يبقى على العدل والكفر
ولا يبقى على الايمان والجور واليه أشار الشاعر بقوله

عليك بالعدل ان وليت مملكة * واحذر من الجور فيها غاية الخذر
فالملك يبقى على عدل الكفور ولا * يبقى مع الجور في بدو ولا حضر
(دخل) عمر بن الخطاب على أبي بكر الصديق رضي الله عنه - ما فسلم فلم يرد عليه
فقال لعبد الرحمن بن عوف أخاف أن يكون قد وجد علي خذنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكلم عبد الرحمن أبا بكر في ذلك فقال انه أتاني وبين يدي
خيمان قد فرغت لهما سمعي وبصري وقلبي وعلمت أن الله سألني عنهما وما وعما
فالا وعما قلت (ويقال) اذا عدل السلطان في رعيته ثم جار على واحد
لم يفسد له مجوره (ويقال) حق على من ملكه الله على بلاده وحكمه
في عباده أن يكون لنفسه مالكا ولا هو تاركا ولا يغيظ كاذما وللظلم
هاضما والعدل في حالتي الرضا والغضب مظهرا وللحق في السر والعلانية
مؤثرا واذا كان كذلك ألزم النفوس طاعته والقلوب محبته وأشرف
بنور عدله زمانه وكثر على عدوه أنصاره وأعوانه ولقد صدق
من قال

لكل ولاية لا بد عزل * وصرف الدهر عقد ثم حل
وأحسن سيرة تبقى لوال * على الأيام احسان وعدل
(وقال) عمرو بن العاص ملك عادل خير من مطروايل * وكان كسرى
يقبض رجلين من موابدنه عن يمينه وشماله اذا أراد النظر في أمور الناس
فكان اذا زاغ حركاه بقضيب معهما وقالاه والرعية يسمعون أيها الملك أنت
مخلوق لا خالق وعبد لا مولى وليس بينك وبين الله قرابة انصف الخلق وانظر
لنفسك (ويقال) انه كتب ثلاث رقايع في أحداها أمسك غضبك فانك
لست بالله وانك ستموت وبأكل بعضك بعضا وفي الثانية ارحم عباد الله

برحمتك الله وفي الثالثة اجلس عباد الله على الحق فانه لا يسعهم الا ذلك
 وكان اذا جلس للناس عامة لينظر في أمورهم قام بهض الحجاب على رأسه
 ويده الرقاع فاذا رآه غضب على أحدنا وله الرقعة الاولى فان رآه تهادى
 على غضبه ناو له الثانية فان لم يتنه نار له الثالثة (وكان) عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه يأمر عماله ان يوافوه في الموسم فاذا اجتمعوا قال يا أيها الناس
 اني لم أستمع لعمالي عليكم ليصيبوا من آبشاركم ولا من أعراضكم ولا من
 أموالكم شيئا انما استعملتهم ليعجزوا بينكم ويردوا عليكم فيكم فأبكم
 كانت له عندي مظلة فليقم * وصف أعراجي أمير عاد لا فقال هو عالم
 برعيته عادل في أقضيته عار من الكبر قابل للعذر مهمل الحجاب متخير الى
 الصواب رفيق بالضعيف مكرم للشریف غير مجاف للقريب ولا مخيف
 للغير (وكان) شمس المعالي قابوس بن وشكبر عاد لا في ملكه كان لا يؤتى
 بفسد الا أقام الحق عليه ولو أنه أقرب الناس اليه * وقع جعفر بن يحيى
 الى بعض عماله أنصف من وليت أمره والا أنصفه منك من ولي أمرك
 * ووقع أخوه الفضل بنس الزاد الى المعاد التعتدي على العباد (وسأل)
 عمر بن عبد العزيز رجلا من حيوة عن حال رعيته مع العمال فقال رأيت الظالم
 مههورا والمظلوم منصورا والغني موفورا والفقرير مبرورا فقال الحمد
 لله الذي وهب لي من العدل ما تطمئن اليه قلوب رعيتي * وتعرض له متظلم
 في بعض الطرق فوقف له وأزال شكايته فقبل له هلا صبرت حتى يستقر بك
 المنزل فقال الخير مريع الذهب وخشيت أن أفوته بنفسى وانما هي فرصة
 قدمت فيها العزم واستعجبت الحزم * قال شاعر يمدح متوليا انصف بهذه
 الخلة من الرساء الخلة

لا تقدر الظنة في حكمه * شيمته عدل وانصاف
 ينضى اذا لم تلته شبهة * وفي اعتراض الشكوفاف

(وما اتفق على مدحه الا وائل والاواخر فواضع من حاز الفضائل والمفاخر)

(قالوا) ينبغي لمن عظم قدره وامثل نهيه وأمره واتشرف في الخافقين
 ذكره أن يكون للاعجاب مطرعا وعن الكبر منتبذا ومنتزعا فان همة
 الرجل العاقل الناضل شريفة عليه وباختصار ما أوتيت من رياسات

الاموال والاعمال مليحة قال ذو النون) من تطأ طأ لقي رطباً ومن تعالى لقي
عطياً (وقال عروة بن الزبير) التواضع من مصادب الشرف وكل نعمة محسود
عليها الا التواضع * ويقال التواضع في الشرف أشرف من الشرف
* ويقال ائمان يتفق معناهما ويفترق لفظهما التواضع والشرف * وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة الخبز والعبد والامة والمسكين
ويقول لو دعيت الى كراع لا جيت * وكان يخفض النعل ويحلب الشاة
ويركب الحمار ردفا ويرقع الثوب ويطن مع الخادم اذا أعيت وبأكل معها
ويحمل بضاعتهم من السوق ويسلم مبتدئاً ويصافح الغني والفقير ويخالط
أصحابه ويحادثهم ويمارحهم ويلعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ومادعاه
أحد من أصحابه ولا من أهل بيته الا قال ليك وقال لا تفضلوني على يونس
ابن متى ولا ترفعوني فوق قدرى فتقولون في ما قالت النصارى في المسيح
ان الله اتخذني عبداً قبل أن يتخذني رسولا * وكان صلى الله عليه وسلم
لا يأكل متكئاً ولا يأكل الخبيص ويقول انما أنا عبد كل كايا كل العبد
وأجلس كما يجلس العبد (وقال) البراء بن عازب رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الخندق ينقل التراب حتى وارى التراب صدره وكان ينقل
البن على عاتقه مع أصحابه عند بناء مسجده بالمدينة هذا ولسان فخره ينزع
عن الابانة عن عاوقدره فيقول أنا سيد ولد آدم ومن دونه تحت لوائي
أنا أول من تنشق عنه الارض لست كأحدكم اني أظل عند ربى يطعمني
ويسقيني شرف صرفت أمانى الآمال عن باوغمداه وتقطعت دونه أيدي
الطمع فلا تصل الى علاه (ولما) ولى أبو بكر الخلافة قال انى وليتكم ولست
بخيركم فلما بلغ كلامه الحسن البصرى قال بلى ولكن المؤمن يهضم نفسه
(وسئل) بعض التابعين هل رأيت أبا بكر قال نعم رأيت ملكاً فى زى مسكين
(وقال ابن عباس) كان أبو بكر كثيراً ما ينشد

اذا أردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك فى زى مسكين
ذال الذى حسنت فى الناس قاتته * وذال الذى صلح للدين والدنيا

آخر

ان السعيد الذى تمت سيادته * ففى يفر من الدنيا الى الدين

يصد بالطرف منه عن زخارفها * فيغتندي ملكا في زى مسكين

(وقال المرار بن المنقذ العدوي)

يا حبذا حين يمسي الريح باردة * وادي الاضاء وقيان بها هضم

مخدمون كرام في مجالسهم * وفي الرجال اذا صاحبهم خدم

وما صاحب من قوم فاذا كرههم * الا يزيدهم حبا الى هم

(وكان) رضى الله عنه اذا مدح قال اللهم انت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم

بنفسى منهم اللهم اجعلنى خيرا مما يحبسون واغفر لى ما لا يعلمون

ولا تؤاخذنى بما يقولون (وروى) أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه نادى

يوما الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس سعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال

أيها الناس لقد رأيتونى وأنا أرى على خالاتى من بنى مخزوم يقبض لى

القبضة من التمر والزبيب فقال عبيد الرحمن بن عوف ما أردت على أن

قصرت على نفسك فقال ويحك يا ابن عوف خالوت بنفسى فقالت لى أنت

أمير المؤمنين وليس بينك وبين الله أحد فمن ذا أفضل منك فأردت أن أعترف بها

قدرها (واشترى) أمير المؤمنين على رضى الله عنه تمر ابد رهم فحمله فى ردائه

فسأله بعض أصحابه حمله عنه فقال أبو العيال أحق بحمله (وحكى الشعبي)

قال ركب زيد بن ثابت فدنأ منه عبد الله بن عباس فاخذ بركابه فقال

لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا أمرنا أن نفعل

بعلمنا فقال زيد أرنى يدك فأخذها وقبلها وقال هكذا أمرنا أن نفعل

بأهل بيت نبينا (ودخل) بعض الشعراء على الحسن بن زيد فأنشده

الله فردوا بن زيد فرد * فقال بفيك الاثلب الاقلت * الله فردوا بن زيد عبد

ونزل عن سريره وألصق خداه بالارض (وكان) عبد الله بن عمر اذا سافر مع

قوم يحتطب لهم ويطبخ لهم ويستقي لهم ويؤذن لهم (وكان) أبو هريرة خليفة

مروان بن الحجاج على المدينة يحتطت ويأتى بالحزمة الحطب على ظهره

يشق بها السوق ويقول جاء الأمير جاء الأمير حتى يعلم الناس به فيصرفون

اليه فى حوائجهم (البحترى مادحا)

دنوت فواضعا وعلاوت قدرا * فشا ناك الحدار وارتفاع

كذلك الشمس تبعد أن تساما * ويدنو الضوء منها والشعاع

(ولا آخر)

تواضع تركن كالتجمل لاح لناظر * على صفعات الماء وهو رفيع
ولانك كالدخان يعلو بنفسه * الى طبقات الجو وهو ضيع
(كان) ابن مسعود اذا مشى خلفه أحد قال أخروا عني نعالكم فانها ذلة
للتابع وقمة للمتبوع * ولما ولي على بن عيسى الوزارة وذلك في سنة ثلثمائة
رأى الناس يمشون حوله كما كانوا يمشون حول الوزير قبله فالتفت اليهم
وقال انما الارطى لعبيدنا أن يفعلوا هذا معنا فكيف نكلفه قوماً أحراراً
لا احسان لنا عليهم ومنعهم من المشى في ركبنا * فكانوا يمشون اوتوهم
حيث يقولون

متبذل في القوم وهو مجبل * متواضع في الخى وهو معظم
(وقال الحسن) أربعة لا ينبغي لشريف أن يأتف منهم قيامه عن مجلسه
لا يسه وخدمته لضيافته وقيامه على فرسه وخدمته لمن يأخذ من علمه
(وقال عبد الله بن مسعود) رأس التواضع أن تبدأ بالسلام من لقيت
وأن ترضى بالدون من الجاس * وقال عبد الله بن شداد أربعة من كن فيه
فقد برئ من الكبر من اعتقل العز وركب الجار ولبس الصوف
وأجاب دعوة الدون من الرجال

* (ومما يدل على شرف الآبوة الزام النفس بأنواع المروءة) *

(قال بهرام بن بهرام) المروءة اسم جامع للمعاسن كلها * وقال بعض البلغاء
المروءة جامعة لاشئ من المبرات جالبة لاسباب المسرات دالة على كرم
الاعراق باعثة على مكارم الاخلاق ناطقة لقضايا النوائد عاقلة
اشوارد المحامد * وقال بعض الحكماء المروءة صفة جبلت عليها
النفوس الزكية وشية طبعت عليها الطباع الكريمة (وقالوا) أولى
الناس بالمروءة من له نبوة النبوة * وقد جمع الله تعالى من صفاتها في قوله
تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتداء ذى القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغى * وجمعها النبي عليه الصلاة والسلام على نوع اخر فقال
من عامل الناس فلم يظلمهم ووعدهم فلم يخلفهم وحدثهم فلم يكذبهم فهو
من كملت مروءاته وظهرت عدالته ووجبت أخوته وحرم غيبته

وجعلها بعضهم على نوع آخر فقال باب مفتوح وخير مخفوح وستر
مرفوع وطعام موضوع ونائل مبذول وـ كلام معسول وعقاف
معروف وأذى مكنوف * زجعتها آخر فتان مرواة الرجل صدق لسانه
واحتمال عشرات اخوانه وبذل المعروف لاهل زمانه وـ كـن الازى
عن جيرانه (وقال أعرابي) والله لولا أن المرواة ثقيل حملها شديدة مؤنتها
ما ترك اللئام للكرام منها شيئا * وقالوا المرواة الظاهرة الثياب الطاهرة كما
قال يزيد بن المهلب لو لده كن أحسن ما تكون في الظاهر خالا أقل ما تكون
في الباطن ما لا (وقال عليه الصلاة والسلام) ان الله يحب أن يرى أثر
نعمته على عبده ويكره البؤس والتباؤس * وقال الحسن بن علي رضي الله
عنهما ان الله جميل يحب الجمال (وقالوا) مرواة الرجل ان لا يلبس ثوب شهرة
كما قال بعض الظرفاء كل ما اشتيت نفسك والبس ما يلبسه أبناء جنسك
ولقد أحسن بعض الشعراء حيث نظم هذه الكلمات يخاطب بها الله ان لا يلبس
ثوب شهرة فقال

ان العيون رمتك اذ فاجأتها * وعليك من شهر الثياب لباس
أما الطعام فكل لنفسك ما شئت * واجعل لباسك ما اشتاء الناس
(وقالوا) التعري البارح خير من الزى الفاضح (وقال عبد الملك بن صالح)
ليس من لباس السادات ذوى المروات ذوات الالوان فانها من لباس الغلمان
والنسوان قال الشاعر

قل للذى يخرج عن شكله * ليرتقى أسباب أوعار
كيف ترجى أن تنال العلا * ولم تنال الدهر من عار
من فارق المعهود من زيه * فذاك لا كاس ولا عار
* ورأى انسان على أبي طاهر الخبزار زى ثوبا حسنا فلامه في ذلك وعنفه
فأنشد

على ثياب فوق قممها فلس * وفيه نفس دون قممها الانس
فتوبك صبح تحت أذياله دجى * وتوبي ليل تحت أذياله شمس
(فكل) من اقتخر بعبد من الاكارم ومدح اسمائه ورأى اكتمائه حلل
المكارم أنى لقدرة وأسمى له اقتدى بالعتابي في هذا المذهب ونختم بضمه

المذهب وذلك أنه دخل على يحيى بن خالد في سهل وكان لا يبالى ما لبس فعابه
عليه فقال يا أبا علي نرى الله من يرفعه هيناه جاله زماله حتى يرفعه أكرامه
همته ونفسه وأصغراه قلبه واسنانه (قال شاعر) في المعنى الذي نحاه
لا تتطرق إلى الثياب فاني * خلق الثياب من المرواة كاسي
(وقال أبو هفان وأجاد في النهر الذي أراد)

تعجت در من شبي نقات لها * لا تنجي قديا لوح الفجر في السدف
وزادها عجا اذ رحت في سهل * وما درت در أن الدر في الصدف
(ولا خفي المعنى)

يا هذه كم يكون اللوم والفند * لا تنكري رجلا أثوابه قد
ان يمس منفردا فالسيف منفرد * والليث منفرد والمسد منفرود
أو كنت أنكرت طمريه وقد خلقا * فالبحر من فوقه الاقضاء والزبد
ان كان صرف الليالي در بزغته * فبين طمريه منه ضيغم لبد
* ومن المرواة التطيب فانه ورد عن مكحول أنه قال من تطف ثوبه قل همه
ومن طاب ريحه زاد عقله ومن جمع بينهما ظهرت مرواته (وقيل) من الطرف
والكرم الاستقصاء في النجر * وكان صلى الله عليه وسلم يعرف خروجه من
منزله برائحة المسك * وكان اذا سلك طريقا عرف السائل عنه أين يعم لطيب
ريحه * وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا اجتاز في طريق قال الناس لطيفة
مسك أو ابن عباس لطيب ريحه (قال الشاعر)

ويفوح مسكا طيب ريح ثيابه * وكذلك ريح الماجد الوهاب

(الفصل الثالث من الباب الاول)

(في ذم الخلق بالاحسان اذا لم يوافق القلب اللسان)

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله
أن تقولوا ما لا تفعلون (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ذا الوجهين
لا يكون عند الله وجهيا (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه من تخلق
بما ليس من خلقه فهو منافق (وقال) ابن مسعود من كان كلامه لا يوافق
فعله فأنما يوحى بذلك نفسه (وقيل) ما الدخان بأدل على النار من ظاهر الرجل

على باطنه (وقال) زهير بن أبي سلمى
ومهما تكن عند امرء من خليقة * وإن خالها تخفى على الناس تعلم
(وقال آخر)

كل أمرئ راجع يوم النجته * وإن تخلق أخلاقا إلى حين
(وقال) بعض الحكماء لتليذ لها من باطنه منظور الحق وظاهره منظور الخلق
حسن ما شئت لما شئت (وقالوا) ما أقبح بالإنسان أن يقول ما لا يفعل وما
أحسن الفعل ابتداء قبل القول فإن من مات مجودا أحسن حالا من عاش
مذموما (وقال) أكنم بن صبي فضل القول على الفعل دناءة وفضل الفعل
على القول مكرمة (ويقال) أحسن المقال ما صدق بحسن الفعال (وكان)
رجل يكثر الثناء على أمير المؤمنين على رضي الله عنه بلسان لا يوافق القلب
فقال له رضي الله عنه يوما وقد ألع عليه في الثناء نادون ما تقول وتوق ما في
نفسك (فاتظر) إلى هذه الفراسة المنتشرة لحبات القلوب المكشوف لها
الغطاء عن خفيات الغيوب (وقال) بعض الحكماء لا تكون لي نصف لسان
ونصف وجه على ما فيهما من قبح المنظر وسوء المنبر أحب إلى من أن أكون
ذو وجهين وذو لسانين وذو قولين مختلفين (وقال) أرسطوطاليس وجهك
مرآة قلبك فإنه يظهر على الوجوه ما تضره القلوب وقالوا العيون طلائع
القلوب (وقد) أولع الشعراء بنظم هذا المعنى كثيرا (فمن ذلك) قول بعضهم
إن العيون تبدي في نواظرها * ما في القلوب من البغضاء والاحن
(وقال آخر)

ترك أعينهم ما في صدورهم * إن الصدور بوذي سرها النظر
(آخر)

عينال قد دلتا عيني منك على * أشياء لولاها ما كنت أدريها
تظل في نفسك البغضاء كامنة * والقلب يضرها والعين تبديها
والعين تعرف من عيني محبتها * إن كان من حزبي أو من أعاديها
(ويقال) العادات قاهرات فمن اعتمد شيئا في السر ففضحه في العلانية (وقالوا)
حقيقة النفاق اختلاف السر والعلن واختلاف القول والعمل (وقال)
أبو سعيد الجرجاني لا ينبغي أن يكون حسن القول تهيدا لقبح الفعل

(لام الشعبي) واسمه عامر بن شراحيل عبد العزيز بن مروان على تقصير في
الخطبة لما كان عاملا على مصر وتركة استعمال البلاغة مع القدرة عليه فقال
اني لا أستحي من الله تعالى أن أقول بلساني على منبري خلاف ما أعلمه من قلبي
(وكتب) رجل الى صديق له أما بعد فعظ الناس بفعلك ولا تعظمهم بقولك
(وأوحى) الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام يا عيسى عظم نفسك فان
انعظت فعظ الناس

ومما يعاب من خلال الانسان أن يكون بديع مقال اللسان
بعيد بحال الاحسان

قال عليه الصلاة والسلام ليس الملق من أخلاق المؤمنين (ابن المعتز) من كثر
ملقه لم يعرف بشره * ذم أعرابي قوما فقال قلوبهم أتمر من القذلي وألسنتهم
من العسل أحلى وقال الشاعر

إذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا * ولكن حسن القول خالفه الفعل
(وقال ابن حبير)

الناس شبه ظروف حشوها صبر * وفوق أفواها شي من العسل
تحلوا ذاتها حتى إذا انكشفت * له تبين ما تحويه من زغل
(وقالوا) فلان يمدى وجهه المطابق الموافق ويختل نظر المسارق المتناق
قال شاعر

يا أيها المنصلي غير شيمته * ومن شمائله التبديل والملق
ارجع الى خلقك المعروف ديدنه * ان التخلق يأتي دونه الخلق
(وقالوا) شر الناس من هو في الظاهر صديق موافق وفي الباطن عدو منافق
قال شاعر

لعمرك ما ود اللسان بسافع * اذا لم يكن أصل المودة في القلب
(وقال) رجل اعلى رضى الله عنه على السلام على الاخوان فقال لا يبلغ
بهم النفاق ولا تقصر بهم عن الاحتقاق (واقعد) صدق صالح بن عبد القدوس
في قوله

وأكثر من تلقى يسرك قوله * ولكن قليل من يسرك فعله
وقد كان حسن النظر لبعض مذاهبي * فأدبني هذا الزمان وأهله

(وقال آخر وبالغ في الذم)

لم يبق في الناس الا المكر والملق * شولا اذا اختبروا زهرا اذا رمقوا
فان دعاك الى ائتلافهم قدر * فكن بجيما لعل الشول يبحرق

(آخر)

خل النفاق لاهله * وعليك فانهج الطريقا
واذهب بنفسك لن ترى * الاعدوا أو صديفا

(آخر)

يريك النصيحة عند اللقا * ويريك في السر يرى القلم
فبت حبالك من وصله * ولا تكثرن عليه الندم

* (ومما يلحق بهذا أن عمل الرياء سالب عن صاحبه جلباب الحياء) *

(الرياء) من الكبائر وأخبث السرائر شهدت بمقتها الآيات والآثار
وتواردت بذمة القصص والأخبار (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله لا يقبل عملا فيه من قال ذرة من رياء (وأما الحياء) فهو من ثلاثة أوجه
من الله ومن الناس وحياء المرء من نفسه فانه من استحيى من الله ولم يستحي
من الناس فقد استهان بالناس ومن استحيى من الناس ولم يستحي من الله فقد
استهان بالله ومن استحيى من الناس ولم يستحي من نفسه فليس لنفسه عنده قدر
وويل لمن أَرْضَى الله بلسانه وأخطه بقلبه (وكان) أبو مسلم الخولاني يقول
ما علمت منذ كذا وكذا سنة عملا أبالي أن يراه الناس الا حاجة الرجل الى أهله
وحاجته الى الخلاء (وقال) الحسن البصري لا تطلب الدنيا بأفجع ما تطلب
به أحب من أن تطلبها بأحسن ما تطلب به الاخرة (وقال) القمحي خافان
كنت يوما لأعب المتوكل بالترد فاستؤذن لاجد بن أبي دواد فأذن له فلما قرب
مناهم سمعت برفعها فنعني المتوكل وقال كيف أجاب الله بشي وأستره عن
عباده (وكان) السبلي اذا رأى من يدعي التصوف يقول ويلكم لا تقفوا على
الله كذا فيسبحكم بعذاب وقد خاب من افترى (وقال) شاعر يذم المرائين

منهم

قد لبس الصوف ترك الصفا * مشايخ العصر لشرب العصر
الرقص والتناهد من شأنهم * شرطويل تحت ذيل قصير

(آخر)

أظهروا للناس نسكا * وعلى المنقوش داروا
وله صلوا وصلوا * وله حجوا وزاروا
ان يكن فوق الثريا * ولهم ريش لطاروا
(ولا تخرب محض على الاعتزال عن هؤلاء)

لا تعصب عصابة * حلقوا الشوارب لطمع
يكونوا وجل بكاهنهم * مالفريسة لا تقمع

(قال) ثابت البناني دخلت على داود الطائي فقال لي ما حاجتك قلت زيارتك
قال ومن أنا حتى أزار ليس من العباد أنا لا والله ولا من الزهاد أنا لا والله ثم
ضرب بيده على خيته وأقبل على نفسه يوبخها وقال كنت في زمن الشباب
فاسقا ثم ثبت فصرت مرأيا والله ان المرأى لشر من الفاسق (ويقال) كان
الناس يراون بما يفعلون لا بما يقولون فصاروا يراون بما يقولون ولا يفعلون
ثم صاروا يراون بما لا يقولون ولا يفعلون (ثم) البديع الهمداني قاضيا بالرياء
فقال قد يصح خيته بسواد صيفته وأظهر ورعه ليخفي طمعه وقصر سباله
ليظهر سر باله وتغشى محرابه ليغطي حرابه يبرز في ظاهر أهل السميت وهو
في باطن أهل الصمت (شاعر)

تصنع كي يقال له أمين * وما معنى تصنعه الامانة
ولم يرد الاله ولكن * أراد به طريقا للغيانة

(آخر)

ودع التواضع فاللباس مجونا * فآله يعلم ما تكن وتسكن
فربنا ثوبك لا يزيدك رفعة * عند الاله وانت عاص مجرم
(ويقال) أربعة لا يعتد بهم زهد الخصى وتوبة الجندی وشكوى المرأة
وتقوى الاحداث (صلى) رجل صلاة خفيفة فضيل له أقصرت الصلاة قال
لا بل هي صلاة ليس فيها رياء (تظن) أبا أمانة الباهلي رجل في المسجد وهو
ساجديكي فقال نعم الرجل أنت لو كان هذا في بيتك

ومن ظرف الحكايات وتحف الفكاهات
عن كان له من الرياء غرة فاضحة ومن عدم الحياء سمعة لائحة

(وفد) على عمر بن عبد العزيز بلال بن أبي بردة فجعل يصلي ويطلب الصلاة فقال عمر للعلاء ترى ذلك تصنع فقال العلاء أنا أتيتك بخبره يا أمير المؤمنين فأني إلى داره بين العشاءين فوجدته يصلي فقال له خفف فإن لي إليك حاجة فخفف وسلم وقال ما الحاجة فقال له العلاء تعرف محلي من أمير المؤمنين فإن أنا أشرت بك عليه في ولاية العراق فما تجعل لي قال لك علي عمامتي سنة وكان مبلغ ذلك عشرين ألف درهم فسأله العلاء أن يكتب له بذلك شرطاً على نفسه فكتب له نافي العلاء بالشرط إلى عمر فقال انه غترنا بالله فكذلكنا غترنا وكنا نظنم ذهاباً فلما سبكا وجدهنا غيبنا (وأدخل) على المنصور رجلاً أراد أن يوليّه قضاء ناحية من العراف قد جعل السجود بين عينيه كركبة الجمل فقال له المنصور ان كنت أردت الله به هذا فما ينبغي لنا أن نشغلك عنه وان كنت أردتنا فما ينبغي لنا أن نتخذ علك ولم يولّه شيئاً (مر) بعض المرائين بابن مزداد وهو جالس على باب داره وبين عيني الرجل سجادة عظيمة وكان ابن مزداد شيخاً ابن ثمانين سنة ومقعداً من ثلاثين سنة فقال امرأتي طالق ان كان في استي من القعود ما في جبهة هذا من السجود (وضع) بعض المرائين بين عينيه سجادة ودلكها بنواة وشده عليها ثوماً وبات بها فراغت العصاة عن مكانها وصارت في ناحية صدغه فاقسم فقيل لولده كيف أصبح أبولك قال أصبح عن يعبد الله على حرف (وقال) ظريف من الشعراء المراء يتهمكم به في معرض الوصية

شمس شبك واستعدت لقبال * واحكك جبينك للقائه شوم

وامس الديب اذا مشيت لحاجة * حتى تصيب ودبعة لتبتم

(وبلغ الرشيد) قول أبي نواس

يا أجد المرقي في كل نأبة * قم سبدي نعص جبار السهوات

(وقوله)

ألا فاسقني خرا وقل لي هي الخمر * ولا تسقني سراً اذا أمكن الجهر

(وقوله)

ما جاءنا أحد مذمات بخبرنا * في جنة جسمه قد كان أوانار

فقال هذا كلام زنديق وأمر الفضل بن الربيع بحبس نفسه وتناها زماناً

فأظهر التوبة وكتب إلى الفضل من الحبس بهذه الأبيات

فأرعى باطلاً وأقصر جهلى * وتبدلت غنة وزهاده
 بر كوع أزينه بنحشوع * واصفرار مثل اصفرار الجراده
 لوزانى شهتني الحسن البصري في حال نسكه أوقتاده
 التسايع في ذراعى والمصنف في لبتى مكان القلاده
 فاذا شئت أن ترى ظرفة تعجب منها مليحة مستجاده
 فادعني لأعتمد تقويم مثلى * وتأمل بعينك السجاده
 ترأثرا من الصلاة بوجهي * توقن النفس أنها من عباده
 لوراها بعض المرائين يوما * لاشتراها بعد هال الشهاده
 ولقد طال ما شقيت ولكن * أدركتني على يدك السعاده
 فلما وصلت الآيات الى الفضل ضحك منها وكام فيه الامين فأطلقه ولما أطلق
 من حبه كتب الى الفضل يشكره على جيل فعله

*(الباب الثاني في اللوم وفيه ثلاثة فصول) *

*(الفصل الاول من هذا الباب) *

(في ذم من ليس له خلق وما اتصف به من الاخلاق)

قال الله تعالى هما زمناه بنعيم مناع للغير معتداً ثم عتل بعد ذلك زعيم هذه
 النقائص كلها يجمعها سوء الخلق (وقيل) ان سوء الخلق شوم يجذب
 صاحبه في الدنيا الى العار وفي الآخرة الى الدار (وقال) أبو هريرة رضي الله
 عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشوم فقال الشوم سوء الخلق
 (وقال) عمر بن الخطاب اذا كان في الانسان عشر خصال تسعة منها صالحة
 وواحدة هي سوء الخلق أفسدت هذه الخصلة تلك التسعة (شاعر)
 وكم من فتى أزرى به سوء خلقه * فأصبح مذموماً قليل المحامد
 (وقالوا) من ساءت أخلاقه طاب فراقه (وقالوا) سوء الخلق يدل على خبث
 الطبع ولوم العنصر ويكاد سيء الخلق أن يعد من البهائم (وقال) رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل
 (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان سوء الخلق زمام من عذاب الله في
 أنف صاحبه والزمام في يد شيطان يجزئه الى النار أخرجه البيهقي في شعب
 الايمان (وقالوا) فلان له خلق خلق وشأن شائن وشيعة مشؤمة وخيم وخيم

وطبيع طبيع

(فن مساوى اخلاقهم الذميمة نقل الاقدام بالسعاية والتنمية)

(قالوا) التنمية من الخصال الذميمة تدل على نفس سقيمة وطبيعة ثيمة مشغوفة بهم تلك الاستار واقشاء الاسرار (وقال) بعض الحكماء الاشرار يتبعون مساوى الناس ويتركون محاسنهم كما يتبع الذباب المواضع الالمة من الجسد ويترك العذبة (وقالوا) لم يمش ماش شر من واش والساعي بالتنمية يهلك نفسه ومن سعى به ومن سعى اليه كما حكي أن عمرو بن معاوية ابن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان العتيبي رأى رجلا يسعى برجل عند صديق له فقال له نزه معك عن استماع الخلق كما تنزه لساتك عن التكلم به فان السامع شريك القائل وانما تظر شر ما فى وعائه فأفرغه فى وعائك ولوردت كلمة ساع الى فيه اسعد رادها كما شق قائلها والتمام شر من الساحر فان التمام يفسد فى الساعة الواحدة ما لا يفسد الساحر فى المدة الطويلة (أتى رجل) عبسده الله بن عباس وهو والى البصرة من قبل على رضى الله عنه بنيمة فقال له ان شئت سألتنا عما جئت به فان كنت صادقا مقنتا لك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت أقلناك فقال ان شئت أن تفعل فافعل (شاعر)

توخ من الطرق أوساطها • وعد عن الجانب المشتبه
وسمعك صن عن سماع القبيح • كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع الحديث • شريك لقائله فاقبه
(وقال أبو الاسود الدؤلى)

لا تقبلن نعمة بلغتها • وتحفظن من الذى أنبا كها
ان الذى ألقى اليك نعمة • سينم عنك بمنلها قدحا كها

هذا منظوم قول الناس من نم لك نم عليك (وسعى رجل) برجل عند عمرو بن عبد العزيز فقال له عمر ان شئت نظرنافى أمر لك فان كنت كاذبا فانت داخل تحت حكم هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت صادقا فانت من هذه الآية هما زمشاء بنيم وان شئت عفونا عنك (وقال) بعض الملوك لواده ليكن أبغض رعيتك اليك أشدهم كشافا لمعايب الناس فان للناس معايب وأنت أحق بسترها وأنت انما تحكم بما ظهر لك والله يحكم بما غاب

عنك واكرم الناس ما تكره لنفسك واستر العورة يستر الله عليك ما يجب
ستره ولا تصغ الى تصديق ساع فان الساعي غاش وان قال قول نصيح (وقال)
ارسطاطاليس النعمة تهدي الى القلوب البغضاء ومن نقل اليك ثقل عنك
(وقالوا) شر من النعمة قبولها لان النعمة دالة والقبول اجازة وليس من
دل على شيء كن قبله واجازه (وقال المهدي) ما الساعي بأعظم عورة ولا أقبح
حالا من قابل سعائته ولا يخاف أن يكون الساعي حاسدا نعمة فلا يشفي غيظه
أو عذرا فلا يعاقب له عذوه لئلا يشمت به (واقعد) أحسن بعض الشعراء
نظرا في قوله

لا تسمع من الحسود مقالة * لو كان حقا ما يقول لما وشى

(وقال آخر يذم صديقه غاما)

وما حب سوء وجهه لي أوجه * وفي فقه طبل يسرى يضرب
ولا بد لي منه فحينا يغصني * وينساغ لي حينا ووجهي يقطب
كما يدرب الحاج في كل منهل * يذم على ما كان منه ويشرب
(وقال السري الرفاء يذم غاما)

أنهم بما استودعته من زجاجة * يرى الشيء فيها ظاهرا وهو باطن
(وقال ابن وكيع في المعنى)

يتم بسر مستر عيه لوما * كما تم الظلام بسر نار
أنهم من النصول على مشيب * ومن صافي الزجاج على عقار
(ولقد أحسن محمد بن شرف القيرواني في قوله يصف غاما)
وناصت نحو أفواه الوري أذنا * كالقعب يلفظ منها كل ماسقطا
يظلل بالقول والاختبار مجتهدا * حتى اذا ما وعاها زق ما لقطا

* (والنميمة والكذب رضي به البان وفي مشوار الدناءة فرسار هان) *

(قال أبو حيان التوحيدى) الكذب شعار خلق وأدب سي وعادة فاحشة
وقل من استرسل معه ألفه وقل من ألفه إلا أذله (وأوصى) بعض الحكماء
ولده فقال يا أبا الكذب فانه يزري بقائه وان كان شريفا في أصله ويذله
وان كان عزيزا في أهله (وقالوا) ثنتان لا يجتمعان الكذب والحياء
(ارسطاطاليس) فضل الناطق على الاخرى بالنطق وزين النطق بالصدق

(وقال)

(وقال بزرجمهر) الكاذب والميت سواء فإنه إذا لم يوثق بكلامه بطلت حياته
 (وقال معاوية) يوما لا حنف وقد حدثه أنك كاذب قال والله ما كذبت منذ
 علمت أنك الكاذب شين (وقال) بعض الأعراب عجب من الكذاب المشيد
 لكذبه وانما هو يدل الناس على عيبه ويتعرض للعقاب من ربه فالأثم
 له عادة والأخبار عنه متضادة إن قال حقاً لم يصدق وإن أراد خيراً لم يوفق
 فهو الخافى على نفسه بفعاله الدال على فضيخته بمقاله فما صحت صدقه
 نسب إلى غيره وما صحت كذبه غيره نسب إليه (ويقال) الكذاب جماع
 النفاق وعماد مساوى الأخلاق عار لازم وذل دائم يخيف صاحبه من
 نفسه وهو آمن ويكشف ستر الحسب عن لؤمه الكامن (قال الشاعر)
 إن النوم أعطى دونه خبري * وليس لي حيلة في مفترى الكذب
 لا يكذب المرء إلا من مهاتته * أو عادة السوء أو من قلة الأدب
 * ويكنى في ذم الكذاب قوله تعالى انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون
 بآيات الله وأولئك هم الكاذبون وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
 الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة والكذب يهدي إلى الفجور
 والفجور يهدي إلى النار وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يرضى
 الصدق وقلي يفعل أحب لي من أن يرفعني الكذب وقلي يفعل (وقيل)
 لا يجوز أن يكذب الرجل لصلاح نفسه فإن ما عجز الصدق عن إصلاحه
 كان الكذب أولى بفساده (ولقد صدق من قال)

عود لسانك قول الصدق تحظ به * إن اللسان لما عودت معتاد
 موكل بتقاضى ما سئفت له * في الخير والشر فانتظر كيف ترتاد
 * ويكنى في معرة الكذاب أن من عرف به مقت أذ انطق وكذب وإن صدق
 قال رجل لأبي حنيفة ما كذبت قط فقال له أبو حنيفة أما هذه فواحدة
 أشهد عليك بها * وقال الأصمعي لرجل كذاب أصدق قط قال نعم قيل
 له عجب قال خفت أن أقول لا فأصدق (وقيل لبعض الحكماء) أجمأ شراً
 الكذاب أو النمام فقال الكذاب لأنه يخلق عليك والنام يقتل عنك (شاعر)
 لي حيلة فيمن يسم ويسم في الكذاب حيلة
 من كان يخلق ما يقو * لي خيلتي فيه قليسة

(ومن ظريف أخبار الكذبة) أن رجلا من آل الحرث بن ظالم قال لقد بلغني
أن الحرث غضب يوما فانتفخ في ثوبه فبدر من ثوبه أربعة أزرار ففقت أربعة
أعين من عيون جلسائه (شاعر)

حلقت برب مكة والمصلى * وأبد الواقفين على عكاظ
لا كذب ما يكون إذا تآلى * وشدها بأيمان غلاظ
* وافة الكذب النسيان كذا ورد في الباب المأثور والخبر المشهور قال
الشاعر

إذا عرف الكذاب بالكذب لم يزل * لدى الناس كذا باوان كان صادقا
ومن آفة الكذاب نسيان كذبه * وتلقاه ذا ذهن إذا كان حادقا

(ومن مستقيم خلاق في اليوم الصراح اللسان البذي والوجه الوقاح)

قال النبي صلى الله عليه وسلم شر الناس الذين يكرمون اتقاء ألسنتهم * وقال
أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ما استب رجلان الا غاب ألأ * مهما * وقال
الاحنف بن قيس الا أخبركم بأدواء الداء انطلق الدني واللسان البذي
(وقالوا) اللثيم يعد النخى جنة والوقاحة جنة فوجهه صلب ولسانه خلب
(وقالوا) الفاقة خير من الصفاقة (وقال أبو حيان) ان الخصم اذا كان
الهوى مركبه والعناد مطلبه فان يفلح معه ولو خرجت اليدي بيضاء وانقلب
العصاحبة (قال بعض الشعراء يهجو معاندا)

تراه معد الخلاف كانه * برد على أهل الصواب موكل

(وقالوا) الوقاحة في الرجل تدل على لؤم فخره وخساسة قدره وقلة خيره
وكثرة شره وقال الشاعر

صلاية الوجه لم تغلب على أحد * الا تكمل فيه الشر واجتمعا

(وقال بعضهم في ذمه أوقاحا)

لوان أكفانهم من حرأوجهم * قاموا الى الحشرف فامثل ما رقدوا

(ولابي العبر في مثل ذلك وأحسن في قوله)

يا ليت لي من جلد وجهك رقعة * فأقدمتها حافر اللاشهب

* أنشدنا ناصر الدين حسن الكاظمي عرف بابن النقيب لنفسه في أوقاح

فقال

تعالى الله خالقها وجودها * فأخفت من الحيوان حالا
لقد صلبت وخفت من حياء * وغير خالقها حتى استبحالا
وجوه ليت لي منها حذاء * وليت لبغلق منها نعالا
(وقال الناجم يهجو)

لک عرض مثل من قوارير * ووجه ملهم من حديد
* ليم بعضهم على الوقاحة فقال الوجه ذو الوقاحة من الوجوه الوقاحة
بقي على صاحبه الانتقال ويفتح له الاقفال ويلقطه الارطاب ويلقمه
ما استطاب ويحسره على قول المنطيق ويسر له فعل ما لا يطيق (ثم أنشد)
اذا رزق الفتي وجهها وقاها * تغلب في الامور كإيشاء
(وقال جعفر الصادق) ان الله يغيض السباب الطعان المتفحش قال
الشاعر

من لم يكن عنصره طيبا * لم يخرج الطيب من فيه
كل امرئ يشبهه فعله * ويرشح الكوز بما فيه
أصل الفتي يخفى ولكنه * من فعله يظهر خافيه

* (جماع ما يتخلق به الاتذال من الشيم والخلال) *

(قال بعض الحكماء) أربعة من علامات اللؤم افشا السر واعتقاد الغدر
وغيبة الاحرار واساءة الجوار * وسأل عبد الملك بن مروان الحاج بن يوسف
عن خلقه فملكاً وأبى أن يخبره فاقسم عليه ان لا بد فقال حسود كنود
بلوج حقود فقال عبد الملك ما في ابليس شر من هذه الخصال فبلغ ذلك
خالد بن صفوان فقال لقد اتحل الشر بمخذا فيه ومرق من جميع خللال
الخير بأسره وتأنق في ذم نفسه وتجرد في الدلالة على لؤم طبعه وأفرط في
اقامة الحجّة على كفره وخرج من الخلال الموجهة لضراره (وقال أبو تمام)
مساو لو قسم على الغواني * لما أمهرن الا بالطلاق

(وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أربعة من كن فيه فهو منافق من اذا
حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر واذا ائتمن خان (وقالوا)
اللتيم كذوب الوعد خون العهد قليل الرشد (وقالوا) اللتيم اذا استغنى
بظر واذا افتقر قنط وان قال أغش وان سئل بخل وان سال ألحف

وان أسدى اليه صنيع أخفاه وان استكتم سرا أفشاه فصديقه منه على
حذر وعدوه منه على غرر

(وما اخترناه في غدر اللئام من درر الأهاجي والمذاقم)

(ذم أحمد بن يوسف الكاتب بن سعيد بن مسلم بن قتيبة فقال) محاسنهم مساوي
السفل ومساوئهم فضائح الامم ألسنتهم معقودة بالعي وأيديهم معقولة
بالجمل واعراضهم أغراض النعم فهم كاقيل

لا يكثرون وان طالت حياتهم * ولا تبدهم مخازيهم وان بادوا
* وذم أعرابي قوما فقال أولئك قوم سلطت أقفاؤهم بالهباء ودبغت
جلودهم باللؤم قلباسهم في الدنيا الملامة وفي الآخرة الندامة * وذم أعرابي
قوما فقال أولئك قوم هم أقل الناس ذنوبا إلى أعدائهم وأكثرهم تجزيا
على أصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على النعشاء * وكان عيسى
ابن فرخان شاه يقيه على أبي العيناء في حال وزارته فلما انصرف عنها إلى أبي
العيناء في بعض السكك فلم عليه سلاما خفيا فقال أبو العيناء لغلامه من هذا
قال أبو موسى فدنا منه حتى أخذ بعبان بقلته وقال لقد كنت أقنع بإيمانك
دون يمانك وبلمظك دون لظنك فالحمد لله على ما آتاك الله حالك فلمن
كنت أخطأت فيك النعمة لقد أصابت فيك النعمة ولئن كانت الدنيا أبدت
قبائحها بالاقبال عليك لقد أظهرت محاسنها بالادبار عنك ولله المنة إذا غنانا
عن الكذب عليك وزهنا عن قول الزور فيك فقد والله أسأت جل النعمة وما
شكرت حق المنعم ثم أطلق يده من عنانه ورجع إلى مكانه فقيل له يا أبا عبد الله
أقد بالغت في السب فما كان الذنب فقال سألتهم حاجة أقل من قيمته فردني
عنها بأقبح من خلقته (قال بعض الأعراب) نزلت بذلك الوادي فاذا ثياب
أحرار على أجسام عبيد اقبال حظهم ادبار حظ الكرام (أخذ هذا المعنى
شاعر فقال)

أرى حلالا تصان على رجال * واعراضا تدال ولا تصان

يقولون الزمان به فساد * وهم فسدوا وما فسد الزمان

(وسئل) بعض البلغاء عن رجل فقال هو صغير القدر قصير الشر ضيق
الصدر لثيم البحر عظيم الكبر كبر الفخر (وسئل آخر) عن رجل فقال

لوقذف على الليل لؤمه لانطمست منه نجومه (وسئل آخر) عن رجل فقال
يكاد يعدى بلؤمه كل من تسمى باسمه (وقال حجاج بن هرون) والله ماله
في الشرف أسباب متان ولا في الخير عادات حسن (وذم أعرابي) رجلا
فقال هو عبد البدن حرا الثياب عظيم الرواق صغير الاخلاق الدهر
يرفعه وهمته تضعه (وذم آخر رجلا) فقال أما الوجه فديم وأما الخلق
فديم وأما الخيم فوخيم وأما العرض فزيم وأما الحسب فلتيم (وقال
الملاحظ) فلان لا تجمع فيه الرفي ولا تنفذ فيه الحيل ولا يهزه المدح
ولا يحزنه الذم ولا يخجله التقريع ولا يذله التوبيخ ولا يرحم المظلوم فان
استرحته ازداد غلظة ولا يرق لفقير وان تعرض له قتله جوعا (وقال آخر)
فلان غث في دينه قذر في دينه رث في مروءته سميج في هيئته منقطع
الى نفسه واضح عن عقله بخيل بما وسع الله عليه كتوم لما آناه الله
من فضله خلاف بلوج ان سال أليف وان وعد أخلف لا ينصف الا صاغر
ولا يعرف حق الا كابر (وأشد لابن قادوس)

تأنست بديم الفعل طلعت * تأنس المقلة الرمضاء بالنظم
(وقالوا) فلان كالشجرة التي قل ورقها وكثر شوكةا وصعب مر تقاها
(قال الشاعر يهجو قومائهما)

هم الكشوت فلا أصل ولا ثمر * ولا نسيم ولا ظل ولا ورق
جنوا من اللؤم حتى لو أصابهم * ضوء السهي في ظلام الليل لا حرقوا
لو صافخوا المزن ما ابتلت أناملهم * ولو يخوضون ببحر الصين ما غرقوا
(ومن محاسن التلقيق في الذم) فلان له كبد مخنت وحسد نائمة وشرة قواد
وذل قابله وملتق دابة وبخل كلب وحرص نباش وتتن جورب ووحشة فرد
(قال ابن حجاج في مثل ذلك)

نسيم حش وريح مقعدة * ونفت أفعى وتتن مصلوب
(وله يهجو)

نعمة الله لا تعاب ولكن * ربما استقيمت على أقوام
لا يلبق الغنى بوجه أبي يعلى * ولا نور بهجة الاسلام
ومخ الثوب والعمامة والبر * ذون والوجه والقفا والغلام

(ومن التلصيق) فلان يروغ من الحق وروغان الثعلب ويشمره الى الادناس
 شمره الخنزير ويستسلم الى عدوه استسلام الضبع ويدب الى الشر ديب
 العقرب ويشام عن الخير نوم القهد ويجبن عن القرن جبن العصفور
 ويخط في الجهل خط الناقة (ابن عروس يهجو)
 كم قال منتقدك أحرزائف * ماذا أقول وقد عصيت الناقد
 ولقد عرضتكم يا زعيم بدرهم * فمين يزيد فأوجدت مزايده
 سافر بطرفك هل ترى لك شاكرًا * أو ذاكرًا أو حاسداً أو حامداً
 (آخر)

أما الهجاء فدق عرضك دونه * والمدح فيك كما علمت جليل
 فاذهب فأنت طليق عرضك أنه * عرض عززته وأنت ذليل

(الفصل الثاني من الباب الثاني)

في ذكر الفعل والصنيع الدالين على لؤم الوضع

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى
 اذا لم تسمع فاصنع ما شئت (وقال الشاعر)
 اذا لم تصن عرضا ولم تحسن خالقا * وتستحي مخلوقا فما شئت فاصنع
 (وقالوا) فلان لا يستحي من الشر ولا يحي أن يكون من أهل الخير فلو
 أفلتت كلمة لم تنسب الاله وان رفعت لعنة لما وقعت الاله (وسئل
 معاوية) عن السفلة فقال الذي ليس له فعل موصوف ولا نسب معروف
 كما قال بعض الاعراب وقد سئل عن رجل فقال عليه كل يوم قسامة من فعله
 تشهد عليه بلوم أصله وشهادات الافعال أصدق من شهادات الرجال * وقال
 بعض العارفين أنفعال المرء شهود لو اصفيه * وسئل محمد بن الحسن عن
 السفلة فقال من يخل بقطعه الخزام ويضع في الطريق فعل الطعام * وقال
 الأصمعي السفلة من لا يبالى بما قال أو قيل له (وقال يحيى بن أكرم) السفلة
 الذي لا يعيبه ما صنع (وقال أبو مسلم) الأثم الاعراض عرض لم يرفع
 فيه مدح ولا ذم * وسمع الاحنف رجلا يقول لأبالي مدحت أو ذمت فقال
 يا هذا استرحمت من حيث تعب الكرام

(فن فعلات من خلع في اللؤم الرسن المكافأة بالقبيح عن الفعل الحسن)

(من أمثال العرب في ذلك) أكرم من ناشرة وذلك أن همام بن مرة كان قد أخذ ناشرة من أمه لما مات أبوه ونشأت بتربيته ذراعاً فرباه وأحسن إليه فلما بلغ الحلم هجوا هجوا أقبحاً فنهاه عنه فتركه حتى نام واعتاله (وحكى الأصمعي) أن أعرايس لم يجر وذنوب وجعل يغذيه بلبن شاة له حتى كبر فخرج معها يومئذ إلى الرعي كعادته فركته الطبيعة الدينية والنفس الدنيوية على اقتراض الشاة فلما رأى الأعرايس الشاة فريسة أنشد

عقرت شويهمتي ونجعت قومي * بشاتهم وأنت لها ربيب
غذيت لبانهم ونشأت معها * فمن أنبأك أن أباك ذيب
إذا كان الطباع طباع سوء * فليس ينفع أدب الأديب

* وأغار خزيمة بن مالك الجعفي على بني القين فاستأف منهم ابلاً فاطلقوا خلفه الأعنة فلم يقدر راعيه ولا وصلاً إليه فنادوه وقالوا له إن أمامك مفازة ولا مأمعك وقد فعلت جسيلاً فانزل ذلك الذمام والخيلة فنزل فلما أطمأن وسكن أخذته سنة فذام فوثبوا عليه وقتلوه

(ومما يستغرب منه ويستعجب في هذا الباب ويستعذب)

لما حارب الخجاج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث برز من أصحاب عبد الرحمن عبد الله بن سواد الحارثي وطلب المبارزة فبرز إليه بعض أصحاب الخجاج فقتله عبد الله ثم عاد فطلب المبارزة فخرج إليه آخر فقتله ثم عاد فطلب البراز فخرج إليه آخر فقتله ثم عاد وطلب البراز فقال الخجاج للجراح بن عبد الله الحكمي اخرج إليه فخرج فقال له عبد الله وكان صديقاً له ما أخرجك قال ابتليت بك قال فهل لك في خير قال الجراح وما هو قال أنهزم لك فترجع إلى الخجاج وقد أحسنت عنده وأما أنا فأحتمل مقالة الناس في انهزامي حياءً لسلامتك فاني لا أحب قتل مثلك من قومي قال افعل فحمل الجراح على عبد الله فاستطرد له عبد الله وتبعه الجراح يريد قتله فصاح بعبد الله غلام له وكان ناحية عنه وكان معه أداة وقال له يا سيدي إن الرجل يريد قتلك فعطف على الجراح فضربه بعمود على رأسه فصرعه فقال لهما جراح بنس ما جزيتني به أردت لك العافية وتريد قتلي انطلق فقد تركت لك الصداقة التي بيني وبينك فشتان ما بين الفعلين * قصه أبو بكر الخوارزمي صاحب بن عباد ومده

بقصيدة قال فيها

وما خلقت كفال الا لاربع * عواند لم يخلق لهن يدان
لشكر افواه وتنويل نائل * وتغليب هندی وأخذ عنان
فلما بلغ الى هذا البيت قال لم تذكر القلم وهو آلة الكاتب وبه تقدم ورأس
فقال قصيدة مدح بها جاء منها

يد تراها أبدا * فوق يد وتحت فم
ما خلقت بنانها * الا لسيف وقلم
نخلع عليه كل ملبوسه وخلع عليه كل من كان في مجلسه من الثياب موافقة
لصاحب فصلت له مائة جبة فلم ير ضه ذلك وانصرف فبهجاء بقوله
لا تحمدن ابن عباد ولوم طرت * كفاه بالجوود حتى جازت الديما
لكمها خطرات من وساوسه * يعطى ويمنع لا يخلو ولا كرما
واتفق ان مات الخوارزمي عقب قوله هذه الاييات فلما بلغ صاحب موته
قال

سألت بريد من خراسان مقبلا * أمانت خوارزميكم قال لي نعم
فقلت اكتبوا بالخص من فوق قبره * ألا لعن الرحمن من يكفر النعم

* (ومما يدل على خبث فجار التميم الغدر بمن يركن اليه ويستقيم) *

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا جع الله الاولين والآخرين رفع لكل
غادر لواء وقبل هذه غدره فلان (وقالوا) من نقض عهده ومنع رده
فلا خير عنده (وقالوا) العذر يصلح في كثير من المواطن ولا عذر لغادر ولا خائن
(شاعر)

أختر عن رضى الطيابة شية * أن لا يرى الا صريع حوادث
ما زالت الاراء تلحق بؤسها * أبدا بغادر ذمة أو ناكث

(وقالوا) الغدر من صغر القدر (ويقال) من تعدى على جاره دل على لوم
فجاره * وقال على رضى الله عنه الوفاء بأهل الغدر غدر والغدر بأهل
الغدر وفاء * ذكر أن عيسى عليه السلام مر بامرئ يطار دجبة وهي
تقول له والله لن تم تذهب عني لا تفحن عليك شخة أقطعك بها قطعما فضى
عيسى وعاد فوجد الحية في جونة الرجل محبوبه فقال لها ويحك اين ما كنت

تقولن قالت يا روح الله انه حان لي وغدروا أن سم غدره أقتل له من سمى
 أعرق الناس في الغدر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معديكرب
 فان عبد الرحمن غدر بالحجاج لما ولاه بلاد خراسان وادعى الخلافة وقاله
 وكانت بينهم ثمانون وقعة وكان آخرها دارة السوء عليه (وغدر) محمد بن
 الأشعث بأهل طبرستان وكان عبد الله ولده أياها فصالح أهلها على
 أن لا يدخلها ثم عاد اليهم غادرا فأخذوا عليه الشعب وقتلوا ابنه أبا بكر
 (وغدر) الأشعث بن قيس بن الحارث بن كعب غزاهم فأسروه فقدموا نفسه
 بما أتى به فاعطاهم مائة وبقيت عليه مائة فلم يؤدوها لهم حتى جاء الاسلام
 فهدم ما كان في الجاهلية (وكان) بين قيس بن معديكرب وبين مراد عهد
 الى أجل فغزاهم في آخر يوم من الاجل وكان يوم الجمعة فقالوا له انه لا يحل لنا
 أن نقاتل يوم السبت فأخبرهم فلما كان صبيحة السبت قاتلهم فقتلوه وهزموا
 جيشه (وغدر) معديكرب بمهرة وكان بينه وبينهم عهد الى أجل فغزاهم ناقضا
 لعهدهم فقتلوه وقتلوا بطنه وملوه بالحما

• (ومما ينزع لباس الحسب والصيانة رفول المرء في أطمارة الخيانة) •

• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له
 • وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتي بخير ما لم تزل الأمانة مغنما والصدقة
 مغرما (ومن الحكايات في هذا الباب) ما يحكي أن شهر بن حوشب وكان من
 أجلة القراء وأصحاب الحديث دخل على معاوية وبين يديه خراطة قد جعلت
 لتوضع في بيت المال فقعده على احد اها ومعاوية يراه فلما رفعت الخراطة
 فقد من عدها خريطة فأعلم الخازن بذلك معاوية فقال هي محسوبة لكم
 ولا تسألوا عن أخذها وفيه يقول الشاعر

لقد باع شهديته بخريطة • فن يامن القراء بعدل يا شهر

• كان للمأمون خادم يسرق طسه الذي يتوضأ فيه فقال له يوما هلا اذا سرقت
 تأتيني بما نسرقه فأشتره منك قال فاشترمني هذه وأشار الى التي بين يديه
 قال بكم هي قال بدينارين قال على أن لا تسرقها فقال نعم فأعطاه دينارين
 ولم يعد الخادم يسرق شيئا لما رأى من حلمه عنه • وقال المنصور لعامل بلغه
 عنه خيانة يا عدو الله وعدو المؤمنين وعدو المسلمين أكلت مال الله

وخت خليفة الله فقال يا أمير المؤمنين نحن عيال الله وأنت خليفة والمال
مال الله فمن أين لنا كل إذا فضحك منه وأطلقه وأمر أن لا يولى عملا بعدها
(سرق) رجل في مجلس أنوشروان جام ذهب وهو يراه فلما فقد الشراحي
قال والله لا يخرج أحد حتى يقتل فقال أنوشروان لا تعرض لأحد فقد
أخذ من لا يردّه ورأه من لا يتم عليه (وأودع) بعض البعير عند قاضي
معرفة النعمان ودبعة وغاب عنها مدة فلما جاء طالبه بها فأنكرها فتنشع
إليه برؤساء بلده في ردها فلم ير الواب حتى أقربها وادعى أنها سرقت من سرز
فاستخلفه فحلف بعمل فيها بن الدورية الشاعر المعري أيا تامنها

لا يصدق القاضي الخون إذا ادعى * عدم الودية من حصين المودع
ان قال قد ضاعت فيصدق انها * ضاعت ولكن مثك يعني لو نعي
أو قال قد وقعت فيصدق انها * وقعت ولكن منها أحسن موقع
(وقال ابن ججاج)

وادعوههم إلى القاضي عساهم * إذا وقع الجودي محلقوني
وأضيع ما يكون الحق عندي * إذا عزم الغريم على اليمين
(آخر)

إذا حلقوني بالقموم منحتهم * يمينا كحق الالحى الممزق
وان أحلقوني بالعناق فقد درى محبم فلاي أنه غير معتق
وان أحلقوني بالطلاق رددتها * على خير ما كانت كان لم تطلق
(وقف) بعض الجبان على قبر سارق فقال رحك الله فلقد كنت أحر الأزار
إذا السكين ان نقت بفرز وان تسلفت فسنور وان استلبت فداة
وان ضربت فمقاض ولكنك اليوم وقعت في زاوية سوء وليس كل حبس
تحبس فيه إلى التناد على أموال العباد

ومن الصنيع الدال على لؤم الأصول
من كان بسيف جورده على العباد أصول

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة * وقال عليه
الصلاة والسلام أعتى الناس على الله وأبغض الناس إلى الله وأبعد الناس
من الله رجل ولاه الله تعالى من أمة محمد شيئا فلم يعدل فيهم (وقال) سفيان

الثوري لان تلقى الله تعالى بسبعين ذنباً فياينك وينه أهون عليه لمن
 أن تلقاه بذنب واحد فياينك وبين العباد (ويقال) من طال عدوانه زال
 سلطانه (وقال) أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يوم المظلوم على الظالم أشد
 من يوم الظالم على المظلوم (ويقال) الظلم يجلب النقم ويسلب النعم (وقالوا)
 من ظلم من الملوكة فقد خرج من كرم الحرية والملك الى دناءة العبودية والملك
 (ويقال) ليس شيء أسرع الى تغيير نعمة وتحويل نعمة من الاقامة على الظلم
 (وفي الخبر) يقول الله تعالى أشد غضبي على من ظلم من لا يجده ناصر اغري
 (وقالت الحكماء) شر الملوكة الافاك السفال (وقال) أبو منصور النعماني اخلق
 بالملك المظلوم أن يصير غصنة للمرائين وعظمة للراوين (وقالوا) الظلم أسرع
 الى تبديل النعم وتحويل النقم من الطيور الى الاوكار ومن الماء الى الانحدار
 (وقالوا) سبع خطوم خير من وال ظلوم (كان) زياد بن أبيه عن استطال بهجوره
 وعسفه في ولايته عراق البصرة والكوفة فلما ذل له من فيهما كبرت عليه
 نفسه واستقلها ما لها فكتب الى معاوية اني قد ضبطت العراقين يميني وقيمت
 شمالي فارغة فجمع له معاوية الجواز وانصت ولايته بالمدينة فاجتمع أهل المدينة
 في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادوا بطرده يسألون الله تعالى الاقالة
 منه ورفع عبد الله بن عمر يديه وقال اللهم اكفنا شمالي زياد كما كفتنا يمينه
 فطعن فيها فشا ورش يحافي قطعها فقال له رزق مقسوم وأجل معلوم واني
 أكره ان كانت لك مدة أن تعيش أجسدم وان حتم أجلك أن تلقى الله مقطوع
 اليد فاذا سألك لم قطعها فتقول بغضائك فقلت وفرار من قضائك فتركها فلما
 خرج شريح من عنده لأمه الناس فقال انه قد استشارني والمستشار مؤتمن
 ولولا أمانة المشورة لوددت ان الله قطع يده يوم اورجله يوم اسأثر أعضائه يوماً
 يوماً وزاره شريح بعد ذلك فلما خرج من عنده قال له مسروق كيف تركت
 الأمير قال تركته يأمر وينهى فأقول قوله فاذا هو يأمر بالوصية وينهى
 عن البكاء عليه ومات من تلك السنة ثلاث وخمسين في رمضان وكان مولده
 عام الهجرة ودفن في أرض الكوفة وسنأتي على تنق من مولده ونسبه فيما
 يلي هذا الفصل ان شاء الله تعالى (ومن المفرطين في العسف والعنف) يوسف
 ابن عمر الثقفي قلده هشام بن عبد الملك العراقي وكان شيطاناً مردياً وجباراً

عندي سفا كالدماء معروف بالظلم والقسم ولما قلده أمره بالقبض على
 خالد بن عبد الله القسري فسار إليه حتى هجم عليه وهو في قصره على حين
 غفلة من أمره فأخذه ثم رقى المنبر وقال يا أهل العراق إن الجراح كان دخانا
 أنا ناره ولها أنا شراره فعليكم بالطاعة العائدة بهزئيل الثواب وإياكم
 والمخالفة الموجبة لوشك العقاب وقد أعذر من أنذر ثم نزل (يحكى عنه) أنه
 دخل دار الضرب فعاير درهما فوجدته ناقصة فضرب فيها الأمانة والصناع
 عشرة آلاف سوط (وكان) الفضل بن مروان وزير المعتصم ظالما عاشها
 متجسسا بالظلم متعبرا متكبرا كان المعتصم يقول الفضل بن مروان أمض
 الله وأرضاني فسلطني الله عليه دخل عليه الهيثم بن فراس الشاعر متظلا
 من بعض عماله فصرف وجهه عنه ولوى عطفه فخرج من عنده وهو يشد
 تحيرت يا فضل بن مروان فانتظر * فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
 ثلاثة أملاك مضوا سبيلهم * أبادهم التغير والموت والقتل
 فان تك قد أصبحت في الناس ظلما * ستودي كما أودى الثلاثة من قبل
 فلما سمع الفضل آياته قال ما الذي عني بقوله فقبل انه أراد الفضل بن يحيى
 والفضل بن سهل والفضل بن الربيع فتغير وجهه ولم يلبث الا أياما يسيرة حتى
 قبض عليه (وفيه) يقول بعض الشعراء من آياته هي قوافيها على ألسان
 الفضل المتفقة مبادئها المحتاجة معانيها ولقد أبدع وأجاد فيها
 أصبحت فأخلصت النصيحة للفضل * وقلت فبينت المقالة للفضل
 ألا ان في الفضل بن يحيى لعبرة * ان اعتبر الفضل بن مروان بالفضل
 وفي ابن الربيع الفضل للفضل زاجر * ان ازدجر الفضل بن مروان بالفضل
 وللفضل في الفضل بن سهل مواعظ * ان اتعظ الفضل بن مروان بالفضل
 اذا ذكروا يوما وقد صرت رابعا * ذكرت بقدر السعي منك الى الفضل
 فأبق جيلا من حديث تكونه * ولا تدع المعروف والاخذ بالفضل
 فإني قد أصبحت للناس قائما * وصرت مكان الفضل والفضل والفضل
 من آيات كثيرة أثبت منها على ما مست الحاجة اليه ووقع الاختيار عليه
 (وقال شاعر في نكبته)

لا تغبطن أخا الدنيا بقدرة * فيها وان كان ذا عز وساطان

يكفيك من غير الايام ما صنعت * حوادث الدهر بالفضل بن مروان
 ان الليالي لم تحسن الى أحد * الأساءات اليه بعد احسان
 (وصف) بعض البلغاء عاملا للمأمون فقال يا أمير المؤمنين ما تركت قضية
 الاقضيها ولا ذهب الاذهب به ولا علقا الاعلقه ولا ضيعة الا أضاعها
 ولا غلة الا غلها ولا عرضا الا عرض له ولا مائنة الا امتشها ولا جليلا
 الا أجلاه ولا دقيقا الا دقه ولا رقيقا الا أرقه فضحك منه وصرفه عن أهل
 ناحيته (ووصف) بعضهم عامل ولاية فقال والله ما الذئب في الغنم بالقياس
 اليه الا من المصلحين ولا السوس في الخرز من الصيف الا من العادلين
 ولا يزدجر الا ثيم في أهل فارس بالاضافة اليه الا من التبيين والصديقين
 والشهداء والصالحين ولا فرعون في بني اسرائيل اذا قابله به الا من الملائكة
 المقربين (ووصف) آخر عامل ولاية فقال كان يجبي خراج الوحش ويأخذ
 جزية السمك ويطلب زكاة الملائكة ويلتمس جمع الریح ويروم
 القبض على الماء وحصر الحصا وكيل الانهار وتخصيل الهباء ولئن
 كانت النعمة عظمت على قوم خرج عنهم لقد جلت المصيبة بقوم نزل فيهم
 (وذم) البديع الهمداني قاضيا ووصفه بالظلم فقال قاض لا شاهد عنده
 أعدل من السكر والجام يذل بهما الى الحكام ولاولى أصدق اليه من
 الصفر الذي يرقص على الظفر ولا وثيقة أحب اليه من غمزات الخصوم على
 الكيس الختموم ولا وكيل أعز عليه من المنسديل والطبق في وقتي الفلق
 والغسق واقسم لو ان اليتيم وقع بين الاسود بل الحيات السود لكانت
 سلامته منها أيسر من سلامته من أصحابه وما ظنك برجل يعادي الله
 في الغلس ويبيع الدين بالثمن البفس ولا يتقب الا خرائث الاوقاف
 وكردى لا يغير الا على الضعاف وذئب لا يفترس عباد الله الا بين الركوع
 والسجود ومحارب لا ينهب مال الله الا بين العدول والشهود (قبل) لبعض
 الاعراب ايماء أحب اليك أن تلقى الله ظالما أو مظلوما قال ظالما قبل له ويحك
 ولم قال ما عذري اذا قال لي خلقتك سوا قولي لم تستعد وأنشد بيت زهير
 ابن أبي سلي

ومن لا يذعن حوضه بسلاحه * يهدم ومن لا ينظلم الناس ينظلم

• (ومن معائب من رغب عن المكارم الفاء الحشمة في ارتكاب المحارم) •

كما يحكى ان نصر بن سيار مر بأبي الهندي وكان شريفا في قومه وهو يميل سكران فقال له أفسدت شرفك فقال أبو الهندي لولم أفسد شرفي لم تكن أنت والى خراسان (وكان) يزيد بن معاوية يلقب بالسكران لكثرة انهماكده على كثرة شرب الخمر ولقب أيضا يزيد الخمر بلفظه ان المسور بن مخرمة يرميه بشرب الخمر فكتب الى عامله بالمدينة أن يجلد المسور حد القذف ففعل فقال المسور

أشربها صر فأتظن دنانها • أبا خالد والحد يضرب مسور

وكان له فرد يكنى أبا قيس يحضره مجلس شرابه ويطرح له متكا ويسقيه فضلة كاسه واتخذ له أتابا وحشية قدر يضتله وذلك وصنع لها سرج ولجام من ذهب يركبه بهما عليها ويسابق بها الخيل يوم حلبسة الرهان فجاء يوما سابقا وتناول القصبة التي هي الغاية ودخل الخجرة قبل مجي الخيل وعليه قباء وقلنسوة من الحرير الأحمر وفيه يقول بعض شعراء الشام

تمسك أبا قيس بفضل زمامها • فليس عليها ان سقطت ضمان

الامن رأى القرد الذي سبقته • جياذ أمير المؤمنين أمان

(وكان) الوليد بن يزيد بن عبد الملك مما يجازى ويقامستزنا مستغفامستهبنا بالخاصة والعامة مدمنا للخمر متلاها باللهو واللعب مصرأعلى ارتكاب الفواحش مستغلا بجلاعتيه عن النظر في أمور المسلمين والقيام بحقوق الخلافة وأموار المملكة وأحوال الرعية وفيه يقول القائل

مضى الخلفاء بالامر الجيد • وأصبحت المذمة للوليد

تشاغل عن رعيته بلهو • وخالف قول ذي الرأي السديد

ذكر ثقات المؤرخين ان المؤذن أذنه يوما للصلاة وهو في لهوه فأمر جارية من جواريه القواسق أن تغم وتتلثم وتصلى بالناس فخرجت على هذه الصفة وصلت بهم • وبلغ من تهكمه بالشرعية أنه كان يفطر في رمضان والشاهد عليه ما يقال انه من شعره

الامن مبلغ الرحمن عني • بأنى تارك شهر الصيام

(وقوله)

يا أيها السائل عن ديننا • نحن على دين أبي شاكر

نشرها صرفا ومزوجة • بالسحن والبارد والقاتر

(وهكى) أنه استدعى أشعب الطامع من المدينة وألبسه سراويل من جلد قردة
ذنب واقترح عليه صوتا يرقص به فلما فعل ذلك أعطاه ألف درهم وقبل أنه
لما دخل عليه أخرج له ذكره منعظا وقال له هل رأيت مثل هذا قال لا قال
فاسجد له فسجد وهو القاتل يخاطب المصنف وقد جعله هدا فاجن نقاهل
منه فخرج قوله تعالى واستقصوا وخاب كل جبار عنيد

أنوعد كل جبار عنيد • فيها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر • فقل يا رب من قننى الوليد

والسبب في قوله هذا أنه لما رأى حاله قد انحل نظامها ودولته مدبرة وقد
نفدت أيامها فتح المصنف يتطرفه فالأخرج له واستقصوا الآية
(ومن قوله يخاطب المصنف فعل من بذل وسرف) •

تخوفنى الحساب ولست أدري • أحقما تقول من الحساب

فقل لله يمنعنى طعامى • وقل لله يمنعنى شرابى

تلاعب بالنبوّة هاشمى • بلا وحي أتاه ولا كتاب

فتعه الله طعامه وشرابه كما أراد في مقاله وسلط عليه من قتله وهكذا عادة
الله في أمثاله فقتل يوم الخميس لليتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ست
وعشرين ومائة بالجمراء وهو قصر على سنة أميال من تدمر وله من
العمر اثنتان وأربعون سنة وقبل تسع وثلاثون وأشهر وكانت مدة خلافته
سنة وشهرين وعشرين يوما وحمل رأسه إلى دمشق وعلق بها وقرن به دف
وطنبور ولم يزل أثر الدم على الجدران إلى أن قدمها المأمون سنة خمس عشرة
ومائتين فأمر بحكه (وكان) والبة بن الحباب من الخلاء المستهزئين وهو الذى
ربى أبانواس وأدبه يحكى عنه أنه كشف يوما عن قميصه فقبلها فضرط على لحيته
فقال له ويلك ما هذا فقال أما سمعت المثل • جزاء مقبل الوجه ما مضطه •
فزاد كلامه عجبا به (يحكى) أن جماعة اجتمعوا في مجلس بطبع بن اياس يشربون
الخمر فأقاموا على ذلك ثلاثة أيام فقال لهم يحيى بن زياد ليلة وهم سكارى ويحكم
ما صلينا منذ ثلاثة أيام فقوموا حتى نصلى فقام مطيع فأذن وقال للقينة
تقدّمى وصلى بنا واقرئنى فى صلاتك

خلق القلب الربا • بعد ما شابت وشابا

فتقدمت وصلت وحس كانت بلا سراويل وعليها غلالة رقيقة يظهر سائر
جسدها منها فلما سمعت انكشف سترها وبداها فوثب اليه مطيع وقبله
ثم قال

ولما بداها جامعا • كراس حليق ولم يعقد

صعدت عليه فضيلته • كما يفعل العابد المجتهد

فقطعو اصلا تهم بالفحك وعادوا المانعو اعنه (ومن أشعارهم) قول أبي نواس

انما الدنيا غلام • وطعام ومسلما

فاذا فانتك هذا • فعلى الدنيا السلام

فيؤسأ لهم ألم يعلم عاقلهم وجاهلهم بان الله يرى وأن يبدو نواصي ما ذرأ وبرأ
ولكن غرهم الامهال حتى ظنوا أنه اهمال فبدلنا الله من سنة الغفلة بقظة
الطاعة وألهمنا من العمل ما نفوز بأجره الى قيام الساعة آمين

• (ومن خلائق العريق في الوضاعة أخذ النفس بالتكبر والرفاعة) •

قال الشافعي "أنظم الناس انفسه التيم اذا ارتفع جفاً أقاربه وأنكر معارفه
واستغف بالاشراف وتكبر على ذوى الفضل (وقال) أبو مسلم ماضع الاوضع
ولا فخر الا لقبط ولا تعصب الا دخيل (وقال عمر) ما وجد أحد في نفسه كبرا
الا لهانة يجدها في نفسه (ويقال) الإعجاب يغطي سائر المحاب ويكفي في ذم
الكبر قول الله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق
قال ابن عيينة حرمهم فهم القرآن (قال) بعض البلغاء الكبر من أخبت سرائر
القلوب وأعظم كآثر الذنوب لا يرى صاحبه أبدا الا قظا غليظا ولا يرى
لاحد سوا في الفضل حظا حفيظا وكفى به شمة مشومة وخلة مذمومة
أهلك الاكابر حديثا وقديما وعاد الكريم من الرجال ذميا ملجيا
(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من
كبر (وكان) يقال من جهل قدر نفسه فهو يقدر غيره أجهل ومن أنقص
عمل نفسه اضطر الى عمل غيره (وقالوا) من قل ليه ~~كثرت~~ حبه (وقال)
أزدشير بن بابك ما الكبر الا فضل حق لم يدرك صاحبه أين يضعه فصرفه الى
الكبر وقال الشاعر

وقل لعنصم باليه من حق • لو كنت تعرف ما في اليه لم تنه
اليه مفسدة للدين منقصة • للعقل منهم كفة للعرض فاقبه

(آخر)

رايت القتي يزاد نقصا وذلة • اذا كان منسوباً الى العجب والكبر
ومن ظن أن العجب من كبره • فاني رأيت العجب من صغر القدر
(وأشدد) الامام محيي الدين محمد عرف بجاي رأسه النعوى لنفسه

ومعتقد أن الرياسة في الكبر • فأصبح محقوتاً به وهو لا يدري

يجرد ذبول الفخر طالب رفعة • ألا فاجعوا من طالب الرفع بالجزر

(وقال معاوية) ان التواضع مع الجمل والجهل أزين بالرجل من الكبر مع
البذل والعقل فبالها حسنة غطت على سيئتين كبيرتين وبالحما من سيئة
غطت على حسنتين عظيمتين • وقالوا من أصاب حظاً من جاء فأصاره الى كبر
وترفع أعلم الناس انه دون تلك المنزلة ومن أقام على حاله أعلمهم أن تلك المنزلة
دونه وأنهم ادون ما يستحق • ثم المهلب بن أبي صفرة على مطرف بن عبد الله
وهو يتجتر في جبة خرق فقال يا عبد الله هذه مشية يفضها الله ورسوله فقال
المهلب أما تعرفني فقال له ومن أنت قال أنا المهلب قال نعم أعرفك وأولك
نطفة مذنبة وآخرك جيفة قذرة وأنت فيما بين هذا وهذا تحمل العذرة
تعلم بعضهم هذه الكلمات فقال

عجبت من معجب بصورته • وكان بالامر نطفة مذنبة

وفي غد بعد حسن طاعته • يصير في الله جيفة قذرة

وهو على تبهه ونخوته • ما بين جنبيه يحمل العذرة

(ولا آخر)

بما ظهر الكبر اعجاباً بصورته • انظر خلاله فان البين تريب

لوفكر الناس فيما في بطونهم • ما استشر الكبر شبان ولا شب

هل في ابن ادم مثل الرأس مكرمة • رابع هو بالاقدار مضروب

أنف يسيل وأذن ريجها مهبك • والعين مرصصة والنغم ملعوب

يا ابن التراب وما كول التراب غدا • أقصر فأنك ما كول ومشروب

(ومن ظريف) ما يذكر من أخبار المتكبرين ما يحكي أن علقمة بن وائل

الحضري قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فبين وقد عليه من سادات العرب
 فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم معاوية أن يطلق به إلى منزل رجل من
 الأنصار لينزله عنده وكان منزله بأقصى المدينة قال معاوية تخرجت معه وهو
 راكب ناقته وأنا أمشي في ساعة قبيظ يشوي الوجوه وليس لي حذاء فقلت
 له أريدني خلك فقال لست من أرداف الملوك قلت اني ابن أبي سفيان قال
 قد سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت فأقول لي نعليك قال
 لا تقبلان قدميك ولكن امش في ظل ناقتي فكفاله ذاك شرفا وان الظل
 لك كثير قال معاوية فخارني مثل ذلك اليوم قط والله خللته أنه من جهنم
 ثم أدرك سلطانني فلم أأخذه بل أجاسته معي على سريري هذا (وحكى) أن
 عمارة بن حمزة وكان متكبرا جدا دخل على المهدي يوما فلما استقر به مجلسه
 قام رجل كان المهدي قد أعد له لينتهككم به عمارة فقال مظلوم يا أمير المؤمنين
 قال من ظلمك قال عمارة هذا غصبي ضيعتي وكانت من أحسن ضياع عمارة
 فقال المهدي قم فاجلس مع خصمك قال يا أمير المؤمنين ما هولي بخصم ان
 كانت الضبيعة له فلست أنا زعمه فيها وان كانت لي فقد وهبته الله ولا أقوم
 من مجلس شرفني به أمير المؤمنين فلما خرج الرجل وانقض المجلس سأل
 عمارة عن صفة الرجل وما كان لباسه وأين كان موضع جلوسه فلم يعلم (وكان)
 من شبهه أنه إذا أخطأ يمر في خطئه تكبرا عن الرجوع ويقول تقض وإبرام
 في ساعة واحدة الموت أهون منه (وقال) ابن عبدوس الجهمي يري كان
 عمارة أعور دميما استعمله المنصور على الخراج وورد جلة والاهواز
 وكور فارس وقلعه المهدي ذلك أيضا وكان عبد الدولة بن جهم وزير
 المستظهر بالله متكبرا كثيرا كبيرا كاد يفتك كلامه عدا وكان إذا كلم رجلا
 كلاما يسيرا هي ذلك الرجل بكلامه ومن الكبر المستبشع واليه المستشع
 ما يحكي أن ثوابه دعاء كرافكلمه فلما فرغ من كلامه دعا بماء ومضمض به
 استقذا والمخاطبة (وأنشدت) لبعض المتكبرين مقتضرا
 أتبه على جن البلاد وانسها * ولولم أجده خلقتك على نفسي
 أتبه فما أدري من التبه من أنا * سوى ما يقول الناس في وفي جنسي
 فان زعموا أني من الانس مثلهم * فإلى عيب غير أني من الانس

(ولا بن صابر)

أيها المذعي الفخاردع القمض * رلدي الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يقبله الغا * وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند في لهب النار * ومنزل فضيلة الباقوت
(وصف) البديع الهمداني متكبرا فقال كأن الدنيا خاتم في خنصره وحساب
خارجها في بنصره * وكأن الشمس تطلع من جبينه والغمام يندي من عينه
وكان كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل ثقفته * وقال آخر كان العجب
شقيقه والبذخ رفيقه والنفع أليفه والصلف حليفه * وقال جعفران
يجمع سعيد بن مسلم بن قتيبة

أتم سعيد لم ولدتيه * ملوثا بالكبر والتيه
ليتك اذ جئت به هكذا * حين خريته أكلتيه

(آخر)

كبر بلا نسب تيه بلا حسب * نخر بلا أدب هذا من العجب
(والهجو) الفطيع القبيح قول بعض الشعراء في أبي جعفر العباس بن
الحسن أن ابن عباس أبا جعفر * يذل للناتك أوراكه
تراه من تيه ومن نخوة * كاته ناك الذي ناكه
* ولیم بعض المتكبرين على الإعجاب فقال التواضع بكسب المذلة والافراط
في المؤانسة يوجب المهانة وأنشد

وتفسد أكرمها فأنك إن تهن * عليك فلن تلق لها الدهر مكرما
(وقال في معناه صالح بن عبد القدوس)

إذا ما أهنت النفس لم تلق مكرما * لها بعد ما عرضتها لهوان

(آخر)

وأكرم نفسي اتني أن أهنتها * وجدك لم تكرم على أحد بعدى
(واعتذر متكبر عن كبره بقوله)

ومالي وجه في اللثام ولا يد * ولكن وجهي في الكرام عريض
أهش إذا لاقيتهم وكانني * إذا أنا لاقيت اللثام مريض

(الفصل الثالث من الباب الثاني)

(في أن من تخلق باللوم انتفع وعلا على الكرام وارتفع)

قال سعيد بن المسيب الدنيا نذلة تميل الى الانزال وقال لولم يزهد في الدنيا
الا لانها في يد الانزال لكان ينبغي لنا ذلك لها وانها على الله * وقال الشافعي
في ذم الدهر وسوء معاملته لسرته ومقياه لهم اكواب حسرته
محزن الزمان كثيرة لا تنقضي * وسروره يأتبك كالا عباد
ملك الا كابر فاسترق رقابهم * وزراه رقا في يد الا وغاد
(ابن الرومي)

رأيت الدهر يرفع كل وغد * ويخفض كل ذي شيم شريفه
كمثل البصر يفرق كل حق * ولا يتفك بطفوفيه جيفه
أو الميزان يخفض كل واف * وترفع كل ذي زنة خفيفه
(آخر)

رأيت الدهر بالاشراف يكبو * ويرفع راية القوم اللثام
كان الدهر موثورا خفورا * يطالب حقه عند الكرام
(وقال اسامة بن منقذ)

شغل الزمان بأهل النقص يرفعهم * حتى يثمر للوزان ما خزنوا
ألهاء رفع لثام الناس فهو على * ذوي المكارم والافعال مضطعن
(آخر)

يادهر صافيت اللثام ولم تزل * أبدا لآبناء الكرام معاندا
وعرفت كالميزان ترفع ناقصا * أبدا وتخفض لآماله زائدا
(آخر)

قل لدهر من المكارم عطل * يا قبح الفعال جهم المحيا
كم رفيع حططته في خفيض * ووضع ألقته بالثريا
(آخر)

عجبا للزمان يرفع حرا * ماله به ويمسح المال ندلا
فهو مثل الميزان يرفع ما خف ويهوى في الوزان سقلا
(ولقد أحسن الاخر في قوله)

سالت زمانى وهو بالخفض مواء * وبالجهل مخفوف وبالنقص مختص

فقلت له هل من طريق الى العلا * فقال طريقان الوفاة والنقص
(ويقال) انضاع الاعالي بارتفاع الاسافل واذا ارتفعت الاراذل هلكت
الافاضل (وقال) قيس بن زهير أربعة لا يطاقون عبدملك وتذل شبيع
وأمة ورثت وقيصة تزوجت (وقال) اردشير ماشى في انتقال الدول أمر
من رفع وضيع الى مرتبة شريف فان الوضيع اذا ارتفع تكبر واذا تمول
استطال واذا تمكن صال (وقالوا) سوء القتل ولا رياسة النذل (ولترجع)
الى خبر أبي بكر الخوارزمي الذي ورد به شرعة الانصاف وحسم فيه بين
العقلاء مادة الخلاف قال لا صغير في الولاية والعمالة ولا كبير مع العطله
والبطالة وانما الولاية تأتي تصغر وتكبر وباليها ومطية تحسن وتقع
بمطيتها والصدور بمن يليه واليدست بمن يجلس فيه والاعمال بالعمال
كما أن النساء بالرجال (ويؤيد) قوله هذا أن الرشيد بلغه أن موسى بن
عيسى الهادي وكان أميرا على مصر من قبله عازم على خلعه فقال والله
لا عز لنبي بأخس من علي بابي وقال يحيى بن خالد اطلب لي كاتباً عفيفاً يصلح
لعمل مصر واكتب خبره فلا يشعر به موسى حتى يفجأه فقال قد وجدته
قال من هو قال عمر بن مهران وكتب له بخطه كتاباً الى موسى بتسليم العمل
اليه فسار وليس معه غير غلام أسود اسمه ابودرة على بغل استأجره ومعه
خرج فيه قبض ومبطنة وشاش وطيلسان وخف فلما وصل الى مصر نزل
خائفاً قام فيه ثلاثة أيام يهت عن أخبار البلد وعن نفسه من العمال وأخبار
من كان بجواره في الخمان انه قد ولي مصر واستعمل منهم كاتباً وحاجباً
وصاحباً شرطياً وقلد آخر بيت المال وأمر من تبعه ووثق به أن يدخل معه
على موسى فاذا سمعوا سركه في دار الامارة قبضوا على الديوان فلما أبرم أمره
بكر الى دار الامارة فأذن موسى للناس اذا ناعا ما فدخل في جلته ومن
اتفق معه وموسى جالس في دسته والقواديين يديه وكل من قضيت حاجته
يمصرف وعمر جالس والحاجب ساعة بعد ساعة يسأله عن حاجته وهو
يتعاقل حتى خف الناس فتقدم وأخرج كتاب الرشيد ودفعه لموسى
فقبله ووضع على رأسه ثم نهض وقرأ ما تقع لونه وقال السمع والطاعة ثم
قال أقرئ أبا حفص السلام وقل له كن بموضعك حتى نتخذ لك منزلاً ونام

الجنديس تقبلونك قال أنا عمر بن مهران وقد أمرني أمير المؤمنين أن أقبلك للناس وأنصف المظلوم منك وأنا فاعل ما أمرني به أمير المؤمنين فقال له موسى أنت عمر بن مهران قال نعم قال لعن الله فرعون حيث قال أليس لي ملك مصر واضطرب المجلس فقبض على الديوان فبلغ موسى الخبر فنزل عن فرشه وقال لا إله إلا الله هكذا تقوم الساعة ما ظننت أن أحدا يبلغ من الحيلة والحزم ما بلغت تسلمت مني العمل وأنت في مجلسي ثم نهض عمر إلى الديوان وتطرف فيه وأمر ونهى وعزل وولى وكان بمصر قوم يدافعون الخراج فأحضر أشدّهم مدافعة فطالبه فاستقبله ثم طالبه الثانية فاستقبله فلما كان في الثالثة فاستقبله فحلف أيما مأكدة لا يستأديه إلا في بيت المال ببغداد ووكليه من أن يخصصه إلى بغداد يخاف الناس من مثل ذلك فلم يشكروا من الخراج بعد هادرهم (وانما) ذكرنا هذه الحكاية لما فيها من التنبيه على أن الرتبة النفيسة إذا وليها ذو القدر الحقير والنفس الخسيسة لا يكون ذلك قادحا في جلالها ولا مغيرا لها عن حالتها وانما ذلك بحسب ما ينظر إليها الزمان فربما نظر إليها بعد أو نظر إليها بجرمان فإن سعدت وليها من هوأ كبر منها وان حرمت تولاهما من يصرف السعد عنها

*(ذكر من نال المراتب السنية * من ذوى الاعراق الدنية)*

وتقتصر منهم على ذكر ثلاثة وهم زياد والحجاج بن يوسف وأبو مسلم وانما اقتصرنا على هؤلاء لأنهم أقاموا دول من كانوا توابعهم من الخلفاء فزياد له ماوية والحجاج لعبد الملك بن مروان وأبو مسلم لبني العباس (فأما زياد) فقبل فيه زياد ابن أبيه وقيل زياد بن عبيد الثقفي وقيل زياد بن سمية وقيل زياد بن أبي سفيان وانما قيل ابن أبيه لاختلاف الناس فيمن ينسب إليه وسمية كانت عند كسرى فوهبها لابي الخير قيل من أقبال خير قد دخل بها الطائف فرض قطبه الحرث بن كلدة طبيب العرب فجمع فيه طبه فوهب له سمية فولدت له نصيحا ويكنى أبا بكره ونافعا ثم كانت تحت عبد الصقية بنت عبد الله بن أسد بن علاج الثقفي وكان يسمى عبيدا فولدت له زيادا ويقال إن أبا سفيان واقعها على كره منها في حال سكره وكانت بغيا فحملت منه زيادا وقيل لعبيد أنه لفراسك فكان عبيد يكنى به * وروى ابن عبد البر في الاستيعاب أن زيادا اشترى

عبيدا بالفدرهم وأعتقه فكان يغبط بذلك * وأما السبب في إضافة أبي
سفيان زيادا إلى نفسه والحق به ما ذكر أن عمر بن الخطاب بعث زيادا
في إصلاح فساد وقع في اليمن فلما رجع من وجهته خطب خطبة لم يسمع الناس
منها فقال عمرو بن العاصي لو كان هذا الغلام قرشيا لساق العرب بعصاه
فقال أبو سفيان والله اني لا عرف من وضعه في رحم أمته فقال له أمير المؤمنين
علي كرم الله وجهه ومن هو يا أبا سفيان قال أنا فقال له علي "رضي الله عنه
مهلا يا أبا سفيان فقام وأنشد

أما والله لو لا خوف شخص * برأى بأعلى من الأعدى
لاظهر أمره صخر بن حرب * ولم تكن المقالة عن زياد
ولكني أحاذر خيف كف * لها نقم ولقي عن بلادى
فقد طالت مجاملي ثقيفا * وتركي فيهم ثمر القواد

وكانت من أبي سفيان فلتة فذلك الذي جعل معاوية على الحاق زياد بأبي
سفيان وذلك في سنة أربع وأربعين وشهد عنده زياد بن أسماء وملك بن ربيعة
والمذربن الزبير على اقرار أبي سفيان بأنه ولده وكان أبو بكر يقول ما رأيت
سمية أبا سفيان قط (ولما) ألحق معاوية زياداً بأبيه دخل مروان بن الحكم
عليه فأنشده قول أخيه عبد الرحمن فيه

الأبلغ معاوية بن صخر * فقد ضاقت بما ياتي البدان
أنغضب أن يقال أبولعف * وترضى أن يقال أبولزاني
فأشهد أن لا من زياد * كال الفيل من ولد الانان
وأشهد أنها سلت زيادا * وصخر من سمية غير ماني

وهذا الشعر يؤيد قول أبي بكره وروى أنها ليزيد بن مقرع الجعفي وأولها
الأبلغ معاوية بن صخر * مغلفة من الرجل البماني

(وقال يزيد)

ان زيادا وناقعا وأبا * بكرة عندي من أعجب العجب
هم رجال ثلاثة خلقوا * في رحم أتي وكلهم لاب
ذا قرشي كما يقول وذا * مولى وهذا بزعمه عربي

وهذا يشير إلى أن الثلاثة أولاد الحارث بن كعدة (وليزيد) يهجو عباد بن زياد

أعباد ما للوهم عنك محمول • ولالك أم من قريش ولأب
 وقل لعبيد الله مالك والد • بحق ولا يدري امرؤ كيف ينسب
 (وسأل) رجل الشعي هل تجوز الصلاة خلف ولد الزنا فقال نحن منذ ثلاثين
 سنة نصلي خلفه ونرجو من الله القبول يعني زيادا وقال زياد لرجلي
 يا ابن الزانية فقال أتسبني بشي شرفت به أنت وآباؤك (قال المدايني) قدم زياد
 البصرة مع أخويه أبي بكرة ونافع وهو غلام وكان يكتب بالقلين العربي
 والفارسي فاستكتبه المغيرة بن شعبة وأجرى له كل يوم درهمين درهم عن
 القلم العربي ودرهم عن القلم الفارسي ثم ترقى به الحال وظهرت مراتبه
 وانتهى أمره إلى أن ادعاه معاوية أخا وولي فارس لعل يرضى الله عنه ثم احتل
 مالا وهرب إلى معاوية وجع له معاوية العراقين وهو أول من جع الله رجعا
 بعده لابنه عبيد الله ولصعب بن الزبير ولمسلمة بن عبد الملك ولعمر بن
 هبيرة ولزيد بن عمر بن هبيرة ولم يجمعوا لاحد غير هؤلاء في أيام بني أمية

• (ومنهم كليب ثقيف الحجاج ذو المراء في سفك الدماء واللجاج) •

ولوهم الحجاج من قبل رضاعه ومكاسب آبائه • قيل إن أم الحجاج واسمها
 الفارعة بنت مسعود الثقفية كانت قبل أن يتزوجها يوسف عند المغيرة بن
 شعبة فدخل عليها يوما حين أقبل من صلاة الغداة وهي تخلل فقال يا فارعة
 لئن كان هذا التخلل من أكل اليوم انك لنهمه وإن كان من أكل البارحة
 فانك لقدرة انصرفي فانت طالق فقالت سخط عينك ما هو من ذا ولا من ذلك
 ولكنني استسكت فتخللت من سواكي فاسترجع ثم خرج فلقي يوسف بن الحكم
 ابن عقيل فقال اني قد نزلت اليوم عن خير نساء بني ثقيف وحدثه بالقصة
 فتزوجها فوادت له الحجاج مشوها لادبر له فتقب دبره وأبى أن يقبل التثدي
 من المراضع وأعباهم أمره فيقال ان ابليس تصور لهم على صورة الخرش بن
 كلداء وأشار عليهم أن يذبح جدي أسود ويولغوه دمه يومين وفي الثالث
 يذبح له ثنين ويولغوه من دمه ويطلوا وجهه بما بقي منه فإنه يقبل التثدي
 ففعلوا ذلك فأقبل على ثدي أمه فأكسبه الرضاع الاول لو ما والرضاع بغير
 الطباع فكان في كبره سفا كالدماء فلما بلغ أشده صار هو وأخوه معلين
 بالطايق وفيه يقول مالك بن النخعي يتبعوا الحجاج

فلولا بنو مروان كان ابن يوسف * كما كان عبدا من عبدة زياد
 زمان هو العبد المقر بذله * براوح صبيان القرى وبغادي
 (وقال آخر) يذكر تعليمه الصبيان

أبني كليب زمان الهزال * وتعليمه سورة الكوثر
 وغيف له فلا صكة مازي * وآخر كالف مر الازهر
 هكذا رواه جميع الاخباريين والصواب ما ذكره الجوى في كتاب البلدان له
 قال الكوثر قرية في الطائف كان الحاج معلمها وأشهد شاهد على ذلك
 أبني كليب زمان الهزال * وتعليمه صبية الكوثر
 وعلى هذا يكون اسم كليب وهو الأول به وقد تقدم منه الولوغ وقال آخر
 كليب نعاطم في أرضكم * وقد كان فينا صغيرا لحضر

(ورأيت) في بعض كتب التواريخ أن الحاج لما احتضر قال لمنجم كان عنده
 هل ترى ملكا يموت قال نعم ولست به اني أرى ملكا يموت يسمى كليب
 قال أنا والله كليب بذلك كنت أمي تسميني (ومعايود) ما ذكرنا من لومه
 ما كتب به اليه عبد الملك بن مروان لما أراد قتل أنس بن مالك رضى الله عنه
 أما بعد فأنك طفت لك الأمور وعلوت فيها حتى تعذبت طورك وتجاوزت
 قدرك وركبت داهية دهما أودت أن تزورني بها فان سوغت كها نصبت
 قدما وان لم أفعل رجعت القهقري فلعنك الله أخفصر العينين منقوص
 الجاعرتين مسوح الساعدين أصلك الرجلين أراك قد نسيت ما كنت عليه
 أنت وآباؤك من الدناءة واللوم فاذا كرمك اسب آباءك بالطائف اذ كانوا ينقلون
 الحجارة على ظهورهم ويحفرون الآبار بأيديهم وإيم الله يا ابن المسنة تربية تعجم
 الزيب لا غمرتك غمر الليث الثعلب ولا ركض بك ركضة تدخل بها في جعس
 أمك فاذا أتاك كتابي هذا فكن لأنس أطوع من عبد لسيدته والآصا بك
 مني سهم مشكل ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون (وصف) الحسن البصري
 الحاج فقال أنا أنا خيفش أعجمش يخطر في مشيته ويصعد المنبر فيقوم عليه
 حتى تفوته الصلاة لا من الله يتقى ولا من الناس يستحي فوجه الله وتحتة مائة
 ألف أويذون لا يتول له قائل الصلاة أيها الرجل هيات دون ذلك السيف
 والسوط

(وفيه يقول الآخر بن سالم وأحسن)

ثقيف بقايا من غود ومالههم * أب ماجد من قيس عيلان ينسب
وأنت دعي يا ابن يوسف فيهم * زعيم إذا ما حصلوا متذبذب
ويقال إن الجحاح طلبه فهرب إلى هيت فأخذته عاملة عليها فقتله وأحرقه
وذرا في الرخ (وجري) بينه وبين بعض الخوارج مشاجرة فقال له الخارجي
لولا يكن من لؤم أهلك إلا أنه ولد مثلك لكفاه فأمر به فقتل (وقال) الجحاح
يوما العبد الملك لو كان رجلا من ذهب لكنه قال وكيف ذلك قال لاني
لم تلدني أمة بيني وبين حواء الا هاجر فقال له عبد الملك لولا هاجر كنت كلبا
من الكلاب (وأقول ولاية) ولولا هاتبة فلما رآها استقلها فرجع عنها فقالوا
في المثل أهون من تسالة على الجحاح * وأقول أمره ومصيره إلى روح بن زباع
وتضمن ما اتفق من أمر معه وكيفية وصوله إلى عبد الملك في الجملة الثالثة
من التذكرة * وفي كتاب أخبار القداماء وذخائر الحكماء لابي حيان
التوحيد في سبب تولية الجحاح العراق قال العتيبي لما اشتدت شوكة أهل
العراق على عبد الملك بن مروان خطب الناس وقال إن نيران أهل العراق
قد علا لها وكثر خطبها فحمرها حار وشهابها وارفع هل من رجل ذي
سلاح عتيد وقلب حديد أبعثه لها فقام الجحاح وقال أنا يا أمير المؤمنين
قال ومن أنت قال الجحاح بن يوسف بن الحكم بن عامر فقال له اجلس ثم أعاد
الكلام فلم يقم أحد غير الجحاح فقال كيف تصنع إن وليتك قال أخوض
الغمرات واقحم الهلكات فمن نازعني حاربه ومن هرب مني طلبته ومن
لحقته قتلته أخلط عملة بتان وصقوا بك دروشة بلين وتبسموا بوزار
وعطاء بحرمان ولا على أمير المؤمنين إن يجرب فإن كنت للاوصال قطاعا
والارواح زاعا ولا أموال جاعا والاقليست بدل بي فقال عبد الملك من تأدب
وجد بغيته اكبر والله كآبه

(ومنهم ذو الأصل الدني والنفس الالية أبو مسلم صاحب الدعوة العباسية)

كان أبو مسلم واسمه عبد الرحمن بن مسلم عبد العيسى بن معقل فباعه لآخيه
ادريس جدة أبي دلف واسمه قاسم بن عيسى بن ادريس العجلي وكان قهرمانا
جلس ادريس في الكوفة وأبو مسلم معه يخدسه فرأى بكر بن همام من أبي

موسى حذو كيا فقال لا دريس ما هذا الغلام فقال مولود لي قال نعم لي
 قال هولاك قال لا بد من ثمنه قال هولاك عاشت فأعطاه أربع مائة درهم وأخذ
 وبعث به إلى إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس المنعوت بالامام
 فدفعه إبراهيم إلى موسى السراج فسمع منه وحفظ عنه وما زال قدره ينبل
 حتى أرسله إبراهيم بالدعوة لبني العباس وذلك في سنة ثمان وعشرين ومائة
 وله من العمر إحدى وعشرون سنة وقدم إلى خراسان يدعو الناس إلى
 طاعتهم في أول يوم من رمضان سنة تسع وعشرين فنزل قرية من قرى مرو
 ووثب دعائه فقال الناس رجل من بني هاشم قد ظهر له حلم ورواء ووقار وسكينة
 فانطلق قسبة من أهل مرو ونسالك وكانوا يطلون القسبة فأثروا بأبائهم
 في عسكره فسألوه عن نسبه فقال خبري خير لكم من نسبي ثم سأله عن أشياء
 من الفقه فقال إن أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر خير لكم من هذا ونحن
 إلى دعوتكم أحوج منا إلى إجابة مسئلتكم فاعفونا فقالوا والله ما نعرف لك
 نسبا وما نظنك إلا بقبلي لا تقتل وكان كذلك (ومن الدليل) على لوم أصله
 ما نقم عليه به أبو جعفر المنصور وهو أنه كتب إليه بخطبه منه أمينة بنت
 علي بن عبد الله بن عباس وزعم أنه ابن سليط بن عبد الله فقال له المنصور
 عند تقريره بنو به لما أراد قتله لقد ارتقيت لأمر لك مرتقى صعبا تقر على
 نفسك أنك دعي ثم ترغب في بنات العباس (ونقم) عليه أيضا أنه كتب إليه أيام
 خلافته عافانا الله وإياك فبدأ بنفسه في الدعاء (ولما) أراد المنصور قتله
 استشار مسلم بن قتيبة في ذلك فقال لو كان فيهم ما ألهه إلا الله لفسدنا فقال
 حسبك يا أمية قد أصبت الغرض ثم استدعاه ولم يأذن لأحد معه فلما دخل
 عليه وأخذ مجلسه سأله أن يريه سيفه فلما تناوله منه جعل يذكره فعلاته التي
 نقمها عليه وهو يعتذر عنها ثم ركبته برجله فوثب عليه المرصدون لقتله
 فقتلوه وأخرج إلى قواده وجنوده بالجوارز والخلع فقصمت بينهم ثم رمى برأسه
 إليهم ففترقوا ورجعوا قائلين مضى مولانا بإلههم أنا لله وأنا إليه راجعون
 وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائة (وكان) مولده على رأس المائة وفيه
 يقول أبو دلامة واسمه زيد بن الجون يهجو
 أباجرم ما غير الله نعمة * على عبده حتى يغبرها نعبد

أفي دولة المهدي حاولت غدرة * ألا أن أهل الغدر آتوا الكرد
 أبامجرم خوقسني بك فانتقي * عليك بما خوقسني الأسد الورود
 وقد تقدمت ترجمته وكيفية ماقته له المنصور في المجلدة الثالثة من التذكرة
 التوحيدية (وخطب) المنصور بك قتله فقال بعد حمد الله والثناء عليه أيها
 الناس لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية ولا تسروا غش
 الأئمة فإن أحد الأيسر سريرة الأظهر ذلك عليه في فلتات لسانه وصفحة وجهه
 وبوادى قطره أنتم نبخسكم حقوقكم ولن نبخس الدين حقه أنه من نازعنا
 عروة هذا القمص أو طائنا خب هذا الغمد وإن أباه سلم يبيع لنا على أنه
 من نكت بيعتنا فقد أباح دمه لنا ثم نكت هو فحكمنا عليه لا نفسنا حكمه
 على غيرنا ولم يمنعنا رعاية الحق له من إقامة الحق عليه (وأنما) اقتصرت
 على ذكر هؤلاء الثلاثة دون غيرهم لعظيم ما ارتكبوه من الجرائم التي نهى
 الله عن فعلها وأكفى التحذير منها وبالغ في الوعيد عليها وهي قتل النفس
 بغير حق واستباحة حريم مالها التي حرمتها كرمها وهذا لا يرضى فعلة
 كفره أهل الكتاب ولا من يعتقد أن إلى الله المرجع والمآب

ومما ينبغي أن يلحق بهذا الفصل تسلي من خفضه الزمان من أهل الفضل

بقوله الكرام وكثرة اللثام وتقلب الأحوال على مدى الأيام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا يكاد يوجد فيها راحلة
 (وقالوا) الكرام في اللثام كالغرة في جبهة الفرس أو كثرقة في يد الدابة
 (ويقال) لا يكاد يوجد كريم حتى يخاض إليه الفلثم * قال السموأل بن
 عاديا اليهودي

تعبنا أنا قليل عديدنا * فقلت لها إن الكرام قليل

وما ضربنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار لا كثيرين ذليل

وقال ابن المعتز إذا خرفت الدولة وقرب زوالها هبطت بالأخبار ورفعت درج
 الأشرار (وقال) أبو طالب يحيى بن أبي الفرج المعروف بابن زيادة البغدادى
 الكاتب

باضطراب الزمان ترتفع الانس ذال فيه حتى يعم البلاء
 وكذا الماء ساجيا وإذا حرك ثارت من قعره الأقداء

(وكان) علي بن الحسين بن علي الوزير المغربي لمج هذا المعنى بقوله
 اذا ما الامور اضطربن اعلى * سفيه يضام انعلا باعتلائه
 كذا المباء ان حر كتمه يد * طفا عكر راسب في اناته
 (ومن احسن) ما ورد في هذا الباب ما حكى أن المعتصم لما أراد أن يشرف
 اشمناس التركي عقب فتح بابك أمر أصحاب المراتب أن يترجلوا له فكان فيمن
 ترجل الحسين بن سهل فراه حاجبه يمشي ويعترف بكى رجلة فقال له لا يهمنك
 ما تراه ان المولى شرقنا ثم شرفت بنا (ولما عزل) قبيصة بن مسلم وكيعا عن
 رياسة بني تميم قال شاعرهم

فان تك قد عزلت فلا عيب * ضياء الشمس يحموه الظلام

(وقال آخر يسلي معزولا)

عزله كالذهب المصني لا ترى * حالا مغيرة له عن حال

لم يعزله الاعمال عنه وانما * عزله العناف به عن الاعمال

(آخر)

ان الولاية لانتم لواحد * ان كنت تنكر ذاقا في الاول

لا تجزع عن قل كل وال معزل * فكما عزات فعن قليل تعزل

ومن احسن ما قيل في نسلي معزول قول محمد بن يزيد الاموي في مالك بن طوق

ليهنك ان اصبحت مجتمع الحمد * وراعي المحامي والمعالى عن الحمد

وانك صنت الناس فيما وليته * وفرقت ما بين الغواية والرشد

فلا تحسب الاعداء عزلك مغنا * فان الى الاسرار عاقبة الورد

وما كنت الا السيف جرد في الوغى * بأحمد سلا ثمرة الى الغمد

(آخر)

ما اختلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في الفلك

الا لنقل النعيم من ملك * قد انقضى ملكه الى ملك

(علي بن الجهم)

للدهر اذ بار واقبال * وكل حال بعده حال

وصاحب الا نام في غفلة * وليس للايام اغفال

كم ابلت الدنيا وكم جددت * مني وكم تغنى وتغفال

تشهد أهداني بأني فتي * قطاع أسياف ووصال
لا يملك الشدة عزمي ولا * يسطرنني جاه ولا مال
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن حقاً على الله أن لا يرفع شيئاً من هذه
الدنيا الا وضعه ولا يضع شيئاً الا رفعه (كتب) مفار على خاتمه اصبر فالدهر
دول (راجز)

وانما الدنيا دول * كرا حل قبل نزل * ونازل قبل رحل
وقال علي رضي الله عنه ما قال الناس لشيء طوبى الا وقد خبا له الدهر يوم
سوء (وقال) مطرف لا تنظروا الى خفض عيش الملوكة وطيبه ولكن انظروا
الى سرعة طعنهم وسوء منقلبهم * وأنشدت لابن الاعرابي
رب قوم رتعو افي نعمة * زمنا والعيش ريان غدق
سكت الدهر طويلا عنهم * ثم أبكاهم دما حين نطق
ويقال لا يقوم عز الولاية بذل العزل (ويقال) العزل طلاق الرجال • قال
ابن المعتز

وذلل العزل يضحك كل يوم * ويرتفرق قفا الوالى المدلل
(وله)

كم نائه بولاية * وبعزله ركض البريد
سكر الولاية طيب * وخارها صعب شديد
(ابن زياد)

لا تغبطن وزيراً للملوك وان • أحله الدهر منهم فوق رتبته
واعلم بأن له يوماً تمور به الارض اطربا كما مارت لهيبته
هرون وهو أخو موسى وناصره • لولا الوزارة لم يأخذ بطيته
(ولا آخر)

تخ عن الوزارة لاتردها • فكل الخير فيما لا تريد
ألسن ترى وزيرا كل يوم • يساع متاعه فمين يزيد
(ومن أعجب ما يحكى في تنقل الاحوال) أن ثقل الفضل بن الربيع كان يحمل
على ألف بعير ثم روى ثقله في زنبيل وفيه أدوية تعلته تنقل من مكان الى مكان
وروى ثقل الحسن بن سهل في زنبيل فيه نعلان وقبصان واصطرلاب ثم روى

ثقله على ألف بعير (قال بعضهم)

هي المقادير تجسري في أعنتها • فاصبر فليس لها صبر على حال
يوما ترش نخس الحال ترفعه • الى السماله وطورا تنقض العالى
(وتغير) أبوجهفرا المنصور على وزيره أبوأيوب المرزبانى فقال
ألا ليتنى لم ألق ما قد أقيته • وكنت بأدنى عيشة الناس راضيا
رأيت علو المرء يدعوا لخطا طه • ويضحى وسيط الحال من كان ناجيا
وله ذاقيل القفر مع الامن خير من الفنى مع الخوف (وقال) بعضهم مسلما
عن العطله

لعمرك ما طول التعطل ضائر • ولا كل شغل فيه للمرء منفعة
اذا كانت الارزاق في القرب والنوى • عليك سواء فاعتم لذة الدعه
وان ضقت فاصبر يفرج الله ما ترى • أأرب ضيق في عواقبه سعه
(آخر)

كن بخمول النفوس قانع • لا تطلب الذكر في الجامع
فلن يزال الفتي بخير • ما لم تشر نحوه الاصابع
(ابن مقلة يقول عندما نكسب)

زمان يمر وعيش يمر • ودهر يمر بكم لا يسر
وحال يذوب وهمة توب • ودنيا تاديك أن ليس سر
(آخر)

وأحسن ما استشعر المسلم • ن عند الثواب حلم وصبر
ولله في كل ما يأتى • وأبلى به منه حمد وشكر
(سمع) أعرابي يقول هذا غنى لولا أنه فناء • وعلا لولا أنه بلاء • وبقاء لولا أنه
شقاء • وقيل لابن الجهم بعدما صودر ما تفكر في زوال نعمتك قال لا بد من
الزوال فلان تزول وأبقى خير من أن أزول وتبقى (وقيل لأعرابي) صف لنا
الدهر فقال الدهر ساوب لما وهب • وهوب لما سلب كالصبي اذا لعب

• (الباب الثالث في العقل وفيه ثلاثة فصول) •

• (الفصل الاول من هذا الباب) •

في مدح العقل وفضله وشرف مكتسبه ونبله

(قال الله تعالى) ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد
 (سئل) الحسن بن سهل ما حد العقل فقال الوقوف عند الاشياء قولاً وفعلًا
 (وسئل) اخو فقال الاصابة بالظنون والتلمح فيما كان وما يكون ومراده
 في القسم الثاني التجربة (وقالوا) هو ذلك الاشياء على ما هي عليه من حقيقة
 معانيها وصحة مبادئها (وقيل للحكيم) ما مقدار العقل فقال ما لم يركب ملاقى أحد
 فلا يعرف له مقدار (وقالوا) لكل شيء غاية وحد والعقل لا غاية له ولا حد
 ولكن الناس يتفاوتون فيه كتناوت الازهار في الرائحة والطيب (واختلف)
 الحكماء أيضا في ماهيته كما اختلفوا في حده فقال بعضهم هو نور وضعه الله طبعًا
 وغرز في القلب كالنور في العين وهو البصر فالعقل نور في القلب والبصر نور
 في العين وهو ينقص ويزيد ويذهب ويعود وكما يدرك بالبصر شواهد
 الامور كذلك يدرك بنور العقل كثير من المحبوب والمستور وعمى القلب
 كعمى البصر قال الله تعالى فانم الاتعمى الابصار ولكن تعمي القلوب التي
 في الصدور وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الاعمى من عمى بصره ولكن
 الاعمى من عميت بصيرته (وقال بعض الحكماء) العقل غريزة لا يقدر أحد
 ان يصفها في نفسه ولا في غيره ولا يعرف الا بالاقوال والافعال الدالة عليه
 وعلى كل حال فلا سبيل أن يوصف بجسم ولا لون ولا عرض ولا طول
 (وقال العتبي) واسمه عبد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان
 العقل عقلان عقل تفرد الله بصنعه وهو الاصل وعقل يستفيد المرء بأدبه
 وهو الفرع فاذا اجتمعا قوى كل واحد منهما صاحبه تقوية النار في الظلمة
 البصر أخذ من هذه الايات وتنسب الى أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه
 ورضي عنه

رأيت العقل عقلي • فطبع ومسموع
 ولا يتفهم مسموع • اذا لم يك مطبوع
 كما لا تفهم الشمس • وضوء العين ممنوع

ويفهم من نفوس ما ذكرناه أن العقل في القلب وهذا القول هو الموجود
 بصحة النظر والمعلوم من جهة الاثر (قال) الله تعالى أفلم يسروا في الارض
 فمكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانم الاتعمى الابصار

ولكن تعني القلوب التي في الصدور (وروي) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال العقل في القلب به يفرق بين الحق والباطل (وقال) بعضهم هو في الدماغ واليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه (وقال) عمرو بن العاصي ينقر الغلام لسبع ويحتمل لأربع عشرة ويختفي طوله لأحدى وعشرين ويختفي عقله لثمان وعشرين ويبلغ أشده لخمس وثلاثين وما بعد ذلك تجارب وقال بعضهم * كل شيء مقتدر إلى العقل والعقل مقتدر إلى التجارب وقال بعضهم من طال عمره نقصت قوة بدنه وزادت قوة عقله (وقال) بعض الحكماء أربعة تحتاج إلى أربع الحسب إلى الأدب والسرور إلى الأمن والقربة إلى المودة والعقل إلى التجربة (ويقال) هرم السن شباب العقل وقال البستي

ما استقامت قناة رأيي إلا * بعدما عوج المشيب قناتي

(ما اخترناه من محاسن الكلم واسنناها في أن العقل أشرف المواهب وأسمهاها)

قال ابن عباس رضي الله عنه دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت لها يا أم المؤمنين أرايت الرجل يقل قيامه ويكثر رقاؤه والآخر يكثر قيامه ويقل رقاؤه أيهما أحب إليك قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال لي أحسنهما عقلا قلت يا رسول الله انما سألتك عن عبادتهما فقال يا عائشة انهما لا يسألان عن عبادتهما انما يسألان عن عقولهما فمن كان أعقل كان أفضل في الدنيا والآخرة (وروي) عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال الجنة مائة درجة تسعة وتسعون منها لأهل العقل وواحدة للناس (وروي) البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء وثيقة ومحجة واضحة وأوثق الناس مطية وأحسنهم دلالة ومعرفة بالجنة الواضحة أفضلهم عقلا (وقال) بزرجهر الإنسان مودة فيها عقل فان أخطأ العقل ولزمته الصورة فليس بإنسان قال

المتنبي

لولا العقول لكان أدنى ضيم * أدنى إلى شرف من الإنسان

(وقال) الحسن بن علي رضي الله عنهما اني لا عجب من رزق العقل كيف يسأل الله معه شيئا آخر (وقالت) عائشة رضي الله عنها أفلم من جعل الله له

عقلا (وقال مطرف) ما أوتي العبد بعد الايمان بالله تعالى أفضل من العقل
ويقال ماتم دين امرئ حتى يتم عقله وما استودع الله رجلا عقلا الا استنقذه
به يوما (وقال الاصمعي) لو صور العقل لاضامعه الليل ولو صور بالجهل
لاظلم معه النهار (وقال بزرجهر) العقل كالمسك ان خبأته عبق وان بعته
تفق (وقالوا) كل شيء اذا كثر رخص الا العقل فانه اذا كثر غلا ولو بيع
لما اشتراه الا العقلاء لمعرفتهم بفضله (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل داء دواء ودواء القلب العقل ولكل حزن بذر وبذر الا آخرة العقل
ولكل شيء قسطا وقسطا ابرار العقل (ويقال) العقل وزير رشيد
وظهير سعيد من اطاعه نجاه ومن عصاه أورداه وقال بعضهم يصف العقل
لله درة العقل من رائد * وصاحب في العسر واليسر
وحاكم يقضي على غائب * قضية الشاهد للامر
وان شاء في بعض احواله * أن يفصل الخير من الشر
فدوقوى قد خصه به * بخالص التقديس والطهر

(آخر)

العقل حلة تفر من تسربلها * كانت لنفسها تغني عن النسب
والعقل أفضل ما في الناس كلهم * بالعقل ينحو القتي من حومة الطلب
* (ومن قولهم في أن من وهب الله له عقلا كسي من المناقب حلة لا تبلى) *
قال أبو هريرة رضي الله عنه لو ازددت كل يوم منقال ذرة من عقل ما باليت
ما فاتني من أنواع التطوع (وقال وهب) مثل العقلاء في الدنيا مثل الليل
والنهار لا تقوم الدنيا الا بهما فكذلك المرء في الدنيا لا يحظ له الا اذا كان
عاقلا (وقيل لا توشروا) أي الناس أولى بالسعادة قال أنقصهم ذنوبا
قبل فن أنقصهم ذنوبا قال أنهم عقلاء (وقالوا) اذا كان العقل في النفس
الثلثة كان بمنزلة الشجرة الكريمة في الارض الذمية يتفقع بثمرها على خبث
المغرس فاجتنع العقل وان اتاك من لثام الاتس (والى هذا) أشار
أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في قوله لولاء الحسن رضي الله عنه خذ
الحكمة أنى أتاك فان الحكمة تكون في صدر المناق فلا تزال تحتلج
في صدره حتى تخرج فتسكن الى صاحبها (وقال) سعيد بن جبيل ترعيناى

أفضل من فضل عقل يترقى به الرجل ان انكسر جبره وان صرع انعشه
وان ذل أعزه وان اعوج أقامه وان عثر أقاله وان افتقر أغناه وان عرى
كساه وان غوى أرشده وان خاف أمنه وان حزن أفرجه وان تكلم
صدقه وان أقام بين ظهري قوم اغتبطوا به وان غاب عنهم أسفوا عليه
وان بسط يده قالوا جواد وان قبضها قالوا مقتصد وان أشار قالوا عالم
وان صام قالوا مجتهد وان أفطر قالوا معذور قال الشاعر

وأفضل قسم الله للمرء عقله * فليس من الخيرات شئ يقاربه
يزين الفتي في الناس صحة عقله * وان كن محظورا عليه مكاسبه
وشين الفتي في الناس قلة عقله * وان كرم أعراقه ومناسبه
إذا أكل الرحمن للمرء عقله * فقد كلف أخلاقه وما آربه

(آخر)

ما وهب الله لامرئ هبة * أشرف من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتي فان عدما * فان فقد الحياة أجمل به

(آخر)

يعتد رفيع القوم من كان عاقلا * وان لم يكن في قومه به حبيب
وان حل أرضا عاش فيها به عقله * وما عاقل في بلدة بغريب
(وقال طاوس) ما قلادة نظمت من درر وياقوت بأزين لصاحبها من العقل
ولوناصح المرء عقله لا راء ما يزينه مما يشينه فالمغبون من أخطأ حظه من
العقل

* (ما أبقناه من الكلام الرائع الراقى فيما يمتاز به العاقل من المائق) *

قال بعض أهل العلم ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض أتاه جبريل
عليه السلام بثلاثة أشياء بالدين والعقل وحسن الخلق وقال ان الله يحبك
واحد من هذه الثلاثة فقال يا جبريل ما رأيت أحسن من هؤلاء في الجنة
ثم مديته الى العقل وقال لذيئك اصعدا قال لا تصعد قال انعصماني قال لا
لانعصمك ولما كنا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان (وقال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم للعاقل عشر خصال يعرف بها يحلم عن ظله ويتواضع
لمن دونه ويسابق الى بر من هو فوقه ويشتري الفرصة اذا أمكنه لا يفارقه

الخوف ولا يصعبه العنف يتدبر ثم يتكلم فاذا تكلم غنم وإذا سكت سلم وإذا
اعترضته فتنة اعتصم بالله * وقال أبو عبادة مادما
غريب السجايما تزال عقولنا * مدلهمة في خلة من خلاله
عندما ألحني في عنفوان شبابه * وأقبل كهلا قبل حين أكتناه
(وقالوا) من علامة العاقل ثلاثة تقوى الله وصدق الحديث وترك ما لا يعني
(وفي) حكمة داود على العاقل أن ~~يكون~~ عالم بالماضي زمانه مكالللساء
مقبلا على شانه (وقال) بعض الحكماء أربعة تدل على صحة العقل حب العلم
وحسن الحلم وصحة الجواب وكثرة الصواب (وقالوا) إن أردت أن تعرف
عقل الرجل في مجلس واحد فخذته في خلال حديثك بما لا يكون فان أنكر
فهو عاقل وإن صدق فهو أحمق (وقالوا) لا تجدد العاقل يحدث من يخاف
تكذبه ولا يسأل من يخاف منه ولا يعذب بما لا يستطيع ان يجازه (وقال)
لقمان لابنه لا يتم عقل امرئ حتى ~~يكون~~ فيه عشر خصال يكون الكبر
منه مأمونا والرشد فيه مأمولا وفضل ماله فيه مبدولا لا يصيب من الدنيا
الا لقوت التواضع أحب اليه من الشرف والذل أحب اليه من العز
لا يسأم من طلب المعالي ولا يتبرم بطلب الخوائج اليه يستكر قليل المعروف
من غيره ويستقل ~~كثيره~~ من نفسه وأن يرى جميع أهل الدنيا خيرا منه
وانه شر منهم وهذه الخصلة تشيد مجده وتكبت صده وتعلي قدره
وتطيب في العالمين ذكره (وقالوا) العاقل اذا والى بذل في المودة نصره واذا
عادى رفع عن الظلم قدره فيستعين مواليه بعقله ويعتصم معاديه بعذله
(وقال) المهلب بن أبي صفرة واسمه ظالم بن سراقه يعجبني ان أرى عقل
الرجل زائد على لسانه ولا يعجبني أن أرى لسانه زائد على عقله (وقالوا)
زيادة العقل على اللسان فضيلة وزيادة اللسان على العقل رذيلة والله أعلم

شوارد مجموعة في احتياج ذوى العقل والحلم
الى اكتساب فضيلتي الادب والعلم

(أما الادب) فيقال برز جهر العقل يحتاج الى مادة الادب ~~ك~~ كما في متاج
الابدان الى قوتها من الاطعمة (وقالوا) عقل بلا أدب فقر وأدب بلا عقل
حتف (وقالوا) عقل بلا ادب كشجاع بلا سلاح (وقالوا) لا عقل الا بأدب

ولأدب الأدب العقل (وقال افلاطون) عقل بلا أدب كالشجرة العاقرة والعقل مع
الأدب كالشجرة المثمرة (وقال برزجهر) الأدب صورة العقل فحسن صورة
عقلك كيف شئت (ابن المقفع) كما أن الأدب لا يكمل إلا بالعقل فكذلك لا يكمل
العقل إلا بالأدب وقالوا احرص أن لا يكون أدبك أغزر من عقلك فإن
من زاد أدبه على عقله كان كالراعي الضعيف في الغنم الكثيرة ويقال أدبوا
أولادكم صغارا تقرأ عينكم بهم كبارا (شاعر)

قد يقع الأدب الأحداث في صغر * وليس يتفع بعد الكبرة الأدب
إن الغصون إذا قومتها اعتدلت * ولن تلين إذا قومتها الخشب
(وقال) عبد الملك بن مروان لاعب ولد له سبعة وأدبه سبعا واستعصمه سبعا
فإن أفلم قالق حبله على غاربه ولا عبرة بقول من قال

قولا لمن ينصح ابنه * يرد القول للتهذيب
ضيع الوقت بلا طائل * فيكثر القول ويهزى به
إله إلى الله وتدبره * ثم إلى الدهر وتجري به
فإنما الأقدار لا بد أن * تأتي بما خط وتجري به

فليس كما قال فأنما الهمل في الإهمال ولا عذره في الإهمال وعود الصبا
أبدا آمنا نحتاج إلى الشفيف وطيش الشباب سر بع الخرافة فلا غناء له
عن التوقيف (ويحكى) أن أبا الأسود الدؤلي كان له ولد ترك الصلاة يوما
ومضى يلعب بالكلاب مع الصبيان فكتب إلى مؤذبه رقعة وأرسلها معه
مختومة بقول فيها

ترك الصلاة لا كلب يسعى بها * نحو الفراش مع القواة الأرجس
فلما نلتك غاديا بصيفة * كتبت كمثل صحيفة المتلس
فإذا أتاك معذرا بلامه * فعظمه موعظة اللبيب لا كبس
وإذا هممت بضربه فبدرة * وإذا بلغت به ثلاثا فاحبس
واعلم بأنك ما فعلت فنفسه * مع ما تجز عني أعز الاتفس
(وأما العلم) فقد ربه كبير وفضله كثير ويكنى في شرفه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال خير إيمان بين المال والعلم فاختر العلم فأعطى الملك
والمال لا خياره العلم (قال) بعض الحكماء إذا اجتمع العقل والعلم في رجل

فقد استطاب المحبا وسما الى الدرجة العليا وجمع الاخرة والدنيا (وقالوا)
 العلم أفضل مكتسب وأكرم مكتسب وأشرف ذخيرة تقتنى وأطيب ثمرة
 تجتنى وبه يتوصل الى معرفة الحقائق ويتوصل الى رضا الخالق وهو أفضل
 نتائج العقل وأعلاها وأكرم فروعها وأزكاها لا يضيع أبدا صاحبه
 ولا يفتر كسبه ولا يخبى طالبه ولا تقطع مراتبه (وقال) معاذ بن جبل
 تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية ومطلبه عبادة ومدارسته تسخير والبحث عنه
 جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وهو الا ينس في الوحشة والصاحب في القرية
 والوزير عند الخلاء والقريب بين الغرياء (شاعر)

أجل ما يتقى يوما ويكتسب • ويحتنى من حلال الدنيا ويتجنب
 علم شريف عيم النفع قد رفعت • لحامله بأفاق العلاء رقب
 ان عاش عاش جلا ساميا أبدا • لا يستظام ولا ينسى فيجتنب
 وان تمت فتناه شائع حسن • وبعدده رجة تربي وترتقب
 (آخر)

العلم أعلى من الاموال منزلة • لانه حافظ والمال محفوظ
 (وقالوا) العلم عز لا يلي جديده وكثر لا يفنى مزيده (وقال) ابن المقفع تعلموا
 العلم فان كنتم ملوكا كافتم وان كنتم أوساطا سدتم وان كنتم سوقا عشتم
 (وقالوا) لو لم يكن من شرف العلم الا أن الملوكة حكام على الناس والعلماء حكام
 على الملوكة لكني بذلك شرفا (وقال بعضهم)

العلم فيه جلالة ومنهابة • والعلم أنفع من كنوز الجواهر
 تفنى الكنوز على الزمان وصرفه • والعلم يبقى باقيات الاعصر
 (ويحتاج) طالب العلم الى ستة أشياء فراغ وجد وجد واستاذ وطول
 عمر ومعونة من الله تعالى وهذا ملاكها الذي لا يتمنه ولا غناء لاحد عنه
 (نظم ذلك الشاعر فقال)

أصبح لي فليس العلم الا بسة • سأنبك عن مجموعها بيان
 ذكاه وحرص واجتهاد وبلغة • وارشاد استاذ وطول زمان

(وقالوا) العلم ميت يحياه الطلب فاذا حي فهو ضعيف يقويه الدرس
 فاذا قوي بالدروس فهو مخيب تظهره المناظرة فاذا ظهر فهو عقيم تاجه العمل

(شاعر)

العلم من شرطه لمن خدمه • أن يجعل الناس كلهم خدمه
 وواجب حفظه عليه كما • يحفظ ما عاش ماله ودمه
 ومن حوى العلم ثم أودعه • غير محب له فقد ظله
 وكان كالمبتنى البناء اذا • تم له ما أراد هدمه

* (الفصل الثاني من الباب الثالث) *

(في ذكر الفعل الرشيد الدال على العقل المشيد)

(قالوا) العقل أصل لكل محمود من الاخلاق فاذا عدم الأصل فلا بقاء للفرع
 مع عدم الأصل (وقيل) الحسن بن علي رضي الله عنهما متى يكون العاقل عاقلا
 قال اذا عقله عقله عما لا ينبغي فهو عاقل (وقال) علي بن عبيدة الزنجاني العقل
 ملك والحاصل الحسنه رعيته فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها
 (وقال) بعض الحكماء الملائكة روح وعقل والبهائم نفس وهوى والانسان
 يجمع الكل ابتلاء فان غلب الروح والعقل على النفس والهوى فضل
 الملائكة وان غلبت النفس والهوى على الروح والعقل فضلت البهائم فالعاقل
 من ذاد عن مراتع الهوى نفسه وكفها عن شهوات تقرب اليه ربه (قال)
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعني ويصم • وقالوا الهوى نادع
 للالباب صارف عن الصواب صاحبه أعمى مبصر أصم • سميع (وقالوا)
 الهوى أشأم دليل وألأم خليل وأغشم وال وأغش موال يكذب العيان
 ويقلب الاعيان ويجلب الهوان • وقال أبو بكر بن دريد
 وآفة العقل الهوى فن علا • على هواه عقله فقد نجا

(وقال) بعض الصالحين الهوى مركب ذميم يسير بك في مضلات الفتن
 ومرتع وخيم يقعدك في واطن المحن ويعلقك في حبال الالحن ويقال
 من كان لعنان هواه أمك كان لطرق الرشاد أسك • ويقال بغلبة سلطان
 العقل على الهوى ينال السورود وقال شاعر

واعلم بأنك لن تسود ولن ترى • طرق الرشاد اذا اتبعت هواك

(آخر)

اذا أنت لم تعص الهوى فادك الهوى • الى كل ما فيه عليك مقال

(ويقال) عبد الهوى أذل من عبد الرفق • وقالوا أءقل الناس من عصى
مراده ولم يعط الهوى قباده (شاعر)

إن الردى تبع الهوى • ومن الهوى طوومر
اقنع بعيشك ترضه • وأملك هو الثوات حر
(وقال على بن الحسين المغربي)

مال المطيع هواه • من الملام مسلاذ
فاختر لنفسك اما • عرض واما التذاذ

• وقال حكيم لولده اعص هو الثوا طع من شئت
(قال بعضهم)

إذا ما رأيت المريد يقتاده الهوى • فقد مثكلته عند الثوا كاله
وقد أشمت الاعداء بحقايقه • وقد وجدت فيه مقالا عواذله
(آخر وأجاد)

إذا ما دعيتك النفس بومالشهوة • وكان عليها للصرام طريق
نخالف هواها ما استطعت فانما • هواها عدو وانخلاف صديق
(وقالوا) كم من عقل أسير عند هوى أمير (شاعر)

وعاص الهوى المردى فكهم من محلق • الى النجم لما أن أطاع الهوى هوى
(ولبعضهم)

وما يزع النفس البجوج عن الهوى • من الناس الا حازم الراى كامله
(وقالوا) أعدل الناس من أنصف عقله من هواه ومنع نفسه عما يكون سببا
لبلواه ولحظ الاشياء بين فكره واضماره فعلم من ورود الامور عاقبة اراده
واصداره فيحسن بافعاله جدا لاداء • ويأمن في ماله كيد الاعداء كما حكي
أن نصيبا دخل على عبد الملك بن مروان فتغذى معه فلما رأى عبد الملك
ظرفه وأدبه قال له هل لك فيما تنادم عليه قال يا أمير المؤمنين لوني حائل
وشعري مغفل وخلق مشوه ووجهي قبيح ولم أبلغ ما بلغت من اكرامك
اياي لا لشرف أب ولا كرم أم وانما بلغت بعقلي ولساني فأشددك الله
يا أمير المؤمنين أن لا تحول بيني وبين ما بلغت به هذه المنزلة عندك فأعفاء
وما أحسن قوتك لغير ارزى مشير الى قول نصيب

أرى الكأس تذهب عقل الفتي * فبذهل عن كل مستمتع
ولو لا ابتهاجي بكم لم أكن * لأشرب أكثر من أربع
وقالوا سرور فقلت السرور * بأن تتركوني وعقلي معي
(وقال آخر)

رطلان لا أزداد فوقهما * في الشرب إن حضروا وإن وحدي
فليغفر لي من ينادمني * أني أحت عواقب الرشدي
وأريد ما يقوى به بدني * وأجانب الأمر الذي يردي
وعلى ذكر ما ينتج من شرب الخمر من زوال الذهن وذهاب العقل فحسن قول
من قال الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور وقول أبي الفضل
الميكالي

عيرتني ترك المدام وقأت * هل جفاها من الرجال لبيب
هي تحت الظلام نور وفي الأكنة شهاب برد وفي الخلد دلهيب
قلت يا هذه عدلت عن النصيحة وما للرشاد فيك نصيب
إنها للستور هتسك وفي الألباب قتلك وفي المعاد ذنوب
(وقال) رجل لابنه وهو يتعاطى الشراب احذره فإنه في شدة قنك أرسلح
على عقبك أو حذ في ظهره (وقال) الحصنكي ذا كرا هذه العيوب
ونديم بت أعذله * ويرى عذلي من العيب
قلت إن الخمر مخبئة * قال حاشاها من الخبيث
قات منها التي قال نعم * شرفت عن مخرج الخبيث
قلت للآزمات تشربها * قال طيب العيش في الرفث

(وقرب من هذا) ما حكى أن الجراح وفد على الوليد بن عبد الملك فلما
كن بعد أيام وقد أخذ ابتهاجاً بآذيال المذاكرة فقال له الوليد هل لك في
الشراب قال يا أمير المؤمنين ليس محظوراً مداخله أمير المؤمنين ولا مكفي
أمنع أهل علي منه وأكره أن أخالف قول العبد الصالح لقومه وما أريد
أن أخالفكم إلى ما أنتمأكم عنه فاستحسن ذلك منه وأعفاه (وقال السجق) ابن
إبراهيم الموصلي دخلت على الهادي فقال غنني صوتاً طرب منه ولاك
حكمت فغنيت

واني لتعروني اذ كرا الهزة • كما اتفص العصفور بالله القطر
فقال أحسنت والله وضرب يده الى دراعته فشق منها ذراعا فقال زدني
فغنيته

فيا حبها زدني جوى كل ليلة • ويا سلوة الاحباب موعدا الحشر
فقال أحسنت ثم ضرب يده الى دراعته فشق منها ذراعا آخر فقال له زدني
فغنيته

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى • وزرتك حتى قيل ليس له صبر
فقال أحسنت وشق باقي دراعته من شدة الطرب ثم رفع طرفه الى وقال لي تن
واحتكم فقلت أمتي عين مروان قال اسحق فرأيت و قد دارت عيناه في رأسه
حتى خلتها جرتين ثم قال يا ابن اللعناء تريد أن تشهرني بهذا المجلس وتجعلني
سما وحديش يقول الناس أطربه فوهبه عين مروان أما والله لولا بادرة
جهلك التي غلبت على صحة عقلك لألحقك بمن غيبر من أهلك ثم أطرق
أطراق الافعوان فرأيت ملك الملك بيني وبينه ينتظر أمره في ثم رفع رأسه
ودعا براهيم بن ذكوان وقال له خذ يد هذا الجاهل وأدخله بيت المال فان
أخذ ما فيه فدعه وإياه قال اسحق فدخلت وأخذت ما يساوي عين مروان
اضعافا (وما أحسن) ما قال بعض البلغاء يصف انسا فابصر بالعواقب فلا
يعرف من مبادئ الاحوال خواتيم الاعمال ومن صدور الامور اعجاز
ما في الصدور (وقال آخر) فلان يرى العواقب في مرآة فكره فلا يشبهه عليه
نفعه بظلمه • نادرة قيل لبعض الجاهلين هل لك في الشراب فقال ان العاقل
يشرب الخمر حتى يشبه بي فأنا اذا شربته فبين ذا أنشبهه (واحسن منها)
ما يحكي ان اهراريا راود امرأته عن نفسها فأنعمت له فلما قعد بين شعبتيها قام
عنها ولم يقض وطرا ولا عني من غرضه أثرا فقالت له يا هتاه ما الذي عراك
وقد بلغت منك فقال ان رجلا يبيع جنة عرضها السموات والارض
باصبعين بين خضدك اقليل الخبرة بالمساحة • والعاقل من اهتدى بمشورة
نعمانه وحسنهم عن مستورا غرضه وانجانه (قال الله تعالى) لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله
فهذا الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ليعلم أصحابه ما في المشورة من البركة

لا حاجة منظر أيهم اذ هو المؤيد في حركته وسكاته بالوحي من ربه والمستغنى
 بما يلقي في روعه من الرأي المصيب عن آراء صحبه (قال) الحسن البصري ان
 الله عز وجل لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بمشورة أصحابه لحاجة به الى رأيهم
 وانما أراد أن يعرّفهم ما بالمشورة من البرصكة (وقال) عليه الصلاة
 والسلام المشورة حصن من الدمامة وأمن من الملامة (وقال) عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه الرجال ثلاثة رجل يتطرق في الامور قبل أن تقع
 فيصدرها مصادرها ورجل متوكل لا يتامل فاذا نزلت به نازلة شاور أصحاب
 الرأي وقبل قولهم ورجل حائر ياتر لا ياتم رشدا ولا يطيع مرشدا * وقالوا
 مادة العقل من العقول كماء الانهار من السبيل (وقال) أمير المؤمنين
 علي كرم الله وجهه نعم الموازنة المشاورة وبئس الاستعداد الاستعداد
 * قال حكيم لولده ياني ان رأيك ان احدثت اليه وجدته ناعما ووجدت هو الك
 يقظان فاياك ان تستبد برأيك في قلبك حينئذ هو الك (وقالوا) الخطأ مع
 الاستشارة أجد من الاصابة مع الاستعداد (ويقال) اذا استخار العبد ربه
 واستشار صديقه واجتهد رأيه فقد قضى ما عليه ويقضى الله في أمر مما أحب
 * وقالوا من استغنى برأيه فقد خاطر بنفسه (وقالوا) عليك بالمشورة فانها
 تأمر بالتي هي أحسن وتهدى للتي هي أقوم * وقالوا لا تستبد بدبيرك
 ولا تستخف بأمرك فمن استبد بدبيرك ومن استخف بأمره ذل (وقالوا)
 من شاور الاخلاء أمن من كيد الاعداء * ومن أمثالهم زاحم يعود
 أودع (وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر من أبيات)
 وان باب أمر هالك التوى * فشاور ليبيبا ولا تعصه
 وان ناصح منك يومادنا * فلا تنأ عنه ولا تقصه
 (ولا آخر)

ان اللبيب اذا تفرق أمره * فتق الامور مناظرا ومشاورا
 وأخو التكبر يستبد برأيه * وتراه يعتسف الامور مخاطرا
 (بشار بن برد)

اذا بلغ الرأي المشورة فاستتر * برأي نصيح أو نصيحة حارم
 ولا تجعل الشورى عليك غصاصة * فان الخوا في قوة للقوادم

وما خير كف أمسك الغل أختها * وما خير سيف لم يؤيد بقاءه
(آخر)

لا تحقرن الرأي وهو موافق * حكم الصواب اذا ابدى من ناقص
فالدر وهو أجل شيء يقتنى * ما حظ رتبته هو ان الغائص
(آخر)

شاور سواك اذا نابك نائبة * يوما وان كنت من أهل المشورات
فالعين تلقى كفا حامدا ونائى * ولا ترى نفسها الا بمرآة
(آخر)

نأن وشاور فان الامر * بمنها مضى ومستغض
فرايان أفضل من واحد * ورأى الثلاثة لا ينقص
(قال بزرجمهر) أفرد الدواب لا غنى له عن السوط وأعقل النساء لا غنى لها
عن الزوج وأدهى الرجال لا غنى له عن المشورة

* (فمن يعتمد عليه في المشورة من تكون النفس بأرائه مسرورة) *

(قالوا) لا تدخل في مشورتك بخيلا في عطاء فيقصرك ولا جبانة في
حرب فيخونك ولا حريصا في بذل فيفصدك فان الخيل والجبن والحرص
طبيعة واحدة يجمعها سوء الظن بالله (قبل) استشار زياد رجلا فقال حق
المستشار أن يكون ذا عقل وافر واختيار متظاهر ولا أراى كذلك
(قال الشاعر)

خصائص من تشاوره ثلاث * نخذ منها جميعا بالوثيقه
وداد خالص ووقور عقل * ومعرفة بحالك في الحقيقه
فمن حصلت له هذى المعاني * فتابع رأيه والزم طريقه
(وقال آخر)

إذا الامر أشكل اتقاه * ولم زمنه سيلا نجحا
فشاور لامرك في ستره * احال اللبيب الشفيق النصيحا
(آخر)

وإذا الامور عليك يوما اشكت * فاعمد لرأى أخ نصيح مرشد
واحفظ نصيحة من بدالك وده * وبرأى أهل الخير جهدا فاهند

(آخر)

فما كل ذي وتبوليك نصحه * ولا كل مؤت نصحه بليب
ولكن اذا ما استجمعا عند واحد * فحق له من طاعة بنصيب
(وقال) الاحنف بن قيس لا تشاور المعزول فان رأيه مغلول * وقالوا
لا تشاور الجائع حتى يشبع ولا العطشان حتى يروى ولا الاسير حتى يطلق
ولا المقل حتى يجد ولا الراغب حتى ينجم (وقال افلاطون) اذا استشارك
عدوك فخذ له النصيحة لانه قد خرج بالاستشارة من عند اوتك الى موالاتك
* ولما نوى ابن أبي هريرة قاضي مرو أن يزوجه ابنته استشار جارا له مجوسيا
فقال سبحان الله يستفتونك وأنت تستفتيني قال لا بد أن تشير علي فقال
ان كسرى رئيس الفرس كان يختار المال وقبصر رئيس الروم كان يختار
الجمال ورئيس العرب كان يختار النسب ومحمد انبيكم كان يختار الدين
فانظر عن تقدي (وقالوا) لا تشاور بخلاف صلة ولا جبانا في حرب ولا
شابا في جارية (وقال) بعض الحكماء عليكم بمشورة من حاب ضرع دهره
ومرت عليه صروف خيره وشره وبلغ من العمر أشده ومن التجربة
أورى زنده ولذلك كانت العرب تقدي برأى الشيوخ وتعقد في النوازل
على مشورة الكهول لما يوجد فيهم من أصالة الرأي وأصابة الخدس
وصحة النظر مع ما منحوا من حسن الاختبار وسمت الوقار * وقد عدل قوم
عن هذا المرتع ونزعوا غير هذا المزرع فجعلوا للشباب أسرا الاقسام من توقد
القطنة وأوفر السهام من نشاط النفس وقوة المنسة فربما قصرت عن
مقاومتهم الكهول ولبأت اليهم في كثير من تنقيح الفروع والاصول لتوفر
غريزة العقل فيهم وحدة الخاطر التي ترشدهم الى الصواب وتهديهم
ولهذا قال الشاعر

رأيت العقل لم يكن انتهابا * ولا يقسم على عدد السنين

ولو أن السنين تقسمته * حوى الآباء أنصبة البنين

(وكان بعض الحكماء) يقول عليكم بأراء الاحداث ومشورة الشبان لان لهم
اذهان نافذة القواصل وتحطم الذوايل (وقالوا) آراء الشبان خضرة نضرة
لم يصرغ منها هرم ولا أدوى زهرها قدم ولا خبا من ذكائها بطول انده ضرر

وقال الشاعر

عليكم بآراء الشباب فانها * تنائج مالم يسلمه قدم العهد
فروع ذكاء تستمد من النهي * بأنور في الآراء من قر السعد
(ومن) أحسن ما قيل في مدح شاب غزير العقل كثير الفضل طاهر الفعل

قول الشاعر

أدركت ما فات الكهول من الحجا * في عنقوان شبابك المستقبل
وإذا أمرت فلا يقال لك أنه * وإذا قضيت فلا يقال لك أنه عدل
(وقيل) بل العاقل من أخذ بالاستبداد في الأمور وأجراها مختاراً على
حكم القضاء المقدور (قال المهلب بن أبي صفرة) لو لم يكن في الاستبداد
بالرأي الاصول السر وتغير العقل لوجب التمسك به (وقال بزرجهر) أردت
نصيحا أتق به فما وجدت غير فكري واستضأت بنور الشمس والقمر فلم
استضي بشئ أضوأ من نور قلبي (وقال) علي بن الحسين رضي الله عنهما
الفكر مرآة ترى المؤمن سبباً ته فيقطع عنها وحسناته فيكثر منها فلا تقع
مقرفة التقرير عليه ولا تنظر عين العواقب شراً إليه (وقال) عبد الملك
ابن صالح ما استشرت أحدا قط إلا تكبر علي وتضاغرت له ودخلته العزة
ودخلتني الذلة فإليك بالاستبداد فان صاحبه جليل في العيون مهيب في
الصدور وانك متى استشرت نقص ضع شأنك ورجفت بك أركانك وما عز
سلطان لم يذمه عقله عن عقول وزرائه وآراء نصحاؤه فأباله والمشورة وان
ضاقت عليك المذاهب واشتبهت لديك المسالك وأنشد

فأكل ذي لب بمؤتيك نصحه * ولا كل مؤت نصحه بليب

(وقال) عبد الله بن طاهر ما حلك ظهري مثل ظفري ولان أخطئ مع
الاستبداد ألف خطأ أحب الي من أن أستشير فألحظ بعين النقص والتقصير
(وما أصدق قول القائل)

ليس احتيال ولا عقل ولا أدب * يجدي عليك إذا لم يسعد القدر

ولا توان ولا هز بضر إذا * جاء القضاء بما فيه لك الخير

* وعلى المستبد أن يتروى في رأيه فان أفضل الرأي ما أجادت الفكرة تقده
واحكمت التروية عقده (وقالوا) كل رأي لم تهض به الفكرة ليله كالملة

فهو مولود لغير مقام (شاعر)

إذا كنت ذا رأي فكن ذا ناءة * فان فساد الرأي أن تتجلا
وما العجز إلا أن تشاور عاجزا * وما الحزم إلا أن تهتم فتفعلا
(وقال شاعر في مستبدة)

ذهب الصواب برأيه فكانما * آراءه خلقت من التأيد
وإذا دجا خطب تبليج رأيه * صبحا من التوفيق والتسديد
(وقالوا) فلان الخبير معقود في نواصي آرائه واليمين منقاد في نواحي أنفجائه
فلان إذا أذكى سراج الفكر أضواء ظلام الامر (وقال ابن النعميد)
العاقل من استنتج في كل أمر خاتمه وعلم من كل بدء عاقبته وطالع بقلبه من
كل غصن ما ينحني منه ومن كل زرع ما يحصد عنه (ولله من قال) مادحا أصابة
الرأي

وذوي يقظات مستمر مريرها * إذا الدهر لا فادها اضميرت نوابه
بصير بأعقاب الامور كانما * يخاطب به من كل أمر عواقبه
وأين يفر الحزم منه وانما * هرائي الامور المشكلات تجاربه
(وقال أبو عبادة البحرى في سليمان بن عبد الله)

يرين بالظن ما فاق اليقين به * إذا قلبس دون الظن ايقان
كان آراءه والحزم يتبعها * تزيه كل خفي وهو اعلان
ما غاب عن عينه فالقلب يكلوه * وان تنم عينه فالقلب يقطان
(ومنها)

يرى العواقب في أثناء فكرته * كان افكاره بالغيب كهان
لا فكرة منه الا تحتها عمل * كالدهر لا دورة الا لها شان
(وله)

يرين بالظن ما قل اليقين به * والشاهدان عليه العين والاث
كانه وزمام الدهر في يده * يرى عواقب ما يأتي وما يذر
(آخر)

بديته وفيه كونه سواء * اذا ما تابه الخطب الخطير
واحزم ما يكون الدهر يوما * اذا عجز المشاور والمشير

والعاقل من نصب من تحب له الحياتل واقتصر بهما شواردا المطالب والوسائل
(قالوا) بالحيلة يستنزل الطير من جوف السماء ويستخرج الحوت من جوف
الماء (فن المحكي في ذلك) ما ذكر ان رجلين وثبا على أحد من ازية كسرى
أنوشروان فقتلاه ولم يعرفا قنشى ان دولم يقتلهما . كان ذلك عارا عليه
وعجزا ينسب اليه فقال في مجمع من الناس ان من قتل المرزبان لعظيم القدرة
شديد البأس ولو ظهر لحاز يثابه بما يستحق ورفعناه على الناس فلما بلغهما
كلامه ظهرا وأقرا فقال أنوشروان اني مجازيكما بما تستحقان فانه لا يكون
جزاء من قتل سيده وغدر به الا القتل وأما رفعكما إلى الناس فاني أصابكما
على أطول جذع أجده ثم أمر ففعل بهما ذلك (واحسن منها) حيلة
عمت على الاسكندر فخفى عليه الهواب في التخلص منها وهي
ما حكى عنه أنه كان لا يدخل مدينة عنوة الا هدمها وقتل من فيها فقدم
على مدينة كان فيها مودب له فخرج اليه فأعظمه وأكرمه وأكبره ثم
قال له ما جاء بك قال أيها الملك ان أحق من زين لك أمرك وأعانك عليه لا أنا
وان أهل هذه المدينة أبوا طاعتك وطمعوا فيك لمكانك منك وأحب أن
لا تشفعني فيهم وأن تخالفني في كل ما أمرك فيه من أمرهم فلما سمع الاسكندر
مقالته ظن ذلك نصحاله وان غرض المعلم وافق غرضه وسر بذلك فلما رأى
المعلم سروره طلب منه العهد على ذلك فعااهده فلما استوثق منه ذلك قال أيها
الملك اني أرى من الرأي أن تهدم هذه المدينة وتقتل أهلها فقال الاسكندر
لا سبيل الى ذلك ولا بد من مخالفتك قال فارتحل عنهما اذا فارتحل (أمر)
عمر بن الخطاب بقتل الهرمزان فشكا العطش فأتى بآباء فيه ماء فلما تناوله
أظهر رغبة في يده يوهم أنهم من خوف فقال عمر لا بأس عليك حتى تشرب
فرمى الآباء من يده فكسره فأمر عمر بقتله قال أوليس قد أعظمتني الامان قال
متى قال ألت قلت لا بأس عليك حتى تشرب ولم أشرب فقال عمر فأتاه الله
أخذ من الامان ولم تشعر (ومن ظريف الحيل) ما حكى ان سلمان الفارسي
خطب بنتا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فأجابته الى تزويجه فشق ذلك
على ولده عبد الله وشكاه الى عمرو بن العاص فقال له أنا أردته عنك فقال
ان رددته بما يكره غضب أمير المؤمنين فقال لك علي أن أردته راضيا

ثم أتى سلمان فضرب بين كتفيه وقال هنيأ لك أبا عبد الله هذا أمر المؤمنين
بتواضع يتزويجك بنته قالت فت اليه مغضبا وقال اني متواضع والله لا أتزوجها
(وأسر) معاوية عمرو بن أوس الاودي وكان من أصحاب علي يوم صفين
فقدّمه للقتل فقال لا تقتلني فانك خالي فقال من أين أنا خالك ولم يكن بينهما وبين
أود صهارة فقال ان أخبرتك يكن نافي عنك قال نعم قال أليست أختك أم
حبيبة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين قال بلى قال فانا ابنها وأنت
أخوها فاستظرف قوله وخلي سبيله (وحاصر) سعد بن أبي وقاص حصن تيماء
فطلب من فيه الامان فأجابهم اسم الى ذلك فلما تسلمه قتل كل من فيه الاربعة
واحدا (وعزم معن بن زائدة) على قتل جماعة من الاسراء فلما امسوا بين يديه
قام أصغر القوم وقال أيها الامير اتقتل أسرا وقد جاعوا وعطشوا فأمر لهم
بطعام وشراب فلما أكلوا وشربوا قام اليه وقال أيها الامير اتقتل أضيافاك فطم
عليهم وخلي سبيلهم * ولما قبض على ابن المقنع وكل به رجل يعذبه في مال طلب
منه فلما طال عذبه ذلك وخشى على نفسه التلف اقترض من صاحب العذاب
مائة ألف درهم فكان بعد ذلك يرفق به خوفا على ماله (واقصم رجل) على
الاحنف بن قيس مجلسه فلطمه فقال له ما جئت على ما فعلت فقال لطمني ورجل
من تميم فأقسمت ان اقص من سيدهم فقال له الاحنف لم تبر في عيذك ولست
بسيدي تميم وانما سيدهم حارثة بن قدامة فذهب الرجل اليه فوجده بين قومه
فاطمه فامر بقطع يده فقطعت فيقال ما قطع يده الا الاحنف الذي جراه على
غيره ولم يؤذبه على فعله وان كانت هذه الحكاية ليست جارية على المعهود من
حكم الاحنف فان النفوس الشريفة تأبى الاسترسال في الاحتمال لما يحصل
في حقها من افعال الجهال كما قال أبو تمام حبيب بن اوس الطائي معتذرا عن
أدوجه الذب عن سيادته الى الخروج عن عادته

إذا أحوجت ذا كرم تخطي * اليك يعض أخلاق اللئام
وما خرق الشيم وان تعدى * بأبلغ فيك من حقد الكرام

(ولي عبد الملك بن مروان) أخاه بشرا العراف وضم اليه روح بن زباب فدخل
العراف اغرى بالشراب وثقل عليه ابن زباب فقال يوما من يحتمل لي فيه فقال
ثمالة الباهلي انا ثم صار الى دهليز روح وكتب على حائطه

ياروح من زنا بغير محرمه * اذا يقال لاهل المغرب الباقي
 ان الخليفة قد سالت نعامه * فاحمل لنفسك ياروح بن زبناغ
 فلما قرأ ما ظن الا ان بعض الجن كتبها فعد الى بشر فاستأذنه في الرجوع الى
 الشام فامتنع بشر من الاذن له وجعل يسأله ان يقيم فابي فاذن له فلما دخل على
 عبد الملك قال الحمد لله على سلامتكم يا أمير المؤمنين قال وما ذاك فأخبره الخبر
 فقال له مضر بك بشر وأهل العراق لما ثقلت عليهم فاحتالوا للراحة منك
 (وقدم قوم) غريمهم الى قاض وادعوا عليه بمال فصدتهم فأمره القاضي
 أن يدفع لكل ذي حق حقه فقال ان لي ريعا وقد حان استغلاله فان رأوا أن
 يؤجلوني أياما حتى أستغله وأؤدى اليهم حقوقهم فلا بأس فسألهم القاضي
 ذلك فقالوا والله ما نعلم له سبدا ولا لبدا فقال له القاضي اذهب فقد نالتك
 غرماؤك (وحكى) أن رجلا أراد الحج فأودع عند رجل مالا فلما رجع طلبه
 منه فجمده اياه فأتى اياه القاضي فأخبره فقال له لا تعلم أحدا أنك جئتني وعد
 الى بعد يومين ثم دعا اياه ذلك الرجل المودع عنده وقال له انه قد تحصل
 عندنا مال لا يتام وأريد دفعه اليك ليكون ودبعة في حوزك فخصن بيتك
 واتخبط أقواما ثقات يحملونه معك فرجع الرجل وأصلح منزله ثم دعا اياه
 صاحب المال وقال له انطلق الى صاحبك واطلب منه مالك وقل له ان أنت
 لم ترده على شكوتك للقاضي فذهب الرجل اليه وطلب منه المال فردّه عليه
 فأخبر الرجل اياه بذلك فقال ربحا كانت الحيلة وسبيلة الى ذلك المطلوب
 ولم يعاود اياه ذلك الرجل المودع عنده فجمار عده به

* (والحازم من أضاف الى تاج رياسته عقودا من جواهر سياسته) *

فانهم قالوا من طلب الرياسة فليصبر على مضض السياسة (ويقال) اذا صحت
 السياسة ثبتت الرياسة (وصف) أنوشروان سياسته فقال لم أهزل في أمر
 ولا نهى ولم أخلف في وعيد ولا وعد وأعاقب بالزبد لا بال غضب وأثيب
 للفقى لا لاهوى فأودعت قلوب الرعية هيبة لا يشينها منهم هلع ومحبة
 لا يشوبها فيهم طمع وعمت بالقول وحذفت القبول (وقال اردشير)
 لا صباه وقد سعى عنده بانسان انما أملك الطواهر لا التيات وأحكمكم
 بالعدل لا بالرضا وأخص عن الاعمال لاعن السرائر (ومن كلامه)

لاسلطان الا برجال ولارجال الاعمال ولا مال الابعمار ولا عماوة الابدل
 (وقالت الحكماء) أسوس الملوك لرعيته من قادأبدانها بقلوبها وقلوبها
 بخواطرها وخواطرها بأسبابها من الرغبة والرغبة (وقالوا) قلوب
 الرعية خزائن ملكها فهاأودعها من شئ قلبه علم أنه فيها (وقال بزرجمهر)
 العقل حديقة سياجها الشريعة والشريعة سلطان يجب لها الطاعة
 والطاعة سياسة يقوم بها الملك والملك راع يعضده الجيش والجيش أعوان
 يكفلهم المال والمال رزق تجمعه الرعية والرعية سواد يستعبدهم
 العدل والعدل أساس به قوام العالم (وقالوا) ينبغي للملك أن يتفقد أمر
 رعيته في كل شهر وأمر خاصته في كل يوم وأمر نفسه في كل ساعة (وقال
 أبو منصور الثعالبي) اذا كان الملك واضع يديهم العدل فارس مهاد الفضل
 بأسط جناح البر فنبت نور المحبة عمت ظل الهيبة مالك عنان السياسة
 فقد أروخ الزمان بحسن آثاره وشق على الملوك شق غباره (ومن كلام بعض
 البلغاء) خير الملوك من كفى وكفى وعفا وعف (وقال الشاعر في بعض
 ولاية مروان)

اذا ما قضيت ليلكم عنامكم * وأقنيت أياكم بمدام
 فن ذا الذي يغشاكم في ملة * ومن ذا الذي يلقاكم بسلام
 رضيت من الدنيا بأيسر بلغة * بلتم غلام أو بشر بمدام
 ألم تعلموا أن اللسان موكل * بدح كرام أو بدم لثام
 (ويقال) ينبغي للملك أن يعمل بخصال ثلاثة تأخير عقوبة المسى وتجميل ثواب
 المحسن والعمل بالإنابة فيما يحدث له فان في تأخير العقوبة أماكن العفو
 وفي تجميل ثواب المحسن المسارعة بالطاعة وفي الإنابة انفساح الرأي
 واتضاح الصواب (وسأل المأمون) رسول الروم لما قدم عليه عن سيرة ملكهم
 فقال بذل عرفه وسل سيقه فاجتمعت عليه القلوب رغبة وبلأت اليه رهبة
 سهل النوال سزن النككال فالرجاء والخوف معقودان في يده قال له
 فكيف حكمه قال يردع الظالم ويحنو على الظالم فالرعية اثنان راض
 ومغتبط قال فكيف هيته فيهم قال يتصور في القلوب فتخشع له الابصار
 فقال له المأمون لله أبوك لقد أحسنت فيما وصفت (وما أحسن) قول معاوية

اسلم بن زياد لما ولاه خراسان ان اباك كفاك اخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا
فلا تسكن على عذر مني فتداتك على كفاية منك واياك مني قبل ان أقول
اياي منك فان الظن اذا اخلف مني فبك اخلف منك في وانت في أدنى حظك
فاطلب اقصاء وقد اتعبك ابولفلا ترين نفسك (وقال أنوشروان) الناس
ثلاث طبقات نسوسهم ثلاث سياسات طبقة هم خاصة الابرار نسوسهم
بالعطف واللين والاحسان وطبقة هم خاصة الاشرار نسوسهم بالغلظة
والعنف وطبقة هم العامة نسوسهم بالشدة واللين كيلا تخرجهم الشدة
ولا يطرهم اللين (وقال) عبد الله بن مظهر

اذا كنتم للناس اهل سياسة فوسوسوا كرام الناس بالرفق والبذل
وسوسوا للناس بالذل يصلحوا على الذل ان الذل أوفق للنذل
(وقال معاوية بن أبي سفيان) اني لا أضع سبني حيث يكفيني سوطي ولا أضع
سوطي حيث يكفيني لساني ولو أن بيني وبين العامة شعرة لما انقطعت
قبل له وكيف ذاك قال ان جذبوها أرختها وان أرخوها مددتها (وكان
زياد) اذا ولي رجلا عملا قال له خذ عهدك وسرا الى بلدك واعلم بأنك
مصرف رأس سنتك وأنت تصير الى أربع خلال فاختر نفسك ان وجدناك
أميننا ضعيفا استبدلنا بك لضعفك وسلمتك من معرتنا أمانتك وان
وجدناك قويا غانا استعنا بقوتك وأحسننا على خيانتك أدبك وان
جعت علينا بالجرم جعنا عليك المضرتين وان وجدناك قويا أميننا زدنا
في علمك ورفعا ذكرك وأوطأنا عقبك (وقالوا) اذا كنتم للمحسنين من
الحق ما لا يقنعهم وللمسي من أليم العذاب ما يقنعهم بذل المحسن النصيح
رغبة واتقاد المسي الى الحق رهبة (ولا ينبغي) لاحد من الملوكة أن يعدل
عن قول أردشير بن بابك المستفاد منه والمستفاض عنه وهو قوله لبعض
موابذته (اعلم) ان الملك والدين أخوان توأمان لا قوام لاحدهما الا بالآخر
لان الدين هو رأس الملك وعماده والملك هو قائم سيف الدين ونجاده ولا بد
للملك من أس ولا بد للدين من حارس فان من لا حارس له ضائع ومن لا
أس له مهذوم (واعلم) أنه يجب على الملك وعلى الرعية أن لا يكون الفراغ
عندهم موضع فان التضييع في فراغ الملك وفساد الملك من فراغ الرعية

(ويقال) شأن ان صلح أحدهما صلح الآخر السلطان والرعية (وقال المأمون) أسوس الملول من سائر نفسه لريته فأدقظ عنه مواقع حجتها وقطع مواقع حجته منها (كان الرشيد) في بعض غزواته فالح عليه الثلج ليله فقال له بعض أصحابه يا أمير المؤمنين أمارى ما نحن فيه من الجهد والنصب ووعناء السفر والرعية قارة وادعة نائمة فقال اسكت فالرعية المنام وعليها القيام ولا بد للراعى من حراسة الرعية وتحمل الازية واليه أشار بعض مداحه

غضبت لغضبتك الصوارم والقنا * لما نهضت لنصرة الاسلام
ناموا الى كنف بعد لك واسع * وبهرت قمر من غفلة النوم

والعاقل من شغله عيبه عن عيب من سواه
ولم يطع في جواب السفيه أمير هواه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق الفضل من ماله ورحم أهل الذلة والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة (وقال عليه الصلاة والسلام) لا تتبعوا ورات المسلمين فإن من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يوشك أن يفضحه ولو في رجليه (وقال اكنم بن صيفي) استر عيب أخيك ما تعلم من نفسك (وقالوا) أحق الناس من أنكر من غيره ما هو مقيم عليه (قيل) لاربع بن خنيم مالك لا تعيب أحدا قال لست عن نفسي راضيا فافتقر لعيوب الناس ومذاهمهم (وقالوا) من أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون ومن تتبع مساوى العباد فقد نجا هم عرضه قال الشاعر

لا تكشفن من مساوى الناس ما ستروا * فكشف الله سترنا من مساويك
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا * ولا تعب أحدا منهم بما فيك
(وما أحسن قول القائل)

اذا شئت أن تحبسا لي من الأذى * ودينك مو فور وعرضك صين
فلا ينطق منك اللسان بسوأة * فالناس سوا آت وللناس ألسن
وعينك ان أبدت اليك مساويا * لقوم فقل يا عين للناس أعين
فعاشر بانصاف وكن متوددا * ولا تلق الا بالتي هي أحسن

(وقالوا) فلان يصم أذنه عن الفمشاء ويخبر من لسانه عن التكلم بها (وقال الشاعر بمدح)

غنى عن الفمشاء أمالسانه • فف وأما طرفه فكليل

(آخر)

كريم له عينان عين عن الخشا • تنام وأخرى في المكارم تسهر

(آخر)

واذا توأخا الأمر وبقيحه • فأجبه بالاحسان والاحمال

(حكى) أن رجلا عاب رجلا عند المأمون فقال له المأمون قد استدللتنا على

كثرة عيوبك بما تذمك من عيوب الناس لأن طالب العيوب إنما يطلبها

بقدر ما هي فيه لا بقدر ما فيه منها وقال الشاعر

أرى كل إنسان يرى عيب غيره • ويعمى عن العيب الذي هو فيه

وما خسر من تخفى عليه عيوبه • ويبدله بالعيب عيب أخيه

(وقالت رابعة العدوية) الإنسان إذا نصح الله في نفسه أطلعه الجبار على

مساوى عمله فيمتشاغل بها عن خلقه

• (والعاقل من جعل أعضاءه عن المساوى حصنا إليه من ذم اللئام يا وى) •

يقال رجلا مضط العاقل فيبدي الرضا ويغضى عن مثل جمر الغضا (وقيل

لبرز جهرا) من أعتل الناس قال من لم يجعل سمعه غرضا لسماع الفمشاء وكان

الغلب عليه التنازل (وقال أبو بكر الصديق) رضى الله عنه من امتطى زمام

التغافل ملك زمام المروءة (وقالوا) أشرف الكرم تغافل عما تعلم (ويقال)

التغافل من الكرام يخفهم الاجلال والاكرام أنشد الباقري في الدمية

لابي الفضل عبد الله بن محمد الحيري رحمه الله تعالى

يا من يعرض بانحناء متوهما • جهلى به مهلا فانك جاهل

كم مرة أغضيت منك على قذى • لولا النهى لرأيت ما أنا فاعل

(آخر)

ويشتقى النذل اللئيم فلا أرى • كفو العرضى عرضه فأجامله

أجر له ذيل كاني غافل • أضاحكه طورا وطورا أخاته

(وقيل) لبعضهم من العاقل قال الفطن المتغافل قال الشاعر

أعرض عن العوراء ان أسعته • واسكت كأنك غافل لم تسمع

ولبعضهم معرباً بكرمه ومعرفاً بشبهه

وانى لاغضى عن أمور كثيرة • ومن دونها قطع الحبيب المواصل

وأعرض حتى يحسب الناس أنني • جهلت الذي آتى ولست بجاهل

(آخر)

وأغضى عن العوراء حتى يقال لى • بأذنيه وقرعنها حين ينطق

حياء واكراما لعرض أصونه • ولاخبر في عرض بظل يمزق

(آخر)

دعى ملاحاة من هجاني • ياتفس ان تغفل نصاني

اذا حكيت البذاء عليه • فاهجاني سوى لسانى

• (وأما ما قبل في التغاضى والاحتمال والكف عن جواب قبج المقال) •

(قالوا) أعقل الناس من لم يتجاوز الصمت في عقوبة السفيه (وقال) بعض

الحكام السكوت عن السفيه جواب والاعراض عنه عقاب (قال

الشاعر)

اذا نطق السفيه فلا تجبه • فخير من اجابته السكوت

فان جاوبته فزجت عنه • وان خلطته كذا يموت

(وقال بعضهم)

لا ترجعن الى السفيه حكاية • الاجواب قبيحة حياكها

ففى تحركه تحرك جيفة • تزداد قنما أردت حراكها

(آخر)

أرى الكف عن شتم السفيه تكرما • أضرب به من شتمه حين يشتم

(وقالوا) اذا سككت عن الجاهل فقد أوسعته جوابا وأوجعته عذابا

(ويقال) ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة حلیم من أحق وبر من قابر وشريف

من دنيء (شاعر)

اذا أنت لم تعرض عن الجاهل والخناس • أصبحت حلما وأصابك جاهل

فأصبحت أمانا لعرضك جاهل • سفیه وأمانت عالعاول

(وقال بعض الاغراب عذح قومه)

تخالهم صما وعميانا عن الخفا * ونرسا عن الفحشاء عند التهاجر
ومرذئ اذا لوقوا حياء وعفة * وعند الحفاظ كالبيوت الجواذر
لهم دل انصاف ولين تواضع * وعفو عن المولى وحسن تصابر
تخالهم داء يخافون عاره * وما وصعهم الا اتقاء المعاذر

• (والعاقل من قنع من الدنيا باليسير وحصل فيها من التقوى زاد المسير) •

وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا فقال من صرح فيها سقم ومن سقم
فيها برم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها قن حلالها حساب وسرامها
عقاب ومتشابهها عتاب من طلبها قاتته ومن قعد عنها أتته ومن بصريها
بصريته ومن نظر اليها أعجمته (ووصف) ابن السمال الدنيا فقال من نال منها
مات فيها ومن لم يزل منها مات عليها (ووصف) محمد بن تومر الدنيا فقال لحظة
بين عدمين فيها شركاء متشاكسون (وقال حكيم) الدنيا تطلب لثلاثة أشياء
للغنى والعز والراحة فمن قنع استغنى ومن زهد فيها عز ومن قل سعيه استراح
(وقال) عيسى عليه السلام أنا الذي كبت الدنيا على وجهها وجلست على
ظهرها فليس لي زوج تموت ولادار تخرب (وقال) ابن السمال من جرعه
الدنيا حللها وبعدها إليها جرعه الآخرة مرارتها نجافيه عنها (وقال) علي
رضي الله عنه الدنيا والآخرة كالشرق والمغرب ان قريت من أحدهما بعدت
عن الآخر (ويروى عنه) أنه قال الدنيا والآخرة ضرطان متى أرضيت
أحدهما أسخطت الأخرى ثم قال لا بل أختان ولا يمكن الجمع بين الاختين
(وقال) عليه الصلاة والسلام الدنيا كم هذه أهون في عيني من عراق جروفي يد
مجدوم (ويقال) عين الدهر تطرف بالمساوي والخلاف ثقيام بين أجفانها
(وقال) بعض المستقبليين منها وأحسن

أف الدنيا ليست تواتني * الانقضى لها عرى ديني

عيني بلحني تدير مقلتها * تريد ما ساءها لتردني

(مر) محمد بن واسع على قوم فسأل عنهم فقيل له هؤلاء الزهاد قال وما قدر الدنيا
حتى يزهد فيها (وقال) علي رضي الله عنه الدنيا جيفة من أرادها فليصبر على
مخالطة الكلاب (وقال) منصور بن عمار الدنيا أولها بكاء وأوسطها غناء
 وآخرها فناء (وقال) لقمان لابنه يا بني تع الدنيا بآخرة تركت ترجمها بجيعة

ولا يبع آخر تلك الدنيا القصرهما جميعا (وقال) الفضيل بن عياض لو عرضت
على الدنيا بحدافيرها حلالا لا أحاسب عليها في الآخرة لكنت أتقذرها كما
يتقذرا أحدكم الخيفة إذا مر بها أن تصيب ثوبه (وقال) جعل الخير كله في
بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا (وقال) يوسف بن اسباط ان الدنيا لم تخلق
لتنظر اليها انما خلقت لينتظر بها الى الآخرة (وقال) ابراهيم بن ادهم
مساكين الاغنياء طلبوا الراحة فعدموها ووجدوا الزهاد فلزموها
(ومن المنظوم في ذلك)

تبا اطالب دنيا لا بقاء لها * كأنما هي في تصرفها حلم
صفاتها كدر سر أوثها ضرر * أمانها غدر أنوارها ظلم
شبابها هرم راحاتها سقم * لذاتها اندم وجدانها عدم
لا يستفيق من الانكاد صاحبها * لو كان ما مضى ما ضمنت ارم
نفل عنها ولا تركن لزهرتها * فأنها نعم في طيها تقم
واعمل لدار نعيم لا تفادله * ولا يضاف به موت ولا هرم
(وقال بعض الزهاد وأحسن)

ومن يحمد الدنيا الشئ يسره * فسوف لعمرى عن قليل يلومها
إذا أدبرت كانت على المرء حيرة * وإن أقبلت كانت كثيرا همومها
(آخر)

يا خاطب الدنيا الى نفسه * اتع عن خطبتك انسلم
أن التي تخطب غزارة * قرية العرس من المآثم
(وقال أحمد بن عبدربه صاحب العقد)

الا انما الدنيا غزارة أيسكة * اذا خضرت منها جانب جف جانب
هي الدار ما الا مال الا فجائع * عايبها وما اللذات الامصائب
فكم سخطت بالامس عين قريرة * وقرت عيون دمعها الا أن ساكب
ولا تسكحل عينك منها بعبرة * على ذاهب منها فانك ذاهب
(وذكرت) الدنيا عند الحسن البصري فقال

الا انما الدنيا كاحلام نائم * وما خير عيش لا يكون بدائم
تأمل اذا حاولت بالامس لذة * فأفنتها هل أنت الا كالم

(آخر)

انما الدنيا كطل زائل • طلعت شمس عليه فاضحل
كان في دار سواها داره • علقته بالمنى ثم ارتحل

(آخر)

لعمركم انما الدنيا بدار اقامة • ولست بها دار اتقال لمن عقل
اذا رفعت حطت وان هي احسنت • اساءت وان اعطت فأياها دول

(آخر)

مزومة بالهم مخبومة • سم زعاق سم اخلافا
ولم تزل تقتل الالفها • أف لقتالة الالفها

(ويقال) ليس الزاهد في الدنيا من زهد فيها وقد أعرضت عنه وانبت منه
ولم تمكنه من متاعها وضائق عليه مع اتساعها وهو مضطر الى ذلك لظهور
عسرته ونفود يسره وانما الزاهد في الدنيا من أقبلت عليه وحشدت
فوائدها اليه وحسنت له في ذاتها وأمكنه من لذتها فأعرض عنها وزهد
فيها (شاعر)

اذا المرء لم يزهد وقد جعت له • ضروب من الدنيا فليس بزاهد
(ويروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انما الزاهد في الدنيا من يكون
بما في يده الله أغنى منك بما في يدك (وما أكثر انصاف من قال)
زراع بذكر الموت في حال ذكره • ونعترض الدنيا قبله وولعب
وقن بنو الدنيا خلقنا غيرها • وما كان منها فهو شئ محجب
(وقال بعض البلغاء) صاحب الدنيا ساكن راحل وأيامه مرارحل وأنفاسه
رواحل صاحب الدنيا بين فرحة وترحة وحبرة وعبرة صاحب الدنيا
بين العسل والصاب والعصاة والاصاب (حكى) أن سليمان بن عبد الملك قال
لعمرو بن عبد العزيز وقد أعجبه سلطانه كيف ترى ما نحن فيه فقال عرسرور
لولا أنه غرور وحرم لولا أنه عدم ومالك لولا أنه هلك وحياة لولا أنه موت
وتعيم لولا أنه عذاب أليم فظهر في وجه سليمان السكابة من كلام عمرو ولم
يتفجع بنفسه بعد ذلك وتوفي سنة ثمان وتسعين وهو ابن خمس وأربعين سنة
وكانت ولايته سنة ست وتسعين

الفصل الثالث من الباب الثالث
في أن هذوات العقل لا يغضى عنها ولا تقال

(كأقيل)

لا يحقر الرجل الرفيع دقيقة * للسهو فيها للوضيع معاذر
ذو العلم بعمر أن تقال عناره * وتقال عنده الجهول العار
ولسليمان بن عبد الملك فيما قصده كلام هو النور اللاح والهادي إلى
الطريق الواضح (وهو قوله) السكوت عما يعينك خير من الكلام فيما يضرك
والسكوت عما لا يضرك خير من الكلام فيما لا يعينك (وقال) عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه زلة الرجل تجبر وزلة اللسان لا تبنى ولا تذر (قال
بعضهم)

يموت الفتي من عشرة من لسانه * وليس يموت المرء من عشرة الرجل
(وقالوا) طعن اللسان أنقذ من طعن السنان وجرح الكلام أصعب من
وقع السهام (وقالوا) رب لسان أتى على انسان

* (ذكر من أرسل سهما من فيه فأصاب مقتله ولم يكذب خطيه) *

(حكى) أن رجلا من الفرس وقف إلى شبرويه لما قتل ابرويز فقال الحمد لله
الذي قتل ابرويز على يديك وملكتك ما كنت أحق به منه وأراحنا من عتوه
وكبره وتجبيره وبخله وجهله فانه كان يأخذ بالاحنة ويقتل بالظنة ويخيف
البرى ويذل السرى فلما سمع شبرويه كلامه قال للعاجب اجد له إلى فلان مثله
بين يديه قال كم كان رزقك قال ألفين قال والآن قال ما زيد شيئا قال فإدعك
إلى الوقوع فيه وانما ابتداء نعمتك من عنده ولم ترع له ذلك وأمر بنزع لسانه
من قفاه (ولما) ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن حسين بالمدينة في أيام أبي
جعفر المنصور دخل عليه سديق بن ميمون فأنشده أيا تايحترضه فيها على
إظهار الدعوة ويطعن في دولة بني العباس يقول فيها

أنا لنأمل أن ترتد القننا * بعد التبعد والشحناء والاحن
وتنقض دولة أحكام قادتها * فبنا كاحكام قوم عابدي وثن
فانهمض بي عنكم انهمض بيعتنا * ان الخلافة فيكم يا بني حسن
فبلغت المنصور الايات فكتب فيه إلى عبد الصمد بن علي وكان عاملا على مكة

فأخذه وقطع يديه ورجليه وجدع أنفه فلم يمت فدقنه حيا (وكان) دعبيل
الخزاعي هجاء للملوك جسورا على أعراضهم متصاملا لا يبالى ما صنع حتى عرف
بذلك واشتهر قصصه على لسانه بكر بن حماد الباهري عن كان دعبيل يؤذيه
ويهاجيه آياتا يمجونها المعتم ومذكر قوم أنها له وهي
ملوك بني العباس في الكتب سبعة * ولم يأتنا عن ثامن لهم كتب
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة * كرام اذا عدوا وثامنهم كلب
وما أنت عندي في الوفاء ككلهم * لانت ذودنب وما أذنب الكلب
فبلغت المعتم الآيات فأمر بطلبه فهرب الى زويلة بلاد السودان بناحية
المغرب فمات بها وقيل بالاهواز * وقيل لدعبيل أنت القاتل هذه الآيات قال
لا والله ولكن من حشا الله قبره نار ابعسى ابراهيم بن المهدي اشاط بدى لما
هجمته بقولى فيه وهو خليفة

يامعشر الاعراب لا تقنطوا * خذوا عطاياكم ولا تسخطوا
فسوف نعطيكم شريجة * لا تدخل الكيس ولا تربط
والمعسديات لقوادكم * وما به ——— ذأ أحد يغبط
وهو كذا يرزق أصحابه * خليفة ——— مصحفة الربط

(وكان المعتم) يلقب بالثمانى لانه اتفق له عدد الثمانية في كثير من أموره
ولد في شهر شعبان وهو الثامن من شهور السنة وهي سنة ثمان وسبعين ومائة
وهو ثامن بني العباس مولدا وثامنهم ولاية وكانت خلافته ثمان سنين
وثمانية أشهر وعمر ثمانا وأربعين وغزوانه وقتوحاته ثمان وقتل ثمانية
أعداء وخلف ثمان بين وثمان بنات وترك ثمانية ألقديسارومثلها
دراهم الى غير ذلك من عدد الثمانية (رجع ما انقطع) * ذكر *
أبو القاسم الايادي أن جماعة من بني أمية دخلوا على أبي العباس السفاح
وفيهم الغمر بن هشام بن عبد الملك فألح اليه أبو العباس بالنظر فلما رأى
الغمر ذلك منه أنشده

عبد شمس أبول وهو أبونا * لا تناديك من مكان - حتى
والقرايات بيننا وانجبات * محركات العرى بعقد وثيق

فأعجبه ذلك منه وأجلسه معه على السرير وأقعد أصحابه يميناً وشمالاً وقال

اهم اني اريد ان اخلطكم بنفسي واستخلصكم لها فشكروه على ذلك فبينما هم
يتحدثون اذ دخل عليهم سديف فانشد السفاح القصيدة التي اقوالها
عمر الدين فاستبان مليا * حتى اتى على آخرها فقال السفاح يا ابن هشام كيف
ترى شاعرنا فقال قولنا مجلا لحينه وأرباب بني أمية ان شاعرنا لا شعر من
شاعركم وأكثريانا وأفصح لسانا فقال السفاح وما قال شاعركم فقال
لوني حمل البخت والانيال مثقلة * أحلامهم تركت عقرى الابهير
لا يعشون اذا أصبحت جحافلهم * زين الجبال فرسان المنابر
فأجرت عينا السفاح وهاجت به حمة كانت فيه قد سكنت ثم ضرب على فخذه
الغمر وقال

طمعت أمية أن تجاوزها شما * عنها ويذهب زيدا وحسينها
كلا ورب محمد ومليك * حتى يبيد كفورها وحرونها
ثم قال قوموا الى مقصورتكم ثم دعا بثلاثة وسبعين رجلا من أهل خراسان
فاعطاهم الخشب وقال اشدخوهم فشدخوهم عن آخرهم قال سديف
والله ما خرجت من الابار حتى رأيتهم معلقين بعراقيهم قد نهشت الكلاب
رؤسهم (ولما) بنى زياد بيضاء البصرة وهي أول بناء بنى بالحصن والآخر بالبصرة
أمر أصحابه أن يسمعوهم أفواه الناس ما يقولون فيها ويبلغوه ويأتوه
بالقائل فأتى بالناس قبل انه لما رآها تلاقوه تعالى آتبنون بكل ربيع آية
تعشون وتتخذون مصانع اعلكم تخلدون فقال زياد ما حلك على هذا قال لم
يكن أئمة الامير هذا عن قصد وانما خطرت على قلبي فتلاها لسانى فقال والله
لا عمل فيك بياقي الآية واذا بطشتم بطشتم جبارين وأمر به فبنى عليه ركن
من أركانها (وكان) أحمد بن يوسف الكاتب كثير السقطات وكان يجالس
المأمون وكان المأمون اذا تبخر لا يستقصي البخور وتخرج الجمره بما يفي فيها
فتوضع تحت الرجل والرجل من الجلساء اكرامالهم واعتناء بهم فجاءت
النوبة يوما لأحمد بن يوسف فقال هاتوا المردود فسمعه المأمون فقال ألسنا
يقال هذا ونحن نجزر رجلا واحدا من خدمنا بعشرة آلاف درهم وأكثر
ويحك انما قصدنا اكرامك أن نكون أنا وأنت اقسمنا بخورنا واحدا
ولا يابى الكرامة الا لئيم ثم أمر المأمون أن يطرح في الجمره ثلاث مثاقيل

من العنبر ويخرجها أحمد ويدخل رأسه في طوقه حتى ينقذ رجليها ففعل
به ذلك وهو يستغيث فلا يغاث حتى احترق دماغه وقام من المجلس إلى منزله
فمات من ليلته

(وعن أسقط من العقلاء في كلامه فكان سبيامو كد النوم وإيلامه)

ذوالرمة فانه وصف لعبد الملك بن مروان ذكاؤه وجودة شعره فأحب أن يراه
فأمر بإحضاره فلما دخل عليه استنشده فأنشده قصيدته المذهبة وافتتحها
بقوله

ما بال عينك منها الماء ينسكب * كأنه من كلام قريه ينسرب

واتفق أن كانت عيننا عبد الملك يسيلان دائما فظن أنه عرض به فغضب
فقال له مالك يا ابن اللغناء ولهذا السؤال ثم قطع أنشاده وأمر بإخراجه فأقام
حتى أذن للشعراء مرة ثانية فدخل معهم وقد غير ما قال أولا وأنشده

ما بال عيني منها الماء ينسكب * حتى انتهى إلى قوله

كحلاء في برح ضفراء في نعيم * كأنها قضة قدمها ذهب

فأجازه وأكرمه وقال له لو أنها قبلت في الجاهلية لسجدت لها العرب

(ودخل) أبو النجم الشاعر على هشام بن عبد الملك مع الشعراء فأنشده

أرجوزته التي أولها * الحمد لله الوهوب المجزل * حتى انتهى إلى قوله يصف

الشمس * وهي على الأفق كعين الاحول * ولم يقل الاحول وقطع أنشاده

وارتج عليه وعلم أنه ساقط عاقل نفسي أن تكون غفلة جاهل لأن هشاما كن

أحول فقال له هشام وبلك أتم اليدي وأمر بوجع عنقه وإخراجه من الرصافة

(ولمات عبد الملك بن مروان) وذلك في النصف من شوال سنة ست وثمانين

وكان عمره يومئذ ستين سنة وأياما وقيل اثنين وستين وكانت مدة خلافته

احدى وعشرين سنة وأياما سجا ابنه الوليد فأنشده هشام أخوه

فما كان قيس هلك كهلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهتما

فلطمه الوليد على فمه وقال اسكت يا ابن الاشجعية فانك أحول أكشف تنطق

بلسان شيطان (ودخل) جرير بن عطية الخطمي على عبد الملك بن مروان بعد

ما منعه من الدخول عليه كراهة فيه وفي شعره فأنشد

انصروا أم فؤادك غير صامعي * عشية هم قومك بالرواح

فقال له بل فؤادك يا ابن اللعنة فخر جبر وخرج خابا وفي هذه القصيدة يقول ماد حاتم يأت أحد بمنله

أستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح
(خاصم رجلا) خالد بن أبي صفوان وكان قد كف بصره فترافعا إلى بلال
ابن أبي بردة وكان أمير الكوفة وقاضيا ففضى على خالد ثم مر به فركب
بلال فسأل من هذا قالوا بلال فقام خالد وهو يقول

صحابه سيف عن قليب تقشع * فسمعه يزل فقال له والله لا تقشع حتى يصيبك
منها شوبوب برد ثم أمر به فضرب ما تقي سوطا وأمر بحبسه فقال له خالد علام
تفعل بي هذا ولم أجن جنابة فقال بلال يخبرك بذلك باب مصمت واقبأه فقال
وقيم يقال له حفص ثم ضرب الدهر ضرباته فنهك ببال بعد ذلك
واحضره يوسف بن عمر النقي عامل هشام في قيوده وكان خالد جالس عنده
فقال له أيها الأمير ان بلا لاعدوا لله ضربني وحبسني ولم أذرق جماعة
ولا خلعت يد من طاعة ثم التفت إلى بلال وقال الحمد لله الذي أذل سلطانك
وهذا أركانك وأزال جمالك وغير حالك فوالله لقد كنت شديدا الجباب
مستخفا بالشريف مظهرا للمعصية فقال بلال يا خالد انما استطلت على
ثلاث الأمير عليك مقبل وعن معروض وأنت طليق وأنا عان وأنت في
وطنك وأنا غريب فأخفه

(ومن الهفوات الجارية مجرى التطير المؤذن لفظها بالزوال والتغير)
قال علوية كنت مع المأمون لما خرج إلى الشام فدخلنا دمشق وجعلنا
نطوف فيها على قصور بني أمية فدخلنا قصر من قصورها فوجدناه مفروشا
بالرخام الأخضر كله وفيه بركة يدخلها الماء ويخرج منها فيسقي روضة
قد جعت فيها أنواع الامنيار وفي القصر من أجناس الاطيار وما يغني
صوتها عن العود والمزمار فاستحسن المأمون ما رأى وعزم على الصبح
فدعى بالطعام والشراب فأكلنا وشربنا ثم قال غني بأطيب صوت والله
فلم يتر بخاطري غير هذا الصوت

لو كان حولي بنو أمية لم * يتطق رجال أراهم نطقوا
فنظر إلى مغضبا وقال عليك وعلى بني أمية لعنة الله فعلت لي قد أخطأت

فأخذت اعتذر من هفوتي وقلت يا أمير المؤمنين أتألمني أن أذكر بني أمية
وزرياب عبدهم كان يركب في مائتي غلام ومملوك له وذلك ثلثمائة ألف دينار
إلى غير ذلك من الضياع والاثاث وأنا عبدكم أموت جوعاً فقال ما وجدت
شيأئذ كرتي به نفسك غير هذا ثم سككت ساعة وقال اعدل عن هذا وغنى
بما اقترحت عليك فلم يحضرني غير هذا الصوت

الحين ساق إلى دمشق ولم * أرضى دمشق لاهلها وطلنا
فرماني بالقدح فاخطأني وقال قم إلى لعنة الله وحرقه ثم قام وركب فكان
آخر عهدي به حتى مات ومات المأمون ثلاث عشرة ليلة خلت من رجب
سنة ثمان عشرة ومائتين وكانت خلافتيه منذ قتل الأمين محمد عشرين
سنة وأشهرها وله من العمر ثمان وأربعون سنة ومات المعتصم أيضاً في هذا
العمر وكانت ولايته ثمان سنين وثمانية أشهر وكذلك عمر عبد الله بن طاهر
وتوفي في ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين وكانت مدة إمارته بخراسان تسع
عشرة سنة (ولما) فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان جلس فيه مع جمع من
أعيان جلسائه وندمائهم سروراً به فأراى الناس أحسن من ذلك اليوم فقام
أصحق بن إبراهيم الموصلى وأنشده قصيدة يهنته فيها أولها

يادار غيرك البلى ومحالك * ياليت شعري ما الذي أبلاك

فتطير المعتصم وتغامر الناس وعجبوا من بادرته وهفوته مع علمه وفهمه
وطول خدمته للملوك وقام المعتصم من ذلك المجلس متطيراً فذكر أنه لم يعد
إليه بعد (ومن قبيح ما وقع لابي نواس الذي أساء فيه أدبه وخالف به مذهبه)
ما حكى أن جعفر بن يحيى البرمكي بنى داراً وأتق فيها وانتقل إليها فدخل عليه
أبو نواس مع من دخل إليه من الشعراء الهنات فأنشده

أدار البلى ان الخشوع لبادى * عليك وانى لم أخنسك ودادى
فمذرة منى البلى بأن ترى * رهينة أرواح وصوت غوادى
ولا أدراً الضراء عنك بحيلة * فما تأمنها فإلى بسعادى
فان كنت مهجوراً القناعة فارمت * نداء الهجر عن قوس المنون فوادى
فان كنت قد بدلت بؤساً بنعمة * فقد بدلت عيسى قذى برفاد
وختمها بهفوته

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم * بخير منكم من راتحين وغاد
 فتطير جعفر لها وأظهر الوجوم ثم قال نعت الينا أنفسنا يا أبانواس فلم تكن
 الامدة بسيرة حتى أوقع بهم الرشيد (وزعم بعض أهل التاريخ) ان أبانواس
 قصد التشاؤم لهم لشيء كان في صدره من الممدوح وسبب ذلك أن أبانواس
 دخل عليه يوما فلم يش له ولم يدن مجلسه وكلمه في وجهه ثم دخل مسلم بن الوليد
 فهش له وأدنى مجلسه وأقبل عليه فحمل أبانواس واغراه الحسد فعمل هذه
 القصيدة على طريق التطير وقال المبرد في الروضة ان أبانواس عملها
 في الفضل بن يحيى (وحكى الصابي في كتاب الهفوات) أن شرف الملك
 أباسعيد الوزير جلس يوم عيد والناس يدخلون عليه يهنئونه ويمدحونه
 فأنشده أحد الشعراء من قصيدة يعاتبه

وأنت حصني الذي ألؤذبه * فإله قد تهتدت شرفه
 فتطير من ذلك لمناسبة شرفه بشرف الملك في لقبه ثم أنشداً آخر قصيدة أولها
 عقد الصيام يوم القطر محلول * فقدم الكاس فالقنديل معزول
 فازداد تطيره وبجب الحاضرون من سوء ما اتفق فلما كان السابع من شوال
 قبض عليه

من استدركه هفوة لسانه من العقلاء وردباً لا اعتذار عنه ما نزل به من البلاء
 (يحكى) أن المنصور قال حجبت سنة إحدى وأربعين ومائة وأنا خليفة
 ما شئنا لنذر لزمي فأنفردت عن الناس فاذا أنا بأبا عبيد كنت أعرفه يتردد
 الى مروان بن محمد فسلمت عليه وأخذت بيده فقال من أنت قلت رفيقك
 الى الشام وأنت تريد مروان بن محمد فردد علي السلام وأنشد

أمت نساء بني أمية منهم * وبناتهم بمضيعة أيتام
 نامت جدودهم وأسقط نجمهم * والنجم يسقط والجود دينام
 خلت المنابر والاسرة منهم * فعليهم حتى الممات سلام
 فقلت له والغضب مستول على والرفق به مشير الى كم كان مروان أعطاك
 قال أغنانى حتى لا أسأل أحدا بعده أبدا ملكني الغلمان والجواري والمال
 والعقار قلت وأين ذاك قال بالبصرة قال المنصور فلولا أن حق العجبة منعني
 عنه كنت هممت به وشفيت نفسي منه فقلت له أتعرفني قال ما أثبتك معرفة

ولا أنكر لمن سوعقت أنا المنصور فأسقط في يده ووقعت عليه الرعدة
ثم قال يا أمير المؤمنين أقتني جبلت القلوب على حب من أحسن اليها فأقلته
وانصرفت ثم طلبته بعد ذلك ليسامرنى فلم أجده فكان البيداء فبذته قال
أبو الفرج الأصمعي وهذا الأعمى هو أبو العباس بن السائب بن فروخ من بني
البيت وقيل من بني الدليل بن بكره في بني أمية مدائح أجزلوا لله بها المنائح
فنها قوله

وكل خليفة وولي عهد * لكم يا آل مروان الفداء
أما رنكم شفاء حيث كنتم * وبعض أماراة الامراء داء
وكنتم تحسنون إذا ملكتم * وغيركم إذا ملكوا أساؤا
هم أرض لا رجلكم وأنتم * لا يديهم وأعينهم سماء
(ولي عمر) رضى الله عنه رجلا من قريش عملا فبلغه عنه أنه قال
اسقني شربة أذلديها * واسق بالله مثلها ابن هشام
فعزله فلما قدم عليه قال له أنت القاتل وأنشد البيت قال نعم والقاتل بعده
عسلا يارد أبعاصحاب * اننى لأحب شرب المدام
فقال له عمر قاتلك الله كذا قلت وردد الى عمله (وأنى) عبد الملك بصفاته بن هبيرة
الشياني وكان ممن أخذ مع الخوارج فأمر بقتله وقال أأست القاتل
ومناسويد والبطين وقعب * ومنا أمير المؤمنين شبيب
فقال يا أمير المؤمنين انما قلت أمير وفتح الراء فاستحسن ذلك منه وأطاعه
(فانظر) الى حذف هذا الرجل سكن جأشا بجركة أمة عمره من أجلها بالبركة
وذلك بفتح الراء من كلمة وجعل الهمزة حرف النداء والمنادى المضاف
منصوب أبدا وقبل هذا البيت

ألا يبلغ أمير المؤمنين رسالة * وذو النصح ما ترعاه منك قريب
فأنك الأرض ~~بكر بن وائل~~ * يكن لك يوم بالعراف عصيب
فأن يك منك كان مروان وابنه * وعمر وومنسكم هاشم وحيب
فناسويد البيت (وقال الجراح) لعبد الرحمن بن أبي بكره ما مالك قال لقد خمت
على ألف ألف درهم ثم إن عبد الرحمن بن أبي بكره شعر برلة لسانه وخاف غائلة
الجراح فتداركها مسرعا وقال ولقد أصبحت وما أملك الا خاتمي (وأنى المأمون)

برجل ادعى النبوة فقال له ما اسمك قال أنا أحمد النبي فقال له لقد ادعت زورا ثم أمر به ليضرب فلما رأى الرجل الاعوان قد أحاطت به قال يا أمير المؤمنين أنا أحمد النبي فهل تذكته أنت قدارك المأمون ما بقي من رمق المنة بالمنة وأورى له زندا المحبة بالحنة وهذا الفن كثير لا يحصى ولا يعز وجوده عند الاستقصا

(الباب الرابع في الحق وفيه ثلاثة فصول)

الفصل الاول من هذا الباب

في ذم الجهالة والجنون * وما اشتق عليه من الفنون

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوجوا الحقاء فان صحبتها بلاء وفي ولدها ضياع وفي حديث آخر لا تسترضعوا الحقاء فان لبنها يغير الطباع (وقال) عمر رضي الله عنه لم يقم جنين في بطن حواء تسعة أشهر الا خرج الولد مائقا (حديث الحق) قالوا هو قلة الاصابة ووضع الشيء في غير الموضع الذي وضع له * وقيل هو فقدان ما يحمد من العاقل * وقيل لعمر وبن هبيرة ما حد الحق قال لاحد له — كالعقل (وقال) أبو يوسف الناس ثلاثة مجنون ونصف مجنون وعاقل فأما المجنون فأنت منه في راحة لتركك الاختلاط به وأما نصف المجنون فأنت معه في تعب لضرورتك اليه وأما العاقل فقد كفت مؤنته

(فن قواهم في ذم الحق واظهار خفيه وأنه داء عضال لا يمكن تلافيه)

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا حق أبغض الخلق الى الله تعالى اذ حرمه أعز الاشياء عليه وهو العقل (وقيل) أوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام أتدري لم رزقت الا حق قال لا يا رب قال لي علم العاقل أن طلب الرزق ليس بالاجتهاد (وقيل) من لا عقل له لا دين له ومن لا دين له لا آخرة له (وقال الشعبي) اذا أراد الله أن يرزق عبدا نعمته فان أول ما يغير منه عقله (وقالوا) الحق داء ودواء الموت وقال الشاعر

لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة أعيت من يداويها

(وقال بعض الحكماء) لو جازلوم الا حق على أن يعقل جازلوم الاعى على أن يبصر (وروى) أن عيسى عليه السلام أتى بأحق ليداويه فقال أعياني دواء

الاحق ولم يعنى مداواة الاكمه والابرص وقال الشاعر
 وعلاج الابدان ايسر خطبا * حين تعتل من علاج العقول
 (وقال) معلم موسى الهادى له في معرض التفرع له يا احق فهو شم اتفه فسأله
 ابوه المهدي عن السبب فقال قال لي يا احق ولو قال لي يا مجنون لاحتملته
 (وقال الشعبي) خطب الحجاج يوم جمعة فاطال فقام اليه رجل أعرابي وقال
 ان الوقت لا يتظرك وان الرب لا يعذر لك فأمر به فحبس فأتاه أهله وقالوا
 انه مجنون فقال الحجاج ان أقرب المجنون خلت سبيله فجاه الى الرجل أهله
 وسألوه ان يقر لهم بالمجنون فقال لا والله ولا أزعم ان الله ابتلاني وقد عاقاني
 فبلغ الحجاج كلامه فعظم في نفسه وأطلقه (وقال الاصمعي) قلت لغلام من
 أبناء العرب أبسر لك ان يكون لك مائة ألف درهم وأنت أحق قال لا والله
 قلت ولم قال أخاف أن يجني على حقي جناية تذهب مالي ويبقى حقي (وقال)
 سعيد بن عمار مكتوب في التوراة ان من صنع لا يحق معرفته وفافه وخطيئة
 مكتوبة عليه (وقيل) اذا قيل لك ان فقيرا استغنى أو غنيا افتقر أو حيامات
 أو ميتا عاش فصدق واذا بلغك ان أحق استفاد عقلا فلا تصدق (وقالوا)
 الاحق تمنى أمته لو تكلته وتمنى زوجته أنما علمته ويتمنى جاره منه الوحدة
 ويريد جلisse منه الوحدة

* (وما اخترناه من حكم أولى التجارب في ذم التعريف عن هو الذي انتهى محارب) *

قول عبد الله بن عباس رضي الله عنه مجامعة العاقل في الغل والوثاق خير من
 مجامعة الباهل على السند من والاستبرق (وقال) الاحنف بن قيس اني
 لا جالس الاحق ساعة فأتين ذلك في عقلي (وقال) لقمان لابنه لا تعاشر الاحق
 وان كان ذا جمال فانه كالسيف حسن مخبره قبيح أثره (وقال الجاحظ) لا تجالس
 الحق فانه يعلق بك من مجالستهم يوم من الفساد ما لا يعلق بك من مجالسة
 العقلاء دهر من الصلاح فان الفساد أشد انهما بالاطباء (وقال بزرجمهر)
 مقاساة الاحق عذاب الروح (وقال) مسلم بن قتيبة لا تطالب حاجتك
 الى أحق فانه يريد أن يتفعل فيضرك فسكوتة خير من نطقه وبعده خير من
 قربه وموته خير من حياته (وقالوا) العاقل من جرحه خير من جرحه على كل حال

والاجق مخوف شره على كل حال (وقالوا) صعبة العاقل في بلج البحار
وأهوال القفار ألذمن صعبة الجاهل بين جنات وأنهار وألوان أطعمة
ونمار (وقالوا) صعبة الاجق غدروا وخطروا وخطر والبعد عنه ظفر (وقال)
الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هجران الاجق قربة الى الله تعالى
(وقال) ابن المعتز ان الاجق ضال مضل ان أنس تكبر وان أوحش
تكدر وان استنطق تجلف وان ترك تكلف مجالسته نضر وموالاه تغفر
ومقارته شفاء ومقارقه شفاء (وقال) علي بن بسام

لا تياسن من اليب وان جفا * واقطع حبالك من حبال الاجق
فعداوة من عاقل متجمل * أولي وأسلم من صداقة أنرق
(وقالت الحكماء) العاقل يضل عقله عند مجاورة الاجق (وقالوا) مثل الاجق
كالثوب الخلق ان رفاته من موضع تغرق من موضع آخر (وقال) مسكين
الداري

اتق الاجق لا تصبه * انما الاجق كالثوب الخلق
كلما رقت منه جانبا * حركته الريح وهنا فانفرك
أو كصدع في زجاج فاسد * هل ترى صدع زجاج يرتق
واذا عاتبته كي يرعوى * زاد جهلا وتمادى في الحق
(وقالوا) الاجق كالرمل المنهار كلما قومت منه جانب انهار عليك
جانب آخر

* (ما يستدل به من ذم الخلاق على خافي حق الا هو ج والمائق) *
(قالوا) بما حكمت به التجربة أن من طالت قامته وصغرت هامته وانسدلت
لحيته كان حقيقا على من يراه أن يقرئه عن عقله السلام (ابن الرومي)
يجمعوا الحق

ان تطل لحيته عليك وتعرض * فالحق في مخلوقة العسير
علق الله في عذاريك محلا * فولاكنها بغير شعير
لو رأي مثالا النبي لاجرى * في لحي الناس سنة التقصير
(وقال آخر)

صاحبنا الخياط ذو لحية * كأنها في عرضها والكحل

ملحفة للهومضروبة * ووجهه من فوقها كالخيال
 (في التوراة) ان اللحية مخرجها من الدماغ فمن أفرط عليه طولها قل دماغه
 ومن قل دماغه قل عقله ومن قل عقله فهو أحمق (وقالت) أعراية لقاض
 قضى عليها صغراً رأسك فبعد فهمك وانسدلت لحيته فان شمر عقلك وما رأيت
 ميتاً يقضى بين حيين غيرك (وقال) المأمون اذا طالت اللحية تكوسج العقل
 (وقال) مسلمة بن عبد الملك يوما لجلسائه يعرف حق الرجل في أربع طول لحيته
 وبشاعة كنيته وافرط شهوته ونقش خاتمه فدخل عليهم رجل طويل
 اللحية فقال لهم أما هذا فقد **تأناكم** بواحدة فانظروا أين هو ومن الثلاث
 فقبل له ما كنيته قال أبو الياقوت قيل فأنقش خاتمك قال وتفقدا الطير
 فقال مالي لا أرى الهدى هدام كان من الغائبين قيل فأى الطعام أحب إليك
 قال الجاهلين وهو الورد المرابي فأنشد مسلمة
 ما بعد كنيته وطول لحيته * ونقش خاتمه شك لمعتبر

(ومن شهر بالعقل النافر وعرف بالحق الوافر)

المعلمون (قال الجاحظ) قسم الله الحق مائة جزء فجعل منه تسعة وتسعين جزءاً
 في المعلمين والجزء الاخر في سائر الناس * وقال الشاعر
 كفى المرء نقصاً ان يقال بانه * معلم صبيان وان كان فاضلاً
 (آخر)

وان أحق خلق الله **ككلهم** * من كان بالفصل والتعليم مستغلاً
 الله صاغهم حتى وكونهم * نوكت وأوجدتهم بين الوري سقلاً
 ذاعت حقاقتهم في الناس واشتهرت * بين البرية حتى أصبحوا مثلاً
 (وحكي الجاحظ) قال حررت بمعلم شاب حسن الهيئة فجعلت أصعد نظري
 ففهم عني وأنشدني

ما طارت تحت الخافقين * أقل عقلاً من معلم
 ولقد جلسنا في الصنا * عمة من قريب رب سلم
 فكأنما ألقم في حجر افانصرفت وتركتهم * وكان الجاحظ كثيراً ما ينشد
 وكيف يربح العقل والرأى عند من * يروح على أثنى ويغدو على طفل
 (ومن أمثالهم) أحق من معلم ومن راعي ضان * قال المتنبي

يموت راعي الضأن في جهله * مسته جالينوس في طبه
 * والنساء (قالوا) لاتدع أم صبيك تؤذيه فإنه أعدل منها وإن كانت أسن منه بل
 أدبه بزجره وهذه بهم جرك (ويقال) عقل مائة صبي بعقل معلم وعقل مائة معلم
 بعقل خصي وعقل مائة خصي بعقل امرأة * ويكفي في ذمهن قول رسول
 الله صلى الله عليه وسلم النساء ناقصات عقل ودين وقوله لما بلغه أن القرص
 ملكوا عليهم بوران ان يفلح قوم ولوا عليهم امرأة * والخصيان (قال الجاحظ)
 في الخصي عشر خصال متضادة لم يخرج من ظهر مؤمن ولا يخرج من ظهره
 مؤمن وهو أكثر الناس غيرة وأشدهم قادة وهو أضعف الناس معدة
 وأشرهم على الطعام وهو أسوأ الناس أدبا ويعلمهم الأدب وهو أغزر الناس
 دمة وأقساهم قلبا ما خلا مع رجل الا حدثته نفسه أنه امرأة ولا خلا مع
 امرأة الا حدثته نفسه أنه رجل (بعض الشعراء) يذم الخصيان
 ليس جد الخصيان في الناس الا * شدة الصبر عند سد الفقاح
 معشر أشبهوا القروء والكن * خالفوها في خلقه الارواح
 (وقد بالغ المتنبي) في هجو كافور الا خشيدى وتعد ادماعيه وأوصافه فلا حاجة
 الى ذكرها في هذا المختصر ولا بد من ايراد شيء منها (فمن ذلك) قوله
 من آية الطرق يأتي نحو الكرم * أين المحاجم يا كافور والجل
 جار الاولى ملكك كفال قدرهم * فعر فوايك أن الكب فوقهم
 لاشئ أقبح من حره ذكر * تقوده أمة ليست لها رحم
 وقوله

العبد ليس لحتر صالح بأخ * لو أنه في شباب الحتر مولود
 لاتشتر العبد الا والعصامه * ان العبد لا تخاس مناصك
 من علم الاسود والخصي مكرمة * أقوم به البيض أم أباه الصبيد
 أم أذنه في يد الخناس دامية * أم قدره وهو بالفلسين مردود
 أولى اللثام كفا بغير مقدرة * فلا جميل ولا عفو ولا جود
 وذال أن الفحول البيض عاجزة * عن الجميل فكيف الخصية السود
 (نبح الله الشعراء) ما أقل حفاظهم وأكثر ما تغاوت بالكذب في المدح والذم
 ألقاظهم يقول هذا بعد أن قال فيه وقد وصف خيلا أركبها اليه

الخاء بن الإنسان عين زمانه * وخت بياضا خافها وما آقيا
 قوا صد كافر توارك غيره * ومن قصد البحر استقل السواقيا
 لقد باع من الوفاء عاقبا خطيرا واعتاض من الطمع ثيابا يسيرا وحال بينه
 وبين العهد الوفاء وكان يضيق نفسه في اختيار المتاع ويسامحها
 في اختيار المتاع ويخلع خلعة تساوي بدرة على عرض يساوي نقرة ويرف
 كريمة من كرائم شعره الى من لم تقم عنه كريمة ولم يعرف له قيمة لو رأى الطمع
 في بحر النار دخله ولو أتاه الدرهم من دبر كلب لا خذه وما غسله فلا جرم
 ان الناس كما استمعوا قوله استجبوا فاعله وكما أعجبوا بشعره تعجبوا
 من غدره يشكر ثم يشكر ويمدح ثم يهجو ويشهد ثم يجرح شهادته
 ويعطى ثم يسترجع عطيته فكم حزن سلبه نجاهه وكم عرض جر دعه كساهه
 ومن صفته أكل منها ثم شرق فيها ومن طوبى زهدا ثم كف عليها
 (وصف بعضهم) الخصيان ما دحالمهم فقال هم الامناء على الحرم البعداء
 عن التهم ولهم التطرف والتلف والوقار وقلة الضحك وهم طراز الملك
 وجمال الدول وعنوان النعم وكثيرا ما أذبوا أولاد الملوك وهذبوهم وعرفوهم
 طريق السياسات ودرجهم والحاكة (يقال) الحق عشرة أجزاء تسعة
 منها في الحاكة واحد في سائر الناس (وقالوا) لو أن للعائن قرنا لطنج به
 (وسأل رجل) الأعمش عن الصلاة مخاف الحائك فقال لا بأس بها على غير
 وضوء قيل فما تقول في شهادته قال تقبل مع شاهدين عدلين (وقال) الحسن
 البصري من نظرت في طراز حائك لم يرجع اليه عقله أربعين يوما والسبب
 في زوال عقولهم ما ذهـ كـرأن مريم عليها السلام ذهبت تطلب عيسى وكان
 قد ضل منها فلقيت حائكا فسأله كيف أخذ فدلها على غير الطريق التي
 سلك فقالت اللهم توهمه فلا يوجد الا ثيابا وفي رواية أنها قالت اللهم اجعلهم
 سفلة الناس وأقلهم عقلا (قيل) لرجل من الحاككة هل في بلدكم حائك قال
 لا قيل فمن ينسج ثيابكم قال كل منا ينسج ثوبه لنفسه قيل له فاذا كلكم حاككة
 (قالوا) فلان مجنون وأجن منه لا يكون فلان اذا رأيتك نسيت مجنون
 بنى عامر

* (طرف مما ذم به أهل الجهالة المتسكون بعري الغواية والضلالة) *

يحكي أن أبا الأسود الدؤلي قال إذا أردت أن تقهر عالما فأحضره جاهلا
 (وقالوا) لا معيبة أعظم من الجهل ولا صاحب أخذل منه (وقالوا) لا مصيبة
 أعظم من الجهل (وقالوا) الجهل في القلب كالاكلة في الجسد (وقال)
 برز جهرا العالم كبير وان كان صغيرا والجاهل صغير وان كان كبيرا (وقال)
 جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما الادب عند الجاهل كالماء في أصول
 الخنظل كلما ازداد ربا ازداد مرارة (وقال) وهب بن منبه يقال إن الجاهل
 إذا تكلم ففحه عيبه وإذا سكت فضحه جهله لا علم نفسه يغنيه ولا علم غيره
 ينقعه ان قال لم يحسن وان قيل له لم يفقه (وذم) اعرابي رجلا فقال فلان ان
 أعرضت عنه اغتم وان أقبلت عليه اعتر وان حلت عليه جهل عليك وان
 جهلت عليه حلم عندك * البشامي يهجو جاهلا .

لنا جليس تارك للادب * جليسه من نوكه في تعب
 مخالف بغضب في حال الرضا * عمدا ويرضى عند حال الغضب
 وكأنه من سوء تأديباته * أسلم في مكتب سوء الادب

(وقال برز جهرا) الجاهل عدو نفسه فكيف يكون صديق غيره * وسئل
 أبو العيناء عن مالك بن طوق فقال لو كان في بني اسرائيل وقعت قصة البقرة
 ما ذبح غيره * شاعر يهجو جاهلا

ليس يدري من الجهالة من ذا * دور البعر في بطون الجمال
 (آخر)

ينظر بأن الخجل في القطف ثابت * وأن الذي في باطن التين خردل
 (وقالوا) فلان لا يعرف اليمين من الشمال ولا الجنوب من الشمال ولا السماء
 من الارض ولا الطول من العرض ينظر الى العلم نظر المغشى عليه من الموت
 ان اصاب أجحم وان أخطأ صمم (وقالوا) فلان خطوه بعد اجتهد وصوابه
 عن غير اعتقاد * وقال الشاعر

يصيب ولا يدري ويخطئ وما درى * وكيف يكون النوك الا كذلك
 (وقالوا) الجهل رأس الفضائح ومعدن القبائح ومضمار العثار وهو الدليل
 على غلط الطبع وجود الخاطر وفساد التركيب واعتلال الذهن وكذب
 النفس وخبت الطوية (ويقال) أشد جوارث الدنيا عالم يجري عليه حكم

جاهل * وكانت ملوك القرم اذا غضبت على عالم وأرادت عقوبته حبسته
مع جاهل * شاعر

واذا بليت بجاهل منهمكم * يجدها محال من الامور صوابا
أوليتهم في السكوت وربما * كان السكوت عن الجواب جوابا
(وفي منشور الحكم) من عرف بالجهل فهو لكل قبضة أهل (وقالوا)
لا يرى الجاهل الا مضطربا ومضطربا يسيء عمدا ويحسن غلطا (وقيل لبرزجهر)
مالك لا تعاقبون الجاهل على أن يعقلوا فقال أنا لا أنكف العمى بأن يبصروا
ولا الصم بأن يسمعوا (وقال) بعض الحكماء عي الجاهل أشد من عي العين
لأن الأعمى يتوقع أن يهتر فيما ارتفع من الأرض أو يسقط فيما انخفض منها
والجاهل ربما عثر فيما لا يستقبل منه ووقع فيما لا يخرج له عنه * ابن الرومي
كالتور عقالا ومثل التيس معرفة * فلا يفرق بين الحق والفساد
الجاهل شخص ينادى فوق هامته * لا تسأل الربع ما في الربع من أحد
(وقالوا) الجاهل يجنى على نفسه وليس شيء أحب إليه منها * استأذن
رجل من ثقيف على الوليد وعنده عبد الله بن جعفر الصادق وهو ما يامان
بالشطر فخرج فستر عبد الله الشطر فجعل يدخل الرجل وسلم سأل الوليد عن حاله
فأخبره ثم قال له أقرأت القرآن قال لا والله يا أمير المؤمنين شغلني عنه أمور
وهنا قال أرويت من الحديث شيئا قال لا والله يا أمير المؤمنين قال أتعرف
الفقه قال لا والله يا أمير المؤمنين فكشف عن الشطر فجعل يقول شاكيا يا أبا
جعفر فقال عبد الله لو رفعت فقال العبد فاعندك أحد

* (ومن صفات من عدم خلال النهي واعتراه في عقله اختلال فوهي) *

ان تكلم بعمل وان حدث به وهل وان استتر عن رأي نزل وان حل على باطل
فعل (ومن علامات) الغضب في غير شيء والكلام في غير نفع وافشاء السر
والثقة بكل أحد وأن لا يعرف صديقه من عدوه (ومن علامات) العجلة
والخفة والتواني والضباع والتقريط والفقه والسهو (ومن علامات) أن
استغنى بطر وان افتقر قنط وان فرح أشروا وبكى خاروا وان ضحك نهم وان
أعطيته كفره وان أعطاك من عليك (وقالوا) من علامات الماتق كثرة
الاتفات وصرة الجواب وتحريك الرأس اذا مشى واذا اعتبرنا هذه الخلال

الرذلة وجدناها في كثير من الناس فلا نسكاد نعرف العاقل من كثرة الالتباس
كما قال عليه الصلاة والسلام ليس من أحد الا وفيه حقة فيها عيش * وقال
وهب بن منبه خلق ابن آدم أحق ولولا ذلك لما هنأ العيش (نادرة) قيل
لما هوول عدلنا لمجانين فقال هذا يطول ولكني أعد العلاء * نظر الى هذا المعنى
بعض الشعراء فقال وأجاد

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الرجال ذوى العقول
وقد كانوا اذا ذكروا قليلا * فقد صاروا أقل من القليل

*(الفصل الثاني من الباب الرابع) *

في ذكر النوادر الصادرة عن مجتاهدين البادية والحاضرة

فمن شهر منهم بالبحر وعرف واستحسن كلامه النادر واستطرف
جعفران واسمه جعفر وانما صغر للتجيب وهو القائل في نفسه

ما جعفر لا يسه * ولا له بشبيه
أضحي لقوم كثير * فكاهم بذكابه
هذا يقول بني * وذابخا صم فيه
والأم تضحك منهم * لعلها بأبيه

ويقال ان هذه الايات وضعها في دعبل فيكون قوله * ما دعبل لا يسه
والرواية الاولى هي التي رواها أبو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغانى وكان
جعفران متشبه عاقيل له يوم اشتم فاطمة وخذرها قال لا بل اشتم عائشة
وأخذ نصف درهم * واشتقبلته امرأة صبيحة فبدر اليها وقبلها فأكب الناس
عليه بضربونه فأنشد

علقوا اللعسم للبزا * ع على ذروني ع بدن
ثم لاموا المحب فيث * على خلعيه الرسن
لو أرادوا عفافه * تقبوا وجهها الحسن

(ووقف) على علي بن اسمعيل الهاشمي فقال له أعطني درهما فأمر الغلمان
بطرده فطرده فولى وهو ينشد

قد زعم الناس ولم يكذبوا * أنك من غير بني هاشم
فقال لغلمانه رده وأعطوه درهمين فأخذهما وانصرف وهو ينشد

قد كذب الله أحاديثهم * يا هاشمي الأصل من آدم
(وحكي الملاحظ) قال كلن جعيفران يماشي رجلا فدفعه الرجل على كلب
فقال له ما هذا قال أردت أن أقرئك به قال فع من أتا من هذا الغداة * وتشاجر
رجلان في رجل ادعياء فقال أحدهما هو من طفاوة وقال الآخر هو من
بني راسب ونحيا كما إلى جعيفران فقال ألقوه في الماء فإن طفافيه هو من طفاوة
وان راسب فهو من بني راسب قال النسابون راسب بن سعد بن بطن من الأزد
وطفاوة من ولد اعصر وهو من بني سعد بن قيس عيلان وهذه الحكاية نسبة
الميداني في كتاب الامثال لهبقة الليثي المضروب به المثل في التغفل والحق
* (ومن مشاهير سخاين الكوفة البهلول ذو العقل السقيم والذهن المنلول) *

ولد لاصم بن محمد الصباح بنت قساة ذلك وامتنع من الطعام والشراب
فدخل عليه بهلول وقال أيها الأمير ما هذا الجزع والحزن جرعت لخلق سوى
وهبه الملك العلي أسيرك أن يكون مكانها ابن وأنه مثلي فضحك الأمير ودعا
بالطعام والشراب وأذن للناس بالدخول عليه للهنا (ومر) بهلول بقوم في
أصل شجرة يستظلون بفيها فقال بعضهم لبعض تعالوا حتى نسفرون من بهلول
فلما اجتمعوا إليه قال أحدهم يا بهلول تصعد هذه الشجرة وتأخذ من الدراهم
عشرة قال نعم فأعطوه الدراهم نصر هاشمي ثم قال ها توافوا بما قالوا لم يكن في
شرطنا سلم قال كان في شرطى دون شرطكم * وسئل عن مسئلة من الفرائض
وهي رجل مات وخلف ابنا وبتا وزوجة ولم يترك من المال شيئا فقال للابن
اليتيم وللبنات الشكل وللزوجة خراب البيت وما بقي من الهمم والعصبة * وحمل
عليه الصبيان يوما فألقوه الى دارمفة متوجهة فوجد فيها قوما وبين
أيديهم مائدة فيها من أنواع الاطعمة ما تشتهى الانفس وتلذذ الاعين فرجع
وغلاق الباب ودخل وهو يقرأ فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب * وتبعه الصبيان يوما آخر فالتجأ الى دار بعض
العلويين فرأى رجلا ضخما بصفيرتين فقال يا ذا القرنين ان يا جوج وما جوج
مفسدون في الارض فهل نجعل لك خراجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا فخرج
الرجل واغلاق الباب وجاء من الصبيان * وحمل عليه الصبيان يوما فألقوه الى
مضيق فشد عليهم بالقصة وهو يقول

إذا تضابق أمر فانتظر فرجا * فأضيق الأمر أدناه من الفرج
 (وسمع البهلول) مجنوناً يقول يوم عبدياً أيها الناس إني رسول الله إليكم
 فلطم وجهه وقال ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى بك الوحي * وقال له
 الرشيد يوماً من أحب إليك قال من أشبع بطني قال إني أشبعك فهل تحبني
 قال له الحب لا يكون بالنسيئة * وأحضره يوماً وأجلسه في ضمن الدار
 وجلست أم جعفر حيث لا يراها وعيسى بن جعفر جالس مع الرشيد فقال له
 الرشيد عدلنا المجانين فقال أولاهم أنا والثاني هذه وأشار إلى أم جعفر فقال له
 عيسى يا ابن اللغناء تقول هذا لاخيتي قال بهلول وأنت الثالث يا صاحب
 العريضة فقال الرشيد أخرجوه فقال بهلول وأنت الرابع (وقال) رجل لبهلول
 قد أمر الأمير كل مجنون بدينار فقال له امض وخذ نصيبك لئلا يفوتك
 (وقيل) أيما أفضل أبو بكر أو علي فقال أما وأما في كندة فعلي وإذا كنت
 في بني ضبة فأبو بكر وكندة في الكوفة من غلاة الشيعة وبني ضبة أهل نصب
 وهم أصحاب الجمل

بئذ مما يجلب التسلي لقاب المحزون من الفكاهات المحكية عن عليان المجنون
 ذكر أنه وصف للمأمون فأمر بإحضاره فلما مثل بين يديه ازدراه وأمر به أن
 يجلس في مجالس العامة ثم قال له ما اسمك قال عليان فضحك عنه فقال عليان
 إن تسخر وامنأنا فانا تسخر منكم كما تسخرون فسوق تعلمون فيها به المأمون وعظم
 في عينه بها (ومر به) رجل وهو يأكل تمرًا والصبيان يؤذونه فقال للرجل انظر
 إلى هذا التمر من راحة الله وهو لاء الصبيان من عذاب الله * وتوابع الصبيان به
 يوماً فقال له رجل هل لك في طردهم عنك قال نعم وأنت معهم (ورآه رجل)
 وهو يأكل تمرًا في السوق فقال له يا عليان أتأكل في السوق قال من جاع
 في السوق أكل في السوق * ورآه من لا يعرفه فقال له أنت مجنون فقال كل
 الناس مجانين ولكن حظي أوفر * وقال له رجل ما الذي صيرك إلى ما أرى
 قال محتوم القضا * وقال له من لا يعرفه أغريب أنت قال أما عن العقل ف نعم
 وأما عن البلد فلا * وأدخل به لول على الرشيد وعنده عليان فكلمهما فأغاطا
 له في القول وأمر بالنطع والسيف فقال عليان كونا مجنونين نصرنا ثلاثة
 فضحك الرشيد وعفاهنهما * ومات أبوه وخلف ستائة درهم فأخذها القاذي

وحجر عليه ليختبر عقله فجاءه بعد مدة فقال له انك تجرت على ما علمت اني مصاب
في عقلي وانا جائع فادفع لي مائتي درهم حتى أقعدهم في أصحاب الخلقان أبيع
واشتري فان رأيت مني رشدا جئت الى الباقي وان أنفقتها كان الذي أنفقت
أقل مما بقي فأعطاه مائتي درهم فآخذها ولزم الحيرة حتى أنفدها ورأى القاضي
بعد ذلك فقال يا عليان ما صنعت بالدرهم قال أنفقتها فإيرن القاضي أعزه الله
من ماله مائتي درهم وبردها الى الكيس حتى يرجع المال الى ما كان عليه

(طرف من لطائف أخبارهم الايقفة وتنق من لطائف نوادرهم الرشيفة)

(حكى) أن ثمامة بن أشرس قال بعثني الرشيد الى دار المجانين لاصح ما فسد من
حاله فرأيت فيهم شابا حسن الرزي كأنه صحيح العقل فقال لي يا ثمامة انك تقول
ان العبد لا ينقل من نعمة يجب الشكر عليها وبلية يجب الصبر لديها وأنت
تبيع المطبوخ رأيت لو سكرت وغت وقام اليك غلامك وأولج فيك مشعل
ذراع البكر فقل لي أهذه نعمة يجب الشكر عليها أو بلية يجب الصبر لديها
قال ثمامة فلم أدر بماذا أجيبه فقال مسئلة قلت ما هي قال متى يجد النائم
لذة النوم ان قلت في حال نومه فبحال وان قلت اذا استيقظ فبعيد أن يجد لذة
شي انقضى ومضى فبنت لا أحير جوابا فقال مسئلة أخرى قلت وما هي
قال انك تزعم أن لكل أمة نذير فانذير الكلاب قلت لا أدري فقال أما
الجواب عن المسئلة الاولى فيجب أن تقول اللهم ثلاثة نعمة يجب الشكر عليها
وبلية يجب الصبر لديها وبلية يجب الصبر عنها فهذه من القسم الثالث وهي
البلية التي يجب الصبر عنها وأما المسئلة الثانية فالجواب عنها انها محال
لان النوم داء ولا لذة مع وجود الداء وأما المسئلة الثالثة وأخرج من كه
حجرا وقال اذا دعا عليك كاب فهذا نذيره ورماني بالحجر فأخطأني وأصاب
الاسطوانة فلما رآه قد أخطأني قال فأتك النذير يا أيها الكلب الحقير فعلت
أنه مجنون وأن عقله مصاب فتركته وانصرفت وفتعت من الغنية بالاياب
(وكن) في بني أسد مجنون يسمى لغسان فتر يقوم من بني تيم الله بن ثعلبة
فعبثوا به فقال يا بني تيم الله ما أعلم في الذي أخبركم قالوا وكيف ذلك قال لان
بني أسد ليس فيهم مجنون غيري وقد قيدوني وسلسلوني وكلكم مجانين وليس
فيكم مقيد (وكتب) بعض المجانين الى عساة كتابي اليك ثلاث ساعات من

لسبله الميلاذ التي صبجها يوم المهر جان ودجمله تطفيح بالماء هياها واوالجارة
لا تزداد الا كثرة والصبيان قلهم الله وبتدشملهم لا يزدادون الا وقا-ة فان
قدوت أن لا تبيت الا حوالك ججارة فافعل واستع-ل قول الله تعالى وأعدوا
لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم (وركب)
بختيشوع المتطيب مع المأمون فتعلق به مجنون وقال أيم الطيب جس تبضي
فجسه وقال له ما تشكى قال الشبق فقال له خذ مسواك أراك وأدخله من
وراك فانه صالح لذلك فرفع المجنون فخذه وضرط وقال خذ هذا جراك
حتى تجرب دواك فان كان صالحا لذاك شكرناك وزدناك ولا يكون لنا طيب
سواك ففعل بختيشوع وضحك المأمون من كلام المجنون (ووقف) صباح
الموسوس على قوم فسألهم شيئا فردوه فولى وهو ينشد

أسأت اذا حسنت ظني بكم * والحزم سوء الظن بالناس

(وقال بعضهم) رأيت مجنونين يتنازعان رغبة في ثور = كل واحد منهما
صاحبه به وهما يتقاسمان عليه فقلت لهما وأنا أظن أني أربح عليهما أنا أكله
ان لم تأكلاه فقال أحدهما يا أحمق ان معه ادمالا يسوع الابن قلات وما هو قال
ضيق الخلق ووجع العنق فوليت عنهما فقلنا لا يا مجنون لولا غضاضة الادم
لا كلناه منذ حين (وسمع) أبو الصقر المجنون سقاء يصيح في يوم حر هذا يوم يسقى
فيه الماء فقال وأي يوم يطعم فيه الخبز (وحكى) علي بن الجهم-م الشاعر قال
مررت بمجنون والناس مجتمعون عليه يعبثون به فلما رأني قصدني دونهم
وأخذ يعنان بغلتي ثم أنشد

لا تحفلن بعشر الشهم الذين تراهم

فوحق من أبلى بهم * نفسي ومن عاقاهم

لوقنس موتاهم بهم * كانوا هم وموتاهم

ثم جال بطرفه في الحلقة فرأى فيها شابا مليح الوجه حسن الهيئة فوثب اليه
ومزق ما كان عليه ثم نظراى وأنشد

هذا السعيد لديهم * قد صار لي أشقاهم

(ووقف) بعض الجاهل على باب مسجد فبال فأرادت العامة نشر به فقال
لهم أرايتم لو بال ههنا حمارا كنتم ضار به قالوا لا قال فهبوني حمارا فانه

لا عسل لي فرقوا له وأطلقوه (وقال المبرد) دخلت دار المجانين فوقفت تجاه
مجنون وأخرجت لساني فحول وجهه عنى فجئت الى الناحية التي حول
وجهه اليها وأخرجت لساني فحول وجهه الى ناحية أخرى فجئت اليه
وفعلت مثل ذلك فلما أخبرت به رفع رأسه الى السماء وقال انظر يا رب من حلوا
ومن ربطوا

• (ما اخبر من شعرهم الرقيق الجزل المنظوم في سلكه جواهر الجدة والهزل) •
(حدث) ابن حبيب في كتابه الذي صنعه في أخبار عقلاء المجانين بإسناده الى أبي
اسحق ابراهيم الايلي قال رأيت غورثا المجنون يوما خارجا من الحمام والصيدان
قيام يضربونه ويؤذونه وهو يكي فقلت له ما خبرك يا أبا محمد قال اذا نى هؤلاء
الصيدان أما يكفيني ما أنا فيه من العشق والمجنون قلت ما أظنك مجنونا قال
بلى والله وعاشق قلت وهل قلت في عشقك شيئا قال نعم ثم أنشد

جنون وعشق ذا بروح وذا يغدو • فهذا له حدة وهذا له حدة
وقد سكت تحت الحشى وتحالفا • على مهجتي أن لا يفارقها الجهد
وأى طيب يستطيع بحيلة • يعالج من داء من ما منهما بد
قال الايلي فقلت عنه فقال قف واسمع ما أقول فان شرح غرامي على الخلى
بطول فوقفت فأنشد

جنون ليس يضبطه الحديد • وحب لا يزول ولا يبسد
فخسى بين ذاك وذات الخيل • وقلبي بين ذاك وذات الحميد
ثم قال لي انصرف ما سمعته يكفك • وأخذ يوما يداي منهم بعشقه فقال له
المعشوق رجاء الخلاص منه كيف أصبحت فقال

أصبحت منك على شفا جوف • متعزضا لموارد التلف
وأراك نحوي غير ملتفت • منحرفا عن غير منحرف
يا من أطال بهجرة أسنى • أسنى عليك أشد من تلقى
(وحكى أيضا) أن هرون الرشيد مر يدبر في ظاهر الرقة فلما أقبلت مواكب
أشرف أهل الدبر ينظرون اليه وفيهم مجنون مسلسل فلما رأى هرون رى
بنفسه بين يديه وقال يا أمير المؤمنين قد قلت فيك أربعة آيات أفأشددك أياها
قال نعم فأنشده

لحظات طرفك في العدا * تغنيك عن سل السيوف
 وريم رأيك في النهى * يكفيك عاقبة الصروف
 وسيول كفك بالنسدى * بحر يفيض على الضعيف
 وضياء وجهك في الدجى * أبهى من البدر المنيف

ثم قال يا أمير المؤمنين هات أربعة آلاف درهم اشترى بها كيسا وعرا فقال
 هرون تدفع له فحملت إلى أهله (وحكى أيضا) قال ادريس بن ابراهيم اللخمي
 سمعني مجنون أنشدني يوم غيم

أرى اليوم يوما قد نكثت غيمه * واقامه فالיום لاشك ما طر
 فقال بديها من غير روية

وقد حجت فيه السمائب شمس * كما حجت ورد الحدود المعابر
 (ومر) ابراهيم بن المدبر بالاهواز وقد صرف عنها تعرض له ماني الموسوس
 واسمه محمد بن القاسم فأخذ بلجام بغلته وقال

ليت شعري أي قوم أجدوا * فأغشوا بك من طول العجف
 تظن الله اليهم دوتا * وحرمانا لذنب قد سلف
 يا أبا اسحق سر في دعة * وامض محمودا فاعنك خلف
 انما أنت مصاب هاطل * حيثما صرفه الله انصرف

فأمر له بمائة درهم (ونظر) إليه انسان وهو ياكل تمرا ويطلع نواه
 فقال له لم لا ترمي نواه قال هكذا وزن على * وقيل له في كم يصير الانسان مجنونا
 فقال على قدر الصبيان * ومن شعره

زعموا أن من تشاغل بالذات يوما عن حبه يتسلى
 كذبوا والذي تساق له البد * ن ومن دار بالطواف وصلى
 ان نار الهوى أحر من الجمر على قلب عاشق يتصلى

وأخبار ماني أحلى من مسامرة الاماني لكن استيفاءوها ربما يخرج عن
 الغرض ويسدل جوهرها مشرطناه بالعرض (وحكى المبرد) قال خرجنا من
 بغداد إلى واسط فقلنا إلى دير هرقل ننظر إلى المجاتين فنظرنا إلى فتى منهم ناخبة
 عنهم قلنا إليه وسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فقلنا له ما تجد فقال
 الله يعلم أنني كمد * لا أستطيع أبث ما أجد

روحانك روح تضمنها * بلد وأخرى حازها بلد
وأرى المقيمة ليس يتقنها * صبر وليس يفوتها جلد
وأظن غائبك كشاهدك * بمكاتها تجدد الذي أجدد
فقلنا له أحسنت فأومأ بيده إلى شيء ليرميناه فوليئنا هار بين فقال سألتكم بالله
الأمم أرجعتم حتى أنشدكم ثم قال أحسنت قلتم أحسنت وإن أسأت قلتم أسأت
قال فرجعنا فقلنا له قل فأنشدنا

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم * ورحلوا وسارت بالدي الأبل
وقلبت من خلال السجف ناظرها * ترفو إلى ودع العين ينهمل
وودعت بينان زانها عسهم * ناديت لاجلت رجلاك يا جل
ويلي من البين ويل حل لي وبها * من نازل البين جد البين وارتحلو
يا حادي العيس عرج كي فوتهم * يا را حل العيس في ترحالك الأجل
أني على العهد لم أنقض مودتهم * يا ليت شعري لطول الدهر ما فعلوا
قال فقلنا له ما توأفصاح وقال وأنا والله أموت واستلقي على ظهره وعقد دقات
فأبرحنا حتى دفنا مريحة الله عليه

(الفصل الثالث من الباب الرابع)

في احتجاج الأريب المتحامي على أن الحق أزر في الخلائق

قال الله تعالى فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء عبر
بالأفئدة وهي القلوب عن العقول لانها مقرها (وقال) النبي صلى الله عليه
وسلم يحاسب الله الناس على قدر عقولهم وفي طريق آخر ان الله يحاسب
كل امرئ على مقدار عقله وفي بعض الآثار ما جعل الله لرجل عقلا وافرأ
الاحتسابه عليه من رزقه وقيل من زيد في عقله نقص من رزقه

(ما قيل في ان لذاتة العيش لا تحصل الا بالجهالة والطيش)

(ذكر) ان بعض الحكماء مثل من أقر الناس عينا وأحسنهم حالا وأطيبهم عيشا
وأكرمهم بالا فقال من كفى أمر دنياه ولولم يهتم لا آخرته * أخذه المتنبى فقال
تصفوا لحياتكم بجاهل أو غافل * علمضى فيها ولا يتوقع
ولم يغالط في الحقيقة نفسه * ويسومها طلب الهال في عامع

(ولابى بكر الكاتب)

من رزق الحق فذو نعمة * آثارها واضحة ظاهرة
يحط ثقل الهم عن نفسه * والفكر في الدنيا وفي الآخرة
(وقال حكيم) ثمرة الدنيا السرور ولاسرور للعقلاء * وقال الشاعر
الروح والراحة في الحق * وفي زوال العقل والخرق
فمن أراد العيش في راحة * فليزِم الجَهْل مع الحق
(ومن أمثالهم) ما سر عاقل قط * وقولهم الهم والعقل لا يفترقان * وقولهم
استراح من لا عقل له * وقال بعض الحكماء العاقل في ريقه من عقله تحجبه عن
الذات وتصد عنه الشهوات فحقى على حكم البشرية فأطاع هواه
واتبع غرضه ومناه قبل زلة عاقل وهفوة ذاكر فنعوذ بالله من شرها
ونرتب إلى الله في الكفاية منها * وقال الشاعر

أرى العقل يؤسأ في المعيشة للقي * ولا عيش إلا ما حباله به الجهل
(وقالوا) الجاهل ينال أغراضه وينظر بأرأبه ويطيع قلبه ويمجى في عنان
هواه وهو يرى من اللوم سليم من العيب تغفر زلاته وتعمد هفواته * وقال
آخر الجاهل رنخ الذرع خالي البال عازب الهم حسن الظن لا يختر خوف
الموت بفكره ولا يجرى ألم الانشقاق على ذكره (وقالوا) الجهل مطية المسرة
والمراح ومسرح الفكاهة والمزاح وحليف الهوى والتصايب صاحبه
في زمام من عهد اللوم والعقب وأمان من قوارص الذم والسب * وقال
الشاعر

ورأيت الهموم في صفة العقول فداويتها بأعراض عقلي
(وقال) المغيرة بن شعبه ما العيش إلا في القاء الحشمة

ومن احتجاج من أطلق نفسه من عقال العقل
وألقي عصاه عامدا في يدهاء الجهل

قول بعضهم لما كان العقل في المعنى ذا ثداء عن الآراب وحائل لدون
الأعراض جعل اسمه مأخوذا من لفظة العقال فكلم بين الطليق والعاني وأين
المعقود من الشارد وهل من يتصرف على اختياره ويحبب داعي أهوائه كن

يقصر ويحصر ويكره ويحجر (وقالوا) لو لم تكن فضيلة الجهل غير الاقدام
وورود الخيام اذ هما عين الشجاعة والبسالة وبينان لتحصيل الرفعة والجلالة
وقال شاعرهم

مالي والعقل لا استعجبه أبدا * قاله تمل يزل دار الذل والهون
لقد تعاقلت دهرًا لأرى غربا * ومذ تحامقت صار الناس يدوني
(وقال يحيى بن أكنم) ما رأيت العقل قط الا خادما للجهل (وقالوا) كم عاقل
أخره عقله وجاهل مذر به جهله (وقال) الشريف أبو يعلى بن الهبارية
تجاهلت لما لم أدر العقل شاقعا * وأنكرت لما كنت بالعلم ضائعا
وما نفعي عقلي وفضلي وفطنتي * اذ ابت صفر الكف والبطن جائعا
(وما أحسن) قول عبد الله بن المعتز في هذا المعنى مع زيادة للمصنف العقل
كالمرأة المسقرة يرى صاحبها فيها مساوى الدنيا فلا يزال في صحوه مهموما
متعذرا لسرور حتى يشرب الخمر فان أكثر منها غشيه الصدا كله حتى لا تظهر
تلك المساوى فيفرح ويمرح * والجهل كالمرأة الصدية لا يرى صاحبها
الا مسرورا أبدا قبل الشرب وبعده من هناء المصنف (قال عاقل) يستدعي
حالة الجهل الى نفسه لترادف الهموم عاينه في العواقب والغرض في اكتساب
المحامد والمناقب فاذا ضاقت به اذرها ولم يستطع ردائها نزعا احتال على
ذهابها بالشراب لينهل عنه عقال الهموم والاتراح بأيدى المسرات والافراح
(ومن) مستطرف ما نظم في هذا المعنى قول أبي معاذ بشار بن برد
لما رأيت الحظ حظ الجاهل * والعيش في الدنيا غير العاقل
رحلت عيسا من كرائم بابل * فغدوت من عقلي بعد صراحل

ومن أحسن أقوالهم في أن العقل طريق الى العنا

وستدفع صاحبهم الوصول للغنى

(روى) عن الامام محمد بن الحنفية رضى الله عنه أنه قال وكل الله الجهل بالغنى
والعقل بالحرمان ليغتر بالهناقل وليعلم أن ليس له من الامر شيء (وفي مثل هذا)
يقول نصر بن احمد المعروف بالخبرارزى

سبحان من قدر الاشياء منزلها * وصير الناس مرفوضا ومرفوفا

فعاقل فطن أعيت مذاهبه * وأحمق جاهل تلقاه مرزوقا
 هذا الذي ترك الأوهام حائرة * وصير العالم الحرير زنديقا
 (قال رجل) لبرزجهر تعال تتناظر في القدر قال وما أصنع بالمناظرة رأيت
 الظاهر فاستدلت به على الباطن رأيت الاحق مرزوقا والعاقل محروما فعمت
 ان التدبير ليس من العباد (وقيل) أعجب الأشياء نبح الجاهل واكداء العاقل
 حتى قيل لو جرت الاقسام على قدر العقول لم نعش البهائم
 (قال حبيب بن أوس الطائي)

ينال الفتي من عيشه وهو جاهل * ويكدي التي في دهره وهو عالم
 فلو كانت الارزاق تجري على الحجي * هلكن اذامن جهلهم البهائم
 (المتنبى)

ذو العقل يشقى في النعيم بفضله * وأخو الحماقة في الشقاء ينعم
 (آخر)

العقل ليس بمعد خلقا اذا * ما عال حتى يسعد المقدور
 وحكومة الايام بسعد جاهل * فيها ويشقى العالم الحرير
 (آخر)

لو كانت الارزاق يدركها الفتي * بجلادة أوقوة وشراس
 لا خذت أفضلها يار عهمني * وبنطق وبجملتي ومرامي
 لكنهما قسم وليس بمعدون * مالم يقدره اله الناس
 (حدث ابن حبيب) في كتابه عقلاء الجحان قال حدث سعيد بن علي بن
 عطاء قال كان عندنا رجل عاقل ظريف أديب يسمى عامرا وكان مع كثره
 أدبه محروما فقبل لي انه قد تحامق فجعلت أتطلبه حتى ظفرت به في بعض الطرق
 والصبيان حوله يضحكون منه فقلت يا عامر ما هذه الحالة فأنشد بحملا ومر تبلا
 يا عاذلي لا تلم أنا حمق * يضحك منه فالحمق ألوان
 حقت نفسي لكي أنا غني * فالعقل في الزمان حرمان
 (وكان) الحمدوني الشاعر يتحامق فعذله بعض أصحابه على ذلك فقال جافة
 تعولني خير من عقل أعوله ثم أنشد
 عذلونني على الحماقة جهلا * وهي من عقلمهم الذوا على

حـ في اليوم قائم بعيالي * ويموتون أن تعاقبت دلا
 * (ومن المنظوم في أن من فعال الزمان الباس العقلاء أسما للحرمان)
 (أبو يعلى بن الهبارية)

الجهل أروح للفتى من عقله * يمسي ويصبح آمناسرورا
 ترك العواقب جانباً عن فكره * وسعى رواحاً في الهوى وبكورا
 والعقل يعقله على حسراته * ويصده فبرده محسورا
 وزاه مهتماً كثيرا غمه * يعبأ أسيرا أويوت فقيرا
 لماعلا الجهال في أيامنا * ورقوا ونالوا منزلا ومريرا
 أخفيت على واطرحت فضائلي * على أكون اذا جهات اميرا
 (آخر)

دع عنك عقلي فالعقول مخارق * لا ينفع الانسان الا جهله
 كم عاقل أمسى عقلا عقله * دون المني وغدا فاضولا فضله
 (آخر)

ولما رأيت الدهر احق جاهلا * يصيب ولا يدري ويخفى ولا يدري
 ينيل ويعطى الا حق القمرسولة * ويقصد أبناء القضايل بالعسر
 فيمنعهم من القرى ويذودهم * اذا ورد التوكى تحامقت للدهر
 (عبد القاهر الجرجاني)

كبر على العقل يا خليلي * ومل الى الجهل ميل هانم
 وكن حاراً تمس بخير * فالسعد في طالع البهائم
 (آخر)

طاب عيش الرقيع في ذا الزمان * والجهول الغفول والصغفان
 فاعتم حقل الذي أنت فيه * تحفظ بالكرمان والاحسان
 (آخر)

اذا كان الزمان زمان حق * فان العقل حرمان وشوم
 فكن حقا مع الحق فاني * أرى الدنيا بدولتهم تدوم
 (آخر)

ان عامافيه تسربلت خزا * وترديت في الرجال البرودا

لزمان أبدى النور الى الناء * س واخني عن العيون السعودا

(آخر)

قد كسد العقل وأصمأه * وفحت للجهل أبوابه
فاستعمل الحق تكن ذاغنى * فقدمضى العقل وأربأه

(آخر)

نحامن مع النوكى اذا ما قيمتهم * ولاتلقهم بالعقل ان كنت ذاءقل
وخلط اذا لاقيت يوما مخلطا * يخلط فى قول صحيح وفى فعل
فانى رأيت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يدب بعقله

(آخر)

أرى زمنا نوكاه أسعد أهله * ولكنما يشقى به صكل عاقل
مشى فوقه رجلاه والرأس تحته * فكب الاعالى بارتفاع الاسافل
(وقال) بعض ظرفاء الادباء وهو أبو الحسن الماتق

طلبت الرزق بالخذق * من الغرب الى الشرق
فلم يكسبني العقل * سوى البعد من الخلق
فأدبرت عن العقل * وأقبلت على الحق
نخاف الناس اشعارى * وقالوا أحس الخلق
وجاؤ الابى الجش * بما شاء من الرزق
فن لام على الحق * فقد حاد عن الحق

ومما ذكر ان الخطأ جدى لصاحب الجبا

وأهدى فى طرق ما ربه من نجوم الدجى

ما حكى أهل الجارب فانهم قالوا العقل وسوء الخطأ كالعلة والمعلول لا مفصل
لا حدهما عن الآخر (وقالوا) افراط العقل مضر بالبدن (وقيل) استأذن
العقل على البدن فجبه فقال اذهب انت بى لا انا بك (قال: اعر)
عش بجبد ولا يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجبدود

(آخر)

لا تنظرن الى عقل ولا ادب * ان الجدد وحديثات الجماعات

(آخر)

الجسد أنهض بالقي من عقله * فانهض بجذلك في الحوادث اوذر
ما أقرب الاشياء حين يسوقها * قدر وأبعدها اذا لم تقدر
(آخر)

منى ما ترى الناس الغنى وجاره * فقير يقولوا عاجز وجلبد
ليس الغنى والله من حيلة لفتى * ولكن أحاط قسمت وجدود
(آخر)

لا تنظر إلى الجهالة والحميا * وانظر إلى الادبار والاقبال
كم من صمغ العقل أخطأه الغنى * وعديم عقل فاز بالاموال
(ودعت) أم الاسكندر لولدها فقالت رزقك الله حظا يتخذ ملك به ذوو العقول
ولا رزقك عقلا يتخدم به ذوى الخطوط (وخبر رجل) بين امرين غاي أن يختار
وقال انا مجدى أوثق منى بعقلي (ومن أمثالهم) أن تجتد فلا تكذ (قال) أبو
العلاء أحمد بن سليمان المعري

لا تطلبن بغير حظ رتبة * قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماء كان السماء كلاهما * هذا له ربح وهذا أعزل
(وقال بعضهم)

قالوا أقت وما رزقت وانما * بالسير يكتسب الليب ويرزق
فاجبتهم ما كل سير نافع * الخط يتقع لا الرحيل المقلق
كم سيرة تفقت وأخرى مثلها * ضرت ويكتتب الحربى ويخفق
كالبدر يكتسب الجمال بسيره * وبه اذا حرم السعادة يحقق
(آخر)

لا يوجد الرزق بالامعان في الطلب * ولا يكتد ولا حرص ولا تعب
بل الخطوط التى تعمل بصاحبها * لا بالخطوط التى فى سائر الكتب
كم من غلام أديب فيحصل ذكر * منهم مهيب كذا السيف ذى الشطب
يمسى ويضحى من الاقلام فى تعب * بقلب الكف بالنيران واللهب
وآخر جلف طبع لا اخلاق له * منبذب العقل ثورا منتن الذنب
لا يعرف الميم من واو اذا كتبها * ولا يعز بين التين والعنب
فدا قبلت نحوه الايام ضاحكة * وأخدمته الليالى كل ذى حسب

(والشافعي رضي الله عنه)

بالجدة يدنو كل أمر شاسع * والجدة يفتح كل باب مغلق
 فإذا سمعت بأن مجدودا حوى * عودا ولم يثمر في يديه مفتح
 وإذا سمعت بأن محروما أتى * ماء ليشر به ففاض فصدق
 لو كان بالحبل الغني لو جدته * بنجوم أقطار السماء تعلق
 لكن من رزق الجحاحوم الغني * ضدان مفترقان أي تفرق
 ومن الدليل على القضاء وحكمه * بنوس الليب وطيب عيش الاحق
 وأحق خلق الله بالهم امرؤ * ذوهمة يسلي برزق ضيق
 فلم يامرت بقلبي خجيرة * فأودتها أي لم أخلق
 (ويقال) إذا أقبل جد المرء فالأقدار تسعده والاطوار تساعده وإذا أدبر
 فالأيام تعاديه والنحوس تراوجه وتغاديه (ويروى) عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه قال إن السعادة لتلظ الجرف فيسدي ربا والى هذا أشار حبيب بن
 أوس في قوله

وإذا تأملت الجبال وجدتها * تثرى كما تثرى الرجال وتعدم

(وقال آخر) وهو أبداع ما قبل في هذا الباب

وإذا السجادة لاحظت بعينها * ثم فالمخاوف كلها أمان

واصطد بها العناء فهي حبات * واقدمها الجوزاء فهي عنان

وقال ابن نباتة

الافاخش ما يرجى وجدته هابط * ولا تخش من شيء وجدته رافع

فلا نافع الامع النقص ضائر * ولا ضائر الامع السعد نافع

(آخر)

إذا كنت من موقابعين سعادة * فلا تخش يوما من رجوع الكواكب

فإن الذي قد قرب الله سعده * بعيد لعمرى من صروف النواقب

(ومن الظريف) المطبوع في هذا الباب قول محمد بن شرف القبرواني

إذا صعب الفتى جد وسعد * تحامته المكاره والخطوب

ووافق الحبيب بغير وعد * طفيليا وقادله الرقيب

(الباب الخامس في الفصاحة وفيه ثلاثة فصول)

الفصل الاول من هذا الباب

• (في ان فصاحة والبيان ازين ما انحلت بهما لاعيان) •

قال الله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان • وقال عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا (حد البيان) قال الجاحظ في كتابه الذي سماه البيان والتبيين البيان اسم جامع لكل كلام كشف لك عن قناع المعنى وهتك الخجاب عن الضمير حتى ينفذ السامع الى حقيقة اللفظ ويهجم على محسولة كائنا ما كان (وقيل) بلخضر بن يحيى بن خالد البرمكي ما البيان فقال ان يكون الاسم محببا معناه كاشفا عن معزائه (وقال آخر) خبر البيان ما يصحكان مصرحا عن المعنى ليسرع الى الفهم تلقنه ومويزا ليخفف على اللسان تعاوده • (فما ورد عن جهابذة هذا العقبان مدح موهبتي الفصاحة والبيان) • قول ابن المعتز البيان ترجان القلوب وصيقل العقول • وقال سهل بن هرون البيان ترجان اللسان وروض القلوب (وقال) بعض الاعراب لو اده عليك بالفصاحة في منطقك فانه سامع صواب لفظك كالريش البهي في حسن الصورة (ويقال) من عرف بفصاحة اللسان ملقته الصيون بالوقار (وقال) هشام بن عروة ما أحدث الناس مرواة اعجب الي من الفصاحة (وقال) بعض البلغاء الفصاحة اوثق شاهد عدل على اجتماع شمل الفضل واقتوى دليل على استكمال الذكاء والتبل لم تزل تشيد لاهلها في ربوع المجد فخرا وترفع لهم في مراتب العلوم ذكرا ودرج بسودت غير مسود ورفعت من الخفيض الا وهدي الى محل النسر والفرقد (ويقال) بالفصاحة والبيان استولى يوسف عليه السلام على مصر وملك زمام الامور وأطلعها ملكها على الجلي من أمره والمستور فان العزيز ونجار رأى فصاحة لسانه وحسن بيانه اعلى مكانه واعظم شأنه

• (وما يتميز به نوع الانسان فصاحة المنطق وذلاقة اللسان) •

(قال) بعض الحكماء الكلام حد الانسان الحي الناطق (وقالوا) الصمت دنام والكلام يقظة وقال عبد الملك بن مروان ان الكلام قاض يحكم بين الخصوم وضياء يجلو الظلم حاجة الناس الى مواده كحاجتهم الى مواد الاغذية (ويقال) حد الانسان انه ناطق فمن كانت رتبته في النطق ابلغ كان بالانسانية اخلق

(وقال) أبو الفرج البيهقي رسالة لمدح فيها الكلام الحيوان كلمة متساوية تحت الحركة والنموز فالإنسان والبهيمة باسئال هذا الوصف عليهما بيان وانما افضل العالم الانسي بالنطق المترجم عن مراد العقل المظهر للحكمة من القلب الى العقل فاذا صحت بهذه القاعدة أن الانسان بفضيلة النطق أشرف مصنوع وأفضل مطبوع فقد وجب أن يكون اكل هذا الجنس فضلا وأجده هذا العالم فعلا ومن كان قسطه بفضيلة النطق موفورا فحصله من ربيع البلاغة معمورا (وقال أيضا) من زعم أن الصمت أشرف مرتبة وأرفع منزلة من الكلام فقد حكم على الكلام بالنقصان وأحل "الي" محل البيان ولو كان الصمت أفضل من الكلام لتعبدنا الله به فيما اتسديناله بالالهام وكان توحيد الله بجميع العقول في غنى عن واسطة أو رسول (وقيل) لبعض الحكماء أيضا أفضل الصمت أو النطق فقال إن الله تعالى بعث أنبياءه بالنطق لبيان الحجة وانما قدح الصمت بالنطق ولا قدح النطق بالصمت وما عبرت به عن شيء فهو أفضل منه (ويقال) من فضل الناطق على الصامت أن الناطق يهدي ضالا ويرشد غاويا ويعلم جاهلا (وقيل) لزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم الصمت خير من الكلام فقال لعن الله المساكمة فأنفدها اللسان وأجلها إلى والله الماراة أسرع في هدم إلى من السنان في نبش العرفج (وقال آخر) الصمت مفتاح السلامة ولكنه قفل الهم (وقال الشاعر)

خلق اللسان لنطقه وكلامه • لا للسكوت وذالخط الاخرس

فاذا نطقت فكن محييا سائلا • ان الكلام يزين رب المجلس

(وقالوا) اللسان عضوان مرتبة من وان تركته حرن (وقالوا) اللسان اذا كثرت حركته رقت عذبه كالرجل اذا عودت المشي سعت (وقال) خالد ابن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة أو بجملة مرسله أو حالة مهملة (وقال أيضا) لسان الفتى أوجه شفعاة وأنفد سلاحه على أعدائه به يتصل الود ويفهم الحق (شاعر)

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده • ولم يبق الا صورة اللحم والدم

(وقال) بعض البلغاء مغرس الكلام القلب وزارعه الفكر وقببه العقل وزهره الاعراب وغرمه الصواب وجانيه اللسان

*** (ومما شرف به اللسان من خصائص الاحسان) ***

قالوا اللسان جوهر الانسان من خصائصه ان الله رفع قدره على سائر الاعضاء فانطقه بتوحيده والهمه لتعجيد ومن خصائصه انه اداة يظهر بها البيان وظاهر يخبر عما بطن في الجنان وما كتم يفصل بالخطاب وناطق برده الجواب وواصف تعرف به الاشياء وواعظ ينهي عن الفحشاء وشاهد يسأل به عن الغائب وشافع تدرك به المطالب وموثق يلهي الخاطر ومؤنس يزيل وحشة النافر ومعز تسكن به غلة الخليل ومن يندعو الى الجليل وزارع ينبت الوداد وحاصد يذهب الضغائن والاحقاد

*** (ومما ينال به الخامل أعلى الرتب التحلي بأنواع جواهر الادب) ***

الادب نوعان نفسي وكسبي فالنفسى يتوفى الله به الله لمن يريد وهو ما كلن من محاسن الافعال الدالة على كرم الطباع والكسبي ما استقاده الاتفر من احاسن الاقوال الآخذة بأغنة القلوب والاسماع وهو الذى ترجت عليه فى هذا الموضع ليقع ذكره فى النفوس أحسن موقع لترمقه لاجله العيون بالاجلال وتعمل النفوس به ليلها اليه بتتابع الادلال وهو الظرف فى اللسان الكائن عن الاشتغال بفنون علوم الآداب الحسان كالنحو واللغة ونظم الشعر وانشاء النثر وما يتعلق بذلك من علم البديع والمعاني والبيان وما ذكرناه فهو الذى نال به جدار الروية والاصمعي واسحق الموصلى العلامة من الخلفاء والجواري من الوزراء وسماواتشري يقالهم بالجلساء والندماء (قال) اكتم بن صيني الرجل بلا أدب شخص بغير آلة وجسد بلا روح (وقال بزرجمهر) الادب شريف لا ينطبع الا فى منله (وقال الاحنف) لكل شئ ذوابة وذوابة الشرف الادب (وقال أنوشروان) عجبت لمن يشهره الادب كيف تدعوه نفسه الى مكرمه (وقال) بعض الاعراب لو لمع لك لادب فانه يرفع العبد المملوك حتى يجلسه فى مجالس الملوك (وقال) عبد الملك لبنيه تأدبوا فان كنتم ملوكا برتم وان كنتم أوساطا فقمتم وان أعوزكم المعاش عشمتم استفيدوا من الادب ولو كلمة واحدة (وقال) بعض الاعراب تعلموا الادب فانه زيادة فى الفضل ودليل على العقل وصاحب فى الغربية وأنيس فى الوحدة وجمال فى المحافل وسبب الى دولة الحاجة (وقال المأمون) والله لان أموت طالبا

للادب خير من أن أموت فانه ابا الجهل (ويقال) ذلك قلبك بالادب كما تذكي النار
 بالحطب (وقال الخليل) بن أحمد من لم يكتب بالادب مالا اكتسب به جالا
 (وقال آخر) الادب أكرم الجواهر طبيعة يرفع الاحساب الوضيعة ويفيد
 الرغائب الجليلة وينجح القصد والوسيلة فالبسوء حلة وتزينوه حلية فانه
 اتفق معاش وأجل رياس (وقال) الشعبي الادب للفقر مال وللغنى جمال
 وللحكيم كمال

(وما ذكرنا أن التلي بالادب يلحق الدنيا بذوى الاحساب)

(قالوا) من قعده نسبه نفض به حسبه (وقالوا) من تأدب وليس له حسب
 الحقه الادب بأهل الرتب (وقد) يستغنى بالادب عن الحسب كما حكى عن
 سيبويه قال تكلم رجل بين يدي المأمون فأحسن فقال له المأمون ابن من أنت
 قال ابن الادب يا أمير المؤمنين فقال نعم الحسب الذي انتسبت اليه (ولهذا
 قيل) المرء من حيث يثبت لامن حيث ينبت ومن حيث يوجد لامن حيث
 يولد وبآدابه لابنائه وبفضيلته لافصيلته وبعقله لابعقائه وبأبنائه
 لابائائه وبكأله لاجيماله قال الشاعر

كن ابن من شئت واتخذ أديبا * يغنيك محموده عن النسب

ان الفتي من يقول ها أنا ذا * ليس الفتي من يقول كان أبي

(وقال بزرجهر) من كثر أدبه كثر شرفه وان كان وضيعا وبعد صيته وان
 كان خاملا وسادوا وان كان غريبا وكثر حوائج الناس اليه وان كان
 فقيرا (وقالوا) من دأب في طريق الادب أدرك حاجته وملك ناصيته ونبل
 قدره وشبه ذكره قال الشاعر

لكل شيء زينة في الوري * وزينة المرء تمام الادب

قلد شرف المرء بآدابه * فبنا وان كان وضيع الحسب

(وما أحسن قول بعض الاعاجم يفتخر ويعتذر)

مالي عقل وهدي حسبي * ما أنا مولى ولا أنا عري

واذا انتهي منتم الى أحد * فانتى منتم الى أدبي

(ويقال) حسن الادب يسترقب من النسب (وقالوا) الفضل بالعقل والادب
 لا بالأصل والنسب (ويقال) الادب ينوب عن الحسب ولا يتقعر حسب

بلا أدب شاعر

كم من خسير وضع القدر ليس له * في العزيت ولا بني الى نسب
قد صار بالادب المحمود ذا شرف * عال وذاجب محض وذائش
يعلى التأدب أقواما ويرفعهم * حتى يساوي أذوى العلماء في الرتب
(ذكر من دأب في طلب الادب فقال به أعلى المناصب والرتب)

يكفي دليلا على ما ذكرناه وانعوزنا لما وصفناه حال أحمد بن أبي دؤاد في ترقيه
الى بقاء المجد من الخفيض الوهد (يحكى أنه) كان يختلف الى مجلس بشر
الريسي في حاله رثة وهية رديئة وينصرف عنه في قائم الظهيرة معلقا بحبرته
متباطا فتره فيقبل عند أخيه فلما وجهه المأمون المعتصم الى مصر النفس
من شر رجلا من أصحابه يكون في صحبة المعتصم وليه على المظالم ويكتب
اليه أخباره فقال يا أمير المؤمنين معنا قوم لهم فقه ولكن لم يجمعوا اليه
الادب ومعرفة أمور السلطان ثم وصفه أحمد بن أبي دؤاد قال انه جمع
الى فقه أديبا ويناو عقلا فأرسل اليه وقلده المظالم ففعل ثم حل من المعتصم
مخلا عظيم الاختيار له أيام مقامه بمصر معه (ومنهم) الفضل بن سهل ذو الراسين
كان أهل بيته مجوسا وتجارا وصناعا فيهم الدهقان ويأتع الخمر فيبلغ به
الادب الى أرفع الرتب (ذكر عنه) انه كان يتقلد سيفين أحدهما أحر الجفر
مكتوب عليه رياسة الحرب والاخر أسود الجفر مكتوب عليه رياسة التدبير
ولهذا سمى ذو الراسين وصحب الفضل المأمون في حياته أيام أبيه الرشيد
وهو مجوس فقلب عليه وحمله على إتيان الادب وطلب الحكمة وكان الفضل
يعلم أحكام المجوس فأخبره انه يرى في طالعه أنه يلي الخلافة سلبا وان تدبيره
يعد عنه شرقا وغربا فيبلغ الرشيد شأنه وخبره فهدر دمه فاستقر حينئذ بداله
أن يظهر قاتل الرشيد وهو في الخلبة فقتل بين يديه وهو يقول أعوذ يا أمير
المؤمنين برضائك من محظك واعترف بالذنب وأسلم الله على يدك فقال الرشيد
من هذا قالوا المجوس الذي هدر دمه فقال قد وهبناك دمك اذا سلمت له
فأبالت ومعاودة ما بلغنا عنك (ومنهم) محمد بن عبيد الملك الزيات قال له العلاء
ابن أيوب يوما وقد دارت بينهما محاوراة في مناظرة ليس هذا كبل الزيت
ولا عقول الجوز قال له يا تجارة تعبرني قد كنت تاجر او كنت متأخرا فقد مني

الله بالادب واصارني بعد التجارة الى الوزارة وليس المعيب من كان خصباً
 فارتفع وانما هو من كان شريفاً فاضع ولو كنت عاملاً لك معاملة الفضل
 ابن سهل واذ لك كما اذ لك لم تقدم عنى بمنى هذا القول الذي لم يتفق
 فقد كنت تدخل دار الخلافة ولو بالجدوان وتتبع الاقياء كسر الرأس
 غصيص الطرف خوفاً منه لكنى رفعتك في المجلس فوق من هو ارفع منك
 وقدمت على من هو متقدم عليك فقال له العلامة مهلاً انما قلت كلمة مقولة
 وتمثلت بمنى مضروب لم اعتمدك به فاما قولك انى كنت ألوذ بالجدوان واتبع
 الاقياء خوفاً من الفضل فقد كان ذلك ولكنى لم أكن أراك هناك وان أولى
 الناس أن لا يعبراً أحداً باستخفاف الفضل لانت فقال ابن الزيات هذا شر
 من ذلك ونهض من مجلسه وقال اجبوه عنى فكان العلامة يأتى به كل يوم
 فيقف حتى ينصرف الناس ثم يعرض فلما رأى ابن الزيات صبره وأدبه صالحه
 وخالصة (وأراد) العلامة بقوله فان أولى الناس أن لا يعبراً أحداً باستخفاف
 الفضل لانت ان الفضل رأى عن ابن الزيات سواداً فامر بتزيقه عليه وقال
 لا تشبه بأصحاب السلطان وأرباب المراتب ثم لم تطل مدة الايام والأيام حتى
 قلدا ابن الزيات الوزارة وجلس الفضل بن سهل بين يديه * وكان ابن
 الزيات ملياً بعلم الادب كاتباً شاعراً لا يشق فى شئ منها غباره ولا تدرك آثاره
 (يحكى) فى سبب تقدمه بعد ان كان يتولى قهراً الدار ويصرف على
 المطبخ انه ورد على المعتصم كتاب البريد يخبر فيه ان بلاد الجبل نزل بها طر
 عظيم كثر منه الكلا فقال المعتصم لا جد بن عمارة * كان من قلد العرض
 عليه ما الكلا قال لا أدري فقال المعتصم ان الله وانا اليه راجعون أخليفة
 أمى وكاتب عاى ثم قال من يقرأ لنا الكتاب فعرّف بمكان محمد بن عبد الملك
 الزيات فطلبه فلما مثل بين يديه قال له ما الكلا قال النبات كله وطيبه وبابيه
 فالرطب خاصة يقال له العشب واليابس خاصة يقال له الخشيش ثم اندفع الى
 وصف النبات من ابتدائه الى انتهائه فهذا هو السبب لما ذكرناه

* (ومن محادح أهل هذه الصناعة الآخذين بأعنة الفصاحة والبراعة) *

وصف مسلم بن بلال بن العباس وقد سئل عنهم فقال أولئك قوم ينوردون الخلافة
 يشرقون ويلسان النبوة ينطقون (ومدح) خالد بن صفوان رجلاً ببراءة

المنطق فقال كان والله بزل الالفاظ عزيز مقال اللسان فصيح ما خذ البيان
 رقيق حواشي الكلام بلبل الريق قليل الحركات ساكن الاشارات
 (ومدح) اعرابي رجلا فقال فلان اخذ بزمام الكلام فقاده أسهل مقاد
 وسافه أبجل مساق فاسترجع به القلوب الجاهمة واستصرف به الابصار
 الطامحة (ووصف) ابن المقنع بليغا فقال ما زالت ينابيع حكامه
 تترقرق في مغابن الاذان حتى أعشبت به القلوب عقولا (وقد) ألم بهذا المعنى
 المتنبى في قوله

نطق اذا ما القول حط لثامه * أعطى عنطقه القلوب عقولا

• (ولابي اسحق الصابي في الوزير أبي محمد المهدي رحمه الله تعالى) •

قل للوزير أبي محمد الذي • قد أجهزت كل الوري أوصافه
 لك في المحافل منطق يشي الجوى • ويسوغ في أدب الارب سلافه
 فكان لفظك لؤلؤ متحل • وكأنما آذانتنا صدافه
 (قيل) فلان اذا أنشأ وشي واذا عبر حبر فلان اذا أنشأ انتشرت زهرات
 الآداب من عذوبة لسانه واذا أنشد حزنه ذال الوفا طربا باحسانه لله در
 فلان ما أسبغ لسانه وأطول عنانه وأنصح بيانه وأجودا قنانه
 (أبو عبادة البهري يصف بليغا)

حكم فساتيحها خلال يناه • متدفق وقنبها في قلبه
 كلروض مؤتلفا بحمرة نوره • وبياض زهرته وخضرة عشبه
 وكانها في السمع معقود بها • شخص الحبيب بد العين محبه
 • (ولبعض شعراء العصر) •

مقال تفديه أوائل وأائل • وتقديه أحقابا أعارب يعرب
 هو الزهر الغض الذي في كمامه • أو اللؤلؤ الرطب الذي لم ينقب

(آخر)

قول هو الماء المنطعمه • وكل قول سواء كالزبد

(وقال) حسان بن ثابت رضي الله عنه

اذا قال لم يتركه مقالا لقائل • بملقطات لا ترى بينها فصلا
 كنى وشي ما في النفوس ولم يدع • لدى اربة في القول جدا ولا هزلا

(آخر)

كلام كوقع القطر في المحل يشتق • به من جوى في باطن القلب لاصق

• (الفصل الثاني من الباب الخامس)

• (فيما يتصل به الباب الادباء من بلاغات الكتاب والخطباء)

ولنورد امام هذا الفصل نبذة يسيرة في حذ البلاغة وأقسامها والطريق الذي
يوصل سلوكه الى معرفة نقصها أو تمامها (قال العتابي) واميته كلثوم بن عمرو
البلاغة اظهرها رما غرض عن الخلق وتصوير الباطل في صورة الحق (وقال)
علي بن عيسى الرماني أبلغ الكلام ما حسن ايجازه وكثرا عجزه وتساوت
صدوره وأعجزه (وقالوا) البلاغة ايصال المعنى الى القلب في أحسن صورة
من اللفظ (وقيل) لبعض البلغاء من البليغ قال الذي اذا قال أسرع واذا
أسرع أبعد واذا أبعد حرك كل نفس بما أودع (وقالوا) لا يستحق الكلام
اسم البلاغة حتى لا يكون لفظه الى سمعك أسبق من معناه الى قلبك (وقال)
عبد الحميد بن يحيى كتاب مروان الجبار البلاغة ما رضيت له الخاصة
وفهمته العامة

• (والعرب سباق حلبة البيان يعترف لهم بذلك فعصاء كل زمان)

قال بعضهم نحن أمراء الكلام فينا وشجبت عروقه وعلينا تدلت غصونه
نحن نجني منها ما أحلوا وعذب وتترك ما ملو الخ وخبت (وقال الجاحظ)
ليس في الارض كلام هو أمتع ولا أنفع ولا آتق في الاسماع ولا أنود للطباع
ولا آتق للسان ولا أجود تقويم للبيان من كلام الاعراب الفعفاء العقلاء
(وسئل) بعض البلغاء ايماء أشرف العرب أو العجم فقال العرب أحلى واحلم
واعلى وأعلم وأقوى وأقوم وأنكى وأنكر وأذكى وأذكر وأعطي وأعطف
وأحصى وأحصف وأبلى وأبلغ واسمى وأسمع وأشرى للفخار وأشرف
وأثنى للعار وآتق (وسال كسرى) الحرث بن كلدة لما وفد عليه ما الذي يحمده
من اخلاق العرب ويحفظ من مذاهيم فقال لهم أنفست من خيبة وقلوب جرية
وعقول مهيبة وأنساب صريحة يمر في الكلام من أنفواهم مروق السهم
من الرمية أعذب من الماء وأرق من الهواء يطعمون الطعام ويضربون

الهام عزهم لا يرام وجارهم لا يضام ولا يرقع اذا نام

« (فمن وشائع القاطمهم البارعة وبدائع معانيهم الرائعة) »

ما يحكى ان اعرابيا قال عند ضجره في طلب الرزق والله لقد تقلبت في الاسباب
وقرعت جميع الابواب واضطربت غاية الاضطراب وسافرت حتى بلغت
منقطع الشرباب ورضيت من الغنيمة بالاياب فخاريت الحرمان الاقائضا
والصح الاقائضا « واءترضت اعرابية المنصور بطريق مكة بعد موت
السفاح فقالت يا امير المؤمنين قد احسن الله اليك في الخاتين وأعظم عليك
النعم في المثلتين سلبك خليفة الله وأفادك خلافة الله فاحتسب عند الله
ما سلبك واشكر لما منحك (ووقف اعرابي) على قوم يسألهم فقال يا ارباب
الوجوه الصباح والعقول الصباح والصدور الفساح والنفوس السباح
والالسن الفساح والمكارم الرياح هل فيكم من يسمع كلامي فيعذرني
من مقامى (ووقف اعرابي) يقوم فقال يا قوم أشكو اليكم زمانا كلف لي بوجهه
وأناخ علي بكل كفه بعد نعمة من البال وثروة من المال وغبطة من الحال
اعتورتني جديدها بنبال مصائبه عن قسي نوابه فإزكالي ثاغية أجتدى
ضرعها ولا راغية أرتجى تفعلها فهل فيكم معين على صرفه أو معد
على حيفه فردوا عليه ولم يبالوه شيئا فولى عنهم وهو يقول

قد ضاع من يأمل من أمثالكم • جودا وليس الجود من أفعالكم
لا بارئ الله لكم في مالكم • ولا أزاح السوء عن عيالكم

فالموت خير من صلاح حالكم

(ومن كلامهم) في الاوصاف وصف اعرابي امرأة فقال هي السقم الذي
لا بر منه والبر الذي لا سقم معه أسهل من الماء وأبعد من السماء (ووصف)
آخر امرأة فقال كذا الغزال يكونها لولا ما نقص منه وتم منها (وقال آخر)
سبقنا الحى وفيهم أدوية السقام فقرأن بالخلق السلام وخوست الالسن
عن الكلام (وقال آخر) خرجت حين انحدرت النجوم وسالت أرجلها
فأناأت أصدع الليل حتى انصدع الفجر (وأرسل) اعرابي ولده في حاجة
فرجع خائبا فسأل عن سبب خيبته فقال أتيت سوق القلما فبكت السماء
وبعث البرق ونهض الرعد ففخت الهاطلة فرجعت (وصف اعرابي مصيبة)

فقال انها مصيبة تركت سود الرؤس بيضا ويبيض الوجه سودا (وقيل لبعض
الاعراب) هل عندكم في البادية طيب قال كلا ان حمر الوحش لا تتسلخ
الى بيطار (وقيل لاعرابي) كيف حالك فقال امرق دني بالذئوب وأرقعه
بالاستفغار (وقيل لاعرابي) ما لائمن فلان قال وجه صبيح وصدر فسيح
وقلب نصيح ونسب صريح وخلق صحيح وسعي نجيح ووعده مريح

ملح من بدائع ألقاظ الكتاب الافاضل الهادي حلال سحرها بهرام سحر بابل
ولنورد امام ذلك كلاما في فضل الكتابة كافي والكتاب من أدواء الملوك
شافيا (قلت) الكتاب ساسة الملك وعماده وأركان قراره واطواده باقلامهم
تبسط الارزاق وتقبض الآجال وبأعلامهم تصان المعامل اذا عجز عن موتها
الرجال (وقالوا) الكاتب مالك الملك يصرفه بقلم الانشاء حيث شاء (وقالوا)
لو أن في الصناعات صناعة مربية لكانت الكتابة رب الكل صناعة (وقالوا)
الكتابة قطب الادب وفلك الحكمة ولسان ناطق بالفضل وميزان يدل على
رجاحة العقل وبالكتاب قامت السياسة والرياسة واليهم التي تدبر الاعنة
والاظمة وعليهم يعتمد في حصر الاموال وانتظام شئان الاحوال (شاعر)
قوم اذا أخذوا الاقلام عن غضب • ثم استقدوا بها ماء المنيات
نالوا بها من أعاديهم وان بعدوا • ما لا ينال بحسد المشرفيات
(آخر)

قوم اذا خافوا عداوة امرئ • سفكوا الدماء بسنة الاقلام
ولضربة من كاتب بيناته • أمضى وأتضمن رقيق حسام
(قال ابن المقفع) الملوك أحوج الى الكتاب من الكتاب للملوك (ومن فضل
الكتابة) ان صاحب السيف يزاحم صاحب القلم في قلبه ولا يزال معه الكاتب
في سيفه

• (من موحز بلاغتهم ومهجز صناعتهم) •

ما كتب به النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب أما بعد فكتابنا في الثقة بك منك
وكأنك في الرقة علينا منه لاننا لم نرجعك في أمر الانشاء ولا خضناك عليه
الاثامناه (ومن يبلغ مكاتبهم) ما كتب به يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد
وقد بلغه تلكه في يمينه أما بعد فاني أراك تقبم رجلا وتوخر أخرى فاذا

أنالك كتابي هذا فاعقد على أيهما شئت والسلام (ومنها) ما كتب به عبد الحميد
 لرجل بالوصاية على إنسان حق موصل هذا الكتاب إليك تحفه على
 أذرا لموضع لامله ورأني أهلا لحاجته وقد أنجزت حاجته فحق أمله
 (ومنها) ما ذكر أن المأمون قال لعمر بن مسعدة اكتب إلى عاملنا فلان كذب
 عناية بإنسان في سطر واحد فكتب هذا كتاب واثق بن كتب إليه معتز بن
 كتب له ولن يضع بين الثقة والعناية حامله (ومن بدائعها) ما كتب
 به أبو بكر الخوارزمي جوابا عن هدية وصلت الثقة ولم يكن لها عيب
 إلا أن باذلهما مسرف في البر وقابلها مقتصد في الشكر والمسرف مذموم
 إلا في المجد والاقتصاد محمود إلا في الشكر والمجد (وكتب) ابن العميد إلى محمد
 ابن يحيى يستعطفه من رسالته وما أحسبنا اشتراكا في الاسم فقط وثمان
 بين محمد ومحمد فلو كان السما كن لكنت الراح وكنت الاعزل ولو كان النسر
 لكنت الطائر وكنت الواقع ولو كان السعدين لكنت السعور وكنت
 الذابح أخذه من قول القرزوق

وقد تلتقي الاسماء في الناس والكنى كثيرا ولكن لا تلاقى الخلالتي
 (وكتب) أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمداني بديع الزمان يستعطف أيضا
 أني خدمت مولاي والخدمة رقيب على شهاد وناعته والمناجاة للمودة
 أوثق عماد ونادمتهم والمناجاة رضاع ثان وطاعته والمطاعة نسب دان
 وسافرت معه والسفر والاختار رضيعا لبيان وقت بين يديه والقيام والصلاة
 شريكاً صان وأثبت عليه والثناء من الله بمكان وأخلصت له والاختلاص
 مشكور بكل لسان (وكتب) أبو العلاء إلى أبي الوليد يستجديه مسنا وأهلنا
 الضمر وبضاعتنا الود والشكر فإن لم تعطنا فلسنا بمن يلزك في الصدقات
 فإن أعطوا متنا رضوا وإن لم يعطوا متنا إذا هم يخطون وأبو العلاء كما قال
 فيه محمد بن مكرم وقد سئل عنه من زعم أن عبد الحميد أكتب من أبي العلاء
 إذا أحسن بكرم أو شرع في طمع فقد ظلم (وبعث) ملك الروم إلى المعتصم كتابا
 يتوعد فيه ويتهده فأم الكتاب أن يكتب جوابه فكتب وافلم يعجبه مما
 كتبوا شيئاً فقال لبعضهم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد
 قرأت كتابك وفهمت خطابك والجواب ما ترى لا مانع وسيعلم الكافر

لمن عفى الدار (ومن محاسن لطافتهم) ما حكى ان الرشيد قال ليحيى بن خالد اني
أردت أن أجعل الخاتم الذي في يد الفضل الى جعفر فأحتشمت منه فاكفنيه
فكتب يحيى الى الفضل قدأمر أمير المؤمنين أعلی الله قدره وأتصدأمره
أن ينقل خاتمه من يمينك الى شمالك فأجاب الفضل قد سمعت ما قال أمير
المؤمنين في أخى وما انتقلت عنى نعمة صارت اليه ولا غربت عنى رتبة طلعت
عليه فانظر الى هذه المآثر والمكارم التي هي للجباة غرر والثغور مباسم
(ومن ملهم) ما كتبه أبو العبر وهو أحمد بن محمد بن عبد الله الهاشمي تقليدا
لابي العجل يا أبا العجل وفقك الله وسد ذلك وإلى كل خير وأرشدك وليتكن خراج
ضباع لهواء ومساحة الفضاء وكيل ماء الانهار وعدورق الاشجار وطرار
الاربار وصدفات البوم وقسم الشوم بين الهند والروم واجريت لك
من الارزاق ما يقوم باوداك في الاتفاق بغض أهل حص لا أهل العراق
وأمرتك أن تجعل عيالک بنيسان واصطبلک بهمدان ومطبخک بهجران
وبيت مالک بسجستان وديوانک بغغانه ومجلسک بفرغانه وخلعت عليك
خفي حنين وقبصا من شين وسراويل من دين وعمامة من مخنة عين وجعلتك
على حمار متطوع الذنب والاذنين مكسور البسدين والرجلين قد رفي عملك
كل يوم مرتين واجمد الله على ما اللهمنا فيك وقابلنا بالشكر على ما نوليك

ولقد كرم من كلام الخطباء ذوى البراعة واللسن ما كلن ذا لفظ بديع
ومعنى حسن بعد أن نورد في شرف الخطابة والخطباء
كلاما يعترج بالقلوب امتزاج الماء بالصها

قال الله تعالى في حق داود عليه السلام مبيتا عن شرف ما أجزله في العطاء
وأطاب وآتينا الحكمة وفصل الخطاب (ذكر) أن فصل الخطاب
هو ما بعد في الخطبة وأنه أول من قالها وقالت العرب ان أول من قالها
قس بن ساعدة الايادي وأول من خطب لقمان بعد داود عليه السلام وبه
يضرب المثل في الحكمة والموعظة الحسنة (وفي الحديث) ان شعبا خطيب
الانبياء (وفي المثل) أخطب من قس هو قس بن ساعدة الايادي ولا ياد
ونعيم شرف ليس لاحد من العرب لان النبي صلى الله عليه وسلم روى كلام قس
وموعظته بعكاظ وهذا الاستناد يهجز عنه أمانى الرجال وتقطع دونه الآمال

وبذلك كان خطيب العرب قاطبة (واما تميم) فان النبي صلى الله عليه وسلم
سأل عمرو بن الايهم عن الزبرقان واسمه حصين بن بدر فأجابه بكلام مدحه فيه
بما فيه فلم يرض الزبرقان باقتصاره على ما قال ورأى أنه غرض منه وانها غرة
لا تقال فقال في الحالة الراهنة كلاما مذهب فيه بما فيه فصدق في الاول ولم يمين
في الثاني فحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لسرعة فهمه وتحريره الصدق
في مدحه وذهمه وقال في وصف كلامه ما هو به أخرى عطا على قوله للبيدان
من الشعر الحكما وان من البيان لسحرا قال قيس بن عامر يمدح قوما بالخطابة
خطبا محين يقوم قائلهم * يضرب الوجوه مصاقع لسن
(وقال آخر يقتضيه بقومه في المعنى)

واني من قوم كرام أعزة * لا قدمهم صبغت رؤس المنابر
(وقال) أبو العباس الاعشى واسمه السائب ابن فروخ ما دخلني أمية بالخطابة
في المعنى أيضا

خطباء على المنابر فرسا * ن عليها وقالة غير خرس
لا يعاون صامتين وان فا * لو أصابوا ولم يقولوا بلس
(والخطابة) برالة اللفظ وشدة المعارضة (وقال الجاحظ) رأس الخطابة
الطبع وعمودها الدربة وجناحها رواية الكلام وحليها الاعراب وبيهاؤها
تخير اللفظ والمحبة مقرونة بالايجاز (وقال) ابن أبي دؤاد تلخيص المعاني رفق
والاستعانة بالغريب عجز والتشادق بغض والنظر في عيون الناس عي
ومس اللصبة هلك والخروج مما بني عليه أول الكلام اسهاب

ولرسول الله صلى الله عليه وسلم الخطيب التي حكت فصاحتها بالي لقس
والقهاهة لسحبان ورجعت خاسئة عن مجاراتها في ميدان البلاغة سوابق
الاذهان غير أن ما نورد منها في هذا المكان قطرة من صحابها الصائب لتصيب
الغرض المقصود اصابة الهدف السهم الصائب

(خطب) عليه الصلاة والسلام فقال أيها الناس ان لكم معام فانتهوا الى
معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم الا وان المؤمن بين مخالفتين بين
أجل قد قضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله فاعين

فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن ديناه لاخره ومن الشبهة قبل
الهرم ومن الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت مستعجب
وما بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار فيا لها كلك لو صادفت معا واعي وقلبا
لجناب الله داعيا (وخطب) أبو بكر الصديق رضي الله عنه عند موت النبي
صلى الله عليه وسلم وقد غشي المسلمين بحسبيتهم به ما غشيهم فقال أيها الناس
من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت
ان الله اختار النبيه ما عنده على ما عندكم وقبضه الى ثوابه وخالف فيكم كتاب
الله وسنته فمن أخذ بهما عرف ومن فرق بينهما أنكر ثم تلى وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل الآية ثم قال أشهد ان الكتاب كما أنزل وأن الحديث
كما حدث وان الله حي لا يموت وانا لله وانا اليه راجعون وكان اذا فرغ من
خطبته يقول اللهم اجعل خير زماي آخره وخير علي خواتمه وخيرا ياي يوم
لقائك (وكان عمر) يقول آخر خطبته اللهم لا تدعني في غمرة ولا تأخذني على
غرة ولا تجعلني من الغافلين (وخطب) على رضي الله عنه فقال أما بعد فان
الدنيا قد آذنت بوداع وان الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع وان المضمار
اليوم وغدا السباق فاعلوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة وان أخوف
ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل (وخطب) معاوية رضي الله
عنه في يوم شديد الحر فقال بعد التمجيد ان الله خلقكم فلم ينسكم ووعظكم
فلم يهلككم فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم
مسلمون (وخطب) يزيد بن معاوية بعد موت أبيه فقال الحمد لله ما شاء صنع
من شاء أعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع ان أمير المؤمنين
معاوية كان حبيلا من حبال الله تعالى مده ما شاء أن يده ثم قطعه حين أراد
قطعه وكان دون من قبله وخير من بعده ولا أزكيه عنده وقد صار اليه
فان يعف عنه فبرجته وان يعاقبه فبذنبه وقد وليت الامر بعده ولست
اعتذر من جهل ولا آتي على طلب علم وعلى رسلكم اذا كره الله شيئا عسره واذا
أراد أضره أسره (وخطب) سليمان بن عبد الملك فقال ألا انما الدنيا دار غرور
ومنزلة باطل تضل بها ياكيا وتبكي ضاحكا وتخيف آمنا وتؤمن خائفا وتفقّر
متريا وتثري فقيرا اعلوا عباد الله أن هذا القرآن يجلو كبد الشيطان

كما يجلو ضوء الصبح اذا تنفس ظلام الليل اذا عسعس (وخطب) عمر بن عبد
 العزيز فقال أيها الناس اصلحوا سرائركم تصلح لكم علايتكم واصلحوا دنياكم
 تصلح لكم آخرتكم وان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حى لعريق في الموتى
 وكلن يقول في آخر خطبته اللهم ان ذنوبي عظمت عن أن تحصى وهى صغيرة فى
 جنب عفوك فاعف عني وخطب في زواج فقال الحمد لله الذى الكبرياء
 وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبياء أما بعد فان الرغبة منك دعوتك اليها
 والرغبة منك أجابت وقد رزقناك على كتاب الله وسنة رسوله اما معاليك
 بمعروف أو تسريح يا احسان (وخطب) السفاح لما قتل مروان بن محمد
 وبيع فقال ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار الآية
 ثم قال نكص بكم يا أهل الشام آل حرب وآل مروان ما ذاية قول زعمائكم
 يقولون ربنا هؤلاء أضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار اذا يقول الله وفع
 بما وعد لكل ضعف ولكن لا تعلمون اما اننا قد غفرت لكم الزلة وبسطت لكم
 الاقالة وعدت بفضل على نقصكم ورجلى على جهلكم فليسكن روعكم
 وانطمئن بكم داركم وتغظكم مصارع أولئكم فتلك يومهم خاوية بما ظلموا
 (وخطب) المنصور فقال أحمدا لله جده واستعينه وأتوكل عليه وأشهد
 أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أيها الناس
 اتقوا الله فقام اليه رجل وقال اذكرك من ذكركنا به وأنت في ذكره يا أمير
 المؤمنين فقال المنصور مرحبا مرحبا لقد ذكرت جليلا وخوفت عظيما
 وأعوذ بالله أن أكون ممن اذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم والموعظة
 منابذت ومن عندنا خرجت وفي رواية قال سمعنا وطاعة لمن سمع عن الله
 وذكر به وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين
 ثم التفت الى الرجل وقال واما أنت يا قاتلها فوالله ما الله أردت به ذاك ولكن
 لي قال قام فلان فقال فعوقب نصير وأهون بهما من قاتل لو كانت وأنا
 أنذركم أيها الناس اختها فان الموعظة الحسنة علينا رلت وفيها ثبتت
 ثم قال رحم الله امرأتك في دينه لا تخونه فشى القصد وقال القصد
 وجانب الهجر ثم أخذ يقاتم سيفه وقال ان بكم داء هذا شفاؤه وأنا زعيم

لكم يشفاه فليعتبر عبد قبل أن يعتبر به فإبعد الوعيد الا ليقاع وتعا
يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله (وخطب) المأمون في يوم عيد
فقال أيها الناس عظم قدر الدارين وتباين جزاء العالمين وطالت مدة
الفريقين الله الله انه الجدل لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت
والمبعث والميزان والحساب والصراط والقصاص والثواب والعقاب
فنحيا يومئذ فقد فاز ومن هوى فقد خاب الخيرة في الجنة والشركة
في النار (قوله) هذه الكلمات ما أجلاها الصدا الذنوب وأحلاها رقة ما في
القلوب ولم تزل خلفاء بني العباس يخطبون على المنابر في الجمع والاعباد
وآخر من فعل ذلك منهم الراضي (خطب العمال) قال الشعبي ما سمعت
أحدًا يتكلم الا تمنيت أن سكت مخافة أن يخطئ الا زياد افانه كان لا يزداد
اكثر الا ازداد احسانا خطب فقال أيها الناس لا يمتنع منكم سوء ما تعلمون
أن تتقوا منا بأحسن ما تسمعون فان الشاعر يقول

اجمل بقولي ولا تنظر الى عملي * يتفعل قولي ولا يضرك نقصي

كذا وقعت لي هذه الحكاية ثم وجدت بعد ذلك في بعض التعاليق هذا البيت
منسوب للخليل بن أحمد ويجوز أن يكون الخليل أنشده متمثلا به والله أعلم
وقال بعد انشاده البيت اسمعوا قولي هذا وعوه فانما علي ما حلت وعليكم
ما حلت (وخطب) مصعب بن الزبير لما قدم العراق والبايع عليه من قبل أخيه
عبد الله فقال (بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين تلاو
عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون) وأشار بيده نحو الزأم
والحجاز والعراق (ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها أشيعا يستضعف
طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستخفي نساءهم انه كان من المفسدين) وأشار
بيده نحو الشام يريد عبد الملك بن مروان (وزيد أن غن على الذين استضعفوا
في الارض وجعلهم أئمة وجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض) وأشار نحو
الحجاز يريد أخاه عبد الله (وزي فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كادوا
يجحدون) وأشار نحو العراق يريد أجداد عبد الملك (وكان الحجاج) من
الفصحاء البلقاء (قال الشعبي) كنت عن شاهد على المنبر ما رأيت أحدا أبين
من الحجاج ان كان ليري المنبر فيذكر احسانه الى أهل العراق وصفه عنهم

واساءتهم عليه حتى أقول في نفسي اني لا حسبه صادقا واني لا ظنهم كاذبين
 (خطب) فقال أما بعد فان الله كتب على النبي الفناء وكتب على الآخرة البقاء
 ولا بقاء لما كتب عليه الفناء ولا فناء لما كتب عليه البقاء فلا يغترنكم شاهد
 الدنيا عن غائب الآخرة وأقصر وأطول الأمل بقصر الأجل قال الشعبي
 كلام حكمة خرج عن قلب خرب (وخطب) سليمان بن علي بالعراق لما
 قتلت الأمويون فقال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكرا أن الأرض يرثها
 عبادي الصالحون ان في هذا البلاغا قوم عابدين قضاء مبرم وقول فصل وما هو
 بالهزل الحمد لله الذي صدق عبده وأتمجز وعده وبعد الاقوم الظالمين الذين
 اتخذوا الكعبة غرضا والني اارثا وجعلوا القرآن عضيذ لقدماءهم
 ما كانوا به يستهزون فكأن من قرية أهلكتها وهي ظالمة فهي خاوية على
 عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت أيديهم وأن الله ليس بظلام
 للعبيد أمهلوا والله حتى يذوا الكتاب والسنة واعتدوا واستكبروا وخاب كل
 جبار عنيد ثم أخذتهم فكيف كان نكير فهل تحس منهم من أحد أو تسمع
 لهم ركزا (وخطب) داود أخوه بالمدينة فقال أيها الناس حتام يهتف بكم
 صريحا أما أن لراقد كم أن يتبه كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
 أغركم الأمهال حتى حسبتموه الأهمال هيات منكم وكيف بكم والسوط
 والسيف مشيم ثم أنشد

حتى تبيد قبيلة وقبيلة • ويعرض كل مثقف بالهام

ويقمن ربات الخلد ورحا سرا • يحسن عرض نواصي الأيتام

قال الجاحظ داود وسليمان من أسمع خطباء بني هاشم كانا في البيان فرسي
 رهان الآن داود افتق لسانا وأروق بيانا وكان لا يتقدم في تحرير
 خفية قط

وواجب أن يكون بهذا الفصل لاحقا ذم من ظلم بمسئق التقيير ناطقا
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغضكم إلى الثرثارون المتفهمون
 قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد الثرثارون الذين يتكلمون بالكلام تكلفا
 ونجاوزا وخروجا عن الحد من قولهم نهر ثرثار لكثرة ما به والمتفهمون
 ناكيد وهو مأخوذ من قولهم فهق الغدير يفهق اذا امتلا (وقال) بشر بن

المعمر اياك والتعريف فانه يسلك الى التعقيد فتستعمل معانيك ويمنعك من
 اصابة مراميك (وقال) بعض البلقاء أحذركم والتعمق في القول والتكلف
 وعليكم بحسن الالفاظ والمعاني المستخفة المستملحة فان المعنى المليح اذا
 كسى اقظا حسنا وأعاره البليغ مخرجا سهلا كان في قلب السامع أحلى
 واصدره أملئ (وقال) بعض الخذاق اياك والتجويد بين العامة فانه كاللحن
 بين الخاصة وما أحسن قول أبي عمرو بن العلاء في نحو هذا المعنى
 لعمر ك ما اللحن من شيتي * ولا أنا عن خطا ألحن
 وانك نني قد قسمت الكلام * أناطب كلا بما يحسن
 (وقالوا) خير الكلام ما لم يكن عاميا سوقيا ولا عرييا وحشيا (وقال)
 أبو الاسود الدؤلي لولده ياني اذا كنت في قوم فلا تكلمهم بكلام لم يبلغه
 منك فيستقلوك ولا بكلام هو دونك فيزدروك ويحتقروك

* (من يواردونوا والمتقيرين وشواردونوا والمتفهيدين) *

ما حكى عن أبي علقمة النخعي أنه هاج به دم فأتى بحجام فقال يا هذا اشد
 قصب المحاجم وأرهف ظبة المشارط وأسرع الوضع وعجل التزع
 وليكن شرطك وخزا ومصك نهزا ولا تكثرهن آتيا ولا تزدن آتيا فقال له
 الحجام جعلت قد الدان هذه الصنعة لا أحسنها وهذه حرب لا يشب نارها
 ولا يشق غبارها الا عمرو بن معد يكرب ثم تركه وانصرف ولم يحجمه (ومن
 أنظر ما ينسب اليه) ما يحكى عنه أنه هاج به يوما مرار فسط على وجهه
 وأقبل قوم يعضون ابهامه وقوم يؤذنون في أذنه ظنا منهم أنه مصروع
 فلما أفاق من غمرات غشيته رأهم محققين به فقال مالي أراكم تكا كون على
 تكا كم على ذي جنة افرقعواعني فقال بعضهم لبعض دعوه فان جنيته
 تكلم بالهندية (اشترى) الفضل بن الحباب جارية فوجدها ضيقة المسلك
 فقال يا جارية هل من بساق أو بزاق أو بصاق لان العرب تبدل السين صاد
 وزا يا فضالوا صقروا صقروا زقروا زقروا قالت الجارية الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيت
 حري قد صار ابن الاعرابي يقرأ عليه اللغة (وأنت) رجل بهض الولاية فقال
 أعز الله الامير ان لي ابن أخ أشرا بطرا قد انصوى الى كل سكير وخير عمدا الى
 عود فخصته والى معي فقضيه فطن ووطن حتى فطن به فأحب عقوبته حتى

ينتهي عن ذلك فتقدم الامير باحضاره فلما مثل بين يديه قال له يا ابن أخي
 ألم أطعمك أذا الطعام ألم أسقك أطيب الشراب قال بلى يا عم قال مالك
 والتعدي أنجمعوه وجثوا عنقه فالتفت اليه الشاب وقال والله يا عم لم توقع
 السياط علي بدني أحب الي من وقع كلامك في أذني فضحك منه الامير
 وأطلقه (أنشد) العجاج واعراجي حاضر عند الوليد بن عبد الملك

أمت الغايات ترى صدودا • وأراني للغايات مصيدا

وقال الاعراجي للعباس بن الوليد نفع عنه ثلاث سقطة عليك من فيه كلمة
 فتدخلك • ومن أجل هذا النادر استنقل التعبير أهل الرشاقة في الالفاظ
 والحلاوة وقادوا طباعهم إلى اللطافة والطلاوة فقالوا متى كان اللفظ
 كريما في نفسه متخيرا في جنسه وكان سليما من التعبير والتعقيد حبيب
 إلى النفوس واتصل بالأذهان والنعم بالعقول وهشت له الاسماع
 وارتاحت اليه القلوب وخف على ألسنة الرواة حله وشاع في الآفاق ذكره
 (ومدحوا) التارك للتعبير فقالوا فلان لم يرض بالتكليف مذهبها ولا اتخذ
 التصنع مربكا (وقالوا) فلان له ألقاظ لا يشوبها كدر العي ولا يطمس
 رونقها التكلف ولا يعوطلها التقيق أعذب من الماء وأبعد من
 السماء

(الفصل الثالث من الباب الخامس)

(في أن معرفة حرفة الادب مانعة من ترقى إلى الرتبة)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ازداد الرجل حذقا في صنعة الا كان ذلك
 نقصا من رزقه (وقالوا) المتقدم في الحذق متأخر في الرزق (وقالوا) حرفة
 الادب أعدى لصاحبها من الحرب (وقالوا) الرزق عند ذوى الادب أروغ
 من ثعلب • ومن أمثال عوام بغداد جهل يعولني خير من علم أعوله (وقال)
 الخليل بن أحمد اذا كثرت الادب قل خبره واذا كثرت خبره كثرت خبره (وقال)
 أبو بكر الخوارزمي في هذا المعنى

ان سر حرمات • به تصبح مقليا

فكن ذا أدب جزل • وكن مع ذلك نحوبا

• ويقال حرفة الادب لا يعلم من حرماتها أديب (وقالوا) التأديب تعذيب

وأشد الخليل بن أحمد

ما زددت من أدب حرفاً سرت به * الاترايدت حرفاً تحت شوم
ان المقدم في حديق بصنعتة * أني توجه فيها فهو محروم
(وقال ابن رشتي)

أشقي بجسدك أن تكون أديبا * أو أن يرى فيك الوري تهديا
ان كان مستويا ففعلك أعوج * يوما وان أخطأت كنت مصيبا
كالقص ليس بين معنى نقشه * حتى يكون بناؤه مقلوبا
(ابن طباطبا)

أليس عجيبا أني مع تسيبي * وشعري ما أعطيت جذا ولا حدا
واني اذا ما زرت قوما مسلما * حجت فظنوا أني ابتي وفدا
وقد طال افلاسي واحسب مثريا * فأصحت لا يجدي علي وأسجدي
(آخر)

قالوا أديب فأين المال قلت لهم * قوسي بلا وتر سهمي بلا فوق
من لا يكون له جدي ساعده * تكون آدابه كالنفخ في البوق
(ولما) خلع المقتدرو بوبيع عبد الله بن المعتز بن المتوكل ولقب المرتضى بالله
أدركه حرفة الادب فلم يقم في الخلافة غير يومين ثم اضطرب حبسه وهطل
عليه طل الحرمان ووبله فهرب الى دار ابن الجصاص التاجر فاخفى عنده ثم
أخرج منها الى القضاة والشهود العـدول ميتا بعد أيام يسيرة وذلك في يوم
الخميس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين فقال فيه
ابن بسام من أيات يرثيه بها

لله درك من ميت بضبعة * ناهيك في العلم والآداب والحسب
ماتيه لولا لوليت قنقمه * وانما أدركه كنه حرفة الادب
(وقال) أبو عبيدة معمر بن المثنى قال رأيت أبا كعب كاتبا فالحن فيه فأن
الصواب حرفة والخطأ نجح أخذه بعض الشعراء فنظمه في قوله
ان كنت يوما كاتبا رقعة * تبغي بها نجح وصول الطلب
إياك أن تعرب ألفاظها * فتكسي حرفة أهل الادب
(وقال) أبو عبيدة من أراد أن يأكل الخبز يادبه فلانك عليه البواكي (ولقد)

أجاد أبو اسحق الصابي في قوله

قد كنت أعجب من مالي وكثرة * وكيف تغفل عن حرفة الادب
حتى اثنت وهي كالغضبان لا حظي * شذرا فلم يبق لي شيأ من النشب
واستيقنت أنها كانت على غلط * واستدركته وأنضت بي إلى الحرب
الضب والنون قد يرحى اجتماعهما * وليس يرحى اجتماع الفضل والذهب
(والسبب في حرمان الادباء موهبة الحظ ونحول النجباء) *

ما ذكره بعض المنصفين منهم في قوله ان ذال الادب لا يزال متسخطا على ذنبا دائما
لحالته لما يرى من ميل الزمان للثامه وجهاله فهو لا يمدحهم لعله بقصورهم
عن ادراك منظومه ولا يثاب اما يجهل بمدوحه واما من افراط بخله الناتج
عن لومه (وقيل) للحسن البصري لم صارت الحرفة مقرونة بمن جعل العلم
والادب شعارا والثروة بمن كساه الجهل والحق عارا فقال ليس القول كما
قلم ولا الامر كما زعمت ولكنكم طلبتم قليلا في قليل فأعجزكم طلبتم المال
وهو قليل عند أهل العلم والادب وهم قليل ولو نظرتهم الى من تحارف من
أهل الجهل لو جدموهم أكثر اقتارا والمال عنهم أشبه تنقارا (وقال)
أبو الحسن علي المعروف بابن البغل متضجرا من الخول

الدهر ضد ذوى النضائل كاهم * حتى كأن عدوه من يفهم
لو كنت أجهل ما علمت لسرني * جهلي كما قد ساءني ما أعلم
كالصعير تنع في الرياض وانما * حبس الهزار لانه يترنم
(آخر)

يطرى لاهل الفضل دون الوري * مصائب الدنيا وآفاتها
كالطير لا يحبس من بينها * الا التي تطرب أصواتها
(الحديلي)

قل عني غنام عقلي وديني * ودخولي في العلم من كل باب
أدركتني وذلك أعظم داني * حسنات من حرفة الآداب
(آخر)

قد علقنا والعقل شر وثاق * وصبرنا والصبر مر المذاق
ان من كان فاضلا كان مثلي * فاضلا بعد قسمة الارزاق

وربما أعدت حرفة الادب أهل الوراقة
فأظلمت منها سمائب الحرمان والقافة

(قال) أحمد بن عبد الله بن حبيب المعروف بأبي هفان سألت زرقاعاً عن حاله
فقال عيشي أضيق من محبرة وجسمي أدق من مسطرة وجاهي أدهى من
الزجاج وحظي أشد سواداً من العفص اذا خلط بالزاج وسوء حالى ألزم لي من
الصمغ وطعاني أمر من الصبر وشرابي أكدر من الخمر والهم والالم يجريان
في علقه قلبي مجرى المداد في شق القلم فقلت يا أخى لقد عبرت يسلاً عن بلاء
فأنشد

المال يستر كل عيب في الفتي * والمال يرفع كل وغد ساقط
فعلبك بالاموال فأقصد نجعها * واضرب بكتب العلم وجه الحائط
(آخر)

ان الوراقة والتفقه والتشاغل بالعلوم
أصل المذلة والاضافة والمهانة والهجوم
(وأنشدت لابي النصر بن أبي الفتح كشاجم)
غبط الناس بالكتابة قوما * حرموا حظهم بحسن الكتابه
واذا أخطأ الكتابة حظ * سقطت تأوه فصارت كآبه

(وقال) اسحق بن ابراهيم بن جدويه المعروف بالجدوى
ثنتان من أدوات العلم قد ثقتا * عنان حظي عمارت من نعم
وحبرت لي مصحف الخبر محبرة * تذود عني سوام المال والتم
والعلم بعلم أنى حين آخذ * لعصمتي ناقر خلوم من العصم
(سمع) بعض محبان الادباء رجلاً يقول لا خير في علم لا يدخل مع صاحبه الحمام
فقال نعم الا أنه متى لم يكن معه دائق يخرج به بقى رهنا (ابن صادة
الاندلسي)

اما الوراقة فهي أنكدر حرفة * أغصانها وثمارها الحرمان
شبهت صاحبها بإبرة خائط * تكسو العراة وجسمها عريان
(وأنشد) أبو منصور عبد الملك بن ابي جعيل النعالي في البيعة لابي حاتم
الوراق

كم يد تصلح للقطع فتقدي وتباس

(آخر)

علام تحركي والخط ساكن * وما قصرت في ملبي ولكن
أرى نذلات قدمة المساوي * على حرث توخر المحاسن
حظة

لي حاجة لو أنها قضيت * لعشت في خير وظل ظليل
حيات من مات وموت الذي * ليس إلى أحيائه من سبيل
(دخيل) بعض الطرفاء على يحيى بن خالد بن برمك وهو في السجن يريد زيارته
فقال له ما تشتهي فقال أن أرى انساناً فأخذ الرجل المرأة وأراه وجهه فيها
فشكر له ذلك ثم أنشده

ما أكر الناس بل ما أقلهم * الله يعلم أنني لم أقل فتدا
اني لا فتح عيني حين أقصها * على كثير ولكن لم أرى أحدا
(وقيل) لسعيد بن المسيب وكان في عينيه ماء ألا تقدر عينيك فقال حتى
أطربهم ما لي من (ومثل ذلك) ما قاله أبو العيناء معتذراً عن عماء
قالوا العي منظر قبيح * قلت بفقدي لكم يهون
والله ما في الأنام حر * تأسى على نقده العيون
(وسأل رجل) من رجل جاراً عارية فأخرج له اصكافاً وقال له اجعله
على من شئت (ومر رجل) بصديق له فرآه واقفاً على الطريق فقال له
ما وقوفك ههنا فقال

(وقيل لأبي العيناء) هل بقي من يلقى قال نعم في البئر (ومر) ببعض السكك
فحبسه انسان يريد العيث به فقال له أبو العيناء من أنت قال ابن آدم فأقبل
يسلم عليه سلام مستوحش وقال عجب والله ما ظننت إلا أن هذا التسلي قد
انقطع بشير إلى ضياعهم من أهل زمانه

(وقال الشاعر)

المادحون اليوم أهل زماننا * أولى من الهاجين بالحرمان
ذهب الذين يهزيم مداحهم * هز الكفاة عوالي المزان
كانوا إذا مدحوا رأوا ما فيههم * فالأريحية منهم بـمكان

سأله
سأله

(وقال بنابر بن برد) لقد عشت في زمان وأدركت أقواما لو اختلفت الدنيا
ما تجملت الابهيم وأنا الان في زمان ما أرى فيه عاقلا حصيفا ولا فاككا
ظريفا ولا ناسكا عفيفا ولا جوادا شريفا ولا خادما نظيفا ولا جليسا خفيفا
ولا من يساوي على الخيرة رغيفا وأنشد
فما الناس بالناس الذين عهدتهم • ولا الدار بالدار التي كنت أعرف
(ابن الرومي)

أبست من دهرى ومن أهله • فليس فيهم أحدا يرتضى
ان رمت ملسا لم أجد أهله • أورت هجوا لم أجد عرضا
(وله)

قبل لي لم ذمت كل البرايا • وهجوت الانام هجوا قبيحا
قلت هب أنى كذبت عليهم • فأروني من يستحق المديحا
(بعض العرب)

ذهب الذين اذارأوني مقبلا • هنوا الى تورحبوا بالمقبل
وبقيت في خلف كان حديثهم • ولغ الكلاب تهاششت في المنزل
(ابن منير الطرابلسي)

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة • باب الدواعي والبواعث مغلق
فمسد الزمان فلا كريم يرتجى • منه النوال ولا ملج يعشق
(ابن الهباريه)

خذ جمل البلوى ودع تفصيلها • ما في البرية كلها انسان
واذا البياذق في الدسوت تفرزت • فالرأى ان تبينق الفرزان

• (الباب السادس في التي وفيه ثلاثة فصول)

• (الفصل الاول من هذا الباب)

• (فيما ورد عن ذوى النباهة في ذم التي والفهاة)

قال الله تعالى أو من يشأ في الخلية وهو في الخصاص غريمين (وقال الله تعالى)
حكاية عن نجر فرعون على موسى بالبيان في قوله أم أنا خير من هذا الذي
هو مهين ولا يكاديين ذكر أهل التفسير أن موسى عليه السلام لما سمع هذا
القول من فرعون قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة

من لسانى يفقهوا قولى فاستجاب الله دعاءه وسمع ندائه فقال قد أوتيت
سؤلك يا موسى وحل الله تلك العقدة وأطلق تلك الحبسة (حدثنا) قالوا
هو معنى قصير يحويه لفظ طويل (وقال) أكنتم بنى منى هو أن تكلم فوق
ما تقتضيه حاجتك (وقالوا) الى الناطق أعنى من الى الساكت لأن المنعم
يأتى ما لا يرضاه ويطلب فوق ما فى قواه (وقالوا) الى بلاغة يعنى (كما ذكر)
أن ربيعة خطب فاطال وأعجبت نفسه والى جانبه أعرابى قالت فت اليه وقال
يا أعرابى ما تعدون البلاغة فيكم قال قلة الكلام مع الاصابة قال فما تعدون
الى قال ما كنت فيه منذ اليوم قال الشاعر

واذا خطبت على الرجال فلا تكن * هدر الكلام تقوله مختالا
واعلم بأن من السكوت سلامة * ومن التكلم ما يكون خبالا
(وقال كسرى) عى الصمت خير من عى الكلام (وقال الجاحظ) يذم رجلا
بالى والجبن لم أدر جباناً أبرأ منه ولا جرباً أجن منه نظم بعض الشعراء
معناه فقال

حصر مذهب جري جنان * خير عى الرجال عى السكوت

(فما يشين حسان الصور الى فى البيان والخبر)

(قالوا) فضل الانسان على الحيوان بالبيان فاذا نطق ولم يفتضح عادبهما
(ويقال) عالى حرواة ولا يفتقوص البيان بهاء ولو حكت بافروخه فى عنان
السماء (وقالوا) الى داء دواؤه الخرس (وتكلم وجعل) عند معاوية وكان
ذا عى فقال عمرو بن العاص سكوت الا لکن نعمة وقال معاوية وكلام الاعمق
نعمة (وقالوا) البيان بصرو والى عى والبيان من نتائج العلم والى من
نتائج الجهل (يمكى) أن رجلاً قام الى محمد بن عبد الملك الزيات فقال له انى
مظالمك فقال هذا كلام يحتاج الى شهود وبيئة وأشياء غير ذلك فقال
الرجل أصلك الله الشهود هم البيئة والبيئة هم الشهود وأشياء غير ذلك
حصر عى وزيادة هى نقص فى القيام بحجتك فضحك منه وكشف ظلامته
(وقيل لبرزجهم) أى شئ أسترالى قال عقل قالوا فان لم يكن له عقل قال
فقال قالوا فان لم يصحكن له مال قال فاخوان يعبرون عنه قالوا فان لم يكن
له اخوان قال يكون شيئاً صامناً كالجر ولا يلحقه ضرر وقال الشاعر

وما حسن الرجال لهم بزين * اذ لم يسعد الحسن البيان
كفى بالمرء عيبا أن تراه * له وجه وليس له لسان

(آخر)

والصمت أذن للفتى * مالم يكن عيبه
والقول ذو خطر اذا * مالم يكن لب يعينه

(وقال الجاحظ) لا يعاب الاخرس ولا يلام من استولى على بيانه العجز ويذم
المصرو ويؤنب العي (وصف) أعرابي قوما بالي فقال منهم من يتقطع كلامه
قبل أن يصل الى لسانه ومنهم من لا يبلغ كلامه أذن جليسه ومنهم من يبلغ
كلامه الاذان فيحملها عبا ثقلا الى الازدهان قال شاعر نزل لسانه عن العي
وما بي من عي ولا أنطق الخنى * اذا جع الاقوام في الخطب محفل

(آخر)

وقلتا بلا عي وسنا بطاقة * اذا النار يوم الحرب طال اشتعالها

* (ومن علامات العي الواضحة وسمات اللكن القاضية)

(الاستعانة) وهو أن يرى المخاطب اذا كل لسانه يقول عند مقاطع كلامه
للمخاطب استمع الى واسمع مني وألست تفهم وافهم عني * ومنهم من يقول
في خلل كلامه أما قولي كذا فأعني به كذا ولا يريد التفسير ولكن بعيد
كلامه بصيغة أخرى تكون غير مراده الا قول فيبانه أبدا يقصر عن إيضاح
اشكاله وان أتى بأنواع الكلام وأشكاله (وذم) بعض البلغاء عيبا فقال
قلبت الفطنة ولسانه بادي اللكنة ولقظه ظاهر الهجنة شديد التعاون
بين التهاقت ادعسته ودعته المساجلة والمساورة تناب للعطاس وتناقل
للنعاس وتشاغل بحس اللجة ومن الجهة وقرع السن وقتل الاصابيح
فجزء ظاهر وعيه حاضر شاعر في مثل ذلك

ملى يهر والتفات ومعه * ومسحة عشون وقتل الاصابيح

(ومن علامته) التحنن من غير داء والتناوب من غير روية والاكباب
في الارض من غير علة

(وقال ابن المعتز)

ومن الكبار مقول منتنع * جم التحنن متعب منهو

* (ومن عيوب اللسان المريبة للأحسان المزرية بقدر الإنسان) *
 القمة والفأفة والعقلة والحبة والقف والرثة والغمة والطمطة
 والسكنة والغنة واللثة (قال الأصمعي) القمة اذا تنعت في التام فهو تمام
 (واذا) تردد في الفاء فهو فأفاه قال الرازي
 ليس بفأفاه ولا تمام * ولا كثير المهجر في الكلام
 (والعقلة) التواء اللسان عند الكلام (والحبة) تعذر النطق ولم يبلغ حد
 الفأفاه ولا التمام * ويقال انها تعرض أول الكلام فاذا مر فيه انقطعت
 (والقف) ادخال بعض الكلام في بعض قال الرازي
 كأن في فيه لفيفا ان نطق * من طول تحيس وهم وأرق
 (والرثة) ايصال بعض الكلام ببعض دون افادة (والغممة) أن يسمع الصوت
 ولا يبين لك تقطيع الحروف ولا يفهم معناه (والطمطة) أن يكون الكلام
 شبيها بكلام العجم وهي حيرية * وقالوا هي ابدال الطاء بالثاء لانها من مخرج
 واحد فيقولون السلطان والشيخان بمعنى السلطان والشيطان وكانت في
 لسان زياد بن سلي الاعم * وكان خطيبا شاعرا كاتباً (والسكنة) هي
 ادخال بعض حروف العرب في بعض حروف العجم وتشترك فيها اللغة لتركية
 والنبطية وهي ابدال الهاء من الحاء وانقلاب العين همزة وكانت في لسان
 عبيد الله بن زياد وصهيب الرومي رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (وذكر) أن مولى زياد قال أيها الأمير اهد والناس همار وحش يريد
 اهد والناس همار وحش فلم يفهم زياد فوله فقال ما تقول ويك فقال اهد والناس
 ايرا فقال زياد رجعنا الى الاول فهو خير (وحكى الجاحظ) ان وازد انقار
 القارسي كان له كاتب جلف في لسانه لكنه فأملى عليه يوما كتابا
 انا اعتبرنا الحاصل بالهاء فوجدناه ألفا فكتبها الكاتب كما لفظ بها فلما
 أعاد عليه ما أملاه فطن لاجتماعهما على الجهل فقال أنت لاتحسن أن تكتب
 وأنا لا آحسن أن أملى فكتب الجاحظ ولا تعجم الجيم (والغنة) أن يشرب
 الصوت الخيشوم (والخنسة) ضرب منها (والترخيم) حذف بعض السكامة
 لتعذر النطق به (واللثة) قال الجاحظ في كتابه البيان الحروف التي يدخلها
 اللثة أربعة وهي القاف والسين والراء واللام (قالت) تعرض للقاف

فإن صاحبها يجعل القاف طاء فإذا أراد أن يقول قلت وقال قال طلت وطال
بمعنى قلت وقال ومنهم من يبدلها كافا فيقول كلت وكال بمعنى قلت وقال
وصككت في لسان أبي مسلم وعبيد الله بن زياد * وقال بعض الشعراء في أم
ولده يصفها بذلك

أكرم ما أسمع منها في السمر * تذكيرها لآتي وتأنيت الذكر
والسوءة السوء في ذكر القمر

لأنها كانت إذا أرادت أن تقول القمر قالت الكمر والكم يرجع كمر
وهي حشفة الذكر (وأما) التي تعرض للسين فانهم يبدلون بها تاء فيقولون بسم الله
إذا أرادوا بسم الله ويثروه الله بمعنى يسره الله وهي مستحسنة من الجوارى
والغلمان وأحسن ما سمع فيها قول بعضهم

وأهيف كالللال شكوت رجدي * إليه بحسنة وأطلت بش
وقلت له فسدتك النفس صلي * تخر حسن الثواب فقال بش

(ومن قبيل الإبدال) إبدال التاء المثلثة بالتاء المثناة وكانت في لسان شعبية
وذلك فاش في لغة أهل صعيد مصر وما أقصهم إذا قالوا ثلاثة آلاف وثلاثة
وثلاثة وثلاثين وقلت وفي الناس من يبدل الجيم ضادا وهم من أهل صعيد
مصر أيضا فإذا اجتمع لاحدهم جيم وضاد في كلمة مثل ضج وخجر قالوا جض
بعضر يجعل الجيم ضادا والضاد جيم وفي الناس من يبدل الخاء المعجمة حاء
مهملة فيقول في خوخ حوح وفي خخال حخال وهي مستحسنة من الغلمان
والجوارى (وأما) التي تعرض في الراء فهي أربعة أحرف فمنهم من يجعلها غينا
مجهمة فإذا أرادوا أن يقولوا عمرو قال عمغ وهي غالبية على لسان غالب أهل
دمشق والمحبة أنه إذا اجتمع لهم راء مع غين في مثل رغيف تطلقوا بالراء غينا
وبالغين راء فيقولون غريف ومنهم من يجعلها عينا مهملة فإذا أراد
أن يقول عمرو قال عمع ومنهم من يجعلها ياء فيقول عي ومنهم من يجعلها
زايا فيقول عز وهي لغة حبشية ومنهم من يقولها بالطاء أخت الطاء والاولى
كانت في لسان محمد بن شبيب الخارجي والثانية كانت في لسان واصل بن عطاء
المعزلي وكان لاقتداره على الكلام يتجنب النطق بها حتى كأنها ليست من
حروف المعجم (ومن عجيب ما يحكي عنه) أنه ذكر بشار بن برد بكلام أسهب فيه

وأظن فلم يأت بكلمة فيها راء وهو ما لهذا الاعى المكنى بأبي معاذ من يقتله
والله لو لا أن قتله خلق من اخلاق الغالبة لمعت اليه من يعرج بطنه على
مضجعه يريد بقوله الاعى يعنى الضير وقال المكنى بأبي معاذ ولم يقل بشار
ولا ابن برد وقال من اخلاق الغالبة ولم يقل المغيرة وقال من يعرج ولم يقل
يقرو وقال على مضجعه ولم يقل على فراشه

(ولبعضهم فمين يلتغ بالراء)

ويجعل البرقعا في تصرفه * وجانب الراء حتى احتال للشعر
ولم يقل مطرا والقول بهجلا * فقال بالغيت اشفا فاما من المطر

ولبعضهم فمين يلتغ بالراء أيضا

ولتغته لو أن واصل حاضر * ليسعها ما أسقط الراء واصل
(وأما) التي تعرض في اللام فان من أهلها من يبدلها يا فيقول أعنيبت بمعنى
اعتلت وبدل جعل جى وهي أوضعهن لنى المرواة وقوم يجعلون اللام كافا
وهي فيجة ولا حاجة بناء الى تكملة بيان هذه الحروف (قال الجاحظ) وليس
المبلاج والتمتام والالتغ والافأفاه وذو الحيسة وذو اللقف والرثة في سبيل
من حصر في خطبته وعي في مناضلته وخصومته

وقد يكون البليغ عيبا عند سؤا ل مطالبه

كالعاشق مقي رام شكوى ماله لمحبه

(سئل) محمد بن أبي دؤاد متى يكون البليغ عيبا قال اذا سأل ما يتمناه وشكى
حبه الى من بهواه ثم أنشد

بليغ اذا يشكو الى غيرها الهوى * وان هو لا فاهها فغير بليغ

(آخر)

فالت عيت من الشكوى فقلت لها * جهد الشكاية ان أعيا عن الكلام

(آخر)

وكم من حديث قد خبأناه للقا * فلما التقينا صرت آخر من أبكا

(آخر)

عى المحب لى الحبيب بلاغة * ولر عا قتل البليغ لسانه

(قال بعضهم) موطنان لا آتف من العى فيهما اذا شكوت الى محبوبى عشق

وإذا سألت حاجة لنفسي فإن السائل قد يهاب المسؤول ويتبعه مع الهيبة ذل السؤال (وسأل العنابي) رجلاً حاجة فاقبل في كلامه فقال له مالك من طوق في ذلك فقال كيف لا يقل كلامي ومعى حيرة الطلب وذل المسئلة وخوف الرد (وحكى) أن الفضل بن الربيع سار بعد نكبته إلى أبي عباد واسعة ثابت ابن يحيى يسأله حاجة فارتج عليه فقال يا أبا العباس أبيع هذا البيان خدمت خليفتين فقال أنا تعودنا أن نستل ولا نسأل فاستعبر لكلامه ورقط لخاله وقضى حاجته

(على بن الجهم)

ان دون السؤال والاعتذار * خطة صعبة على الاحرار
ارض للسائل الخضوع وللقا * ذف ذنباً مضاضة الاعتذار

* (واما ما يعترى العاشق المشوق من الاخغام عند رؤية المعشوق) *

فكما قال أبو بكر الصنوبري

آية من علامة العشاق * اصفرار الوجوه عند التلاق
وانقطاع يكون من غيري * وولوع بالصمت والاطراق
(آخر)

فما هو الآن أراها فجأة * فابته لا عرف لذي ولا نكر
وأنسى الذي قد كنت فيما أقوله * كما يتناسى لبشار بهما النمر
(عمرو بن ربيعة)

فصل عن لشدة الوجد على * وجفان الذكاوعى لسانى
ونسيت الذى تطمت من القو * ل لاديهما وغاب عنى بيانى
(آخر)

أفكر ما أقول اذا التقينا * وأحكم دائماً جميع المقال
فأنساها اذا نحن التقينا * فانطق حين أنطق بالمحال

* (ولبعض الصوفية) *

ينوى العتاب له من قبل رؤيته * فان رآه فدمع العين مسكوب
لا يستطيع كلاماً حين ينظره * كل اللسان وفي الاحشاء تلهيب
(وقال) أبو المعالى شيدله الصبوة والشوق والارتياح والتوق والفراق

والناهف والقوت والتأسف دواع تستأثر الصبر وتحصر عن وصفها
للحبيب السنة المحصر

• (ومعايشين البليغ بن أترابه عطل بيانه من حلى اعرابه) •

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والقراءات
(وكان) أيوب السخيتاني يقول تعلموا النحوفاته جمال الوضيع وتركه هجنة
للشريف (شاعر)

النحو يصلح من لسان الالككن • والمرء كرمه اذا لم يلحن
فاذا أردت من العلوم أجعلها • فأجلها منها مقيم الالسن
لحن الشريف يحطه عن قدره • وتراه يسقط من لحاظ الاعين
وترى الدني اذا تكلم معربا • نال التباهة باللسان المعلن
ما ورث الآباء فيما ورثوا • أبناءهم مثل العلوم فأتقن
(آخر)

لولا يكن في النحو إلا أنه • يذرا الضئيل من الرجال مهيبا
يخشى التكلم حيث حل كأنما • أضحي بأفواه الانام رقبيا
(وقال) عمر تعلموا العربية فانها تقوى العقل وتزيد في المرواة (وقال) عبد الملك
ابن مروان اللعن في المنطق أقبح من آثار الجدرى في الوجه (وسمع) المأمون
لحن من بعض ولده فقال ما على أحدكم أن يتعلم العربية يصلح بها لسانه
ويفوق أقرانه ويقبم أوده ويزين مشهده ويقل حجج خصمه بمسكات
حكمه أبسر أحدكم أن يكون كعبده أو أمته فلا يزال الدهر رأسه يركلته
(سمع) الاعشى انسايا يلحن فقال من هذا الذي يتكلم وقلبي منه يتألم (وقال)
الحسن البصري رحمه الله فليست فأخاف أن لا يستجاب لي (وفي الحديث)
إن الله لا يسمع دعاء مطرونا • والعلماء لا يرون الصلاة خلف اللعنة وكيف
لا يكون كذلك وأدنى حركة مغيرة للمعنى مؤدية الى الكفر (قال) سعيد بن
مسلم دخلت على الرشيد فلا قلبي رعبه فلما لحى خف على أمره (بحكى) أنه
لم يسمع من الحسن البصري ولا من الشعبي ولا من أيوب بن القريه ولا من
عبد الملك بن مروان لحن قط في جسد ولا هزل (وكان) سيدي به واسمه عمرو بن
قنبر يختلف الى حماد بن زيد يقرأ عليه الحديث فكان يلحن في قراءته فبرده عليه

حادثاً برمه يوماً لحنه فقال له كم تلحن أمالك مرواة فجل ووجم فلما قام من مجلسه انقطع الى الخليل بن أحمد فقرأ عليه النصوص فبه وفاء وسار ذكره في الاتفاق

• (وهذه نبذة مستحسنة من التعريف بنوادرهم المستظرفة في التحريف) •
 قال يوسف بن خالد لعمر بن عبيد ما تقول في دجاجة ذبحت من قفاها قال
 أحسن قال من قفاها قال أصح قال من قفاؤها قال له عمرو ما عنا لئيم هذا قل
 من قفاها واسترح وأرح وكان يوسف يقول هذا أحر من هذا أي أشد حرة
 (وكان) الوليد بن عبد الملك لحنه خطب الناس يوم عبيد فقرأ في خطبته بالبيتها
 كانت القاضية وضم التاء فقال عمر بن عبد العزيز عليك وأرا حنا منك
 ودخل اليه أعرابي وعنده عمر بن عبد العزيز فقال له من أنت ووصل الهمزة
 فظن الأعرابي أنه يقول منتب فقال المنسة لله ولا مير المؤمنين فقال عمر
 للأعرابي إن أمير المؤمنين يقول لك من أنت قال فلان بن فلان قال ما شأنك
 وفتح النون قال جدرى في وجهي وفتح بساقى قال عمرو ويحك إن أمير المؤمنين
 يقول لك ما شأنك وضم النون قال ظاني ختنى قال ومن ختنك وفتح النون
 قال وما سؤالك عن ذلك يا أمير المؤمنين فحسم عنده نابالدية قال عمران أمير
 المؤمنين يقول لك من ختنك وضم النون قال فلان وقيل للوليد إن العرب
 لا تحب أن يتولى عليها إلا من يحسن كلامها فجمع أهل النحر ودخل بيتا ليتعلم
 فيه النحر فأقام فيه ستة أشهر ثم خرج منه أجهل من يوم دخل وكان
 بشر المريسى عن شهر اللحن دعا القوم فقال قضى الله لكم الحوائج على خير
 الوجوه وأنها فأنكروا عليه لحنه فقال قاسم التمار يصح هذا على قول
 الشاعر

إن سلبي والله يكلاها • ضنت بشي ما كان يرزادها
 فكان احتياج قاسم أطرف من لحن بشر (وكان) خالد بن عبد الله القسري
 لحنه وفيه يقول ابن نوفل من أبيات
 وألحن الناس كل الناس قاطبة • وكان يولع بالتشديق والخطب
 (قرأ) سابق الاعمى ولا تشكوا المشركين حتى يؤمنوا فقال بعض الجبان
 ولان آمنوا (ترافع) الى زياد رجل وأخوه في ميراث فقال إن أبوه مات وان

أخينا وثب على مال أبا رافا كله فقال زياد الذي أضعفت من نفسك أضرت
 عليك مما أضعفت من مالك * وأما القاضي فقال لا رحم الله أبالك ولا جبر عظم
 أخيك قم في لعنة الله وسر سقره (وقال رجل) للاعمش من أين أقبلت قال من
 السوق قال وما اشتريت قال عمل قال هلا زدت ألف فقال لها لا اعمش وه لا
 زدت في ألفك ألفا (وعكسها) ما حكى أن رجلا قال لسعيد بن عبد الملك
 تأمر نائبا قال نعم يتقوى الله واسقاط الألف (ويحكى) أن خالد بن صفوان
 دخل الحمام يوما وفي الحمام رجل معه ابنه فأراد الرجل أن يعترف خالدا
 ما عنده من البيان فقال لولده يا بني اغسل يدك قبل وجهك والتفت إلى
 خالد وقال يا أبا صفوان هذا كلام قد ذهب أهله فقال خالد هذا كلام ما خلق
 الله له أهلا قط

الفصل الثاني من الباب السادس

في ذكر من قصر باع لسانه عن ترجمة ما في جنانه

قيل لابن المقفع وكان مقبعا عن نظم الشعر لا تقول الشعر قال الذي
 أرضاه لا يحب والذي يحب لا أرضاه

وزهدني في الشعر أن قريحتي * بما تسعيد الناس ليس تجود

وقال ابن عبدون الكاتب

قلبي من العلم ملو بجوانبه * وذا اللسان كليل لا يواتيني

* (فمن أرتج عليه من خطباء المحافل وفرسان المنابر والمجافل)

(يزيد بن أبي سفيان) كان أبو بكر رضي الله عنه ولاء ربه من أرباع الشام
 فلما وقى المنبر ارتج عليه فقطع الخطبة وقال سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد
 عي يانا وأنتم إلى أمير فحال أخرج منكم إلى أمير قوال ثم نزل وروى هذا
 الكلام لعثمان بن عفان وعليه أكثر المؤرخين (ومعد) عبد الله بن عامر
 منير البصرة في يوم عبد الاضحى فحصر فقال لأجمع عليكم عبا وبخلا ادخلوا
 سوق الغنم فن أخذ شاة فهي له وعلى ثمنها (ثم معد مرة أخرى) فحصر فالتفت
 يمينا وشمالا فرأى عتاب بن ورقاء وكان شيخا أملع فقال أما بعد يا أملع فوالله
 ما غلطني غيرك فلعنها الله من صلعة على به فلما مثل بين يديه أمر أن يضرب

عشرين سوطا ومنعه من دخول المسجد الجامع بعدها (وصعد) عدى بن
 ارطاة المنبر فلما رأى جمع الناس أرتج عليه فقال الحمد لله الذي يطعم هؤلاء
 ويسقيهم ثم نزل (وصعد) روح بن حاتم المنبر فلما رأى الناس قد أصغوا إليه
 باسمعهم ورمقوه بأبصارهم قال نكسوا رؤوسكم وعضوا أبصاركم فإن المنبر
 مركب صعب وإذا الله يسر فتح فقلنا تعسر ثم نزل (وخطب) مصعب ابن
 حيان أخو مقاتل بن حيان خطبة نكاح فحصر فقال لفتوا موتا كم قول
 لا إله إلا الله فنالت أم الجارية بحمل الله موتك وأراح منك الهذا دعوناك
 (وصعد) وازع الشكري المنبر يوم جمعة فلما رأى جمع الناس هاجمهم فحصر
 فقال لولا أن امرأتى جلتنى على أتيان الجمعة ما جعت وأنا أشهدكم أنهم طالق
 ثلاثا ثم نزل (وخطب) ثابت مولى يزيد بن المهلب فارتج عليه قتل وهو يقول
 فالأكن فيكم خطيبا فأننى * بسبقى إذا جدد الوغى لخطيب
 فبلغ ذلك المهلب فقال لو قال هذا على المنبر لكان من أخطب الناس
 (وخطب) خالد بن عبد الله القسري فارتج عليه فقال إن هذا الكلام يجرى
 أحيانا ويعسر أحيانا وربما كوبر فأبى وعوج قنبا والتأني لمحيته خير
 من التعاطى لايه وتركه عند تنكره أفضل من طلبه عند تعذره وقد يختلط
 من الجرى بجنانه وينقطع من الذرب لسانه وسأعود فأقول ثم نزل (وارتج)
 على أبي العباس السفاح قتل ثم صعد وقال أيها الناس إن اللسان بضعة
 من الإنسان بكل لكلاه ويرتجل لارتجاله ونحن أمراء الكلام بنا تفرعت
 فروعه وعليها تهذلت نسونه وأنا لا نتكلم هذرا ولا نسكت حصارا بل نسكت
 معتبرين وننطق مرشدين (وذكر المسعودي) أن المعتضد خرج يوم الفطر
 وكان يوم الاثنين سنة ثمان وسبعين ومائتين إلى مصلى أحدثه بالقرب
 من داره ليصلي بالناس فكبر في الركعة الأولى ست تكبيرات وفي الثانية تكبيرة
 واحدة فلما فرغ من الصلاة صعد المنبر فحصر ولم يسمع له خطبة وفي ذلك يقول
 الشاعر يعتذر عنه في هذا المقام

حصر الامام ولم يبين خطبة * للناس في حل ولا حرام
 ما ذاك الا من حياء لم يكن * ما كان من عى ولا الخمام
 (وخطب) داود بن علي فارتج عليه فقال اتقوا الله وافتقوا ما أمركم به

وانتهوا عما فيها كم عنه ثم نزل ولقد جمع في هذه الكلمات بين الحكمة وفصل الخطاب وأحسن اذم في النصيحة وأطاب (صعد) بعض الخطباء لتبر فصر بعد الحيلة فكررها مرارا فقال بعض من حصره على ما أبلانا منك فانه لا يصمد على المكر وغيره ثم ولى وهو ينشد

ختم الله على لسان عذافر * خفا فليس على الكلام بقادر
فاذا أراد النطق خلت لسانه * لما نحرزكه لصقرا فافر

(قال) ابن ذولاق في أخبار ولاية مصر لم يكن الناس يصلون بجامع العتيق صلاة العيد حتى كانت سنة ست وثمانمائة أو ثمان مائة صلى فيه العيد أحمد بن عبد الملك الفهمي المعروف بابن أبي سحير صلاة عيد الفطر ويخالف انه خطب يومئذ في دفتر فكان يحافظ منه ان قال اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مشركون فقال فيه الشاعر

وقام في العيد لنا خطبا * يحترض الناس على الكفر

(ومن أرتج عليهم من الأئمة في محرابه وكان تركه للصلاة خوف الخلل أخرى به)

رجل صلى يقوم فقرا فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وارتج عليه فجعل يكررها فقال له يزيد والله انك لا تحسن القرآن فما ذنب الشيطان (صلى) سيفويه القاص يقوم فقرا سورة الاخلاص فارتح عليه عند رأس آيتين منها قالت فت الى من خلفه وقال من أراد أن يسمع باقي السورة فليحضر مسجد بني فلان ثم خرج وتركهم (وصلت) أعراية مع قوم فقرا الامام وأكبروا الايامي منكم ثم ارتج عليه فجعل يرددها مرارا فخرجت المرأة تعدو حتى لحقت باختها وقالت يا اختاه لم يزل الامام يأمرهم بنكاحنا حتى خشيت أن يقعوا على (وخرج رجل) من بيته مغلسا فترى مسجدا يصلي فيه الصبح فدخل لبصلي فقرا الامام القائمة وابتدأ سورة يوسف فلما انتهى الى قوله تعالى قلن أبرح الارض حتى يأذن لي أبي أو يصبركم الله لي فرددها مرارا فقال الرجل لي من خلفه فان لم يأذن لك أبوك الى الظاهر يطول مقامى معك يفوتنى قضاء حاجتى ثم مضى وتركه (وأرتج) على الحاجب في صلاته فلم يجسر أحدا أن يهديه لما ضل عنه فتن قرله تعالى ردها على فردت عليه فله درهم ما أحسن ما أجال فكره حتى أدركه الفهم العازب ولم تبطل صلاته

بكلامه بل كان من أشرف المواهب (وأحسن منها) ما حكي أن المهدي لما رآه
انطلاقة على الناس من الغداة في داره فارحج عليه فهدب أن يلقن مائسي فلما
طال عليه انتظار من يرشده تلى قوله تعالى أليس منكم رجل رشيد فرد الراشد
الشارد على النائد : اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد فحضرت صلاة
المغرب فتقدم الكسائي فصلى فارحج عليه في سورة قل يا أيها الكافرون فلما
سلم قال اليزيدي قارئ الكوفة برحج عليه في سورة قل يا أيها الكافرون فحضر
صلاة العشاء فتقدم اليزيدي فارحج عليه في سورة الفاتحة لمسلم قال له
احفظ لسانك أن تقول قبلي * أن البلاء موكل بالمنطق

(حدث) أبو الحسن بن راهويه قال صلى يحيى بن المعلى الكاتب فقرأ قل هو الله
أحسند فغلط فيها وأورج عليه وكان في المجلس أبو نواس والعباس بن الاحنف
والخليع وصريع الغواني فقال أبو نواس

أكر يحيى غلطا * في قل هو الله أحد

(فقال الاحنف)

قام طويلا ساكا * حتى اذا أعيا سجد

(فقال الخليع)

يزحرفي محرابه * زحرف جلي لولده

(فقال الصريع)

صكأ نعل سانه * شد بجبل من مسد

واتصلت هذه الحكاية بأبي علي بن رشتي فقال

ونسى الجديفا * حرت له على خلد

هذا ما أورده ابن رشتي في كتاب العمدة (ثم) اني عثرت عند مطالعني لكتاب

بدائع البداهة على زيادة وجب ذكرها وهو ما حكي ان أبا العباس بن المطيئة

لمسمع هذه قال

ورام ثيابا غريذا * يقرؤمغا وجد

* (ومن أخذ إلى بعنان قلبه وظهور كلف التكلف في صفحات كلمة) *

ما حكي أن بعضهم تنب لي بعض العمال على مدينة حلب يخبره أن سلتدين
من ثواني للدين غرقا (مأمناله) اعلم أيها الامير أعزاه الله ان سلتدين

أى من كين صنفقا أى غرقا فهلك من فيهما أى تلقوا نكتب اليه العامة بنا
 على الحكاية يستغفبه ورد كتابك أى وصل وقضضناه أى قضضناه وقهمننا
 مافيه أى علمناه فأدب كتابك أى اصفعه واصرفه أى اعزله واستبدله
 أى غيره فانه مائق أى أحق والسلام أى قد نقضى الكتاب (وكتب) بعض
 عمال طاهر بن الحسين اليه كتابا رفيه وقد رجعت الى الامير ثوب ديباج أحر
 أحر أحر فكتب طاهر اليه قد قرأت كتابك فقلت أنك أحق أحق أحق
 فأقدم أقدم وأقدم والسلام (ومما) عابه ابن الاثير من كلام المتوسلين القدماء
 وادعى أنه قصور روى في صناعة الانشاء وهو أشبه شئ بالاقراء والابطاء قال
 في فصل من كتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر اذا وردت في كلام
 المترسل حجتان يدان على معنى واحد كانت احدهما كافية في الدلالة
 عليه والاخرى من حشو الكلام الذى لا يحتاج اليه (وقد) وجدت كثيرا
 من ذلك في كلام المنلقين من أهل هذا الشأن كالصائى وابن العميد (فمن ذلك
 قول الصائى في تحميده) الحمد لله الذى لا تدركه الا عين بالخطاطها ولا تحده
 الا لسن بالخطاطها ولا تخلقه العصور بمرووها ولا تهزمه الدهور بمرورها
 ثم انتهى الى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم ير لكفرا أثرا
 الاطمسه ومحاه ولا رجعا الا زاله وعفاه فلا فرق بين مرور العصور وكرور
 الدهور وكذلك لا فرق بين محو الاثر وتغفية الرسم (ومن كلامه أيضا من
 كتاب) وقد علمت ان الدولة العباسية لم تزل على سالف الايام وتعاقب الاعوام
 فمثل طور او تصح أطوارا وتلتا مرة ونسقل مرارا من حيث أصلها
 واسع لا يتزعزع وبنياتها ثابت لا يتضعضع فعلوم أن الاعتلال والالتيات
 بمعنى والطور والمرة بمعنى والرسوخ والثبوت بمعنى (وله من كتاب) وصلنى
 كتابه مئة قصاصة من الاعتزاء الى امارة المؤمنين والتقليد لامور المسلمين بما عراه
 الزكية مجوزة لاستمراره وأرومته العلية مسوعة لاستقراره (ومنه) فلا يترك
 من اتساق أشرف كل قطر وفاضله واعيان كل صقع وأما مثله فهذا السجع
 كله متساوى الالفاظ والمعاني فان امارة المؤمنين وتقليد أمور المسلمين
 بمعنى وكذلك الاعراق والارومة بمعنى والتجوير والتسوية بمعنى وكذلك
 الاعيان والامائل والقطر والمقع (ومن كلام ابن العميد في كتاب) وهو

لا يوجه همته الى أعظم مرغوب الاطاع وودان ولا تمتد زيمته الى مطلوب
 الا كان واستكان وكل هذه الالفاظ مستوية المعاني (قلت) ونماذكرناه
 من هذا الفن كفاية ومقنع على أن الخاطر اذا انشرح اتقادوا اذا كل تمنع
 (ورأيت صوابا) الخاف هذه الحكاية بهذا الفصل وهي ما حكاه دعبيل الخزاعي
 قال خرجت أنا ورفيقان لي من قرية تسمى طهياتا وهي من قرى بغداد التتزه
 فيها فاقنا بها يوما فلما أردنا الانصراف قلت لرفيقي ليقل كل منا في صفة يومنا
 شيئا قال فابتدى أنت فقلت * نلنا النيد العيش في طهياتا *
 فقال أحدهما * لما حثتنا القدرح احتثانا *
 وأرقي على الآخر فقال * وأم عمرو طالق ثلاثا *
 فقلنا له ويحك ما ذنب المرأة فقال والله ما لها ذنب الا أنها قصدت على طريق
 القافية

الفصل الثامن من الباب السادس في أن اللسان المكثار لا يأمن افة الزلل والعتار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجرير بن عبد الله اذا قلت فاء وجر فاء ابغيت
 حاجتنا فلا تتكلف (وقال) بعض الحكماء الاكثار يزل اللسان ويزيل
 الاحسان (وقيل) لعدي بن حاتم أي شيء أوضع للانداسان قال كثرة الكلام
 (وقال) جعفر بن يحيى اذا كثر الكلام اختل واذا اختل اعتل * وقال خير
 الكلام ما قل ودل ولم يطل فمئل (وقال معاوية) لعمر بن العاص من أبلغ
 الناس قل من ترك الفضول واقتصر على الايجاز (وقال) خالد بن صفوان
 نيس البلاغة بحقة اللسان ولا كثرة الهذيان ولكنها اصابة المعنى والقصد
 الى اللمحة (وقال) خير الكلام ما كان عن الحصر بعيدا والاسماع مفيدا
 وهو أن يكون لا مائلا الى الحصر فتضعف اللمحة ولا الى الهدر فتلف
 المهجة قال الشاعر

للقول مستمع يري به صاحبه * منه الغلو وقد يري به الحصر
 وخير حال الفتي في القول أقصدها * بين الطريقين لا عي ولا هدر
 (وقال) هي يذري بك خير من هدر يأتى عليك (قال شاعر)
 وصمتك من غير عي السا * ن أزين من هدر المنطق

(وقال) عمرو بن العاص الكلام كالذواء ان أقلت منه نفع وان أكثرت منه صرع • وقال لولده عبد الله قصر اذا قلت واقتصر اذا طلت واياك والا كثر فاته شين العاقل وحين الجاهل (وقالوا) العنار مع الاكثار (وقال بزرجهر) من ملكه طول لسانه أهل كفضل يياه (ويقال) من طال لسانه بطل احسانه قال الفقيه منصور

لا تكثر في غير الكلام • قليل الحروف كثير المعاني

احتجاج من أمسك عن الكلام من غير خرس
وخاف من الملام فحذروا خرس

(قال الاحتف بن قيس) اللسان قبة الانسان فمن قومه زادت قيمته • وقال أكرم بن صبيح هلك الانسان في طول اللسان (وقال) سفيان الثوري لأن أرى عدوي يسهمي خيرة من ان أرميه بلساني لأن رعى اللسان لا يخطئ ورعى السهم يصيب ويخطئ قال الشاعر

ورب كلام قد جرى من عمارح • فساق اليه سهم حشف مجمل

(وقال ابن مسعود) لسانك سيف قاطع يداك وكلامك سهم نافذ يرجع عليك فاقتصد في المقال واياك وما يؤخر صدور الرجال (وقال اعرابي) الكلمة أسيرة في وثاق الرجل فاذا أنكم عاد أسيرافي وثاقها (اجتمع) أربعة من المولود على أربع كلمات تواردوا فيها موارد النصائح وأخرجوا درر معانيها من بحار القرائح قال كسرى أنا على ما أقل اقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الصين انا اذا أنكمت بالكلمة ملكتي واذا لم أنكم بهما ملكتها وقال ملك الهند عجبت لمن يتكلم بالكلمة ان ذكرت عنه ضرت وان لم تذكر عنه لم تنفعه وقال قيصر لأن أنكم على ما أقل أحب الي من أن أنكم على ما قلت فهذه كلمات صدرت عن صدور صافية من كدر الغل وغنه ليحذر بها العاقل من لدغ الكلام ونمسه (وقالوا) من أطلق لسانه بما يجب كان أكثر مقامه حيث لا يجب (وقال) صلى الله عليه وسلم ما أءى العبد شر ان طلاقة اللسان (وقال) لقمان لابنه يا بني ان من الكلام ما هو أشد من الحجر وأقذ من الابر وأمر من الصبر وأحر من الحجر وان من القلوب من اروع فازرع فيها الكلمة الطيبة فان لم تثبت كلها نبت بعضها (وقال زياد) ان الرجل لينكلم بالكلمة

يقطع بهار بقية هنز قبل بلغ امامه فيسفك دمه (ويقال) حفظ اللسان
 راحة الانسان (وقال) معصية بن صوحان طول اللسان يقصر الاجل وخطأ
 القول يصيب المقتل (ويقال) من خزن لسانه حقن دمه ومن ملك كلامه
 آمن ندمه فاللسان سيف مرهف لا ينبوحه والكلام سهم مرسل لا يمكن رده
 (وقال بعض الحكماء) الجاعل يستعمل باظهار المعاني قبل احكامها
 واخراجها وان لم يحسن أو ان غلبها فاداسدتها تخطي غرض الصواب
 (وقال) الخبرارزي

اذا مالسان المرء أكثر هدره * فذاللسان بالبلاد موكل
 اذا شئت أن تحبب عزرا مسلما * فذر وميز ما تقول وتفعل
 * (ومما اخترت من كلام الحكماء الاعلام في مدح الصمت وذم الكلام) *
 قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ أنت سالم ما سكنت واذا تكلمت فلك
 أو عليك (وقال) ابن مسعود ان كان الشوم في شئ ففى اللسان (وقال) أبو
 نواس

خل جنيتك لرام * وامض عنه بسلام
 مت بداء الصمت خير * للثمن داء الكلام
 ربما استقممت بالظن شق مغالبى الحمام
 انما السالم من الشجبم فاه بلجام
 (وقالوا) صمت يعقب الندامة خير من نطو يساب السلامة (وقالوا) الصمت
 زين الحلم وعودة العلم يلزمك السلامة ويصحبك الكرامة ويكفيك
 مؤنة الاعتذار ويلبسك ثوب الوفاء (وقال الشاعر)
 الصمت زين والسكوت سلامة * فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
 ما ان ندمت على سكونى مرة * ولقد ندمت على الكلام مرارا
 (وقالوا) لسانك كالسبع ان عقله حرسك وان آرمته افترسك (ويقال)
 اخزن لسانك كما تحزن مالك واعرفه كما تعرف ولدك وزنه كما وزن نفقتك
 وأنفق منه بقدر وكن منه على حذر فان اتفاق الصدور هم في غير وجهها
 أيسر من اطلاق كلمة في غير حقها (وقال الشاعر)
 احفظ لسانك واحفظ من شره * ان اللسان هو العدو والكاشع

وزن الكلام اذا نطقت بجملته * فيه يلوح لك الصواب اللامع
والصمت من بعد السعد بطلع * نحيابه والنطق سعد الذابح
(وقال) بعض الحكماء عليك بالصمت وان أصبت في القول وبرزت في الفضل
فانه زينة العاقل وحلية الفاضل (شاعر)

احفظ لسانك ان تقول قبيلى * ان البلاء موكك بالمنطق
(آخر)

وزن الكلام اذا نطقت فاعلم * يبدى الرجال من السطور المنطق
(وقالوا) رب كلمة جلبت مقدورا وخربت دورا وعمرت قبورا (شاعر)
اذا المرء لم يخزن عليه لسانه * فليس على شيء سواء بخازن
(آخر)

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغك انه ثعبان
كم في المقابر من قبيل لسانه * كانت تخاف لقاء الاقران
(وقالوا) كلام الرجل بيان فضله وترجمته عن عقله فاقصره على الجليل
واقصر منه على القليل وإياك وما يخط سلطانك ويوحش اخوانك فمن
أخط سلطانك تعرض للمنية ومن أوحش اخوانه تبرأ من الحزبية (شاعر)
يدل على جهل الفتى فضل نطقه * ونطق أخى العقل الرصين قليل
وان لسان المرء ما لم يحسن له * حياء على عوراته لنذيل
(وما أحسن عذر من غص بالملام على كثرة صمته وقلة الكلام) *
حيث قال

قالوا نزال كثير الصمت قلت لهم * ما طول صمتي من عي ولا خرس
الصمت أحمد في الأشياء عاقبة * وأزين الآن لي من منطق شكس
أنتشر البرزخين ليس يعرفه * وأثر الدر للعيان في الغلس
(ومن الخرافات) الموضوع على السنة الحيوانات في مدح الصمت وذم
الكلام انه اجتمع برغوث وبعوضة فقالت البعوضة للبرغوث اني لا أعجب من
حالي وحالك انا أفصح منك لسانا وأرجع ميزانا وأوضح بيانا وأكبر منك
شبابا وأكثر طيرانا ولي في بحر العبودية سباحة وفي ساحة سباحة
ومع هذا كله فقد أحاط بي القصور وأسرمني الجوع والجوع وأنت
على علالك في جميع حالاتك تأكل وتشبع وفي نواعم الابدان ترعى

قالت نعم أنت بين العالم مطمئنة وعلى رؤسهم مدبنة وطول لسانك سبب
سرمانك وأما أنا فاللطف صناعتي والصفت بضاعتي وانما توصلت الى قوتي
بسكوتي

وعمله في هذا الموضع من النفوس حسن موقع
حفظ الاسرار أن تدال على الاسرار والانتدال

قال الله تعالى حكاية عن قول يعقوب ليعوسف عليهما السلام حين ذم عليه
رؤياه فعلم منها بده أمره ومنتهاه يابني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا
لك كيدا (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضا محو ان يحكم
بالكتمان (وكان) عليه الصلاة والسلام اذا أراد غزاة وري بغيرها (ومن
أمثالهم) صدرك أوسع لسرك (ويقال) اذا انتهى السر من الجنان الى
عذبة اللسان فالاذاعة مستولية عليه وعبون الحوادث تنظر شررا اليه
(وقال) عمرو بن العاص الصدور خزان الاسرار والشفاه أقفالها والالسن
مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح سره (وقالوا) اذا ضاق صدرك عن نحوالك
فكيف تستكتمه سواك (وقال) بعض الحكماء سرّك من دمك فلا تخرجه في غير
أوداجك فانك متى تكلمت به أرقته وكما أنه لا خير في آنية لا تمسك ما فيها
فكذلك لا خير في لسان لا يحفظ سره (وقال آخر) كن على سرّك أحرص منك على
حقن دمك (وقالوا) سرّك أسيرك فان بذلته كنت أسيره (ابن نباتة العدي)
من السر عن كل مستخبر * وحاذر في الحزم الا الحذر
أسيرك سرّك ان صنته * وأنت أسير له ان ظهر

(آخر)

ولا تخبر بسرّك بل آمنه * وصير في حشاك له حجابا
فما أودعت مثل القلب مرّا * ولا أغلقت مثل الصدر بابا
(وقال) عمرو بن العاص ما وضعت سرّي عند أحد وأقشاه فلمته لاني كنت
أضيق صدرا منه حين استودعته اياه (وقال الشاعر)
اذا ضاق صدر المرء عن سرّ نفسه * فصدر الذي يستودع السرّ أضيق
اذا المرء أفضى سرّه بلسانه * ولا م عليه غيره فهو أحق
(وقال معاوية) الحمازم من كتم سره عن صديقه مخافة أن تتقل صداقه

فيذبح سره (شاعر)

احذر عدوك مرة • واحذر صديقك ألف مرة
 فربما انقلب الصديق شق فكان أعلم بالفسرة
 (وكان يقال) الكاتم سره بين احدى فضيلتين الظفر يحتاجه أو السلامة من
 شر اذاعته (ويقال) أصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم يبد له لصديقه
 (وقال آخر) كتمانك سر لك يعقبك السلامة وافشاؤه يعقبك الندامة والصبر
 على كتمان السر أيسر من الندامة على افشائه (ابراهيم بن خفاجة)
 لا تودعن ولا الجناد سريرة • فمن الجوامد ما يشيرونطق
 واذا المحك أذاع سراخه • وهو النصارى فمن به يستوثق
 (وقال الاحنف) أدنى اخلاق الشريف كتمان سره وأعلى اخلاقه كتمان
 ما أسر إليه قال الشاعر

ولست بمبدل للرجال سريري • ولا أنا عن أسرارهم يسؤل
 ولا أنا يوم المحدث سمعته • الى ههنا من ههنا بنقول
 (آخر)

توح بسرك ضيقا به • ونحسب كل أخ بكم
 وكتمانك السر من تخاف • ومن لا تخافهم أحزم
 اذا ذاع سر لك من مخبر • فأنت اذا لمته ألوم
 (وقال كعب بن زهير)

لا نقش سر لك الا عند ذى ثقة • أولا فافضل ما استودعت أسرارها
 صدر ارحبها وقلبا واسعا سمنا • لم تخش من سملها أودعت اظهارها
 (وقيل) لاى مسلم الخراساني باى شئ أدركت ما أدركت قال اتزرت بالحزم
 وارنديت بالكتمان وحالفت الصبر وساعدني القدر فادركت مرادى
 وحزت ما فى نفسي ثم أنشد

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت • عنه ما أولك بنى مروان اذ حشدوا
 ما زلت أسعى عليهم فى دمارهم • والقوم فى غفلة بالثام قدر قدوا
 حتى ضربتهم بالسيف فانتهبوا • من نوبة لم ينها قبلهم أحد
 ومن يدع غنما فى أرض مضية • ونام عنها تولى رعيها الاسد

(وأما المزاج وما ورد فيه عن إباحه ومن يحافيه)

فروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من مزح استخف به (وقال آخر)
تجنب شوم الهزل وإن كد المزاج فأنهما بإيان إذا فحالم يغلقا لا بعد عسر
وغلان إذا الفحالم يتصاغر ضرر (وقالوا) المزاج يضع قدر الشريف ويذهب
هبة الجليل (وقال) حكيم لولدهما بني إياك والمزاج فتنه يذهب بهاء الوجه
ويحط من المرواة (شاعر)

الأرب قول قد جرى من محارح * فساقي إليه الموت في طرف الجبل
وإن مزاح المرء في غير جنبه * دليل على نرط الحماقة والجهل
(آخر)

إياك إياك المزاح فاته * يطمع فيك الطفل والرجل النذلا
ويذهب بهاء الوجه بعد بهائه * ويورث بعد العز صاحبه ذلا
(ويقال) أوكد أسباب القطيعة المزاح وإن كان لا غنى للنفس عنه فليكن
بمقدار ما يحتاج الطعام من الملح كما قال أبو العباس البستي
أقد طبعك المكثور وبالمهم راحة * براح وعلة بشئ من المزح
ولكن إذا أعطيت المزح فليكن * بمقدار ما تعطى الطعام من الملح
(وقال) سعيد بن العاص لولده أقتصد في مزاحك فإن الإفراط فيه يذهب
البهاء ويجري السفهاء (ويقال) المزح أوله فرح وآخره ترح (شاعر)
امزح بمقدار الطلاقة واجتنب * مزحاً تصاف به إلى سوء الأدب
لا تغضب أحدا إذا ما زحمت * إن المزاح على مقدمة الغضب
(أبو جعفر الطبري)

لي صاحب ليس يخلو * لسانه من جراح
يجيد تمزيق عرضي * على سبيل المزاح

(الباب السابع في الذم كذا وفيه ثلاثة فصول)

(الفصل الأول من هذا الباب)

في مدح القطن والأدهان المعطية من قدر المهان

قال ابن الأنباري في كتابه الذي سماه بالزاهر قولهم فلان ذكي معناه كمل
القطنسة ثاقبها من قول العرب ذككت النار تذكو إذا زاد وقودها

(ويقال) مسلذكي اذا كان طيب الريح (قال جيل)

صادت فؤادي بعينها ومبتسم * صككاته حق أبدته لنا برد
عذب كان ذكي المسك خالطه * والزنجبيل وماه المزن والبرد

(فن) انشقت كائن مبانيه عما أخفته من زهرات معانيه فعطفت اليه قلب
شايه بعدما ألف أن يدانيه سعد بن ضمرة قالوا كان كثيرا ما يغبر على بلاد
النعمان بن المنذر وينقص أطرافها حتى عيل صبره وبدا خصره فبعث اليه
النعمان أن لك ألف ناقة جرأه على أن تدخل في طاعتي فوجد عليه وكان سعد
ابن ضمرة ضعيفا قصيرا دميما وكان ملتقا بعبادة فلما رآه النعمان ازدراء
وقال لان نسمع بالمعبدى خير من ان تراه فقال سعد أيت الملعن ان الرجال
لا تسكال بالقفران ولا يجسولك يستقي بهما من القدران وانما المرء بأصغريه
قلبه ولسانه ان نطق نطق ببيان وان قاتل قاتل جحنان فقال له النعمان أنت
ضمرة بن ضمرة (وقطر) عمر من الخطاب الى الاحنف وعنده الوفد والاحنف
ملتف بعبادة فترك عمر القوم واستنطقه فتكلم بكلامه البليغ المصيب وذهب
فيسه ذلك المذهب العجيب فلم يزل عنده في الذروة العليا الى أن عقده من
الرياسة على عميم ما كان له ثابا الى أن فارق الدنيا (قال) عبد الملك بن عمر قدم
علينا الاحنف الكوفة أصلى الرأس متراكب الأسنان أشدق مائل الذقن
ناقي الجبهة جاحظ العينين خفيف العارضين أحنف ولكنه كان اذا تكلم
جلى عن نفسه سائر العيوب (خرج) عثمان رضى الله عنه من داره فرأى عامر
ابن عبد قيس على بابيه وقد ألقى رأسه بين ركبتيه ومكان عامر شيئا دميما
أسعى فظا فأنكره وأنكر مكانه فقال يا أعرابي أين ربك قال بالمرصاد فيقال
ان عثمان لم يفهمه أحد غيره (وتطرم معاوية) الى النصارى بن أوس العدوى
الطبيب النسابة في عبادة في ناحية من مجلسه فانكر مكانه وازدراء قتيين
للنصارى ذلك في وجهه فقال يا أمير المؤمنين ان العبادة لا تكلمك انما يكلمك
من فيها وكال الرجل آذاه لآتيابه وأنشد

اني وان كنت انواحي ملققة * ليست بخزول من سجع كان
فان في المجدد ماني وفي لغتي * فصاحة ولساني غير لحان

(وأراد) بعض الاعراب مخاطبة انسان فازدراء الرجل لثلاثة ثوبه وخسة حاله وأبى أن يكلمه فقال مالكم باعبيد النياب وأشياء الكلاب حقرتوني لا طماری ولم تسألوني عن مكنون اخباری ثم أئشد

المريجي وما كلمته • ويقال لي هذا الليب الالهذم

فإذا قدحت زناده ووزنته • بالتقدزاف كما يزف الذرهم

(ودخل) كثير بن عبد الرحمن وكان يلقب بزب الز باب لقصره على عبد الملك بن مروان في أول خلافته فاقصمته عينه ففهم عنه فقال كثير بأمر المؤمنين كل عند نفسه واسع القناء شاخ البناء عالي السناء ثم أئشد للعباس ابن مرداس

ترى الرجل الضيف قتر دبره • وفي أثوابه أسد مضور

ويجيبك الطير فتيله • فيخلف ظنك الرجل البارير

بغات الطير أطولها رقابا • ولم تطل البراة ولا الصقور

خماس الطير أكثرها فراخا • وأم الباز مقللة نزور

ضعاف الأسد أكثرها زبرا • وأضررها اللواتي لا تزي

وقد عظم البعير بفيلب • فلم يستغن بالعظم البعير

يضرقه الصغير بكل أرض • وينزله على الخسف الجدير

يتوخ ثم يضرب بالهراوى • ولا عرف لديه ولا تكبر

فما عظم الرجال لهم بزین • ولكن زيتهم كرم وخير

فقال عبد الملك قاتله الله ما أطول لسانه وأمد عنانه وأجر أجنانه فقال

اني لا حسبه كما وصف نفسه وأمر له بصلة حسنة (وقال) أبو عبيد البكري

في لائسه ان كثيرا كان لا يبلغ طوله ضرورع الابل لقصره وكان اذا دخل

على عبد الملك يقول له حين يراه طأطأ رأسك لئلا يصيبه السقف ثم يكابه رفيه

يقول الحزين الشاعر

قصير قبض فاحش عنديته • بعض قراد باسته وهو قائم

(وكان الجاحظ) واسمه عثمان بن بهر دميم الصورة قبيح الوجه فاقى العيين

يحكي عنه أنه قال ما أغفلني أحد قط الا امرأة أخذت يدي وجلتني الى

نجار وقالت له مثل هذا ثم تركتني وانصرفت فبقيت متعجبا من أخذها الى مثالا

فسألت الصانع فقال ان هذه المرأة تأتي ان أصنع لها مثال شيطان تنزع به
ولدها فقلت لها اني لم أر شيطانا قط حتى أعمل على مثاله وطلبت منها مثالا
فقلت أنا أتيتك به فجاءني بك * وقرع عليه الباب يوما فخرج غلامه فستل
عنه فقال ها هو ذا يكذب على ربه قبل له كيف ذلك قال نظري في المرأة وجهه
فقال الحمد لله الذي خلقتني فاحسن صوري الا أنه كان اذا كتب وثنى
حلل الطروس باقلامه واذ انكلم لفظ الدر من مثبور كلامه (وفيه) يقول
أحمد بن سلامة الكندي يهجو ويذكر قصه

لوعسح الخنزير مسجنا ثانيا * ما كان الادون قبح الجاحظ
واذا المرأة جلت عليه وجهه * لم تمحل مقلته بهامن واعظ

(وعلى أثر قبح الصورة يقول بعض الشعراء في بحفظة)

من كان مشتاقا الى منكر * فبحفظة أنكر من منكر
لوعسح الله به ناره * أطفأها بردا ولم تنفر
وأنشد أعرابي

خبرتها أني محب لها * فأقبلت تفصلك من منطقي
والتقت فحوقاة لها * كلر شا الوسنان في قرطقي
فالت لها قولي لهذا القتي * انظر الى وجهك ثم اعشقي

(لق) أعرابي شيخ قبيح الصورة فتاة حسنة تعرض عليها نفسه فأعرضت
عنه وقالت أنت مدع غائل أم ركبك هازل قال بل لييب عاقل محب مماثل
فالت فما أصنع بك قبيحا فقيرا شيئا كبيرا قال أستمع لقريءك لو كافر بول
وأصغ شيئا لو كافر بول قال فقالت فقبحك الام بول فولي عنها
وهو يقول

ترهي على بدليها وشبابها * وتقول لي يا شيخ أنت مخدع
قبح وافلاس وشيب شاسع * وطمعت فينا أن خلقتك مطامع
فأجبتها الافلاس يذهب الغنى * والشيب يذهب الخصاب البائع
فالت فقبحك ليس فيه حيلة * والقبح ليس له دواء نافع
يا صدقها ما كان أصدق جقي * لو كان يدفع قبح وجهي دافع
رجعنا (قال بعضهم) كنت بفناء الكعبة اذ مر بنا رجل أصلع أرسح أخفج

كان اتقه بهرة أشد سوادا من است القدرة عليه ثوبان قطوبان
 فرأيت الناس يهرعون اليه من كل جانب يطلبون السبق في السلام عليه
 فقلت من هذا قالوا هذا سيد فقهاء الجواز عطاء بن أبي رباح ووصفه آخر فقال
 كان أعور أفتس أشل أعرج ثم عني بعد ذلك (قال) عثمان بن عطاء الخراساني
 انطلقت مع أبي يزيد هشام بن عبد الملك فلما قربنا اذاب شيخ على حمار أسود عليه
 قبض دنس وجبة دنسة وقلنسوة لاطية دنسة وركاباه من خشب فضحكت
 منه وقلت لابي من هذا الاعرابي قال اسكت هذا سيد فقهاء الجواز عطاء بن أبي
 رباح فلما قرب منا نزل أبي عن بغلته ونزل هو عن حماره فاعتنقا ونساء لاثم عادا
 فركبا وانطلقا حتى وقفا على باب هشام فما استقربهما بالملوس حتى أذن لهما
 فلما خرج أبي قلت له حدثني ما كان منك قال لما قيل له هشام ان عطاء بن
 أبي رباح بالباب أذن له فوالله ما دخلت الا بسببه فلما رآه هشام قال مرحبا
 مرحبا ههنا ههنا ولا زال يقول له ههنا ههنا حتى أجلسه معه على سريره
 ومسير كيته ركبته وعنده اشراف الناس يتحدثون فسكتوا فقال له
 ما حاجتك يا أبا محمد قال يا أمير المؤمنين اهل الحرمين اهل الله وجيران رسول
 تقسم عليهم ارزاقهم وعطياتهم قال يا غلام اكتب لاهل مكة والمدينة
 بعدا يا هم وأرزاقهم لسنة ثم قال هل من حاجة غير هاتين يا أبا محمد قال نعم يا أمير
 المؤمنين اهل الجواز واهل نجد هم أصل العرب وقادة الاسلام ترد فيهم
 فضول صدقاتهم قال نعم يا غلام اكتب بأن ترد فيهم فضول صدقاتهم
 هل من حاجة غير هاتين يا أبا محمد قال نعم يا أمير المؤمنين اهل الثغور يردون
 من ورائكم ويقاؤون عدوكم تجري اهلهم أرزاقهم فانه ان هلكوا
 ضاعت الثغور قال نعم يا غلام اكتب بحمل أرزاقهم اليهم هل من حاجة
 غير هاتين يا أبا محمد قال نعم يا أمير المؤمنين اهل نعتكم لا يجي صغارهم ولا يتقنع
 كبارهم ولا يكفون ما لا يطيقون فان ما يجيونه منهم معونة لكم على عدوكم
 قال نعم يا غلام اكتب لاهل الذمة بأن لا يكفوا ما لا يطيقون هل من حاجة
 غير هاتين يا أبا محمد قال نعم اتق الله في نفسك فانك خلقت وحده وتوت وحده
 وتخشى وحده وتحاسب وحده ولا والله ما معك من ترى أحد فأكب
 هشام ينكت في الارض وهو يكي قلم عطاء فلما كان عند الباب اذ ارجل

قد تبعه بكيس لأدري ما فيه دنائير أم دراهم فقال إن أمير المؤمنين امرتك بهذا فقال لا أسألكم عليه أجزا أن أجرى الأعلى رب العالمين فوالله ما شرب عنده قطرة ماء

وأكثر ما يوجد الذكاء المقرط عند العميان
فإنهم عوضوا عن البصر سرعة الحفظ وبطء التسيان

كان قتادة بن دعامة أكنه وكان يقول لقائده سعيد بن أبي عروبة فيجنب
بي الحلق التي فيها الخطافان ما وصل إلى معي شيء فأداه إلى قلبي فنتسبه (ومن)
ولدا أكنه بشار بن برد وكان رأس طبقة في الشعراء المولدين وهم أنشجع السلي
ومسلم بن الوليد وأبو العتاهية وأبو نواس وغيرهم وقال الشعر وله من العمر
أحدى عشرة سنة (ومنهم) أبو العلاء أحمد بن سليمان المصري ومن عجيب
حكايته أن أباه ذكر يا تبريرى كان يقرأ عليه فأتاه رسول من عنده أهله
من تبرير فجاء حلقه أبا العلاء فسأل عنه فأخبر أنه غائب في بعض شأنه فقال
له أبو العلاء ما يزيد به قال بحث برسالة من عند أهله فقال هات ما حتى نوصلها
إليه قال إنها مشافهة قال فاجعلها حتى نوصلها إليه قال إنها بالفارسية
قال لا عليك أن تسمعناها ولا تسقط منها حرفا فأوردناها عليه فلما جاءه التبرير
أخبر أن رجلا جاء من تبرير ومعه رسالة من أهله فقال ليسكم أخذتموها
منه فاني مشوق لها يردني أخبارهم فقبل له أنه قال إنها مشافهة فتأسف
لذلك فلما رأى أبو العلاء تأسفه قال له لا عليك أني سمعتها منه وحفظتها ثم أملاها
عليه فجعل التبرير يضحك مرة ويصيح مرة فسأله أبو العلاء عن ضحك وبكائه
فقال تارة تخبرني بما يسرني فاضحك وتارة تخبرني بما يحزنني فابكي وعني
أبو العلاء وله من العمر ثلاث سنين من جدري أصابه وقال الشعر وله إحدى
عشرة سنة (ولبشار)

وعسر في الأعداء والعيب فيهم * وليس بهاران يقال ضرير
إذا أبصر المرء المرواة والتقى * فإن عني العنين ليس يضير
وأيت العمى أبرأ وذرا وعصمة * وإنى إلى تلك الثلاث فقير
(ولعبد الله بن عباس)

إن يأخذ الله من عيني نورهما * فني قوادى وقلبي منهما نور

قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل • وفي في صارم بالقول مشهور
ولبعضهم يتوجع

عزاكي أيها العين السكوب • وصبرك انهاوب تنوب
وكنت كريمي وجمال وجهي • وكانت لي بك الدنيا طيب
واني قد شككتك في حياتي • وفارقني من الدنيا الحبيب
على الدنيا السلام خال شيخ • ضرير العين في الدنيا نصيب

من اخترع من الاوائل حكمة بشايب فكره
فكانت سببا لنوبه قدره وابقاء ذكره

(اردشير بن بابك) والمحترفات أربعة اثنتان في صدور الاسلام وهما الترد
والشطرنج واثنتان اسلاميان وهما النحر والعروض (فاما الترد) فوضعها
اردشير بن بابك وهو اول ملوك الفرس الاخيرة وأول من وضع الترد وضربها
مثلا للقضاء والقدر وان الانسان ليس له تصرف في نفسه لا يملك لها نفعا
ولا يدفع عنها ضررا ولا يقدر ان يجلب لها موتا ولا حياة ولا سعادة ولا شقاء بل هو
مصرف على حكم القضاء والقدر معرض طور النفع وطور الضرر وجعلها
أيضا تمثيلا للفظ الذي يتألف العاجز بما يجري لديه من الملك والحرمان الذي
يتلى به الخازم بما دار به عليه القلك وضعها على مثال الدنيا وأهلها فرتب
الرقعة اثني عشر يتابعدها شهر السنة والبروج وجعل القطع ثلاثين قطعة
بعدد أيام كل شهر والدرج التي هي لكل برج ثلاثين درجة ومعناها أن كل
ثلاثين درجة على سبعة أيام ومعناها الكواكب السبعة السيارة ثم جعل لها
تشبيها فوضع وشبهها بالنير وصور فيها أربعة وعشرين يتابعدها ساعات
الليل والنهار في كل ناحية منها اثنا عشر يتاوصر لها ثلاثين كليا تشبهها بإيام
الشهر ودرج القلك ثم عمل قصين شبههما بالليل والنهار وتوصل الى اتصال
ذلك للعقول بأن جعل اللعب بالقصين اللذين أنزلهما منزلة الليل والنهار فجعل
لكل قص ستة أوجه يكهاات الانسان فوق وأسفل ووراء وأمام وعين وشمال
لانه عدده نصف وثلث وسدس وجعل في كل جهة من القصين سبع نقط تحت
الستة واحدة وتحت الخمسة ثنتين وتحت الاربعة ثلاثة تشبهها بعدد الايام
وعدد الكواكب السيارة وأنزلها منزلة القضاء والقدر ثم جعلها محنة بين

بالحسن والآمل

رجلين أنزلهما منزلة الليل والنهار يشير الى أن الانسان لا يعلم من أين يأتيه الخير والشر فكأن الانسان لا يعلم عما يرد ان عليه من خيرا وشرأ وتقع أو ضرف كذا لا يعلم ما يعطيه القدر أو يسلبه هل يكون غالبا أو مغلوبا اذ ليس له من الامر شيء وأشار فيها أيضا الى تقلب القدر بالانسان فتارة يكون شريفا ثم يكون مشروفا والعكس أو يكون فقيرا ثم يصير غنيا والعكس الى ما لا نهاية له من تقلب الاطوار في تغاير الاطوار (ولقد) أحسن السرى الرفاء في وصفها من آيات

ومحكان على القوس وربما * لم يحكما فيهن حكما عادلا
اخوان قدوسا على متنيهما * سمعة تحت على البلبل غواثلا
يلقاهما المرزوق سعدا طالعا * ويراها المحروم سعدا آفلا
فاذاهما اصطبعا على كف القتي * ضراء أو تنفعا تنفعا عاجلا

(وأما الشطر نج) فان القمر من لما اقتضت بوضع الرد وكان ملك الروم يومئذ يلهيت قوضع له رجل من الحكماء يسمى مصصة الشطر نج وضر بها مثلا على أن لا قدر وان الانسان قادر بسعيه واجتهاده يبلغ المراتب العلية والخطط السنية وان هو أهملها صارت به من الخمول الى الخسيف وأخرجته من روض العيش الاريض وعما جعله دليلا على ذلك أن البيهقي ينال بمركمته وسعيه منزلة القرزان في الرياسة وجعلها مصورة تماثيل على صورة الناطق والصامت وجعلها درجات ومراتب وجعل الشاه المدبر الرئيس والقوس والفيل مر كويان له والقرزان وزيره والبيادق رعاه فكأن الواحد من الرعية اذا أعطى الاجتهاد حقه في تهذيب نفسه وتأديتها كان ذلك هو ناله على أن ينال رتبة القرزان فكذلك القرزان اذا علت همته وتمكنت قدرته طمعت نفسه الى نيل رتبة الشاه وقتله وكذلك ما يليها من القطع (ويقال) في سبب وضعها ان بعض ملوك الهند كان له ولد يسمى شاه أخرجه الى بعض الحروب فقتل فيها فهاب الناس الملك أن يعلمه بموته فوضع لهم بعض حكماء الشطر نج وبين لهم فيها ما خفي عنهم من مكاييد الحروب وكيفية ظفر الغالب وخسذ لان المغلوب وبين فيها التدبير والحزم والاحتياط والمكيدة والاحتراص والتعجيب والنجدة والقوة والجلد والشجاعة والبأس

فمن عدم شيأ من ذلك علم موضع قصيره ومن أين أتى بسوء تدبيره لان خطأها لا يستقال والعجز فيها متلف المهبج والاموال واعلم ان في ترك الحزم ذهاب الملك وضعف الرأي جالب للعطب والهلك والتقصير سبب الهزيمة والتلاف وعدم المعرفة بالتعبية داع الى الانكشاف وأمرهم أن يلعبوا بها بين يدي الملك فلما لعب بها قال الغالب للمغلوب شاه مات فقطن الملك للمراد وأمر أن يعزى بولده غمرة القواد (ويقال) ان حصص لما وضع الشطرنج وعرضها على الملك وأظهر لهم ~~مكون~~ سرها قال له اقترح ما تشتهي قال أن تضع حبة بر في البيت الاول ولا تزال تضعها حتى تنتهي الى آخر البيوت فما بلغ تعطيت فاستغنى الملك عقله واحتقر ما طلبه وقال كنت أظن بر جاحه عقلك وتوقد ففكرت أن تطلب شيأ نفيسا فقال أيها الملك انك لما صرفتني الى القنى لم يحظر بيالى غير ذلك ولا سبل الى الرجوع عنه فأنتم له الملك بما سأل وتقدم باحضار الحساب وأمرهم بحساب ذلك فاعملوا في بلوغ قصده مطايا الافكار حتى لاح لهم فهم صدقه فعرفوه بعد الانكار فلم يجدوا في بلاد الدنيا من البرمانى للعكيم بمراده ولو كانت الرمال من أمداه (وذلك) انهم وضعوا حبة في البيت الاول وفي الثاني حبتين وفي الثالث أربعة وفي الرابع ثمانية وفي الخامس ستة عشر وهكذا ولولا خشية التطويل لذكرنا ضعف عدد ها ونهاية مددها ولم اهتمل ذلك فاني وجدت بعض الخذاق حصرها بالاعداد الهندية وتظلمها في بيت من الشعر فذكرت ذلك استعسانا لوجازته (قاليت)

ها واهبط وصفر بعده زجزه وثن صفر او قل دد زود دحا

١٨٤٤٦ ٧٤٤ ٠٠٧٣ ٧ ٠ ٩ ٥٥١ ٦١٥

والهستند ١٨٤٤ ٦ ٧٤٤ ٠٠٧٣ ٧ ٠ ٩ ٥٥١ ٦١٥

(وقال السرى) من الايات التي تقدم ذكرها في صفة الترديف الشطرنج وقد احسن في قوله

وكيتبت اريج وروم اذ كيا * مر بايسل بها الذ كما مناصلا

في معرك قسم التزال بقاعه * بين الكاة المعلمين منازل

لم يسفحافيه دما وكائنا * رشع الدماء اعاليا واساقلا

تبدى لعينك كلما عاينتها * قرنين جالامقيدما ومخاتلا

فكان ذاصح يسير مقوما * وكان ذاقشوان يصطر مائلا
فأعجب لها حرا بشيرا إذا التقت * فضل الرجال ولا تثير قسا طلا

(وقالوا) ان اصل شطر نج شش رنك ومعناه ستة ألوان لان شش عندهم ستة
ورنك لون فكانهم قالوا ستة ألوان فالشاه لون والفرزان لون والقبيل لون
والرخ لون والقرس لون والبيدق لون (واما) ما اخترع في الاسلام فالنحو
والعروض (فاما النحو) فان علي بن أبي طالب رضى الله عنه هو الذي ابتكره
واخترعه (وقالوا) في أصل وضعه انه ان أبابا الاسود الدؤلي كان ليلة على سطح
بيته وعنده بنت له فرأت السماء ونجومها وحسن تلوأثوارها مع وجود
الظلمة فقالت يا أبت ما أحسن السماء بضم التون فقال أي بنية نجومها وظن
أنها أرادت أي شيء أحسن منها فقالت يا أبت انما أردت التعجب من حسنيتها
فقال قولي ما أحسن السماء فلما أصبح هذا علي رضى الله عنه وقال يا أمير
المؤمنين حدثني أولادنا ما لم نعرفه وأخبره بالقصة فقال هذا بمخاطبة العجم
ثم أمره فاشترى صحفا وأملأ عليه بعد ايام اقسام الكلام ثلاثة اسم وفعل
وحرف جاء في وجهه من باب التعجب وقال افع فهو هذا فكان ذلك اول
ما ألف في النحوي ثم قال تتبعه وزد فيه ما وقع لك واعلم يا أبابا الاسود ان الاشياء
ثلاثة ظاهرو ومضمر وشئ ليس بظاهر ولا مضمر قال فجمعت منها شيئا وعرضتها
عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت منها ان وان وليت ولعل وكان
ولم اذ كر اكن فقال لي لم تركتها فقلت لم احسبها منها قال بل هي منها فزدتها
فيها ثم جاء بعد أبي الاسود ميمون الاقرن فزاد على ما ألفه أبو الاسود ثم تلاه
في ذلك عنيسة بن معدان الذي يقال له عنيسة الفيل فزاد فيه ثم جاء عبد الله
ابن أبي اسحق الحضرمي وأبو عمرو بن العلاء فزاد في ذلك ثم الخليل بن أحمد
وكان علي بن حمزة الكسافي رسم في ذلك رسوما أخذها عنه الكوفيون ثم
أخذ ذلك سيبويه عن الخليل وكل من جاء بعده فمن يحرر كتابه يعترفون ويتقدمه
عليهم يعترفون (واما العروض) فاول من اخترعه واشدعه الخليل بن أحمد
وأبوه أول من سمي أحمد في الاسلام وهو أول من وضع العروض واستخرج
غرائبها واستنبط عجائبه وجعله ميزانا للشعر يعرف به التام من الناقص وصاغ
لهمن التفاعيل ثمانية أجزالا يخرج شعر موزون عنها صيرها له كالمناويل وهي

فعلون فاعلن مفاعيلن مستفعلن فاعلاتن مفاعلتن متفاعلن مفعولات
وهذه المناقيل مركبة من سبب ووتد (فالسبب) نوعان خفيف وثقيل
فالخفيف متحرك بعدهما كن نحو ما وهل والثقيل متحرك كان نحو لم وبم
إذا سألت (والوتد) نوعان مجموع ومفروق فالجمع متحركان بعدهما سا كن
نحو دعا ورمى وسعى والمفروق متحركان بينهما سا كن نحو كيف وجعل
البيت الشعر مثال بيت الشعر لأن البيت من الشعر لا يقوم إلا بالأسباب وهي
الاطناب والاولاد التي تضرب في الارض وتربط فيها الاطناب فيقوم البيت
وانما مثل ذلك لأن في الشعر حرفا مضطربا يطرا عليها الزخاف فسميت أسبابا
لاضطرابها تشبها بأسباب البيت الشعر وفيه حروف ثمانية لا يطرا عليها
الزخاف فسميت اولاد الثباتها * والى ما قصدنا التحليل في هذا القنيل أشار
أبو العلاء المعري في قوله

والحسن يظهر في شئين رونقه * بيت من الشعر أبيت من الشعر
ويفسر الناس هذا البيت بأن بيت الشعر يحتوي على المعاني كاحتواء بيت
الشعر على الصور * وسمى نصف البيت الاول صدرا والنصف الاخير عجزا
وأخرجوه في الصدر عروضا وأخرجوه في العجز ضربا * وحصر أقسامه
في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر جزءا وهي المختلف والمتوقف
والمتطلب والمشتبه والمتفق (فالطويل) وهو أصل دائرة المختلف مبني على
فعلون مفاعيلن ثمانية أجزاء وسمى طويلا لأنه أكثر الشعر عددا حروف
وعدد حروفه سبعة وأربعون حرفا ورجما كان مصريا فجاء على ثمانية وأربعين
حرفا (والمدني) وهو مبني على فاعلاتن فاعلن ثمانية أجزاء وانما سمي مدني
لامتداد سببه فصا وسبب في أول جزء ابتدائه وسبب في آخره (والبسيط)
وهو مبني على مستفعلن فاعلن ثمانية أجزاء وانما سمي بسيطا لان بساط
الاسباب في أول أجزاءه في الدائرة وهن يسكنن من دائرة المختلف (والواقر)
وهو أصل دائرة المتوقف وهو مبني على مفاعلتن مفاعلتن فعل ستة أجزاء
وسمى بذلك لأنه استوفى عدد أجزاءه في الدائرة فهو موفور الحركات ناقص
الحروف (والكامل) وهو مبني من متفاعلتن متفاعلتن ستة أجزاء وانما
سمى بذلك لكمال أجزاءه وحركاته وحروفه ولم ينقص منه شيء كما نقص

من الوافر ومنها انه جامع على اثنين وأربعين حرفاً منها ثلاثون متحركات فلما
كثرت حركاته وزادت على سائر الاجناس سمى كاملاً وهما يفكان من دائرة
المؤنق (والهزج) وهو أصل دائرة المجتلب وهو مبني على مفاعيلن مفاعيلن
سنة أجزاء وهو مشتق من تهنج الصوت وهو التردد لانه يتوالي في آخر كل جزء
بيان قوا اليها هو التهزج (والرجز) وهو مبني على مستفعلن مستفعلن
سنة أجزاء يسمى بذلك لأن في كل جزء منه سبعين فهو مربع لا يضطرب به والرجز هو
أن تحرك قوائم البعير مرة ونسكن أخرى (والرمل) وهو مبني على فاعلاتن
فاعلاتن ستة أجزاء وهو مشتق من السرعة في السير وهن يفسكرن من دائرة
المجتلب (والسرير) وهو أصل دائرة المشتبه وهو مبني على مستفعلن
فاعلاتن ستة أجزاء وسمى بذلك لسرعته على اللسان (والتسريح) وهو
مبني على مستفعلن مفعولات ستة أجزاء يسمى بذلك لان سريره في سهواته
(والخفيف) كرمل في السرعة وانما غوير بينهما في التسمية وهو مبني على
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ستة أجزاء (والمضارع) وهو مبني على
مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن ستة أجزاء وسمى بذلك لمضارعة الهزج وقبل
المجتب وقيل التسريح وقيل الخفيف ولكل قول من هذه الاقوال حجة
مذكورة في كتب العروض يضيق عنها الوقت ويقوت الغرض المقصود
في هذا الكتاب (والمقتضب) وهو مبني على مفعولات مستفعلن ستة
أجزاء يسمى بذلك لانه اقتضب من التسريح وقيل من السريع (والمجتب)
وهو مبني على مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن ستة أجزاء وسمى بذلك لانه اجتب
من الخفيف كما اقتضب المقتضب من التسريح وهن يفسكرن من دائرة
المشتبه (والمقارب) وهو بب دائرة المتفق لا يشرك فيها غيره وهو مبني
على فعول ثمانية أجزاء وسمى بذلك لتقارب أوتاده من أسبابه لانه سبب ووتد
ووتد وسبب فأسيابه كأوتاده وأوتاده كأسبابه (وزاد الاخفش) بجزء آخر
وسماه الخيب وهو مبني على فعان فعلن ثمانية أجزاء وهو عند التحليل غير
مستعمل ويسمى المتدارك والمختزع ورر كفن الخيل وهو والتقارب
يفكان من دائرة المتفق (نادرة) حكى أن التحليل كان له ولد جلف قد دخل
عليه يوماً فوجد أباه قد أدخل رأسه في حب وهو يقطع بيت شعر فخرج صارخاً

قوله على مستفعّلن
فاعلاتن الخ صوابه
على مستفعّلن
مستفعّلن مفعولات
الخ كما هو ظاهر اهـ

قوله على فعل الخ
الاولى على فاعلن
لانه الاصل اه
مجموعه

يقول أدركوا أبي فقد جنّ فدخل اليه أصحابه وأعلموه بما قال ولده فأنشد
مخاطباً له

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني • أو كنت أجهل ما تقول عذلتك
لكن جهلت مقالتي فعذلتني • وعلمت أنك جاهل فعسذرتك

ومن يبدع فصاحة البلغاء وصنيع بلاغة القصصاء
في وصف ذي الذهن الوقاد والطبع السليم المنقاد

وصف بعض البلغاء ذكياً فقال فلان يعلم من مفتخ الأمور خاتمه ومن يديه
عاقبته فلان له بصيرة حاضرة وروية مستأجرة كل علم في سكاتة وكل
دهاء في حركاته فلان له رأي كاهن ووطنه منجم متى حصل في عارض
مشكل وأمر معضل دله فؤاده على الهداية وأتمته من الجهالة والغواية
فلان عنده مشكل الأمر مشكول أخذه من قول حبيب

يرى الحادث المستعجم الخطيب مبهماً • لديه ومشكولاً إذا كان مشكلاً
(ولعنان جارية الناطق في جعفر بن يحيى)

بديته وفكرته سواء • إذا اشتبهت على الناس الأمور

وصدرفه اللهم اتساع • إذا ضاقت من الهم الصدور

(وصف) رجل عضد الدولة فقال له وجه فيه ألف عين وفم فيه ألف لسان
وصدرفه ألف قلب (وصف) مهمل بن هرون رجلاً فقال ما رأيت أكثر
فهما بالليل ولا أحسن تفهماً لا دقيق منه (وصف) الباخري أطر وشايفهم
ما يكتب له على ظهر الكف فقال إذا خط له صاحب عرض يئنه على ظهر
كفه وقف على المراد ورضى نيابة البنان عن الأبواب المغموس في المداد
حتى كأن لكل شعرة من يده وأعيام صغيا بانه وذالك لعمرى كالرقم على
بسطة الماء بالخيال أو كالنقش على قائم الهواء بالهباء ومن عجيب أمره
أنه في الصمم يثبت أقول في غيره

وأصلح في منفذ سمعه • صم من الصمم المطبق

فلو فتح الصور في عصره • لا قلت حيا ولم يصنع

(وصف) اليوسفي غلاماً بالذكاء فقال كان يعرف المراد باللفظ كما يعرفه باللفظ
وبعابن في الناظر ما يجري في الخاطر أقرب إلى داعيه من يد متعاطيه

حسب الذهن ثاقب الفهم يغنيك عند الملامة ولا يحوجك الى الاستزادة
 (قال أبو نواس) بصف نفسه في محبة مخدومه بالذكاء
 اذا جعل اللفظ الخفي كلامه * جعلت له عيني لتفهيمه أذنا
 (وقال) الشريف ابن طباطبا يمدح صاحبه بهذه الصفة
 لي صاحب لا غاب عني شخصه * أبدا وظلت تمتعنا بوداده
 فطن بما يوحى اليه كأنما * قد نيط هاجس فكري بفؤاده
 وكل الناس الاذكياء عيال على زياد بن أبيه (حكى عنه) انه كان يوما جالسا في
 مجلس عمر فألقى عمر على كاتبه كتابا سرافكتب الكاتب خلافا فقل زياد
 يا أمير المؤمنين انه كتب غير ما أمليت فتناول عمر الكتاب فوجد الامر كما قال
 زياد فقال عمر لزياد من أين علمت هذا قال رأيت رجعا فيك وحركة قلبه فلم أر
 بينهما اتفاقا

(الفصل الثاني من الباب السابع)

في ذكر داهية الاذكياء البديعة وأجوبة تفهم المفهمة السريعة

(قالوا) البديهة قدرة روحانية في حلية بشرية كما أن الرؤية
 صورة بشرية في حلية روحانية (ويقال) بالاحسان في البديهة تفاضلت
 العقول (ويقال) ميسور الرأي عند البديهة خير من الاطناب بعد
 الفكرة (فمن أبدع) في بديته من الفضلاء من غير ما سأل ولا ابتلاء
 (أبو نواس) وذلك أنه اجتمع ندما الاثمين في مجلس أنس وخلاعة وهو فيهم
 نخرج عليهم الاثمين في زينة مخمورا والجواري يحملته على سرير فلما
 رآه أبو نواس قال ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم
 وبقيته مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة فله حسن انتزاع
 هذا الرجل ما أبدعه وأبرعه وفكره ما أصدعه وأسرع له قد جاوز شأوا
 الاختراع في الانتزاع ونعدي الغاية وصرف العقول لاسـتـهـسان ما أشار
 اليه بهذه الآية لان أباه هرون الرشيد وجه موسى الهادي وهو وارثهما
 (وصعد) سليمان بن عبد الملك يوم جمعة المنبر ويقال الوليد وعليه أهـ كثير
 المؤرخين فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا قالوا البيعة يا أمير المؤمنين فأمر
 بهدمها فهدمت فبلغ ذلك ملك الروم فكتب اليه ان هذه البيعة اقترها من

كان قبلك فان كانوا اصابوا فقد اخطأت وان تـسـكن اصبحت فقد اخطوا
فسأل سليمان من خواص دولته الجواب فأعياهم فقال الفرزدق عن اذن
أمير المؤمنين قال قل قال يكتب اليه ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما
فسر بذلك وأمر له بعشرة آلاف درهم (وخطب) قتيبة بن مسلم على منبر
خراسان عندما قدمها واليا فسقطت العصا من يده فتطير من ذلك فقام بعض
الاعراب فسمعها وناولها اياها وقال أيتها الأمير ليس كـ كما ظن العدو وما
الصديق ولكنه كما قال الشاعر

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قرعينا بالاياب المسافر
فسرى عنه ما كان وجده من الغم وأمر له بخمسة آلاف درهم (وخرج)
ظاهر بن الحسين لقتال علي بن عيسى بن ماهان وفي مكة دراهم يفرقها على
الضعفاء وسها انهما في مكة فأسبل مكة فتبددت فتغير ذلك وتطير منه فأنشده
شاعر كان معه

هذا تفرق جمعهم لا غيره * وذهابا منه ذهاب الهم
شيء يكون الهم نصف حروقه * لا خير في امساك في الكم
(ودخل) أبو الشعمق واسمه مروان بن محمد علي خالد بن يزيد بن مزيد
الشياني وقد قلده المأمون الموصل فلما دخل الموصل من بعض الدروب
فاندق منه اللواء في بعض أبوابها فتطير خالد من ذلك فقال أبو الشعمق يسليه
عن الطيرة

ما كان منسق اللواء لطيرة * تخشى ولا سوء يكون معجلا
لكن هذا الرمح أضعف منه * صغر الولاية فاستقل الموصل
فسرى عنه ما كان وجده وكسب صاحب البريد الى المأمون بذلك فزاده ديار
ربيعه فاعطى خالد ابا الشعمق عشرة آلاف درهم
(وعمى سئل من الاذكياء فأجاب) وأنت سرعة بديته بالشئ العجيب *
ما يحكى أن المأمون دخل يوما ديوانه فرب غلام جليل على أذنه قلم فأعجبه حسنه
فقال من الشاب فقام وقال الناسي في دولتك والمؤمل لخدمتك والمتقلب
في نعمتك الحسن بن رجا فاستحسن كلامه وأمر له بمائة ألف درهم
(ودخل) محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون فسلم فقال من أنت قال

سليل نعمتك وابن دولتك وغصن من أغصان دوحتك فأعجبه وسأله عن
 حاجته فقضاها له (وقال أبو عبادة البصري) دخلت يوما دار الفخ بن
 خاقان فوجدت الشعراء في دهليز داره وبينهم صبي صغير السن قصير القامة
 فقلت ما أنت يا غلام فقال شاعر فتبسمت فحبا منه ثم قلت أجز
 ليت ما بين من أحب وبينى قال من البعد أم من القرب قلت من القرب فقال
 مثل ما بين حاجبي وعيني فقلت فإن أردناه من البعد فقال
 مثل ما بين ملتقى الخافقين فأخذت يده وأوصلته إلى الفخ وأخبرته بما دار بيني
 وبينه فحجب منه وأجازه (لام السفاح) خالد بن برمك على كثرة عطاءه وصلاته
 فقال له خالد لم أر شكري يحيط بنعم أمير المؤمنين فاستعنت بالسنة الناس
 عليها (ومثلها) ما حكى أن الواثق قال يوما لأحمد بن أبي دؤاد وقد ضمير من كثرة
 حوائجه يا أحمد قد أخلت يوت الأموال من إفراطك في الطلب للآئدين بك
 فقال يا أمير المؤمنين تاتج شكرها متصلة بك وذخائر أجزها مكتوبة لك ومالي
 من ذلك إلا عشق اتصال اللسان بخلود المدح فيك فقال الواثق والله يا أبا عبد
 الله ما منعنا لما يزيد في عشقك ويقوى من همتك وأمره أن يجري على عادته
 في عرض حوائجه (وكان) الفضل بن يحيى يرسل إلى القاسم بن إسحق البصري
 مع جوائز رقايا محتومة فيرد الجواب برقايا منشورة فنقم عليه وكره ذلك منه
 فكتب إليه القاسم رقايا تشتمل على بر ورعاي تشتمل على شكر فانت تكتب
 برك وأنا أنت شكري فكل منا فعل ما وجب عليه ونذب إليه (وقد) حاجب بن
 زرارعة على باب كسرى وكان قد منع تميم ريف العراق فقال لحاجبه قل للملك
 أن بالباب رجلا من العرب يريد الوفود عليك والمثول بين يديك فاعلم الحاجب
 كسرى بما قال فأذن له فلما وقف بين يديه قال له من أنت قال سيد العرب قال
 أأنت القاتل للحاجب أنك رجل من العرب قال نعم قلت ذلك قبل وصولي
 إليك ومثولي بين يديك فأما وقد تشرقت بخدمة منك وحظيت برويتك
 فقد صرت سيد العرب فقال كسرى زه وأمر أن يحشى فمجدوا هرودي إليه
 وسادة تكرمة لأخذها ووضعها على رأسه فتقامر عليه من كان حاضرا
 من المرافقة واستجمل فقال له كسرى ليس هذا مكانها إنما هي للجلوس عليها
 فقال علت أيها الملك ولست أكنى فأرأيت عليها صور ذكنا أبطالها فوضعتها على

أشرفه أعضائي ليتسرف بها فقال كسرى زه وأمر أن يسور فسور (وروى
 كثير) را بكاء ومحمد بن علي الباقر رضي الله عنه يمشي معه فقيل اتركه ومحمد
 يمشي فقال هو أمرني بذلك فطاعني له في الركوب أفضل من عصياني له في المشي
 (ودخل) عدى بن أرطاة على شرح القاضي فقال اني رجل من أهل الشام
 قال بعيد مصيبي قال واني قدمت بلدكم هذه قال خير مقدم قال واني تزوجت
 قال بالرقاء والبنين قال وان امرأتى ولدت غلاما قال يهنؤك الفارس قال
 وقد كنت شرطت لها صداقا قال الشرط املك قال وقد أردت الخروج جيبها
 الى بلدي قال الرجل أحق بأهلك قال فاقض بيتنا قال قد فعلت قال بشهادة
 من قال بشهادة ابن أخت خالتك (ودخل) عمرو بن الزبير يستأذي لعبد الملك بن
 مروان وقد قصت ازهاره واينعت ثماره وبسقت اشجاره واطردت انهاره
 وتغردت اطياره فقال له عبد الملك ما أحسن هذا البستان فقال أنت أحسن
 منه لانه يؤتي أكله كل عام وأنت تؤتي أكلك كل حين (وقف المنذر) على
 بعور من العرب فقال من أنت قالت من طي فقال ما منع طيا أن يكون
 فيهم مثل حاتم قالت التي منع الملوكة أن يكون فيهم مثلك فنجب من سرعة
 جوابها وأمر لها بصله (وركب الرشيد) وجعفر بن يحيى يساره فرأى الرشيد
 في طريقه اجالا مقبلة فسأل عنها فقيل له هذا يا خراسان بعث بها علي بن
 عيسى بن ماهان وكان الرشيد ولده اياها بعد الفضل بن يحيى فقال الرشيد
 لجعفر أين كانت هذه ايام اخيك قال في منازل اصحابها يا أمير المؤمنين (نادرة)
 ولي المنصور سليمان بن راشد الموصل وضم اليه القام من العجم وقال له قد
 ضمنت لك ألف شيطان تذلل بهم الخلق فلما أتى الموصل عاثوا في البلاد وقطعوا
 السبل فأتته خبرهم الى المنصور فكتب اليه أكرمت النعمة يا سليمان
 فأجابته وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا فقبل المنصور عذره وصرقهم
 عنه (وقال المتوكل) لابي العيناء ما اشتد امر عليك في ذهاب بصرك قال فوفت
 رؤيتك يا أمير المؤمنين (وحكى) أن الحجاج طاف ليلة فظفر برجلين سكرانين
 فقال من أنتم فقال أحدهما

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود
 ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره * فنهض قيام حولها وقعود

وسأل الآخر فقال

أنا ابن من ذلت الرقاب • ما بين مخزومها وهاشمها

قأتبه بالرغم وهي صاغرة • يأخذ من مالها ومن دمه

سأل الخجاج عن أبيهما فإذا أبو الأقل بأقلاني وأبو الآخر جهم فقال
الخجاج أطلقوهما لادبهما لا لتسبهما لأن أخطأ النسب فخطأ الأدب (وقد)
أخذ بعض الشعراء قول الثاني فقال يمدح جحاما في معرض التهكم
والاستهزاء

أبوك حر النجاد عاتقه • كم من كى أدى ومن بطل

يأخذ من ماله ومن دمه • لم يمس من نأثر على وجل

• (ومن رثق من الفهما بسهام المقال فزبرها بعارضة أحد من النصال) •

عروة بن الزبير وذلك أنه دخل على عبد الملك بن مروان يوما فلما استقر به
الجلس تجاذب الجلوس اذبال المذاكرة وتساقوا كواب المحاورة فذكر
أخاه عبد الله فقال كان أبو بكر يفعل كذا وكذا وكان أبو بكر يقول كذا
فقال له إنسان تكنيه عند أمير المؤمنين لا أم لك فقال إلى يقال لا أم لك
وأنا ابن عمار الجنة يعني أن صفية بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله
عليه وسلم جدته وعائشة أم المؤمنين خالته واسماء ذات النطاقين أمه (ودخل)
شاب على المنصور فسأله عن والده فقال مرض والذي رجه الله يوم كذا ومات
رجه الله يوم كذا وترأس المال رجه الله كذا فانتهره الربيع وقال بين يدي
أمير المؤمنين نوالى بالدعاء لا يك فقال الشاب لألومك يا ربيع لأنك لم تعرف
حلاوة الأباة فضحك المنصور وجعل الربيع وذلك أن الربيع كان مولى للمنصور
لا يعرف له أب (قال أبو الفرج الأصفهاني) كان الربيع يدعى أنه ابن يونس بن
أبي فروة ويؤفرون وقد فعون ذلك ويرحمون أنه لقيط وجسده نبوذا وكفه يونس
فلما كبر وهبه يونس للمنصور قبل الخلافة فلما ولي الخلافة جعله حاجبا ثم جعله
وزيرا وقال ابن عبدوس الجهشياري هو الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة
واسم أبي فروة كيسان مولى الحارث الحفار مولى عثمان بن عفان وكان يونس
شاطرا بالمدينة فعلق أمة قوم بالمدينة ووقع عليها فجاءت بالربيع فاستعبد

ولم يكن ليونس مال فينتاعه فأتاهم زياد بن عبد الله خال أبي عبد الله السفاح
فأهداه إليه ولم يرل يخدمه حتى مات فقدم أبا جعفر بعده فخص به واستولى
على أمر ملذاته ونباهته (وحكى) أن قرشياً سأل خالد بن صفوان بن الاهتم
التعبي عن اسمه فأنسبه فقال القرشي أنت أمك لكذب ما أحد في الدنيا
بخالد وإن أبالك طير بعد من الرشح وأن جذك لاهتم والصحيح خبر من الاهتم
فقال له خالد قد سألت فأجبتك فمن أنت قال من قریش قال من أي قریش
أنت قال من بني عبد الدار قال خالد لم تصنع شيئاً يا أبا عبد الدار فثلك يشتم عيماً
في عزها وشرفها وقد هتمتك هاشم وأمتك أمية وجمعت بك جمع ووضعت
رأسك فهور وخزمت أثلك مخزوم ولوت بك لوى وغلبتك غالب وتقتك مناف
وزهرت عليك زهرة وأقصتك قصى فجعلتك عبد دارها ومنتهى عارها تفتح
إذا دخلوا وتغلق إذا خرجوا فخر الرجل ميتاً من شدة الغيظ فكانت امرأته
تنادي في أزقة البصرة صارخة خالد قتل بعلى بلسانه وأدعى أهله على خالد بدينه
لأنه مات بسبب كلامه (واقض) قوم باليمن عندهم بن عبد الملك فقال لخالد
ابن صفوان أجبهم فقال ما عسى أن أقول لقوم هم بين ناسج برد ودابغ جلد
وسائس قرد ملكتهم امرأة ودل عليهم هدهد وغرقهم فارة (وقال) معاوية
لعقيل ما حال عمك أي لهب قال في النار يقترش عمتك حالة الخطب (ودخل)
عقيل بعدما كلف بصره على معاوية فبوماف قال له ما بالك كم تصابون في أبصاركم
يا بني هاشم يعرض به وبعبدة الله بن عباس قال كما تصابون أنتم في بصائركم يا بني
أمية (وحكى) أن هنداً بنت عتبة بن ربيعة وقفت بالموسم وقالت يا بني هاشم أين
أبي أين أخى أين عى أين الذين كانت وجوههم تضيئ للساوى في الليل العاكر
ونسق عدهم لسان الذاكر فقال لها عقيل بن أبي طالب إذا دخلت النار
فخذي على شمالك (ودخل) يزيد بن أبي مسلم على سليمان بن عبد الملك فلما رآه
دمعاً حقيقاً قال لعنة الله على رجل أبوك رسنه وولاه خيله فقال يا أمير
المؤمنين رأيتنى والامر عنى مدبر فلورأيتنى والامر على مقبل لاستعظمت
منى ما استصغرت فقال لسليمان أترى الحاج بلغ قعر جهنم بعد فقال يا أمير
المؤمنين يحيى الحاج يوم القيامة بينا بينك وأخيك قابضاً على عينيك وشمال
أخيك فضعه حيث شئت (ودخل) بعض الشعراء على أمير يزيد مدحه فقال

له الامير عن أنت قال من غيم قال الذين يقول فيهم الشاعر
 غيم بطرق اللوم أهدي من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت
 (أخذت امرأة) في زنا فطيف بهما على جل فقال لها بعض المجان كيف خلقت
 الحياح قالت بخير وكانت أتمك في النقر الاول * وقال رجل للفرزدق كيف
 عهدك بالحر قال منذ ماتت هموزك * وقال عبد الله بن طاهر لرجل ما بال
 شذرك معوجا قال عقوبة عاقبتني الله بها الكثرة ثنائى عليك بالباطل (اجتمع)
 أبو حنيفة النعمان بن ثابت وشيطان الطاق ابراهيم بن هرون عند المهدي
 بعد موت جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه وعن آياته فقال أبو حنيفة
 لشيطان الطاق بعرض به مات امامك فقال له أبشر فان امامك من المنتظرين
 الى يوم الوقت المعلوم فقال المهدي لله درك لقد أجدت وأمر له بعشرة
 آلاف درهم * وما زح المتوكل أبا العيناء فقال هل أبصرت طالبا حسن
 الوجه فقال يا أمير المؤمنين وهل يستل اعشى عن مثل هذا قال انما سألتك
 عما سلف اذ كنت بصيرا قال نعم رأيت منهم ببغداد منذ ثلاثين سنة فتى
 ما رأيت أجمل منه ولا لطف شمائل قال المتوكل نجده كان مؤابرا ونجدك
 كنت قوادا عليه قال أبو العيناء وتفرغت لهذا يا أمير المؤمنين اتراني كنت
 ادع موالى وأقود على الغرباء قال اسكت يا مأبون قال مولى القوم منهم
 قال المتوكل كل أردت ان اشتقي منهم به فاشتقي لهم منى (وقال رجل لغنية)
 اشتهى ان أقتلك قالت ولم قال لانك زانية قالت فكل زانية تقتل قال نعم
 قالت فابدأ بمن تعول * لقي خالد بن صفوان الفرزدق وكان كثيرا ما يداعبه
 وكان الفرزدق دميما فقال له ايا فراس ما أنت بالذي لما رأيتك كبرته وقطعت
 ايديهن فقال الفرزدق ولا أنت أيا صفوان بالذي قالت الفتاة لا يها في حقه
 يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين (رأى أبو نواس) غلاما
 جيلاميشي في بعض السكك فقال له ما تصنع الحور بين الدور فقال الصبي
 ما يصنع الشيطان بين الشيطان (وحبس) عمرو بن العاص عن جنداء العطاء
 فقام اليه رجل جبري وقال أصح الله الامير اذا لم تعطنا شيئا فاتخذ جندا
 من حجارة لا ياكلون ولا يشربون فقال له عمرو اخسأ يا كلب فقال الجبري
 ان كنت كما ذكرت فانت اذن أمير الكلاب

(ومن تهكم في خطابه واعتمد الهزل في جوابه)

ما حكى ابن خالد بن الوليد لما قدم البجامة نزل عسكره على قصر من قصور الحيرة يقال له قصر بني بقله فبألهم أن يبعثوا له رجلا من عقلائهم وذوي انسابهم فبعثوا اليه عبدا مسلحا بن بقله فاقبل يدي في مشيه فقال خالد بعثوا اليه شيئا لا يفهم شيئا فلما وصل اليه قال أنعم صبا حاف قال خالد إن الله أكرمنا بتحية خبير من هذه ثم قال له أين أقصى أثرك قال ظهر أبي فقال من أين خرجت قال من بطن أمي قال علام أنت قال على الأرض قال فيم أنت قال في ثيابي فقال له تمقل قال نعم وأقيد قال ابن كم أنت قال ابن رجل وامرأة قال كم أتى عليك قال لو أتى على شيء لقتلني قال كم سنك قال ست وثلاثون قال خالها ما رأيت كاليوم أسألك عن شيء ونجيني عن غيره قال ما أجبتك إلا عما سألت قال كم عمرك قال ثمانمائة وخمسون سنة فجعل لا يسأله عن شيء إلا أجابه (وقال الخجاج) لرجل من الخوارج أجمعت القرآن قال ما كان مفترقا فاجعه قال اقم حفظه قال ما خبت فراره حتى أحفظه قال ما تقول في أمير المؤمنين قال لعنه الله ولعنك معه قال انك مقتول فكيف تلقى الله قال ألقاه بعملى وبقامدي (وكان المنصور) قد ألزم الناس بلباس قلائس طوال وان يطيلوا جائل يوفهم وان يكتبوا عليها فيكشفكم الله وهو السميع العليم وذلك في سنة خمس وخمسين ومائة وفي هذه السنة وفد الشافعي رضي الله عنه فدخل عليه (١) أبو دلامة واسمه زيد بن الجون في هذا الزى فقال له كيف أنت يا أباد لامة قال كيف طال من صار وجهه في وسطه وسيفه في أحته ونبت كتاب الله وراء ظهره ففحك منه وأمر بتغيير ذلك الزى (وماتت) حادة بنت عيسى عمة المنصور فخرج في جنازتها فرأى أباد لامة واقفا على شفير قبرها فقال ما أعددت لهذه الحفرة يا أباد لامة قال عمة أمير المؤمنين يؤتى بها الساعة فتدفن فيها فغلب المنصور الضحك حتى ستروجه به بطرف رداءه حيا من الناس (قال فتى لايه) زوجني قال أو تحسن أن تعمل قال نعم أقيم أبري وأسدد طعني وألصق عاتني وأشد ضمي فقالت أمه لايه تعلم أسخن الله عينك من ابني فديته (عرض رجل) يقال له أبو البقر وكان نظريفا مطبوعا ماجنا على موسى بن عبد الملك فقال والله ما أعرف هذا فقال والله انك لا تعرف به من

(١) أي على المنصور

الترك باليوم والغزاة باليوم والعرب بالشج والقيصوم ولكنك شجرت شجر
المحب من الرقيب فقال أنت أبو البقر قال أنا أبو القوم الذين بين يديك فضحك
منه وقضى حاجته (وتعرض) أبو العير للمتوكل والمتوكل مشرف من قصره
الجعفرى وقد جعل في رجليه قلتسوتين وعلى رأسه خفا وجعل سراويله قميصا
وقمصه سراويل فقال المتوكل على بهذه المسألة فلما مثل بين يديه قال له أنت
شارب قال لا بل عنفة يا أمير المؤمنين قال انى أضع رجلك في الادهم وانفك
الى فارس قال ضع رجلى في الاشهب واقضى الى واجل قال اترانى في قتلك
ماثوم قال لا بل ما بصل يا أمير المؤمنين فضحك منه ووصله

(ومن لم على قبيح فعاله فسدت به غالطات عقاله)

ما ذكر ان رجلا كان له أرض الى جانب أرض رجل آخر فكان الرجل
ينضم كل سنة قطعة منها الى أرضه فقال له يوما ما هذا النقصان في أرضي
والزيادة في أرضك قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال فمن أين أتيت النقص
قال يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبدل لكم تسؤكم (وسئل) بعض
الوعاظ لم تنصرف أشياء فلم يفهم ما قيل له فقال لسائله يا هذا اقتف آثار
المهتدين ولا تسأل سؤال الملهدين أما سمعت قول من يحيى الموتى ويميت
الاحياء يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء لقد ارتكبت بها الفتن ذنبا
عظيما فاستغفر الله ان الله كان عفورا رحيم (وقرأ قارى) في روضة تخبرون (١)
فقال ما جن خشك ارام حوارى فقال ما اراد واقضها ما تشتهي الانفس
وتلذذ الاعين (وقال) يحيى بن اكنم لشيخ من أهل البصرة عن اقديت في تحليل
المتعة قال بعمر بن الخطاب قال يحيى كيف هذا وعمر كان أشد الناس فيها لان
الخبر الصحيح أتى عنه انه صعد المنبر فقال الله ورسوله احل لكم متعتين وانى
محرمهما عليكم واعاقب من فعلهما قال فمن تقبل شهادته ولا تقبل تحريمه
(وحكى) ان الفضل بن الربيع قال كنت اقرأ كتابا ورد على والى جابى رجل
مدنى يتطرقه فقلت له ما تصنع ويحك قال بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من تطرق فى كتاب اخيه المؤمن بغير اذنه فكأنما اطلع فى النار ولنا
اشياخ تقدمونا فأردت اعرف اين مكانهم منها فشفانى الفهمك منه عن

(١) أى جعل
على الحافة نقطة
وعلى الرء نقطة
هـ

الانكار عليه (ولما) قتل الحجاج بن يوسف عبد الله بن الزبير ارجت مكة بالبكاء
فامر الحجاج الناس ان يجتمعوا الى المسجد ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه
وقال يا أهل مكة بلغني بكاءكم علي ابن الزبير وكان من اخبار هذه الامة حتى
رغب في الخلافة ونارع أهلها فيها فخلع طاعة الله واستكن بحرم الله ولو كان
شيأ مانعا للعصاة لمنعت آدم عليه السلام حرمة الجنة لان الله خلقه بيده ونفخ
فيه من روحه وأمجده ملائكته وأباحه جنته فلما أخطأ أخرجه من الجنة
بخطيئته وآدم أكرم على الله من ابن الزبير والجنة أكبر حرمة من الكعبة
(وجلس نحوي) الى جانب منبر واعظ فلحن الواعظ فقال له النحوي أخطأت
بالجنة فقال الواعظ بديها أيها المعرب في أقواله اللحن في أفعاله مالى
أراك تائباً منكراً أكل ذلك لانك درفت ونصبت وخفضت وحرمت
هلا رفعت الى الله يديك في جميع الحاجات ونصبت بين عينيك ذكرا الملمات
وخفضت نفسك عن الشهوات وحرمتها عن اتباع المحرمات أو ما علمت
انه لا يقال يوم القيامة ألا كنت فصيحاً معرباً وانما يقال لك لم كنت عاصياً
مذنّباً فلو كان الامر كما زعمت والخطب كما حكمت لكان هرون أحق بالرسالة
من موسى اذ قال الله تعالى اخباراً عنه وانى هرون هو أنصح منى لساناً
فجعل الرسالة في موسى لفصاحة تبيان له لفصاحة لسانه فالفصاحة فصاحة
الحنان لفصاحة اللسان ثم أنشد

مجازف في الفعال ذوزليل * حتى اذا جاء قوله وزنه
قال وقد أعجبت لفظته * نيا وعجبا أخطأت بالحنه
فقلت أخطأ الذي يقوم غدا * ولا يرى في كتابه حسنه
(ومن أنظر فما قبل)

ياه على الناس بأعرايه * أي فاحذروني اني ملسن
ان كان في أقواله معرباً * فانه في فعله يلحن

(نظر رجل) الى مخنث يتف لحنه فعنفه فقال له أنتحب أن يكون في استك
قال لا فقال شي لا تحبه أن يكون في استك كيف احب ان يكون في وجهي
(وقيل لمخنث) لم تتف لحنك فقال لسانه وانت أيضاً لم لا تتفها وسمع
بعضهم قاروناً يقرأ ألا كرا دأشد كفر او ثقافاً فقال له ويحك انما هي الاعراب

فقال كلهم يقطعون الطريق عليهم لعنة الله وسخطه

* (الفصل الثالث من الباب السابع) *

فمن سبق يذكاه وفطنته الى ورود حياض منيته

(ينبغي لنا) أن نذكر مقدمة تنبع عنها حقيقة ما ترجعنا عليه وساقنا الغرض اليه وهي أن الانسان اذا كان ذا فكر ثاقب وقريحة وقادة ربما تشكل له فيها خيالات وهمية وأمور חדسة تؤيدها اصابات اتفاقية خرافات للعوائد الفعلية كالحديقة اذا زاد شعاع باصرها عن حد الاعتدال ربما أدركت من المراتب ما لا يمكن العبادة عنه فكان كالتقص والاختلال وكذلك السمع أيضا من شدة حادة الحاسة ربما عرض له طنين لكثرة ما يبي من السمعات كما قلنا في ادراك حدة البصر من المراتب فتقرطس سهام تلك الخيالات الفكرية أعراض الاقدار ولا يعلم صاحبها أن الله أجراها بإرادته شريكي عمان عبرة لاولي البصائر والابصار فمن لم يعمل الله له نورا فادته فرغمة طبعه الى القول والعناد وحسنت له أن يتصف بغير صفات العباد أو يقول إن السعادة اذا كانت مناطة بأفعال الانسان في حركاته وسكاته مساعدة له في سائر حالاته حتى انه اذا باشر متعسرا نيسرا ومعباهان أو شديدا الان وبما سولت له خيالات شيطانية ان تلك الأفعال انفعلت بقدرته لا بالقدرة الالهية فتخرج النفس بدعاويها عن صفاتها البشرية واطوارها الطينية كما فعل النمرود وفرعون ومن تابعهما بتخيلاتهم الفاسدة من أصحاب المقالات وأرباب المحالات وكل منهم عبد صنم هواه فأضله وأغواه ورفاه بدعواه أصعب مرتقى فهو يبه الى أسفل دركات الشقا * (فهم) من نازع الله رداه فاشتبه به مخالفه وأعداه المقنع الخراساني واسمه عطاء وكان أعور قصارا من أهل مرو وكان لا يدع القناع عن وجهه لئلا يرى قصه وكان يعرف بسرعة السحر والتبريجيات والهندسة وكان أصل معتقده الحلول والتناسخ فادعى الربوبية في قومه فتابعوه وقالوا بقوله واسقط عن تبعه الصلاة والزكاة والصوم والحج (فن) مفصل أباطيله أنه زعم أن الله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا حل في آدم ثم من آدم في نوح ثم الى صورة بعد صورة من صور الانبياء والحكماء حتى وصل

الى صورة أبي مسلم الخراساني فخل فيها ثم منه اليه فعبده قومه وفاتوا
دونه واتخذ وجهها من ذهب لثلاثي قبح وجهه فلا يعبد ولهذا سمي المقنع
وكان ظهوره في خلافة المهدي وحيد بن قحطبة والى خراسان
يومئذ واشتدت شوكته ودامت قنته أربع عشرة سنة وكانت بماء ورائه النهر
بنواحي الصغد وابلاق وماداناها من بلاد الترك ولما نادى أمره أنه ذاب
المهدي عسكريا فقاتله فكانت الحرب بينه وبين جموعه هجلا فلبا أحسن
بالغلبة صنع له أخذ ودام من نار وألقى نفسه فيه وقبل أمر أن يغلى لهسكر
وقطران ثم ألقى نفسه فيه فذاب ولم يبق له أثر فازداد أصحابه بذلك ضلالا
وقالوا قدر رفع الى السماء وذلك في سنة ستين ومائة من الهجرة (ومن كان)
يقول بالحلول وأجمع معاصريه على ضلالة ما يقول حسين الحلج وهو
الحسين بن منصور ويكنى أبا محمد وأبا عبد الله وأبنا سعود وأبا مغيث
وكان ظهوره في سنة إحدى وثلاثمائة في خلافة المقتدر (فما) أورده
المؤرخون الثقة من كلامه المتقد عليه قوله أنا نطق وقوله ما في الجبة إلا الله
وقوله أيضا

سبحان من أظهر ناسوته * سر سنا لأهوته الشاقب
ثم بدا محتجبا ظاهرا * في صورة الأكل والشارب

(ومن كلامه لمن تابعه) من عذب نفسه في الطاعة ومبر عن اللذة والشهوة
وصفا حتى لا يبقى فيه شيء من البشرية حل فيه روح الاله كما حل في عيسى
عليه السلام ولا يريد اذ ذاك شيئا الا كان كما أراد ويكون بجله ففعله فعل الله
وكان يظهر أنه سني لمن كان من أهل السنة وشيعي لمن كان من أهل الشيعة
ومعتزلي لمن كان يعتقد الاعتزال وكان مع ذلك شعبيا يستعمل الخوازيق
حتى استهوى به من لا تحصل عنده ثم ادعى الربوبية وقال بالحلول وعظم
اقتراؤه على الله وكان يدعي أنه المفرق لقوم نوح والمهلك لعاد وحمود
وكان لا يحسن من القرآن شيئا ولا من الحديث ولا من الفقه ولا من الشعر شيئا
وكان عنوان كتبه الى أصحابه من الفهور ببالارباب الى عبده فلان
وكانوا يكتبون اليه باذات الذات بامتهى غاية الغايات تشهد أنك
مفطور فهاشت من الصور وانك لتصور في صورة الحسين بن منصور الحلج

ونحن نستجير بك ونرجو رحمتك يا علام الغيوب فانصل خبره بعلي بن عيسى
 الوزير فاحضره وأحضره الفقهاء فسألوه فلم يجدوه يعرف شيئاً وأسقط
 في كلامه فأمر به فضرب وصلب حياً في الجانب المشرق ثم في الجانب الغربي
 ليراه الناس ثم حبس في دار الخلافة مدة ثم أطلق ثم ظهر في سنة تسع وثلاثين
 بعد أن دخل الهند وماوراء النهر وبلاد تركستان وخراسان ومجستان
 وكرمان وفارس وبلاد الجبل والعراق وكان كثير التلون له في كل بلد اسم وكنية
 ولقب يلبس تاراً المسوح وتارة الدراعة وتارة الثياب المصبغة وتارة
 القوطة والمربعة وتارة العباءة وأشكل حاله على الناس فقاتل ساحر وقاتل
 مشعبد ومنهم من ثبت له الكرامات وذلك لما يظهر عنه من خوارق العادات
 فلما ظهر في المرقاة الثانية اختدع جماعة من أصحاب المقتدر وكان وزيره يومئذ
 أحمد بن العباس فعرض حاله على الفقهاء فاتفق بقتله خمسة وعشرون بقتاوى
 وافقت رأي المقتدر ومن أفتى بقتله القاضي أبو عمرو ومحمد بن يوسف المالكي
 وأبو العباس أحمد بن شريح الشافعي وأبو بكر بن فورك وداود الظاهري
 فأمر به فضرب مائة سوط وقطعت أطرافه وصلب حياً ثم ضرب عنقه من
 الغد ولقي في رداءه وأحرق بالنفط وذرى رماده في دجلة فلما فعل به ذلك جعل
 أصحابه يعدون نفوسهم برجوعه بعد أربعين يوماً وادعى بعض أصحابه أنه
 لم يقتل ولم يصلب وإنما ألقى شبهة حالة القتل والصلب كعيسى عليه الصلاة
 والسلام وقد حل الغزالي إطلاقه التي تبوعنها مسامع العقلاء وترفضها
 مسامع العلماء جلا حسناً وأولها تأويلها بديعاً وقال هذا من فرط المحبة
 والوجد ذكره في كتابه المسمى مشكاة الأنوار والله تعالى عالم الإعلان من أمره
 والأسرار وكان وقتله في يوم السبت (١) لثلاث بقين من ذي القعدة (٢)
 الحرام سنة تسع وثلثمائة (وظهر) في أيام الرازي بالله على بن محمد السلفاني
 المعروف بابن أبي القراق وكان غالباً في التسبيع يقول بالناسخ والحلول وكان
 ممن وافقه وخلق ربة الإسلام ابن أبي عوانة الكاتب وابن القرات وابنه
 الحسن والحسن بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب فوثق بهم
 إلى الراضي فاحضرهم وصكان الحسن بالرقعة فسألهم عما رموا به فانكروه
 فأمر أن يحمل ما في بيت أبي القراق من الأوراق فوجدوا خط الحسن

(١) في نسخة الثلاث

(٢) في نسخة العجبة

وابن أبي عوانة يخاطبانه بالالهية فأمر الرازي ابن أبي عوانة أن يصفع ابن
أبي القراق فلما نهض لذلك أظهر وعشة في يده ودنا الى راسه فقبلها وقال
استغفرك يا الهى وخالف ورازنى فقال الرازي لابن أبي القراق اليس
قد أنكرت ما نسب اليك من ادعائك الالهية فقال والله ما أمرته بذلك
فأمر الرازي بهما فصليا حين أياما ثم قتلا وأحرقا وبعث الى الحسن من قتله
بالرقة وذلك في ذى القعدة سنة اثنين وعشرين وثلثمائة

ومنهم من ارتقى بأدعائه النبوة مرتقى صعبا

فصير جسمه للطير مرغى وللهوام منها

أول من ارتكب هذا المخطور واستطاع فيه صهوة الغرور بعد ما نزع نور
صبح الرسالة ظلام ليل الضلالة مسيلة وهو مسيلة بن حبيب بن ثعلبة بن اثال
ابن حبيب بن حنيفة بن جمل وكان صاحب نبرشيات وهو أول من أدخل
البيضة في القارورة * وسجاح وهي سباح ابنة الحرث بن يربوع ثقات
وذمت ان الوحي يأتيها وتابعها كثير من العرب ورؤساء الجزيرة (قال) ابن
أبي الزلزل في كتاب انواع الاسباع كان من حديث سجاح البربوعة بنت
سويد بن خلف بن اسامة بن العنبر بن يربوع انه لما قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستخلف أبو بكر رضى الله عنه ثبات سجاح وخرجت من تغلب
قتبعها منهم فاس كثير ومن الثمر بن قاسط واياها وسارت بهم الى بلاد بني تميم
فقات الامرة منكم والملك ملككم وقد بعثت نبيه فقالوا لها امرينا بأمرك
فقات ان رب السحاب والثراب يأمركم ان توجهوا الركاب وتستعدوا
للذهاب حتى تغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب فسارت بنو حنظلة الى بني
ضبة وهم من الرباب وسارت سجاح ومعها بنو تغلب والتمر واياها الى حضير تميم
ولما بلغها حديث مسيلة بن ثعلبة قالت لهم عليكم بالجماعة زفوا زفيف جماعة
فانها دار ثغامة نلقى مسيلة بن ثعلبة فان كان نبيا ففى النبي علامة وان كان
كذبا فلقومه الندامة فانها عبرة مدامة لا يلحقكم بعدها ملامة فخرجوا معها
وتبعها عطاردين حاجب وعمر بن الاهم والاقرع بن حابس وشيب بن ربي
وغبرهم من سادات العرب حتى نزلوا بالصمان فلما بلغ مسيلة مسيرها اليه بن
جامعها خافها وهاجها واهدى لها ثم أرسل اليها يستأمنها على نفسه فأمته

وأذنته في القيدوم عليها فجاء إليها وأداني أربعين من بني حنيفة وكانت
راسخة في النصرانية فقال مسيلة لأصحابه اضربوا الهاقبة وجرووها لعلها تذكر
الباء ففعلوا وأرصدوا حول القبة أناسا منهم للحراسة فلما دخلت عليه حدثته
وحادثها وقالت ما أوحى إليك قال أوحى إلي أني تركت كيف فعل ربك بالحبيلى
أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى قالت ثم ماذا قال أوحى إلي
أن الله خلق النساء أفواجا وجعل الرجال لهن أزواجا فتزوج فيهن غراميلنا
إيلجا ثم نخرجها إذا اشتئنا أخراجا فيمتجن لنا سخا لا نتاجا قالت أشهد أنك
نبي قال هل لك أن أتزوجك فأذل بقومى وقومك العرب قالت نعم فقال

الاقومى إلى النيك • فقد هي لك المضع
فان شئت فنى البيت • وان شئت فنى المخذع
وان شئت سلقناك • وان شئت على أربع
وان شئت بثلاثيه • وان شئت به أجمع

فالت به أجمع فهو لشعل أجمع صلى الله عليه قال كذلك أوحى إلي فأقامت
عنده قليلا ثم انصرفت إلى قومها فقالوا لها ما عندك قالت وجدته على حق
فبعته وتزوجته قالوا فهل اصدقك شيئا قالت لا قالوا ارجعي إليه فبيع بمثلك
أن ينسكح بغير صداق فريحت إليه فلما رآها قال لها مالك قالت اصدقني
صداقا قال من مؤذتك قالت شبيب بن ربيعة الرباسى قال علي به فلما جاء قال
قد وضعت عنكم صلاة الغداة وصلاة العتمة وجعلت ذلك صداقا لها فناد
في أصحابك أن مسيلة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به
محمد صلاة الفجر وصلاة العشاء الاخرة فكان عامة بني تميم لا يصاومنها
(وكان مما شرع لهم) من أصاب ولدا من امرأة لا يعود يطؤها الا أن يموت الولد
وحرم النساء على من ولده ولد ذكر (وفيه وفي صحاح) يقول قيس بن عاصم
المنقرى

أضحت نيتنا اتى بطاف بها • وأصحت أنبياء الناس ذكرانا
فلعنمة الله والاقوام كلهم • على صحاح ومن بالافك اغرانا
أعنى مسيلة الكذاب لاسقيت • اصداؤه ماء منين حينما كانا
ولما بعته العرب وابتدبت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد

الى اليمامة فقاتل بن حنيفة واستشهد خلق كثير من المهاجرين والانصار
 وانهم من مسيلة ومن بقي معه فادركه وحشي بن حرب فقتله واسلمت صحاح فيما بعد
 وحسن اسلامها ووحشي هذا هو الذي قتل حزة بن عبد المطلب يوم أحد
 ووحشي يومئذ كافر وقال عند قتله لمسيلة يا معشر العرب ان كنت قتلت
 بهذه الحربة أحب الخلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قتلت بها اليوم
 أبغض الخلق الى رسول الله فهذه بك وكان خروجه لعنه الله آخر سنة عشر
 من سني الهجرة قبل حجة الوداع وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سلام عليك اما بعد فاني قد أشركت في الامر معك وان لنا نصف الارض
 ولقرين نصفها ولكن قريننا قوم يعتدون أي يجحفون فلما قرئ كتابه على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
 الله الى مسيلة الكذاب لعنه الله السلام على من اتبع الهدى اما بعد فان
 الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وكان كتاب مسيلة
 بخط عمرو بن الجارود وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم بخط أبي بن كعب ذكر
 ذلك ابن عبدوس الجهمي شاري ثم كان من امره ما ذكرناه آنفا (ومن ثبأ وزعم)
 ان الوحي يأتيه الاسود العنسي واسمه عبيد بن كعب وكان يلقب ذا النمار
 بالنمار المجهمة لانه كان يخمر وجهه أبدا وقيل بالنمار المجهمة لانه كان له حمار
 يقول له اسجد فيسجدوا برئ فيركله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاد
 من حجة الوداع توعدك فبلغ ذلك العنسي فادعى النبوة وكان يعرف شيئا من
 الشعبة والنير فيجيات ويرى منها عجائب فتبعته مذبح وقصد نجران فأخرج
 منها عمرو بن حزم وملكها ثم قصد صنعاء وغلب على الطائف الى عدن الى
 البحرين واستفعل امره فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى من
 باليمن من المسلمين ان اقاتلوا الاسود العنسي اما مصادمة واما غيلة وكان باليمن
 قوم من القرس يسمون الانبياء اسلوا مع بادام وكان بادام عاملا للقرس على
 اليمن فلما اسلم ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يده واقره عليها فلما
 مات فرق النبي صلى الله عليه وسلم بلاد اليمن على جماعة من أصحابه وكان
 الاسود لما قتل شهر بن بادام وملك صنعاء استصنى زوجته فاتفق الانبياء معها
 على قتله غيلة وواعدتهم على ليلة كانت عادته يشرب فيها وذلهم على مكان

يتقبونه يصلون منه اليه فوجدوه قد سكر ونام فوثبوا عليه فسمع الحرم
 ضوضاء فقالوا الزوجته ما هذا قالت نزل عليه الوحي فلما قتلوه خرجوا مظهرين
 شعار الاسلام فوثب المسلمون من كل جانب وقتلوا خلقا من كان معه ورجع
 العمال الى أعمالهم وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافى
 الرسول المدينة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات قال عبد الله بن
 عمر أنا ناظر من السماء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة التي قتل فيها
 فقال قتل العنسي قتيلا من قتله قال رجل مبارك من أهل بيت مبارك قتل
 من هو قال فيروز وفي صبيحة تلك الليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكانت مدة العنسي من أولها الى آخرها ثلاثة أشهر * (ومن) * امتطى * هذا
 هذا الفرر فرمته الايام من تقيظها بالشرر المختار بن أبي عبيد النقي
 وكان قد جمع ليطلب ثارا لحسين عليه الرحمة والرضوان وكان المختار لا يوقف
 له على مذهب كان خارجيا ثم صار رافضيا في ظاهره ثم تبأ وزعم أن جبريل
 يأتيه بالوحي فلما بويع عبد الله بن الزبير بالخلافة بعث أخاه مصعبا الى العراق
 فقاتل المختار فقتله وقتل معه خلق كثير من تابعه وذلك في سنة سبع وستين
 (وتبأ) أبوا الحسين المتقي في بادية السماوة ونواحيها وتبعهم من فيها من كلب
 وغيره فخرج اليه لؤلؤ أمير حصن من قبل الاخشيدي فقاتله وأسره وشرده
 من مكان اجتمع عليه وحبس مدة طويلة فاعتل وكاد ان يلف فستل
 فيه فاستنابه وكتب عليه وثيقة أشهد عليه فيها بطلان ما ادعاه ورجوعه
 الى الاسلام وأن لا يعود الى مثله (وتبأ) حائك بالكوفة وأحل الخمر فقال
 رجل لابن عباس ذلك فقال لا يقبل منه حتى لا يرى الا كنهه والارض فاق به
 والى الكوفة فاستنابه فاق أن يتوب ويرجع فاقته تكي فقال لها تلقي
 ربطا على قلبك ككمار ربط على قلب أم موسى وأتاه أبوه فسأله أن يرجع
 فقال له تنح يا أترقا من الوالى بقتله فقتل وعلب (ونظر) في أيام أبي مسلم
 نهافرند الجوسى وكان قد غاب عن أهله سبع سنين في الصين فاصاب من طرفها
 قيصا نحو به قبضة الرجل فجاء مخمفيا فظهر في ناووس تجاور بلده وادعى أنه
 كان من فوجا في السماء وأنه نبى فضل به خلق كثير وجاء بسبع صلوات
 وحرم الميتة وتزويج الام والاخت وبنات القم وبنات الاخ وهذا مما يخالف

دين الجوسية وفرض عليهم السبع في الاموال وحظر أن يتجاوزوا المهر أربع مائة درهم فاجتمع موازنة الجوس الى أبي مسلم وقالوا هذا افسد علينا ذيقنا ودينكم فانفذ اليه أبو مسلم من أخذه وقتله وصلبه (وآدى) رجل النبوة في زمن خالد ابن عبد الله القسري وعارض القرآن فأتى به خالد فقال له ما تقول قال عارضت القرآن قال بماذا قال يقول الله تعالى انا أعطيناك السكر وتلا السورة الى آخرها وقلت انا أعطيناك الجاهر فصل لربك وهاجر ولا تقطع كل ساحر فضربت رقبتة وصلب فربه خليفة الشاعر فضرِبَ بيده على الخشبة وقال انا أعطيناك العود فصل لربك من قعود وأنا ضامن لك أن لا تعود

(ومنهم من ادعى انه الامام المستنير فصريرة لمن أمعن في العواقب النظر)

ظهر في شوال سنة خمس وخمسين ومائتين في قرى البصرة رجل ادعى انه على ابن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن أبي طالب واستعمل الزنج الذين يعملون في السباح وأطاعهم في مواليتهم ووعدهم انه يملكهم ما في ايدي مواليتهم فاجتمع له خلق كثير وجهم غفير وعبر دجلة ونزل قرية تسمى الديارية وزعم ان صحابه أظلمته ونودي منها اقصد البصرة فملكها وانه بطلع على ما في خمار أصحابه وما يفعل كل واحد منهم فلما كان يوم عيد الاضحى من هذه السنة صلى بهم وخطب لهم وذكرهم ما كانوا فيه من الشقاء وسوء الحال وان الله أنقذهم من ذلك وانه يريد أن يرفع اقدارهم ويملكهم العبيد والاموال وشن بهم الغارات على اطراف بلاد العراق فاجلأ أهل الضياع منها واستفحل أمره وقصد البصرة فملكها سنة تسع وخمسين وقتل من فيها من الرجال والنساء والصبيان وأحرق المسجد الجامع وبنى مدينتين على شاطئ دجلة وحصنها بالاسوار والحنادق فاقبذت اليه العساكر من بغداد وبراء وجرى فكانت الحرب بينه وبينهم سجالا الى ان كانت الدائرة عليه في صفر سنة سبعين ومائتين ونسبه الذي ادعاه لم يكن صحيحا والصحيح أن اسمه علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد قيس وكان ظهوره في أيام المهدي وقتله في أيام المعتد علي يد أخيه الموفق (وظهر) في أيام خلافة المعتد سنة ثمان وسبعين ومائتين بقرية من سواد الكوفة رجل أحر العينين يسمى كرمية فاستقلوا

هذه القطة ففقدوها وقالوا قرط فكان يظهر الزهد والتقشف وكثرة الصلاح
 فاجتمع اليه اهل القرية وعظموه فلما تمكن منهم اعلمهم انه الذي يشبه اليه
 النبي صلى الله عليه وسلم في قوله سيخرج لكم من اهل بيتي رجل اسمه كاسي
 يلا الارض عدلا كما كنت جورا فلما اطاعوه اعلمهم ان الصلاة المفروضة
 عليهم خمسون صلاة في اليوم والليلة فشكوا اليه كثرتها وانها تعطلهم
 عن اشغالهم فسوفهم اياما ثم اتاهم بكتاب يقول الفرج بن عثمان يقول فيه انه
 المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو محمد بن الحنفية وهو جبريل
 وذكر ان المسيح تصوره على صورة انسان وقال له انك الداعية وانك الحجة
 وانك الناقة وانك الدابة وانك روح القدس وانك يحيى بن زكريا وعرفه
 ان الصلاة اربع ركعات ركعتان قبل الفجر وركعتان قبل الغروب
 وان الاذان في كل صلاة اربع تكبيرات ويتشهد مرتين ثم يقول أشهد ان
 آدم رسول الله أشهد ان لوطا رسول الله أشهد ان ابراهيم رسول الله أشهد ان
 موسى رسول الله أشهد ان محمدا رسول الله أشهد ان أحمد بن محمد بن الحنفية
 رسول الله (ومن شرائعه) ان الصوم يومان في السنة يوم المهرجان ويوم
 الثوروز وان النيد وانجر غير حرام ولا غسل من جنابة ويؤكل كل ذي ناب
 وذى مخلب وان القبلة الى بيت المقدس ويوم الجمعة يوم الاثنين ويشتري
 في المرأة جماعة من الرجال فأجابه زهاء من عشرة آلاف رجل واتخذ منهم
 اثني عشر نقيبا وقال لهم انتم كخواري عيسى ثم ان هذا الشقي المذكور
 اختفى وأقام رجلا يعرف بأبي الفوارس واسمه خلف بن عثمان داعيا المذهب
 فتعطل على المعتضد الخراج من سواد الكوفة ونقضوا أيديهم من طاعته
 وشقوا العصا بمخالفته فأرسل اليهم مسلحا كالغلام أحمد بن محمد الطائي
 في عشرة آلاف فارس فقتلهم وقلعهم وأخذوا بالفوارس أسيرا
 وحملوا الى المعتضد فاحرقه فقلعت اضراره وخلعت أعضائه ثم قطعت يديه
 ورجلاه وضرب عنقه وصلب بالجانب الشرقي سنة تسع وثمانين ومائتين
 (وفي شهر ربيع الآخر) من هذه السنة مات المعتضد وله من العمر سبع
 وأربعون سنة وكانت مدة خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وأياما
 ثم قام فيهم آخر يسمى علي بن عبد الله ففعل في بلاد الشام عيثا ذريعا وأخرب

مدنا وقرى كثيرة وكان بينه وبين طنج بن حنف الاخشيدى صاحب
مصر والشام حروب كثيرة اجلت عن قتل الاخشيد القرغاني فخرجت اليه
الجيش من مصر فخار به فقتل في بعض الحروب على دمشق سنة تسعين
وما تين وكان يسمى صاحب الجبل فقام بعده أخوه ويسى أحمد وتلقب بنى
الشامة لشامة كانت في وجهه وأقام له داعين سمي أحدهما المدثر وزعم انه
لقد كور في القرآن وسمى الآخر المطوق فاشتدت في العناد شوكرته وسلطت
على العباد فتكنه وسار الى دمشق فصولح عليها بمال فرجع عنها في سنة
تسعين وكانت عادته اذا فتح بلدا عنوة قتل من فيها من الرجال والنساء
والولدان والبهاثم فضاقت المسلمون به ذرعا فاستغاثوا بالمكتنى فجهز لهم جيشا
عظيما وقدم عليهم الحسين بن جدان والقاسم بن عبيد الله الكاتب وأمر
الجيش بالسمع والطاعة له فواقعهم في شهر المحرم سنة إحدى وتسعين فانهزم
وأسلم من كان معه فقتلوا واهرب معه المدثر والمطوق والجاتهم الهزيمة والخوف
الى قرية من أعمال افرات تسمى دالية فانكروهم أهلها واستقصوا أحدهم
عن أمرهم فجمعهم في كلامه فعوقب حتى أقر فاخذهم متوليا ووجههم الى
المكتنى وكان بالركة فرحل بهم الى بغداد فدخلها ومن معه من الاسراء
في شهر ربيع الاول وأمر ببناء دكة في المصلى العتيق ارتفاعها عشرة أذرع ثم
أصعدوا عليها فقطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف ثم ضربت رقابهم بين يديه
ثم أمر بالقرمطى فضرب مائتي سوطا وكويت خواصره ثم قتل وصلب على
الجسر الاعظم (ثم ظهر فيهم) رجل يسمى زكروية بن مهوريه في سنة ثلاث
وتسعين ونعت نفسه بالمهدي فقطع الطريق على الحاج ونهب القوافل وقتل
أهلها وسبي حريمهم فبعث اليه من بغداد جيشا فخار به بنى فار وهو موضع
بين الكوفة والبصرة فانهزم واخذ أسيرا جريحا في شهر ربيع الاول سنة
أربع وتسعين فحمل الى بغداد دفن في الطريق في شهر ربيع الآخر (ثم)
ظهر فيهم رجل يسمى علي بن شبيب ويعرف بالمبرقع فحارب وانهزم وأخذ
أسيرا وأدخل بغداد على جل وضرب عنقه (ثم ظهر فيهم) أبو سعيد الحسن
ابن يوسف بن كودر كان الخيامي بالبحرين فقتله خادمان له مصق لبيان في سنة
عشرة وثلاثمائة فقام بعده سليمان بن الحسن الجباري فعاث في البلاد وأفد

وقصص مكة شرفها الله تعالى فدخلها يوم التروية سنة سبع عشرة وثلاثمائة
 في خلافة المقتدر فقتل من وجد من الحاج في المسجد الحرام ورمى بالقتلى
 في بئر زمزم وعري الكعبة وقلع بابها وأخذ الحجر الأسود فبقى الحجر عندهم
 اثنتين وعشرين سنة الأشهر ثم رددوه مكسورا على يد سنان بن الحسن بن
 سنان في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ونصب في مكانه يوم النحر من
 السنة المذكورة وكان محمد بن أبي بكر بن أبي بشار فيهم فيه خمسين ألف دينار فأبوا
 وكان موت سليمان في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة (ثم) لما دخل المعز لدين الله
 مصر بعد أخذ جوهري مولاهما وذلك في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة في أيام
 المطيع قصد القائم فيهم يومئذ رجل يعرف بابن غزوان فخرج إليه جعفر بن
 فلاح فالتقاه بالرملة فقاتله وهزم عسكره وقتله في سنة تسع وستين وثلاثمائة
 (ثم) قام فيهم رجل يسمى حسناو يعرف بالأعصم فلك الشام وأخرج منه
 عمال المعز فأنهزموا بين يديه فقبضهم إلى مصر وملك الصعيد وأسفل الأرض
 ووصل إلى مصر ونزل بعسكره عليها فخرج إليهم القائد جوهري فخار بهم
 فاقتلوا قتلا شديدا وقتل من العسكر خلق كثير وذلك يوم الجمعة غرة شهر
 ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ثم انصرفوا وتركو الحرب يوم
 السبت ورجعوا يوم الأحد وهم واثقون بالنظر فلما اتقى الجمعان أعطى الله
 النصر لعساكر القائد جوهري وانكشفت القرامطة بالانهزام وساروا إلى
 البحرين على نية العود إليها وإلى الشام فوجدوا بني حمدان قد ملأوا شعبه
 وأوديته ورفعوا به قواعدا الدين والوئته ولم يجمع الله للأعصم على شق
 عصا الإسلام شيئا ولم يعض له بعد في الإسلام قولا ولا فعلا وتفرق أصحابه
 في البلاد أيدي سببا واسترجع منه الدهر ما نهب وسبي وكانت مدة دولتهم
 ستا وثمانين سنة وهذا الذي ذكرناه يثبت في القول به أصحاب الآراء
 والمقالات الخاطئون في عشوائهم الجهالات كأصحاب العمل والمال المتسكين
 بآرائهم مع ما فيها من الفساد والخلل كأنهم منزلة والحشوية وغلاة الرافضة
 وسائر الفرق الإسلامية غير الفرقة الناجية التي هي لعوام طاف لطف الله
 راجية وكل منهم قد أضله الله على علم فتعوز بالله من القواية بعد الهداية
 ومن الخور بعد الكور ومن الإنكار بعد الاستبصار أنه جميع قريب

(الباب الثامن في التغفل وفيه ثلاثة فصول)

الفصل الاول من هذا الباب

في ذم البلادة والتغفل من ذوى التعالى والتنزل

ومعنى التغفل الغلط في الوسيلة والطريق الى المطلوب مع صحة القصد فالتغفل مقصده ضياع ولكن سلوكه الطريق فاسد ورميته في الوصول الى الغرض غير صحيحة كما قال بعض الحكماء اذا فقد العالم الذهن قل على الاضداد احتياجه وكثر اليهم احتياجه وتعاورته أسنة الشكوك واشتهت عليه مناهج السلوك (وقالوا) التغفل تحريف الشيء عن موضعه مع يقين ان ذلك ضواب كما ذكر ان أحمد بن أبي خالد عرض القصص يوما على المأمون وهو بين يديه فتر بقصة مكتوب عليها فلان اليزيدى فصحفه وقال التريدى ففعلك المأمون وقال يا غلام تريد ففخمة لابي العباس فانه أصبح جاعا ما ينجبل أحمد وقال ما أنا جائع يا أمير المؤمنين ولكن صاحب هذه الرقعة أحق وضع على يانه ثلاث نقط كما نافي القدر فقال المأمون عد عن هذا فان النقط شهود الزور والجوع اضطررك الى ذكر التريدى فلما أتى بالتريدى احتشم أحمد من أكله فقال له المأمون بحق عليك الامأأ كلت فترك القصص ومال الى الصحفة وأكل قليلا ثم دعا بالماء فغسل يديه ورجع الى النصص فتر بقصة عليها مكتوب فلان الحمصى فقرأها الخبيصى ففعلك المأمون وقال يا غلام بجام خبيص فان غدا أرى العباس كان ابتر فنجبل وقال يا أمير المؤمنين صاحب هذه الرقعة أحق من الأول فتح الميم فصارت كأنها ستان قال دع عنك هذا فلولا حق هذا وصاحبته أنت جوعا فاني بجام خبيص فاني أن يا كل من كثرة الاستحياء فقال له المأمون بحق عليك الامأأ فحواه وكات فاحرف اليه وأكل منه ثم غسل يده وانصرف الى القصص واحترق في قراءتها وثبت في حروفها فاحرف جوفها حتى أتى على آخرها.

... وقد اخترت من مدام المتغفلين مما حسن وراق

در راضيتها اصداف هذه الاوراق

ثم أبو عبيدة معمر بن المثنى كيسان مسقطه وقد أملى عليه شيئا فجزع عن

ادرا كه فقال والله ما فهم ولو فهم لوهم (وقال الجاحظ) كان كيسان مستقلى
أبي عبيدة يكتب يرمي بسمع ويستقنى غير ما يكتب ويقرأ غير ما يستقنى أمليت
عليه يوما

عجبت لشر عدلوا • بعثت أبا عمرو

فكتب أبا بشر واستقنى أبا زيد قرأ أبا حفص (وسأله) أبو عبيدة عن رجل من
شعراء العرب ما سمع فقال هو خدش أو خراش أو رياش أو خاش أو شئ
آخر وأظنه قرشيا فقال له أبو عبيدة من أين علمت أن نسبه في قريش قال رأيت
اكتشاف الشينات عليه من كل جانب (وذكر الجاحظ عنه) أنه شهد على رجل
عند بعض الولاة فقال سمعت بأذني وأشار إلى عينه ورأيت بعيني وأشار إلى
أذنه أنه أمسك بتلابيب هذا الرجل وأشار إلى كفه وما زال يضرب خصره
وأشار إلى فكه فضحك الولاة وقال أحسبك قرأت كتاب خلق الانسان على
الاصمعي قال نعم مرتين (وذم) بعض البلغاء فدمان قال لا يفهم ولا يفهم
وينقص ما يبرم ولا يعلم ولا يتعلم ويستصغر من يتعلم (وسأل) أبو عون رجلا
عن مسألة فقال على الخبير ما سقطت سألت عنها أبي فقال سألت عنها جدك
فقال لا أدري (وقالوا) فلان بسمع غير ما يقال ويحفظ غير ما يسمع ويكتب
غير ما يحفظ ويقرأ غير ما يكتب (وقالوا) فلان ذو بصيرة عيما عند تأمل
الثواب وتجربة صماء عند تشابه الثواب • وقال شاعر يمجور رجلا

جهول غاص في لحم وشحم • ولم ينسب إلى عقل وفهم

إذا لبس البياض فعدل حص • وإن لبس السواد فعدل فحم

(ومن تقاصر فهمه) عن ادراك الصواب البادى فتناول بنمته لسان الحاضر
والبادى أحمد بن الحبيب وزير المستنصر ووزرا أيضا المستعين عجل أبو العيناء
كما في ذمته حكى فيه أن جماعة من الفضلاء اجتمعوا في مجلس وكل منهم يكره
ابن الحبيب لما كان فيه من القدماء والجهالة والتغفل فتبادلوا أطراف
الملح في ذمته فقال على بن بسام كان جهله عامر العقله وسفهفه قاهر الخلة
وقال لعروة الرابض لو كن دابة لتقاعس في عنقه وحرن في مبداهه وقال
آخر كنت إذا وقع لأظله في سحي أحسست النقصان في عقله وقال بعض

كأبه كنت أرى قلم ابن الخصيب يكتب بالاصيب ولو نطق لنتق بنوك
عجب وقال ابراهيم بن المدبر كنت يوما عنده فقدم الطعام وفيه هليون
فأكب عليه فقلت له أراك راغباً في الهليون فقال انه يريد في الباه (وسئل)
عنه أبو العينا بعد هذا التصنف فقال ان دنوت منه غرتك وان بعدت
عنه ضرتك غيبته لا تنفع وموته لا يضر (وقال آخر) لو غابت عنه العافية
لنسيها (وكان) ابن الخصيب اذا ناظر شعب وحلب وربما فرس من ناظره
اذا أغم عن الجواب وخفى عنه الصواب واستولت عليه البلادة وعرى
كلامه عن الافادة وفيه يقول محمد بن الفضل

قل للخليفة يا ابن عم محمد * أشكل وزيرك انه ركال
قد أجم المتطلون مخافة * منه وقالوا ما نروم محال
مادام مطلقه علينا رجله * أودام للترق الجهول مقال
قد نال من أعراضنا بلسانه * ولرجله بين الصدور مجال
امنعهم من ركل الرجال فان ترد * مالا فعند وزيرك الاموال
(وحكى عنه) أنه رأى براداً كثيراً يطرق فقال لللسان لا تغتموا انى أحسبه
كانه ميت وفيه يقول بعض الشعراء يهجوهم من أبيات

جار في الكتابة يدعيها * كدعوى آل حرب في زياد
نخل عن الكتابة لست منها * ولو اظننت ثوبك بالمداد

(وقد) هجا أبو العينا أسد بن جوهر وشخافه هذا المعنى فقال

نفس الزمان لقد أتى بهجاء * ومحارسوم الظرف والآداب
واني بكتاب لو أبسطت يدي * فيهم رددتهم الى الكتاب
جيل من الانعام الا انهم * من بينها خلقوا بلا أذنا
لا يعرفون اذا الجريدة جردت * ما بين عيباب الى عتاب
أوما ترى أسد بن جوهر قد غدا * متشبه بالاجلة الكتاب
لكن يمزق ألف طومار اذا * ما احتج منه الى جواب كتاب
فاذا أتاه سائل في حاجة * رد الجواب له بغير جواب
وسعت من غث الكلام ورثه * وقبضه باللعن والاعراب
تكتك أمتك هيك من بحر الفلا * ما كنت تغلط مرة بصواب

(ولا يخرجوكاتب خراج)

لوقيل كم خمس وخمس لارتأى * يوما وليتته بعدد ويحسب
 يرى بقلته السماء ~~مفكرا~~ * وبطل يرسم في التراب ويكتب
 ويقول معضلة عظيم أمرها * ولئن فهمت فان فهمي أعجب
 حتى اذا خدرت أنا مل كفه * عذار ~~ككادت~~ عينه تنصوب
 أوفى على تشز وقال ألا اسمعوا * قد كدت من طرب أجن وأسلم
 خمس وخمس ستة أو سبعة * قولان قالهما الخليل وثعلب
 فيه خلاف ظاهر ومذهب * ~~لكن~~ مذهبنا أصح واصوب
 وخواطر الحساب فيها كثرة * وأظن قولي فيهم لا يكذب

(ومن كان صوابه) * عن غير اعتقاد وخطوه بعد ترو واجتهاد
 شجاع بن القاسم كاتب أوتامش التركي وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب ولا يفهم
 ولا يفهم وانما علم علامات كان يكتبها في التوقيعات (قال) الحسن بن
 المخلد كنت يوما عند المستعين ومعنا أوتامش اذ دخل شجاع بن القاسم
 وسراويله قد خرج من خفه حتى وقع على قدمه وهو يسجبه ويدوسه فقال له
 المستعين ويحك يا شجاع ما هذه الحالة فقال الساعة يا سيدي داسني كلب
 فخرقت سراويله وشبابه فضحك المستعين وقال لا وتامش مثل هذا ينبغي أن
 يستعمل في الكتاب (ومن ظريف ما يخبر عنه) أن أحمدا بن عمار عمل شعرا
 مختلف القوافي ولا معنى له مما يليق بفهمه وعقله متعمدا ذلك ليضحك منه
 اخوانه ووقف اليه وقال أيها الوزير ليس الشعر صناعتى ولكنك أحسنت
 الى والى أهلى بما اوجب على شكرك فعملت أبيتا أمدحك بها ففضل
 بسماعها فقال له أغناك شرفك عن التكسب بالشعر وانشاده فقال لا بد أن
 تتفضل وتأذن لي فأذن له فأنشد

شجاع بل حاج كاتب لا تب معا * بكلود صخر حطه السيل من عل
 خبيص ليص مسخر مقوم * ~~ككثرا~~ أثير ذو شمال مهذب
 بليغ ابغ كل ما أنت قلته * لدية وان أسكت عن الامر يسكت
 فطين لطين أمر ملك زاجر * خفيف لصيف ~~ككل~~ ذلك يعلم
 أديب لبيب فيه فهم وعفة * عليم بشعري حين أنشد يشهد

كريم حليم قاض منبسط * اذا جئتم يوماً الى البذل بسم
فسر بذلك وشكروه على انشاده ووصله بعشرة آلاف درهم وأجرى له ألف
درهم في كل شهر * وكان محمود الوراق عن هذا المذكور بقوله من آيات
يا ناظر ابر نوبعني راقد * ومشاهد الامر غير مشاهد
أو باتمام بقوله

ولو تشد الخليل لعفت * بلا تدفع على فطن الخليل
أو قول هذا القائل فيه فلان لا يتبى ولو أدخل في الكور وتفتح عليه الى أن
ينفخ في الصور (وحكي الجاحظ) في كتاب البيان أن المأمون كان يستقل
سهل بن هرون فدخل عليه يوما والناس جلوس وقد أسبلوا براقع الغنم على
وجوه الفطن والمهم عنهم قدر حل والتبلد فيهم قد قطن فلما فرغ المأمون
من كلامه أقبل سهل على الناس وقال مالكم تسمعون ولا تعون وتفهمون
ولا تنهمون وتشاهدون ولا تعجبون والله انه ليقول ويفعل في اليوم القصير
مثل ما يفعله بنو مبروان في الرمن الطويل عريكم كجههم وعجمكم كعبدهم
لكن كيف يعرف الدواء من لا يشعر بالداء فاستحسن المأمون منه ذلك وأمر له
منزله الأولى * وكلام سهل يحفل مدح فصاحة المأمون وذم البلادة التي
أنزلت جلاء المنزل الدون وإثباته في حقهم بالتم أوجب علينا وألزم

الفصل الثاني من الباب الثامن

فمن تأخرت منه المعرفة ونوادراً أخبارهم المستظرفة

وواجب أن تبدأ بأخبار من أساء في التفقد والعبادة ولم يحسن خطبه
في السؤال ولا الاعادة (قال عامر بن شراحيل الشعبي) عبادة النوصي
أشد على المريض من مرضه فانهم حي الروح وطليعة ملك الموت (دخل)
حمى على عروة بن الزبير يعود لما قطعت رجله لأم أوجب عليه فعل ذلك
من أكلة أصابعه فقال أقطعت رجلك قال نعم قال جيد قال أوجعتك شديد
قال نعم قال جيد ثم قال لا تقم فانك لو رأيت نوابها التفتت ان الله قد قطع
رجلك ويديك وأعمى بصرك وودق صلبك فمك كان مصاب عروة بما نذره المزيدي
في نكده أكثر من مصابه بما قطع من رجله ويده (وأين) هذا الجلف من
عيسى بن طلحة بن عبيد الله فانه دخل على عروة هذا يعود لما قطعت رجله

فقال والله ما كنا نعلمك للصراع ولا للتسابق ولكن فعلك للخير ونوالك
المساق ولئن أعد منا الله أقلك لتداني لنا أكثرك سمعك وبصرك ولسانك
وعقلك ويديك واحدى رجليك فقال باعيسى ما عزاني أحد بمنل ما عزيتني
به (ودخل آخر) على مريض يشكو من رأسه فقال لاهله لا ضير إذا رأيت
المريض هكذا فاعملوا أيديكم منه (وعاد آخر مريضا) قال له ما بك قال وجع
الر كبة قال ان جري را ذكر ينادي ذهب عني صدره ويني عجزه وهو

وليس له داء الر كبتين دواء * فقال المريض ليت عجزك ذهب كما ذهب صدره
(وعاد) آخر مريضا فقال لاهله أجزكم الله فقالوا انه لم يمت بعد قال يموت ان شاء
الله (وعاد آخر مريضا) فلما خرج قال لاهله لا تفعلوا في هذا كما فعلتم بالآخر
مات وما علموني به (وعاد آخر مريضا) فلما خرج قال لاهله أحسن الله عزاكم
فقالوا انه لم يمت قال قد عرفت ولكني شيخ كبير لا أستطيع النهوض في كل
وقت وأخاف أن يموت فأعجز عن المجيء لا عزيتكم به (وعاد رجل الشعي) فأبرم
ثم قال له ما تشتهي قال اشتيت ان لا أراك (وعاد آخر مريضا) فقال له ما تشكي
قال وجع الخاصرة قال والله كانت علة أبي فانت منها فعليك بالوصية يا أخي
فدع المريض ولده وقل يا بني أوصيك بهذا لا تدعه يدخل على بعد هذه (وعاد)
آخر مريضا فلما رآه أنشد ميمتلا بما أمل قلبه الغي على لسانه العي
تموت الصالحون وأنت حي * بخطالة المنايا لا تموت

(وذكر المسعودي) ان عمرو بن العاص لما قدم من مصر على معاوية أنشده
هذا البيت فاجابه عمرو

اترجو أن أموت وأنت حي * وليست بميت حتى تموت

(دخل) عبد الله بن أبي عتيق ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر على عائشة
رضي الله عنها يعودانها فقال لها كيف حالك يا عمة جعلني الله فداءك قالت في
الموت قال الآن لا جعلني الله فداءك فاني كنت أظن اني في الوقت فسهة

* (وممن) عرف بالتغالي واشتهر وفاق فيه أهل زمانه ومهر أبو عبد الله
الحسين بن عبد الله الجصاص الجوهري كان رئيسا في الترفهين ورئيسا
للمتجملين وجد الخذف هو زوجة ويسار وعدم العقل فسيان اليمن واليسار
وكان عند المقدر من خواص أحبته وعن له الكلمة المطاعة في دولته

ثم تقم عايشة فصادره فأخذته سنة آلاف الف دينار وغير ذلك من مواش
 واثاث وعقار ومن نقاش الاعلاق والذخائر ما لا يوجد قليله عند عقلاء
 الاخيرين ومما يدل على كثرة ماله ان المعتضد لما عقد نكاحه على قطر التدي
 بنت أحمد بن طولون بعث الى ابن الجصاص ليتولى جهازها فلما فرغ منه
 دخل على ابن طولون ليودعه فلم يذكر له ما صرف وكان مبلغه أربعمائة ألف
 دينار فساء له ابن طولون عنه فدافعه فأبى ذلك وقال لا بد منه فذكر له فقال له
 راجع طوما ردت لك نسيت شيئا فراجعه فاذا فيه نكك قيمتها عشرون ألف
 دينار لم يدخلها في حسابها فاطلقه الجميع فانظر الى مال يتفق من عرضه
 أربعمائة ألف دينار وعشرون ألف دينار كم يكون أصله من ملح أخباره
 وملح آثاره ما حكى ان انسا سئل عن صفته فقال رايته شيخا طويلا طويل
 اللحية خفيف العارضين صغير الرأس تشهد صورته عليه بالنوك (و-كي)
 عنه انه دخل عليه على بن القرات يحدثه وهو غافل عنه ساء تارة ينعم وتارة
 يهت فقال لهمكم ذا السهو والنعاس فقال ياسيدي عندنا في المحلة كلاب
 لاتد عنا تمام من كثرة عسايحها وهراشها فقال له ابن القرات لم لاتأمر
 عبيدك تضربهم باقاني أحسبها براءة قال لا تقل ذلك ايها الوزير فان كل كلب
 منها منى ومثلك (نوع منها الغيرة) تغذى أبو السربال عند سليمان بن عبد الملك
 وهو يوشدولي عهدا بيه فقدم امامه جديا وقل كل من كليته فانهما تزيدي
 الدماغ فقال لو كان كما يقول الامير كان رأسه مثل رأس البغل (وقال)
 بعضهم دخلت على ابن الجصاص يوما والمصنف في حجره وقد بل كعاهه
 بدموعه وأذل نفسه بتضرعه وخشوعه فالتهمه ما الذي دهاك وازال بهالك
 فقال أكلت مع الجوارى الخبيض فتعديت امر الله وخالفته وكنت لا اعرف
 ان الله منهي عنه وحذر منه قلت وما الذي اوصى الله به ونهى عنه وحذر منه
 قال أكل الخبيض مع الجوارى قلت وكيف قال الله في ذلك قال ألم تسمع قوله
 تعالى يسألونك عن الخبيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في الخبيض ولا تقربوهن
 وقرأهما بانحاء ثم قال يا أخي هل تعرف لي من توبة اغسل بها هذه الحوبة
 قلت التضرع في الدعاء بالاقالة والابتهاال الى الله بصدق المفالة فقام وكشف
 عن رأسه وحسر عن ذراعيه ورفع يديه وقال اللهم انك تجد من ترجمه

سواى ولا أجد من يعذبنى سواك فتركته وانصرفت متجيبا من هذه الحال
 موقنا ان الجسد لا يكون بسى المحتال (وسمع يوما) يقول فى سجوده سجدتك
 ياضى وسوادى خاضعا صار عاماما بالنظر أتمه ومن أناهل أنا لا عبدك وابن
 عبدك الزانى ابن الزانية حتى لا يغفر له (ومما يشبه هذا القول لغيره) ما حكى
 ان شعبيا العلافى كان لا يصوم ولا يصلى ويقول من أنا حتى أصوم وأصلى
 انما يصلى المتكبرون الذين أريد منهم التواضع ويصوم الشبايع حتى
 يعرفوا قدر ما فيه الجبايع وكأنه اقتدى فى قوله بما حكى ان الرستى كان
 عنده قوم من التجار فحضرت الصلاة فنهض ليصلى فنهضوا معه فقال ما لكم
 ولهذا وما أنتم منه الصلاة ركوع وسجود وقيام وقعود وانما فرض الله
 هذا على المتكبرين والمتكبرين والملوك الاعاجم مشلى ومثل ذى الاوتاد
 وغرود وأنوشروان ولستم من هؤلاء فالكتم ولها لكنه المنفرد واقتدى به
 فى القول دون العمل وحمل أوزار الجهل وبشر والله ما حمل (وأهدى)
 ابن الجصاص الى العباس بن الحسن الوزير بما وكتب معه
 تقييات بأن تبقى • فاهديتك النبقا
 فكتب له الوزير ما تفضلت ولكن تبقرت

• (ذكر من اخطأ فى سؤال أو جواب وفان ان كلامه عين الصواب) •

ذكر ان انسانا كان يكثر الجلوس فى حلقة الشافعى وكان ذا رواء وهيبه
 وكان الشافعى يحبه ويكرمه فسأله يوما أى وقت يحرم على الصائم الاكل فقال
 الشافعى عند طلوع الفجر قال فان طلع الفجر بعد طلوع الشمس فقال الا ان بعد
 الشافعى رجلاه ومدها ولم يحتشم منه (وقال الجاحظ) دخل رجل على الشعبي
 وبين يديه الفقهاء فقال بعد ما أطلال جلوسه أيها الشيخ انى أجد فى تقاضى خلة
 أقرى ان أحجم فقال الشعبي الحمد لله الذى رفع منزلتنا فقولنا من الذقة الى
 الجحامة واكثر ما تقع هذه النوادر من القصاص (سئل بعضهم) عن أربعين
 ماشية نصفها ضان ونصفها معز كيف تخرج زكاتها فقال يخرج عنها رأس
 نصفها ضان ونصفها معز (وقيل لبعضهم) ان نصرانيا قال لا اله الا الله لا غير
 ما يجب له وعليه قال يؤخذ منه نصف الجزية ويؤمر باء نصفه ما على المسلمين
 من القرائن والسنن وان مات دفن من مقابر اليهود والنصارى كما قال الله

تعالى لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء فهو من المذبذبين (وأنى) بعض القصص
 ينصراني يريد أن يسلم فقال قم عنى أتريدون أن توقعوا بيني وبين عيسى بن مريم
 يوم القيامة (وسئل) بعض القصص عن لوط عليه السلام فقال كان رجلاً
 لوطياً نعوذ بالله من فعله فاتكر عليه الناس ولامه بعض أصحابه بعد انصرافهم
 وأعلمه أن لوطاً بنى مرسلاً بعث إلى قوم كان ذلك القبيح فعلهم وإن لوطاً منهم
 عنه فقدم على ما قاله فلما كان في المجلس الآخر سئل عن فرعون فقال دعونا
 من حديث الأنبياء وأسألوا الله السلامة قوم لا رأيناهم ولا رأونا كيف
 تكلم في اعتراضهم (وسئل بعضهم) ما تقول في خلق القرآن فقال دعونا
 من القرآن هو مخلوق غير مخلوق (وسئل آخر) وكيف كان ناصباً عن معاوية
 فقال معاوية ليس بمخلوق لأنه كاتب الوحي والوحي ليس بمخلوق وكاتب الوحي
 من الوحي (وحكى) سعيد بن خالد البجلي قال كان عندنا قاض يسمى أباناً قال
 في دعائه يوماً يا ساتر عورة الكبش لما علم من فضله وصلاحه وهاتك عورة التيس
 لما علم من قدره وبخوره استر علينا وارحنا واحبك ستر أعدائنا فقبل له
 وما فضله الكبش قال لأنه كبش إبراهيم الذي قدى به ابنه ولا يذبح في الحقيقة
 غيره قبل له فاذنب التيس قال يشرب بوله وينزول على الشاة التي لم تستحق الغزو
 ويؤذي الناس بتنريحه ويعلم الناس الزنا وهو عيب على أصحاب النبي يقال
 جافلان في طيبة التيس (وقرأ فاري) في مجلس سيفوية أن فرعون وهامان
 وجنودهما كانوا خاطئين فقال لمن حضره ارفعوا أيديكم وقولوا اللهم اجعلنا
 منهم (وقال) الفضل بن اسحق الهاشمي سمعت قاصاً قد قرئ في مجلسه
 بنجرته ولا يكاد يسيغه فقال اللهم اجعلنا ممن يتجرعه ويسيفه (وكان) سيفوية
 من يتلاوط فيمنها هو يقص على الناس إذا قبل جماعة صبيان حسان كأنهم
 الباقوت والمرجان فقال يا أصحابنا قبل العدو ارفعوا أيديكم وقولوا اللهم
 ولنا أديارهم وكبهم على وجوههم وأرنا سواهم ويمكن دما حنا من
 ظهروهم أنك على كل شيء قدير وسيفوية بضم الفاء وفتح الياء هكذا ضبطه
 الأمير أبو نصر بن ما تولا في كتاب الأكمال

• (ومن تأخرت معرفته من الأحكام وتقدم جهله في القضاء والاحكام) •

حكى أن عاملاً لتصوير بن النعمان كتب إليه من البصرة أني أصبت سارقاً سرق

نصيباً من حوزها أضع فيه فكتب منصور إليه اقطع رجله ودعه بكد
 يديه على عياله فأجابه العامل ان الناس يشكرون هذا لقرول الله تعالى في
 القرآن والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبنا نكالاً من الله
 والله عزيز حكيم فكتب إليه ان القر ان نزل من السماء ونحن في الارض
 والشاهد يرى ما لا يرى الغائب (وتقدم) رجل الى بعض القضاة بمخض فقال
 ان هذا ما عني ثوباً وجدت فيه عيباً وسألته ان يقبلني فأبي فالتفت اليه القاضي
 وقال أقله ما قال الله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قتلوا فان الشياطين
 لا تقبل (وقيل) لقاضي حص كيف يحكمكم على اللوطي قال بنصف حكومة
 الزاني قيل له ولم قال لان الجار لا يحمل الانصف ما يحمل الجمل وهذا حكم
 مفهوم (وادعت امرأة) على زوجها مهرها عند بعض القضاة فأنكر فأمر
 القاضي أن يجلد احدين قيل له ولم حكمت بهذا قال لانهم ما زنيا ان لم يكن
 بينهما مهر قيل فلا يجب على المرأة قال بلى ان الخلعة اذا لم يحمل رأسها أشرف
 أصلها (وتقدم جماعة) الى قراقوش وكان عاملاً لصلاح الدين على مصر
 ومعهم قيل ونور ورجل مكشوف فقالوا أيها الامير ان هذا النور مال
 على هذا الرجل فقتله وهذا مالك وهو العاقلة فنسكر ساعة ثم أمر بالثور ان
 يشنق ويطلق صاحب قيل له ما هذا حكم الله فقال لو جرى هذا في زمن فرعون
 ما فعل غير هذا فانه القاتل ولا يحمل ان أقتل غير القاتل وهذه الحكاية
 ذكرها القاضي الاسعد بن محاني في كتابه الذي وضعه وسماه الفاشوش
 في احكام قراقوش ذكر فيه من هذه الاحكام شياً كثيراً والعهد عليه في ذلك
 فيما حكى والله أعلم (وكان) نصر بن مقلب عاملاً للرشيدي على الرقة فأتى برجل
 من اطرافهم وجد ينكح شاة فقال أيها الامير انها والله ملك عيني وقد قال الله
 تعالى أو ما ملكك ايمانكم فاطلاقه وأمر ان تضرب الشاة الحذقان ماتت
 تصلب قالوا أيها الامير انها بهيمة قال وان كانت بهيمة فان الحسد ود لا تعطل
 وان عطلتها فبفس الوان انا فانتبهى خبره الى الرشيد ولم يكن راء قبل فتعابه
 فلم يثل بين يديه قال له من أنت قال مولى لكاب فضحك منه ثم قال له كيف
 بصرك بالحكم قال يا امير المؤمنين الناس والبهائم عندي فيه سواء ولو وجب
 الحد على بهيمة وكانت أمي وأختي لحددتها ولم تأخذني في الله لومة لائم فعزله

الرشيد وأمر أن لا يستعان به في عمل فلم يزل معطلا إلى أن مات (وكان) الربيع
ابن عبد الله العامري واليا على الجامة فبلغه أن كلبا قتل كلبا لا آخرين
فأمر أن يقتل به فقال فيه بعض الشعراء

شهدت بأن الله حق لقائه • وإن الربيع العامري ربيع
أفاد لنا كلبا بكتب ولم يدع • دماء كلاب المسكين تضيع
(وكان) أبو الفصاح ميمون قدولى القضاء ببعض الأهواز فأتى برجل قد سرق
لحمه ثمانين وأتى برجل قذف فقطع يده فقال فيه محمد بن مساور
قد ذهب العلم وأشياعه • إلا أبا الفصاح ميمونا
يقطع كف القاذف المفترى • ويجلد السارق غنائنا

• (ومن التغفل الواقع من الشعراء في مدائح السادات والكبراء) •

قال الخفاجي في كتاب سر الفصاحة ينبغي للشاعر ذي التميز في فنسه والتبريز
أن لا يعبر عن المدح بالالفاظ المستعملة في الذم ولا يعبر في الذم بالالفاظ
المستعملة في المدح بل يستعمل في جميع الأغراض الالفاظ اللائقة بها
في موضع الجرد الفاظه وفي موضع الهزل الفاظه ألا ترى أن الإنسان إذا
مدح ذكر الرأس والهامة والكاهل وإذا هجأ ذكر الاخاذ والقنا والقذال
وان كانت معان الجميع متقاربة فقيم بالشاعر وغيره أن يقول للملك وحق
قدالك مكان وحق رأسك لأن الاستعمال مختلف في الالفاظ وان كان في المعنى
غير مختلف (فن السطحات المعدودة في ذلك قول أبي نواس)

جاد بالاموال حتى • حسبوه الناس حقا

وكقول أبي تمام

ما زال يهدي بالمكارم دائبا • حتى ظننا أنه محوم

وكقوله

يا أبا جعفر جعلت فداكا • فاق كل الوجوه حسن قفاك

إلى غير ذلك من شعر المولدين والمحدثين والعصرين فالحق ويهدي ومحوم
من الالفاظ اللائقة بالهجاء • وقد سقط المتنبي في افتتاحه قصيدة تمدح
بها كافورا الأحشدي إذ قال

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا • وحسب المثاب أن تكون أمانيا

(قلت) وقد أشبه ما عيب ما حكى أن زبيدة ابنة جعفر بن أبي جعفر المتصور
أنشد لها فاصدم من الأعراب فقال

أزبيدة ابنة جعفر * طسوى لسائك الشاب

تعطين من رجلك ما * تعطى الا كفسن الرقاب

فوثب اليه خدمها وهموا بضربه فمعتهم من ذلك وقالت أراد خيرا فافأ خطا
وهو أحب اليها ممن أراد شرا فاصاب سمع قولهم شمالك آتدي من عين غيرك فظن
انه اذا قال هكذا كان أبلغ اعطوه ما أمل وعرفوه ما جهل وعاب الفضل
ابن يحيى عن أبي نواس قوله في قصيدة مدحها

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد * هوا كم لعل الفضل يجمع بيننا

فقال له الفضل ما زدت علي أن جعلتني قوادا فقال انه جمع تنضيل لاجمع
تواصل * وقد تابعه أبو الطيب المتنبى في قوله من قصيدة يمدح بهما سعيد بن كلاب
على الأمير يري ذلي فيشفع لي * الى التي صبرتني في الهوى مثلا

(وعيب) عليه أيضا قوله من قصيدة يمدح بها سيف الدولة بن جردان

ليت انا اذا ارتحلت لك الحيشل وانا اذا نزلت الخيام

فانه أنزل نفسه منزلة الأتمة وعبر عن همته بالقله يجعلها مركوبة ولم يكنه ذلك
حتى ألبس الممدوح شعاره وأكسبه عاره يجعله راكبا تارة ومركوبا أخرى
واقصف بصفات المدح التي هو بها أخرى فأساء لادب وأخطأ الطريق وعدم
الرشد وعين التوفيق (ودخل بعضهم) على رئيس الرؤساء أبي الغنائم فأنشده
قصيدة جاء منها

فسبحان الذي أعطاك ملكا * وعماك الجلاوس على السرير

(وتعابه) أتذكر اذ لباسك جلد شاة * واذ نعلك من جلد البعير

فقال له رجل من الجلساء أتقول مثل هذا للرئيس لأمر لا فقال والله ما ظننت
اني قلت عيبا غير اني مدحت الرئيس بما مدحت به فضحك منه ووصله وهذا
البيتان ذكرهما الجاحظ في كتاب البيان والتبيين لآعشى همدان وأنشده
قبلهما

فلمست مسلما مدت حيا * على زيد تسليم الأمير

أميريا كل القالوز سرا * ويطم فيه خبر الشعر

(وحدث) أحمد بن اسحق بن الخصب قال دخلت على سليمان بن وهب بإيات
أعزب فيها عن أمه فأخذت في انشادها فقال أنا أعزك الله في مصائب قد
اتتاك على من كل جانب قلت وما هي أطال الله بقاله قال ماتت أمي وغير
رسمي ورثي ميتي بمثل هذا الشعر وروى لي رقعة مكتوب فيها

لام سليمان علينا مصيبة * مجللة مثل الحسام البواتر
وكنتم سراج البيت بأم سالم * فاضى سراج البيت بين المقابر
فاستغلت بفضلك عن البكاء والتسلى عن العزاء وكان الشعر لابي أيوب
واسمه صالح بن شهر يار بن أخت أبي الوثير (ومدح بعضهم أمير فقال)
أنت الامام الاربعي * الواسع ابن الواسعة
فقد لي من أين عرفت هذا قال سمعت الناس يتنون عليك بذلك

(ومن شوار هذا النوع وافراده ما ينبغي بغرض المأمل والمراد) *

ما حكى أن عبد الله بن ربيعة رأى امرأة على بطن جارية له فخرجت وشهدت
شفرة ثم دخلت اليه تريد قتله فوجدته قد خرج من عندها قال لها مهيم فقالت
أما لي لو وجدتك حيث كنت لو جأت به ابطنك فقال لها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم نهانا أن يقرأ أحدنا القرآن جنباً قالت اقرأ فأناشد

أنا رسول الله يتلو كتابه * كما لاح مشهور من الصبح ساطع
أني بالهدى بعد العمى فقلوبنا * به مسوقات أن ما قال واقع
بيت يجاني جنبه عن فراشه * اذا ما استقرت بالجنوب المضاجع
فلما سمعت مقالته قالت آمف بالله وكذبت بصري فاخبر بذلك عبد الله
ابن ربيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه (وأسر)
كتاب بن ورقاء جماعة من الخوارج فوجد فيهم امرأة فقال وأنت يا بدوة الله
عن مرق من الدين وخرج على المسلمين أما سمعت قول الله نهى الى
كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغايات جر الذبول

فقلت حسن معرفتك بكتاب الله دعانا الى الخروج عليك يا عدو الله وصعد
المنبر يا صبيان فخطب وقال في اثناء خطبته وذلك كما قال الله في كتابه العزيز
ليس شيء على المنون يباقي * غير وجه المسبح الخلاق
فقال له رجل ليس هذا قول الله انما هو قول عدى بن زيد قال نعم والله ما قال

عدى (ومثل ذلك) ما حكى أن علي بن زياد الأبادي قال في بعض خطبه أقول
لكم كما قال العبد الصالح ما أرىكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرضاد
فقام إليه انسان وقال ما هذا أقول عبد صالح انما هو قول فرعون فقال من قال
هذا فقد أحسن (وأمر رجل) من الطرفاء يقوم اياما وكانوا من التفضل يمكن
فكانوا يداعمونه الخبز والكافح لا يزيدونه عليهما شيئا ففصل بينهم يوما الصبح
فقرأ في الركعة الاولى بعد الفاتحة يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تطعموا
أثمتكم كما تحابل لها فان لم تجدوا الحياء فثمتها فان لم تجدوا ثمتها فبيضا ومن
لم يفعل ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مينا وقرأ في الركعة
الثانية فان لم تجدوا يضاف ثمتها واطبوه سكاجا فان لم تجدوا سكاجا فلبنا
ولا تخمضوه تخمضا ومن يفعل ذلك فقد اقترى اثما عظيما فلما فرغ من صلاته
جاؤه واعتذروا اليه من التقصير في حقه وأنهم لم يكن عندهم علم بان الله أنزل
في الوصية بالاعمة شيئا وسأله في أي سورة هذه الآيات فقال لهم في سورة
المائدة (وكان) بعض الحقي يتعشق جارية فقام بهادرا لا يقدر على الوهول
اليها فزاره يوما فنام وتركها فقالت له ويحك ما دعاك الى النوم وقد غفرت
عن تهواه فقال يا سيدتي أتناوم لعل أرا لك أيضا في المنام كما قال الشاعر

واني لا استغشى وما بي نغسة * لعل خيالا منك يلقي خيالبا

وصكتب آخر الى محبوبته ان رأيت أن تزورينا عصمنا الله واياه فان فعل
فككتب اليه يا أحق مني عصمنا لا نجتمع أبدا (ووقع) بين سليمان بن مروان
الاعمش وبين زوجته وحشة فسال بعض أصحابه الاصلاح بينهما فدخل
اليها وقال ان أبا محمد شيخنا وفقهنا فلا يرهده ذلك فيه عوثة عفيه وتغابيه
ويغشده فيه وجود كنيه وجوشة ساقبه وذلك يمرأى من الاعمش ومسمع
منه فقال له الاعمش كف لا أم لك فقد ذكرت لهما من عيوب ما لم تكن تعرفه
(وذكر) أن عبدا لله بن فضالويه وكن عامل قزوين أنشد يوما

يوم القيامة يوم لا دواء له * الا الطلاء والا الطيب والطرب

فقال له من حضره أخطأت انما هو يوم الحجامة فقال أعذروني فاني لا أعرف
أيهما (باع) بعض المتجلفين بستانا واشترى بثمنه جارا فقال له صاحب له بعث
ما كان يعلقه السما فبعوضك الشعر واشترى ما كان يعلقه الشعر فبعوضك الماء

(ومن هذا الباب) تجلف أبي غبشان وكان سادنا للكعبة فانه باع الكعبة برف
خمر حتى ضرب به المثل في التجلف فقبل أخسر صفقة من أبي غبشان وتجلف
سلم الخاسر فانه باع مصفا واشترى بثمانه مئة ورافضرب به المثل فقبل أخسر
من سلم

الفصل الثالث من الباب الثامن في أن أنواع التغفل والبله ستور على الأولياء مسبله

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا
منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن (وقال) صلى الله عليه وسلم
رب أئمت أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره (وقال) عيسى عليه السلام
للمعاريين كونوا بلها كالحمام حلا كالحيات (وقال) رسول الله صلى الله عليه
وسلم اطلعت على الجنة فرأيت أكثر أهلها البله (قال العلماء) عم البله في طلب
الدنيا الا يكس في طلب الآخرة

(فمنهم عليان الذي كان قلبه مع الخلق وقلبه مستقر قافي اسرار الحق)
يحكي عنه أن رجلا قال لمن العاقل وهو بهزأ به فقال من حاسب نفسه
وراقب ربه (وقال) حفص بن عتب قاضي الكوفة مررت بعليان وهو
جالس في السوق فلما رأيته قال من أراد أن يتجمل سرور الدنيا والنار في الآخرة
فليتم ما هذا فيه قال ابن عتاب والله لقد تميت لما سمعت كلامه أن أحمى لم تلد في
أوأني مت قبل أن ألي القضاء (وقال) لابي الوفاء وقد مررت به رأيت أنه أسمنت
دابة وأهزأت دينك أما والله إن أمامك لعقبة كود لا يجوزها الا لخنون
(وعن) ابن أبي فديك قال رأيت عليان وقد دلى رجله في قبر وهو يلعب
بالتراب فقلت له ما تصنع ههنا قال أجالس أقواما لا يؤذونني إن حضرت
ولا يغتابونني إن غبت فقلت قد غلا السر فها تدعوا والله فبكشف عنا الدم
فقال والله لا أبالي ولو حبة بد ينار الله أخذ علينا العهد أن نعبدك كما أمر
وأن عليه رزقنا كما وعد ثم صفق يديه وقام قائلا

يا من تمتع بالدنيا وزينتها * ولا تنام عن اللذات عيناه

شغلت نفسك فيما ليس تدركه * تقول لله ماذا حين تلقاه

فتروي هذه الحكاية عن به أول الآتي ذكره (وقال) الحسن بن سهل بن منصور

رأيت الصبيان يرمون عليان بالحجارة فإدماهم حجر منهم فقال
 حسبي الله توكلت عليه * من نواصي الخلق طرأ في يديه
 ليس للهارب في مهربه * أبدأ من راحة الألية
 رب رام لي بأحجار الأذى * لم أجذبك من العطف عليه
 فقل له رجل تعطف عليهم وهم يرمونك بالحجارة فقال اسكت لعل الله يطلع على
 غمي ووجعي وثقتي فيفرح هؤلاء ويهب بعض البعض (ومن شعره)
 أفلح الزاهدون والعابدون * أذلوا لهم أجاعوا البطون
 أقرحو الأعين لقريرة شوقا * قضى ليلهم وهم ساجدون
 حيرتهم مخافة الله حتى * زعم الناس أن فيهم جنونا

(ومن كانت نفسه عن الشبهات مكفوفة بهاول المعدود من مجانين الكوفة)

قال عبد العزيز المتكلم رأيت بهاولا يوما باكر افقلت يا بهاول كيف أصبحت
 قال بخيرا انتظرتنا من يوجب الاجر ويحط الوزر ويشد الازر ثم قال لي يا عبد
 العزيز أحسن مجاورة النعم بالشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء (ولما دخل
 الرشيد الكوفة خرج الناس لينظروا اليه فناداهم بهاول ياهرون ثلاثا فقال
 الرشيد من يجترئ علينا في هذا الموضع فقبل له بهاول فرفع طرف السجف
 وقال ان فقال يا أمير المؤمنين رويتا بالاسناد عن قدامة بن عبد الله العامري
 قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى بحجرة العقبلة لا ضرب ولا طرد ولا
 قيل بين يديه اليك وتواضعك في شرفك هذا خير من تجبرك وتكبرك
 قال فبكى الرشيد حتى بدت دموعه على الأرض وقال أحسنت يا بهاول زدنا
 برحمتك الله قال رويتا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أيمان رجل آناه الله مالا
 وسلطانا ورجالا فاتفق من ماله وعنف في جهاله وعدل في سلطانه كتب في ديوان
 الله من الأبرار قال الرشيد أحسنت يا بهاول وأمر له بجائزة فقال اردها علي
 من أخذتها منه فلا حاجة لي بها قال يا بهاول ان كان عليك دين قضيته عنك
 قال يا أمير المؤمنين ان هؤلاء أهل الرأي بالكوفة أجمعوا على أن قضاء الدين
 بالدين لا يجوز قال فهل لت أن أجري عليك رزقا يقومك ويكفيك فرفع طرفه
 الى السماء وقال يا أمير المؤمنين أنا وأنت عيال الله ثم تركه ومضى وهذه
 الحكاية لذوى العقول كافية وللقلوب من أدواء الذنوب شافية

• (ومن مشاهير هذه الطائفة سعدون الطالب للعلا والرغب عن الدون) •

روى خالد بن عبد الله الطوسي قال لما حج هرون الرشيد فرش له من جوف العراق الى مكة لبود من عزية فغشي عليها القضاء فذروا جوب عليه فاستدبروا الى ميل من تعب ناله واذا بسعدون قد عارضه وهو يقول

هب الدنيا واتيكها • أليس الموت ياتيكها

فما تصنع بالدنيا • وظل الميل يكفيكها

الا يا طالب الدنيا • دع الدنيا لثانيكها

كما اضحكك الدهر • كذا الدهر يبكيكها

فبكى هرون وقال الويل لنا ان نرى الله عنا (وقال) عيسى بن علي رأيت سعدونا والصبيان يرمونه بالحجارة فصرفتهم عنه فقال لي بعض الصبيان انه يزعم انه يرى ربه فقلت له ما تسمع مقالة الصبيان فقال يا أخي مذ عرفت الله ما فقدته ثم قال

زعم الناس أنني مجنون • كيف أسألو لي نواد مصون

علق القلب بالكافي الدياجي • وهو بالله مغرم مخزون

(وعن) عطاء بن سعيد قال كتب سعدون الى والينا أما بعد يا هذا ان لم تسخ من الخلق فاسخ من الخلق واحذر سهمان من سهامه فان سهامه لا تحصى ولا يفرتك جلته عنك فانه ان عاقبك اهلكك وهتكك ثم كتب عنوانه ان السمع والبصر والقواد كل أولئك كلن عنه مسؤلا (وقال) اسمعيل بن عطاء ممررت بسعدون فلم أسلم عليه فنظر الى وقال

يا ذا الذي ترك السلام تعمدًا • ليس السلام بضائر من سلا

ان السلام تحية مبرورة • ليست تحمل قاتلها مغرما

(وروى سعدون يكتب فجمع على جدار)

ما حال من سكن الثرى ما حاله • أمسى وقد رثت هنالك حباله

أمسى ولا روح الحياة تصيبه • أبدا ولا لطف الحبيب يناله

أمسى وقد درست محاسن وجهه • وتفرقت في قبره أوصاله

واستبدات منه المحاسن غيرة • وتقسمت من بعده أمواله

ما زالت الايام تلعب بالقصتي • والمال يذهب صفوه وخلاله

(وكان) اذا اشتد به الجوع رمق بطرفه الى السماء وقال

أتركني وقد آليت حلقا * بانك لا تضيع من خلقتنا

وأنت ضامن للرزق حتى * تؤدى ما ضمنت وما قسمتنا

فاني رائق بك يا الهي * ولكن القلوب كاعلما

*(ومن) * محاسن أخبارهم واحسن آثارهم التي هي للقلوب المعجلة

ربيع والصدور الصدقة غيث مريع ما حكى أن سمعون قال لرجل يعظه

اجعل قبرك نزلتلك واحشها من كل عمل صالح فاذا وردت على ربك سررك

ما ترى * ومن كلامه اذا بسط الجليل بساط العقود خلت ذنوب الاولين

والآخرين تحت حواشيه واذا بدت ذرة من عين الجود ألحقت المسكين

بالمحسنين (ومن شعره)

لئن أمسيت في نوبي عديم * لقد بلبا على حر كريم

فلا يزك ان أبصرت حالا * مغيرة عن الحال القديم

(وقيل) لشقران من الحكماء قال الذي لا يتعرض للعذاب الاليم قيل وما

العذاب الاليم قال البعد عن الرب الكريم (وقال) بعضهم رأيت فليتا

والصبيان حوله يؤذونه ويرمونه بالحجارة وهو يقول ولمن صبر وغفران ذلك لمن

عزم الأمور (وقال) أبوهم امام امراة ايل بن محمد القاضي رأيت سابقا المهتوم

وهو يكتب على حائط بالفهم هذه الايات

نظرت الى الدنيا بعين مريضة * وفكرت معتوه وقاميل جاهل

فقلت هي الدنيا التي ليس مثلها * وناقست منها في غرور وباطل

وضيقت أياما طولا كثيرة * بلذات أيام قصار قلائل

(وقيل لمجنون) فيم يسي هذا الخلق قال في طلب ما لا يكون من الدنيا قيل فما

يطلبون قال الراحة وذلك ما لا يجدون

(الباب التاسع في السجاء وفيه ثلاثة فصول)

(الفصل الاول من هذا الباب)

في أن التبرع بالنائل من أشرف الخلال والشعائل

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الجود من جود الله تعالى فجودوا بحمد الله

عليكم ألا ان السجاء شجرة في الجنة أغصانها مدلا في الارض فن تعلق

فغصن منها أدخله الجنة ألا وإن السخاء من الإيمان والإيمان في الجنة رواء
 أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب بإسناد متصل في كتاب الخلافة (وقال)
 صلى الله عليه وسلم تجاوزوا عن ذنب السخى فإن الله آخذ بيده إذا عثران
 السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار
 ولجاهل سخى أحب إلى الله من عالم بخيل (وقال) صلى الله عليه وسلم الخلق
 كلهم عيال الله وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعباله (وروي) أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أتى بأسرى من بني النضير فأمر بقتلهم وأفرغ منهم رجلاً
 فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله الرب واحد والدين واحد والذنب واحد
 فما بال هذا من بينهم فقال عليه الصلاة والسلام نزل علي جبريل صلى الله عليه
 وسلم فقال اقتل هؤلاء واترل هذا فإن الله شكر لسخاء فيه (وقال) صلى الله
 عليه وسلم أحب العباد إلى الله من حب إليه المعروف وإنما سمى المعروف
 معروفًا لأن الكرام عرقته فالقته والسخاء سخطا أن سخاء نفس الرجل بما في يده
 يصون به عرضه عن ذم اللئام وتركه ما في أيدي الناس يغلق عنه باب الملام
 وهو أن جمعهما فقد وهب أشرف أخلاق الكرام وتواطأ على مدحه الخاص
 والعام (ويقال) في مدح مثل هذا قلان بما له متبرع وعن مال غيره متورع
 (ويقال) مراتب العطاء ثلاث سخاء وجود وإيثار فالسخاء اعطاء الأقل
 وأمسالك أكثر والجود اعطاء الأكثر وأمسالك الأقل والإيثار اعطاء
 الكل من غير أمسالك لشيء وهذه أشرف الرتب وأعلاها وأحقها بالمدح
 وأولاها فإن إيثار المرء غيره على نفسه أفضل من إيثار نفسه على غيره وكفى
 بهذه الخلقة شرفاً مدح الله تعالى أهلها في قوله ويؤثرون على أنفسهم ولو كان
 بهم خصاصة ومن يوق شغ نفسه فأولئك هم المفلحون (وقالوا) الجواد من
 لم يكن جوده لدفع الأعداء وطلب الجزاء كما قال عبد الله بن جعفر أمطر
 معروفك فإن أصاب الكرام كانوا له أهلاً وإن أصاب اللئام كنت له أهلاً
 * (خما) * ورد عن ذوى الفضال في الحث على العطاء والنوال ما ذكر عن
 عبد الملك بن مروان أنه كان يقول لبنيه يا بني أمية إن المؤمن الكريم يتقى
 عرضه بجماله فلا يتجاوزوا إذا شتم فإن خير المال ما أفاد جداً أو ثقي ذماً ولا يقولن
 أجدهمكم أبداً ممن تقول فأنما الناس عيال الله تكفل بارزاقهم فمن وسع

وسع عليه ومن ضيق ضيق عليه ثم تلا قوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه
وهو خير الرازقين فيا لله العجب ما أشد ما بين قول هذا الخليفة فعلة وخالف
سخاؤه بخلافه وكيف قسم خليفته بين الإيجاب والسلب وخص لسانه بالمدح
وقلبه بالثلب (وقال) زهير بن جذيمة لولده عليكم باصطناع المعروف واكتسابه
وتلذذوا بطيب نسجه ورضاه وارضوا مودات الرجال من أثمانه فرب رجل
قد مضى من ماله فغاش هو وعقبه في الذكر الجليل (وقال) شاعر في مثل هذا
إذا كنت ذا حظ من المال فاكتسب * به الأجر وارفع ذكرا أهل المقابر
(الفقيه منصور يربني)

سألت رسوم القبر عن نوى به * لأعلم ما لا في فقالت جواته
أتسأل عن عاش بعد وفاته * بمعرفة أخوانه وأقاربه

(وقال) أبو نصر الميكالي

الجلود رأى موفق ومستند * والبذل فعل مؤيد ومعان
والبرأ أكرم ما وعته حقبة * والشكر أفضل ما حوته يدان
وإذا الكرم مضى وولى عمره * ككفل التناوله بعمر ثان

(وقال) بعض الأعراب الدراهم مياهم تسم حمدًا وزمان حبسها كان لها
ومن أنفقها كانت له * أخذ شاعر هذا المعنى فقال

إذا المرء لم يعتق من المال نفسه * تملكه المال الذي هو مال له
ألا انما مالي الذي أنا متفق * وليس لي المال الذي أنا تاركة

(وأوصى) قيس بن معد يكرب بنيه فقال يا بني عليكم بهذا المال فاطلبوه بأجل
الطلب ثم أخرجوه في أجل مذهب فصالوا به الأرحام واصطنعوا به الكرام
واجعلوا به جنة لأعراضكم ووسيلة تصلون بها إلى أغراضكم تحسن في النار
مقاتلكم فان بذله تمام الشرف وثبات المروءة وأنه ليسود غير السيد ويقوى غير
الأيدي حتى يكون في الناس نبلا وفي القلوب مهيبا جليلا (وقال الجاحظ) ليس
شيء الذولا أسر ولا أنعم من عز الأمر والنهي ومن الظفر بالأعداء ومن تقليد
عقود الممن في أعناق الرجال لأن هذه الأمور هي نصيب الروح وحظ الذهن
وقسمة النفس فان أحببت أن يراد في الإحسان إليك وان يثبت إليك ما أنعم
الله عليك فاقض حاجة من قصدك وابسط لئال بشر وجهك وبالمعروف

يدك (وقال) الجراح في بعض خطبه لا يملأ أحدكم المعروف فان صاحبه
يعوض خيرا منه اما شكر في الدنيا واما ثواب في الآخرة (وكان يقال)
المعروف كزلاتنا كاه النار وثوب لا يذنه العار (وقال الاحنف بن قيس)
ما دخر الا ثاء للابناء ولا أبقت الاموات للاحياء أفضل من المعروف عند
ذوي الاحساب والاداب (وكان يقال) انما مالك لك أو الحاجة أو الورثة
فلا تكن أجهز الثلاثة (وقال) بشار بن برد من قصيدة مدح بها خالد بن برمك
أخالد ان المال يني لاهله * جمالا ولا يني الكنوز مع الحمد
فأطمع وكل من عارة مستردة * ولا تبقيها ان العواري للرد

(المتنبي)

وأحسن شيء في الوري وجهه محسن * وأمين كف فيهم كف منم
وأشرفهم من كان أشرف همه * وأعظم اقدا ما على كل معظم
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها * سرور محب أو اساءه مجرم
(بعضهم)

اذا المال لم يتقع صديقا ولم يصب * قريبا ولم يجبر به حال معدوم
فقباه أن تختاره كف وارث * وللباخل الموروث عقي التندم
(محمود الوراق)

تمتع بما لك قبل الممات * والافلام مال ان أنت متا
شقيت به ثم خلفته * لغيرك لمحقا وبعدا ومقتنا
يجود عليك بزور البكاء * وجدت له بالذي قد جمعنا
وأوهبته كل ما في يديك * وخلالك رهنا بما قد كسبنا

(ويتنظم في سلك هذه الايات ما يروى من واعظ الحكايات)

(يحكي) ان هشام بن عبد الملك لما احتضر رأى أهله يسكنون عليه فقال لهم
جادلواكم هشام بالدنيا وجدتم لها بالبكا موتا لكم ما كسب وتركتكم عليه
ما اكسب يا سوء حال هشام ان لم يغفر الله له (بعضهم)

لا تنجيهم بالرد وجه مؤمل * فخير وقتك ان ترى مسؤلا
واعلم بانك عن قليل صائر * خيرا فكن خيرا يروق جبلا
(الشريف الرضي)

أحق من كانت النعماء سائغة * عليه من أسبغ النعماء على الام
وأجدر الناس أن تغنوا رقابله * من يسترق رقاب الناس بالنعم

• (الحضر على انتهاء فرصة الامكان في اسداء المرجو من الاحسان لمن كان) •

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح عليه باب من الخير فلينتهزه فانه
لا يدري متى يغلق عنه) (وقال) حكيم الدنيا غرارة ان بقيت لك لم تبقى لها (وقال)
عبد الله بن شداد لابنه يا بني عليك باصطناع المعروف فان الدهر ذو صروف
والايام ذات نوائب تقضى على الشاهد والغائب كم من ذى رغبة صار مرغوبا
اليه وكم من طالب صار مطلوبا بالديه (شاعر)

ليس في كل ساعة وأوان * تنبها صنائع الاحسان
فاذا أمكنت فبادر اليها * حذرا من تعذر الامكان
واغتنمها اذا قدرت عليها * حذرا من تغير الزمان
أحزم الناس من اذا احسن الدهر * رتلق الاحسان بالاحسان
(ابن النقيب السكاني)

المجد ايسع ما اجتناء المحتنى * والمجد أرفع ما ابتناه المبتنى
فاذا وليت وكان أمرك نافذا * فادخر صنيعا في الولاية وابتنى
من قبل أن يسعى لها فتفوته * وتقول عند فواته ياليتني
(ابن هندو)

اذا هبت رياحك فاغتنمها * فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها * فان درى السكون متى يكون
(آخر)

لا تقطعن عادة الاحسان عن أحد * مادمت تقدر والايام تارات
واذ كرفضيله صنع الله اذ جعلت * اليك لالك عند الناس حاجات
• (ومن) • أحسن ما قيل من الايات في انتهاء الفرصة بالمعروف واغاة
المكروب والملهوف قول سالم الانباري

تمتع من الدنيا بساعتك التي * نظرت بها ما لم تعقك العوائق
فيا يومك الماضي عليك بعائد * ولا يومك الآتي به أنت واثق

(آخر)

وأفضل ما دخرت على الليالي * صنائع عند مصطنع شكور
 * (ومن) * المقامير التي لا تزا فيهما ولا خلاف بسط الوجه وبذل القرى
 للضيف * أقول من شرع سنة قرى الأضياف سيدنا إبراهيم الخليل عليه
 السلام كان إذا لم يجد من يأكل معه يخرج إلى الطرقات ليأتي بمن يأكل
 معه ثم تبعته العرب على سنته وأقول من وضع المواثيق على الطريق سيدنا عبد
 الله بن عباس وكانت نفقته في كل يوم خمسمائة دينار قال شاعر يمدح من هذه
 صفته

ابليج بين حاجبيه نوره * إذا تغذى رفعت ستوره

(وفي مثله) يقول الشاعر في خالد بن برمك

تأني خلأتني خالد وفعاله * أن لا يجيب لكل أمر غائب
 وإذا حضرنا الباب عند غذائه * أذن الغذاء لنا برغم الحاجب

(وقال بعضهم)

أبيت خيصر البطن غرثان طاويا * وأثر بالزاد الرفيق على نفسي
 وأمنحه فرشى وأفترش الثرى * وأجعل قرا الليل من دونه لبسى
 حذار مخازاة الأحاديث في غد * إذا ضمني وحدي إلى صدره رمسى

(آخر)

ضاحك ضيفي قبل انزال رحله * ويخصب عندي والزمان جديب
 وما انصب للضيف أن تكثر القرى * ولكنما وجهه الكريم خصيب

(آخر)

أوقد فان الليل ليل قتر * والريح ماسر للريح صر
 عسى يرى نار لمن يمر * ان جلبت ضيفا فانت حر

(آخر)

يسترسل الضيف انسا في منازلنا * فليس يعلم خلق أين الضيف
 والسيف ان قسته يوم ما بناشها * لم تدر من عز منا من ذاهو السيف

(آخر)

قالت سلمى لحالة الله من رجل * ما تحفظ العهد والميثاق والذما

وحرمه الضيف ما ان سئنت عهدكم * وقد حلفت يمينا برة قسما
لو يعلم الضيف عندي قدر منزله * لتأه حتى يرى لا يرجع الكلم
أقول للاهل والقربى وقد حضروا * ففوا قليلا فان الضيف قد قدما
(آخر)

لما الله من عيسى بطينا وجاره * لفرط الخوى محنى الضاوع خيصر
لعمرك ما ضيفي على تبين * وانى على ماسره لم يري
(ابراهيم بن هرمة)

يبتون في المشى فخاصا وعندهم * من الزاد فضلات تعد لمن يقري
اذا ضل عنهم ضيفهم رفعوا له * من النار في الظلماء ألوية حمرا
(وتبعه ابن المعتز فقال)

وليل بود المصطلون بشاره * ولو أنهم حتى الصباح وقودها
ونعت به ناري لمن يفتي القرى * على شرف حتى أتاها وفودها
(آخر)

ومستجبع بعد الهدى برقة * بشقرا مثل البحر باد وقودها
فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا * بوارد نار منجد من يرومها
فان شئت اوتنا في الحى مكرما * وان شئت بلغناك أرضا زومها
(آخر)

لا تبعدن قوى وان كانوا خوى * فلتنم ماوى الضيف والجيران
الضيف فيهم لا يحول رحله * وابجار مضمون من الحدنان
(آخر)

الضيف اكرم ما استطعت محله * وتلقه بتودد وتهلل
واعلم بان الضيف يوما مخبر * بميت ليلته وان لم يستل
(وصية كريم بالسودد عليم) * قال بعض البلغاء سودد بلا جود كلك
بلا جنود (وقالوا) جود الرجل بحبيه الى اخذاده وبخلة يغضه الى اولاده
(وما أصدق من قال)

اذا لم يكن للمرء فضل ولم يكن * يدافع عن اخوانه لم يسود
وكيف يسود القوم من هو مثلهم * بلاسة منه عليهم ولا يد

(وقال) بعض الحكماء ثواب الجود خلف ومكافأة ومحبة وثواب البخل حرمان
واتلاف ومذمة (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن للنعمة اجنحة
فإن أمسكت بالاحسان قزت والافرت (وقال) محمد بن الحنفية رضي الله
عنه إن أفضل المال ما أفاد شكرا وأورث ذكرا وأوجب أجرا ولورأيتم
المعروف لرأيتموه حسنا جيلا (وقال) المأمون لأن أعطى معطيا أحب إلى
من أن أصيب مانعا

العرف زينة ذى النهى وذخيرة * يلقى جوائزها بكل مكان
ما ضاع معروف أتيت إلى امرئ * فقد أوراخ يذيعه بلسان

{ ذكر الأجواد المعروفين ببذل الأموال }
{ والموصوفين بإصلاح فساد الأحوال }

أخبرهم وأجودهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم * في الحديث
الصحيح أنه ما سئل شيئا قط فقال لا فإن يكن عنده أعطى وإن لم يكن عنده
استدان أعطى هينة بن حصن مائة من الإبل وأعطى الأقرع بن حابس
مثلا وأعطى أعرييا غنما بين جبلين فأنطلق الأعرابي وقال لقومه اسلوا
فإن محمد صلى الله عليه وسلم يعطى عطاء من لا يخاف الفقر (وقال) أنس
ابن مالك أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين لم يؤت قبله بمثل
فوضع في المسجد ثم خرج فصلى فلما فرغ من صلاته جلس ثم دعا بالمال فما رأى
أحدا إلا أعطاه منه فجاءه عمه العباس فقال يا رسول الله انى قادت نفسي
وقادت عقيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ فخذنى فوبه ثم ذهب
ليقوم فلم يستطع فقال يا رسول الله مر من يرفعه على قال لا طال فارفعه أتت
قال لا فترمنه ثم احتمله على كاهله وذهب فما زال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتبعه بصره حتى خفي علينا انجبنا من حرمه وما قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى فرق المال جميعه

* (ومن) * هرت الوفود أرباء نادية وغمرت بالجود فواضله وأباديه أجواد
العرب في الجاهلية الذين ضرب بهم المثل في الجود ثلاثة لأربع لهم وهم
كعب بن مامة الأبادى وهرم بن سنان النخري وحاتم الطائي وقد جمعهم بعض
الشعراء في بيت واحد فقال ما دام من أبيات

لو أدركه العصر من كعب ومن هرم • وحاتم جود كفيه لما ذكروا
(ومن أجواد العرب) عمرو بن عبد مناف فإنه أقول من هشم التريد وجع قومه
عليه قسبي لذلك هاشما وفيه يقول الشاعر

عمرو العلاء هشم التريد اقومه • ورجال مكة مستنون بحفاف
هو يقال في المثل ما أخذ كهاشم وان هشم ولا كحاتم وان حشم (وأجواد العرب
في الاسلام) عبد الله بن عباس وأخوه عبيد الله • فن أبا ثور عن عبد الله
أن رجلاً أراد مضارته فأتى وجوه قريش وهم جلوس في فضاء الكعبة
وقال يقول لكم عبد الله تغدوا عنده اليوم فأقوه وقت القدام حتى ملوا
البيت فسألهم عن محبتهم فأخبروه الخبر فأمر قوماً بشراء فاكهة وأمر قوماً
بالتسبيز وقوماً أن يطبخوا وقدمت الفاكهة إليهم فافرغوا من أكلاها حتى
قدمت الموائد فأكلوا وانصرفوا ثم قال عبد الله لو كيله أوجد مثل هذا كل
يوم إذا أردناه قال نعم قال فليغدوا عندهنا كل يوم (وأما عبيد الله) فإنه كان
لفرط جوده يسمى معلم الجود وهو أقول من وضع الموائد على الطرق وكانت
نفقته في كل يوم خمسمائة دينار وكان إذا خرج من دوره طعام إلى رحابه
ومساجده لا يرد إليها منه شيء فإن لم يجد من يأكله ترك مكانه قريباً أكلته
السباع وكان هو والناس في ماله سوا من سألته أعطاه ومن لم يسألته ابتداءً
فلا يرى أنه يقتصر فيقتصر ولا يرى أنه يحتاج فيدخر (وكان يقال) من أراد
الجمال والفقه والسخاء فليأت دار العباس فالجمال للفضل والفقه لعبيد الله
والسخاء لعبيد الله (ومن الأجواد) عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لا عمن
كنت عنده يوماً فأتى بأثنين وعشرين ألف درهم فلم يبق من مجلسه حتى فرقها
وكان إذا أعجبه شيء من ماله تصدق به وكان كثيراً ما يتصدق بالسكر فقيل له
في ذلك فقال أتى أحبه وقد قال الله تعالى لن تتأوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
واعتق ألف عبد كان إذا رأى عبداً من عبده ملازماً للصلاة أعتقه فقيل له
إنهم يخذعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له (ومن الأجواد) الحسن
ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه سمع رجلاً يقول اللهم اعطني عشرة آلاف
درهم فأخذ يده وانطلق به إلى منزله فأعطاه عشرة آلاف درهم وخرج الله
من ماله مائتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى أنه أعطى ثلثاً وأمسك ثلثاً

(ومن أجود الصلابة العشرة رضى الله عنهم) عثمان بن عفان والزبير وعبد
الرحمن بن عوف وسعيد بن العاص ~~ص~~ كانوا رضى الله تعالى عنهم إذا
رأوا أموالهم كبرت وزادت نقصوها بإيلاء البر والسداد المعروف خوفاً من
أن تحملهم نفوسهم على البطر والطغيان وإن تلهمهم بكثرة عن الاشتغال
بعبادة الرحمن (فمن المأثور عن عثمان بن عفان) أنه اشترى بثروته بأربعين
ألف درهم وادفنها على المسلمين وأنفق في جيش العسرة عشرة آلاف دينار
ذهباً فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقبها بيده ظهر البطن ويقول غفر
الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت لا تسألني ما عمل
بعد اليوم * وأصاب الناس قحط في خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه
فلما اشتد بهم الأمر جاؤا إلى أبي بكر وقالوا يا خليفة رسول الله إن السماء لم تنطر
والأرض لم تثبت وقد توقع الناس الهلاك فما نصنع فقال لهم انصرفوا
واصبروا فإني أرجو الله أن لا تمسوا حتى يفرج الله عنكم فلما كان آخر النهار
ورد الخبر بأن غير عثمان بن عفان جاءت من الشام وتصبح المدينة فلما جاءت
خرج الناس يتلقونها فاذا هي ألف بعير موسوقة براوزيناً وزيبافاً ناخت يلب
عثمان فلما جعلها في داره جاء التجار فقال لهم ما تريدون قالوا الملك تعلم ما تريد
بعنا من هذا الذي وصل إليك فأنك تعلم ضرورة الناس إليه قال حباؤكم وكرامة
كم ترجوني على شرائي قالوا الدرهم درهمين قال أعطيت زيادة على هذا قالوا
أربعة قال أعطيت زيادة على هذا قالوا خمسة قال أعطيت أكثر من هذا قالوا
يا أبا عمرو ما بقي في المدينة تجار غيرنا وما سبقنا إليك أحد من هذا الذي أعطاك
قال إن الله أعطاني بكل درهم عشرة أعندكم زيادة قالوا لا قال فإني أشهد الله
أنى جعلت ما جلت هذه العبر صدقة لله على المساكين وفقراء المسلمين * ومن
المأثور عن الزبير بن العوام رضى الله عنه أنه كان له ألف عبد يؤدون إليه
الخراج كل يوم فايدخل بيته منه درهم واحد بل يصدق بذلك كله (ومن المأثور
عن عبد الرحمن بن عوف) أنه باع أرضاً من عثمان بن عفان بأربعين ألف دينار
وقسم ذلك في بنى زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين وبعث إلى عائشة
رضي الله عنها من هذا المال بأربعين ألف درهم فقالت سقى الله ابن عوف ومن
سليلاً الجنة * وحمل مرة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خمسمائة

فرس في سبيل الله ثم حل مرة أخرى على ألف وخمسة مائة را حله في سبيل الله
 وشاطر الله تعالى ماله ثلاث مرات وأمر أن تصدق بعده وبنت ماله فهو في
 تصدق به بنفسه وجلس ليلة في بيته على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكتب جريدة بتقريب جميع ماله على فقراء المهاجرين والأنصار حتى كتب
 قصصه التي على يده هذا القلان وهذا القلان ولم يترك شيئا من ماله إلا كتبه فلما
 صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ناولها الجريدة فقرأ جبريل عليه
 السلام وقال يا محمد يقول الله لك اقرأ السلام مني على عبد الرحمن وبأمر الله
 أن تزدله جريدته وقل له إن الله قد قبل صدقتك وهو وكيل الله ووكيلك فيها
 فليصنع في ماله ما شاء ويتصرف فيه كما كان يتصرف فيه من قبل ولا حساب
 عليه * وروى أنه أعتق ثلاثين ألف عبد * ومن المأثور عن سعيد بن العاص
 رضي الله عنه أن رجلا سأله فقال اغلامه أعطه خمسمائة فغضى الغلام ثم رجع
 إليه مستهيا أدينارا وأودرهما فقال ما كنت أردت إلا دراهم أما إذ قد رجعت
 فصرها دينار بفعل الرجل يكي فقال له ما يكيك قال أبكي على أن تأكل
 الأرض مثلك * وروى عنه أنه عزل عن المدينة فأنصرف ليلة من المسجد إلى
 منزله وحده فرأى رجلا يتبعه فقال له ألك حاجة قال لا ولكن رأيتك وحدك
 فوهلت جناحتي فقال واصلك الله يا ابن أخي اطلب لي جلد أو ادع لي مولاي
 فلانافأنا به فكتب له مائة عشرة آلاف درهم وأشهد عليه مولا بهما وقال إذا
 جاءت غلنا دفعنا إليك ذلك فأت سعيد في تلك السنة فجاء الرجل بالصك إلى
 ولده عمرو فأمضاه وأعطاه عشرة آلاف درهم * ولما احتضر سعيد قال لبيته
 لا يفقد أوصائي بعد موتي غير وجهي أجزوا عليهم ما كنت أجزى واصنعوا
 إليهم ما كنت أصنع بهم واكفوههم مؤنة الطلب فان الرجل إذا طلب
 الحاجة اضطربت أركانه وانتعدت فراقصه مخافة أن يردعنها والله لرجل
 بات يتعامل على فراشه وأكرم وضع الحاجة أعظم منة عليكم منكم بما تعطونه
 * وروى أيضا أنه لما احتضر قال لبيته أيكمن كفن لي بثلاث فقال لبيته
 عمرو أنا قال اقض عني ديني وهو ثمانون ألف دينار والله ما استدتها إلا للكریم
 سددت خلته أولئيم وقيت عرضي منه قال على دينك يا أبت قال قد بقيت
 اثنتان قال وما هما قال يئاني لا تزوجهن إلا لكفاء ولونقلن من خبر الشعر

قال أفعل قال وبقيت واحدة هي أشد من علي قال ما هي قال ان فقد أصحابي
 وجهي فلا يفقدون معروف يابني ثلاث ضقت بين ذراع رجل اغبر وجهه
 في التردد للتسليم علي ورجل ضاق في مجلسي فتزحزح لي ورجل نزل به مهمة
 من الامور فبات متمللا علي فراشه يتقلب من أمره ظهر البطن فلما أصبح رآني
 موضعا للحاجة فلم أكافئه ولو خرجت من جميع ما أملك (ومن الاجواد)
 طلحة بن عبيد الله التميمي فرق في يوم واحد مائة ألف درهم وقال قبيصة بن
 حاتم صحبت طلحة بن عبيد الله فلما رأيت أعطى بلزبل من غير مسئلة منه وهو
 احدمشاهير الطلحات الذين يضرب بهم المثل في الجود وكانوا ستة ويسمى هذا
 طلحة الفياض وطلحة بن عمر بن عبد الله بن معمر التميمي أيضا وهو طلحة
 الجود وطلحة بن عبد الله بن عوف أخى عبد الرحمن بن عوف الزهري ويسمى
 طلحة النداء وطلحة بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو طلحة
 الخير وطلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ويسمى طلحة الدراهم وطلحة
 ابن عبد الله بن خلف الخزاعي وهو طلحة الطلحات وسمى بذلك لانه كان أجودهم
 وقيل سمي بذلك لانه وثب في عام واحد ألف جارية فسكات كل جارية منهن
 اذا ولدت غلاما تسمية طلحة علي اسم سيدها وعن الحسن قال باع طلحة بن عبد
 الله بن خلف الخزاعي أرضا بسبع مائة ألف درهم فبان ذلك المال عنده ليلة
 فبات أرقا مخافة ذلك المال حتى أصبح فقرقه (ومن أجواد الصحابة) معاوية بن
 أبي سفيان قال عبد الله بن عمر ما رأيت أحدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أجود من معاوية وهو أقول من أعطى ألف ألف في صلة وكان يعطيها للحسن
 والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهم ولما مات معاوية وولي ابنه
 يزيد دخل وفد عبد الله بن جعفر علي يزيد فقال له يا أمير المؤمنين ان والدك كان
 يصل رجلي في كل عام بألف ألف درهم فقال يزيد نعم وكرامة أعطوه ألف ألف
 وألف ألف وألف ألف فقال له عبد الله يا بني أنت وأمي يا أمير المؤمنين وما قلنا
 لاحد غيرك قال يزيد لا جرم اني أضعفها لك فلك عليها ألف ألف أخرى فخرج
 عبد الله بأربعة آلاف ألف درهم فليل يزيد أنقطع لرجلي واحد أربعة آلاف
 ألف درهم فقال للمتكرو ويحك انما أعطيتها لاهل المدينة وما هي في يده الا عارية
 ولم تزل عطيات الخلفاء ألوف الألوف وكان آخر من فعلها من الخلفاء المنصور

ومن أئذراء الحسن بن سهل (ومن غرر) حكايات معاوية في العطاء أنه حج
فلما انصرف من المدينة قال الحسين بن علي لأخيه الحسن لا تلقه ولا تسلم
عليه فقال إن علي ديننا ولا بد من اتباعه فركب في أثره حتى لحقه وسلم عليه
وأخبره بدينه فبينما هما يتجادلان إذ مر بجنتي قدام أعياه حمله وقوم يسرقونه
ليطغوا به الخول فقال معاوية ما شأن هذا البعير فذكروا له أنه أعياه
ما عليه من المال قال وكم عليه قالوا ثمانون ألف دينار فقال اضرفوها
لأبي محمد (ومن الأجواد) عبد الله بن جعفر الطيار وكان يسمى بجراحود
لجوده ويقال أنه لم يكر في عصره أجود منه (من المأثور عنه) أنه وقف على باب
يوما وكان أرباب الحاجات ينفثون خروجهم فنهضوا إليه فمطلب أحد حاجة
الاقضاء داله وكان فيمن حضر نصيب الشاعر فلم تنظر إلى ما يسمع عنه تقدم إليه
وقبل يده وأنشد

ألفت نعم حتى كأنك لم تكن * عرفت من الأشياء شيئا سوى نعم
وعاديت لاحي كأنك لم تكن * سمعت بلا في سالف الدهر والام

فقال له عبد الله ما حاجتك قال هذه راحل غمري عليها قال أخرج ثم أودعها
له برأوترا وأمر له بعشرة آلاف درهم وثياب فلما انصرف نصيب قال قائل
لعبد الله يا ابن الطيار أعطى هذا العطاء كله لثل هذا العبد الأسود فقال إن
كان أسود فأن شعره لا يبيض وإن كان عبدا فأن ثنائه لم يجر وهل أعطيناه
الارواح لمضي وطعنا ما يفنى وثيابا تبلى وكان يعتق في غزاة كل شهر مائة عبد
(ومن حكاياته) أنه أتاه حائط فخل من رجل أنصاري بمائة ألف درهم فرأى
ابنائه يكي فقال له ما يكيك قال كنت أطلب أنا وأبني أن غوت قبل خروج هذا
الحائط من أيدينا ولقد غرست بعض نخله يسدي فدعا أباه ورد عليه الصدق
وسوغه المال (ومن الأجواد) عرابه الأوسي يحكي عنه أنه اجتمع جماعة فناء
السمعة فذكروا الأجواد فقال أجودهم أجود الناس عبد الله بن جعفر
وقال آخر أجود الناس قيس بن سعد بن عبادة وقال آخر أجود الناس عرابه
الأوسي قال رجل من الجماعة لبعض كل واحد منكم لصاحبه يسأله حتى تنظر
ما يعطيه وتحكم على العيان فقام صاحب عبد الله فصادقه قد وضع رجله في
الركاب يريد سفره فقال له يا ابن بنت عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن سبيل

ومنقطع به فأقام ثني رجلاه وقال خذ الناقة بما عليها ولا تحمل عن السيف فإنه
 من سيف علي بن أبي طالب قوم علي بألف دينار فجاء بالناقة بما عليها من
 مطارف خروا أربعة آلاف دينار وأعظمها السيف ومضى الآخر إلى قيس
 ابن سعد فوجدته نائما فقال له علامه هو نائم فاحاجتك قال ابن سبيل ومنقطع به
 قال حاجتك أيسر من أن أوقفه هذا كسر فيه سبع مائة دينار والله ما في دار
 قيس اليوم غيرها خذها واض إلى ما ملن الابل علامة كذا إلى من فيها
 فخذ راحلة وعبد او امض إلى شأبك قبل أن قيسا لما اتبعه أعلمه غلامه بما صنع
 فاعتمه وقال له هلا أيقظتني فكنت أريده ومضى صاحب عرابة فلقبه قد
 خرج من منزله يريد الصلاة وهو متوكل على عبيدين وقد كف بصره فقال يا عرابة
 ابن سبيل ومنقطع به فدخل عن الغلامين وصفق بيديه وقال أوام والله ما تركت
 الحقوق لعرابة ما لاخذ العبدان فقال الرجل ما كنت بالذي أقص جناحتك
 قال إن لم تأخذهما فهما حرا إن شئت فخذوا إن شئت فأتبع ورفعه يديه
 عنهما وتركهما وأقبل يلتمس الحائط بيده فأخذ الرجل الغلامين وجاء بهما إلى
 أصحابه فاجعوا على أن عرابة أجود الثلاثة لأنه جهد من مقبل وإن الغير
 أعطى من سعد وفي عرابة يقول الشاعر

رأيت عرابة الأوسى يسهر • إلى العليا منقطع العرين
 إذا ما راية رفعت لجهد • تلقاها عرابة بالعين

(ومن الأجواد) عبيد الله بن أبي بكره واسمه نضيع كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم به ولا فراطه في الجود كتب عبد الملك بن مروان إلى الخجاج إن لا توليه
 عملا فإنه أربعي (ومن حكمانيه) أنه أوسع له رجل في مجلس فلما قام قال للرجل
 الحقني إلى منزلي فلحقه فأمره بعشرة آلاف درهم • وأبني دارا بالبصرة
 أنفق عليها عشرة آلاف دينار فدخل عليه فيها بعض أصحابه واستحسنها
 فقال هي لك بما فيها من الفرش والاثاث والرقيق فقال الرجل بعمرها الله بك
 ويحك بها فقال والله لا قبلتها فقبلها • وولاه عبد الله بن زياد محبتان وأمره
 بهدم ما فيها من بيوت الأشراف فهدمها وأخذ ما فيها من الأموال المعقدة
 للنفقة على سبته فكانت أربعة آلاف درهم فأتى عليه الخول حتى
 استدان (ومن الأجواد) أسماء بن خارجة مما يهكي عنه أنه رجع يوما إلى داره

فرأى قتي بالباب جالساً فقال ما أجلسك ههنا قال خير قال والله تخبرني قال
 جئت سائلاً أهل هذه الدار ما آكل تخرج إلى منهاجارية اختطفت قلبي
 وسابت عقلي فأتانا جالساً لعلها تخرج ثانية فانظر إليها قال أفتعرفها إذا رأيتها
 قال نعم فدها بمن في الدار من الجوارى وجعل يعرضهن عليه واحدة بعد
 واحدة حتى حرت الجارية فقال هذه فقال قف مكانك حتى أخرج إليك ثم دخل
 الدار وخرج والجارية معه وقال للفتى انما أبطأت عليك لانها لم تكن لي
 وانما كانت لبعض بنياتي ولم أزل بها حتى ابتعتها منها خذ بيدها فقد وهبتها
 لك وهذه الالف أصلي بها سألتك (ومن الاجواد) يزيد بن أبي صفر قوله سكايات
 شهدت بكرم نجاره ونكب عن لحاقه فيها كل كريم فلم يجاره (منها) أنه دخل
 عليه الكوثر بن زفر الكلابي حين ولاء سليمان بن عبد الملك العراق فقال
 له يعني ابن زفر أنت أكبر قدرا من أن يستعان عليك الابك ولست تصنع
 من المعروف شيئا الا وهو أصغر منك وليس العجب منك أن تفعل ولكن العجب
 منك من أن لا تفعل قال سل حاجتك قال تحملت عشرين ديات وقد هاضني ذلك
 قال قد أمرت لثبها فقال الكوثر أمانا أسألك لوجهي فأقبله منك واما الذي
 بدأتني به فلا حاجة لي به قال ولم وقد كفيته ذلك السؤال قال رأيت الذي رمته
 يذل مستلقيا بالذو بذل وجهي لك أكبر من معروفك عندي فكبرت الفضل
 لك علي فقال يزيد فانا أسألك كما سألتني أسألك بحقك لما أهنتني له من انزال
 الحاجة بي الا قبلتها ففعل (وأقول) من عمل البمارستانات وأجرى المداقات
 على الزمنى والمخدومين والعميان والمساكين واستخدم لهم الخدام الوليد بن
 عبد الملك وهو أول من تكبر من الخلفاء واتف أن يدعى باسمه كما كان يدعى
 من قبله من الخلفاء ويكفيه منقبة بناؤه جامع دمشق الذي هو أحد عجائب
 مباني الدنيا (ومن الاجواد) معن بن زائدة الشيباني ويكفيه أن يقال فيه
 حدث عن البحر ولا حرج وعن معن ولا حرج وسنورد شيئا من اخباره في
 الفصل الثاني من هذا الباب (ومن الاجواد) الذين توارثوا الكرم خلفا
 عن سلف بنو برمك وهم ستة خالد وولده يحيى وأولاده أربعة وهم الفضل
 وجعفر وموسى ومحمد (فاما خالد) فلم يزل يرتفع ثدى الخلافة صبياً الى أن باغ
 من الكبر عتيا (من جوده) أنه لم يكن لاحد من أصحابه ولد الا من جارية قد

وهبها له ولادارا لامن دورا تفق على بنائها ماله وكان القصاد يسعون قبل اتيامه
بالسؤال فكره هذه التسمية ورأى انها نقص فيهم وقال ان فيهم من له بيت
وشرف وعلم وأدب فسماهم بالزوار وكنوا يقصدونه في المواسم للهناجها
فيكتبون اسماءهم وتعرض عليه فيخص كل واحد منهم على حدته ويسأله
بما عت اليه حتى يعطيه بقدر ماله ومنزله وتقدم اليه رجل فقال له بماذا عنت
فقال والله ما بي من مائة ولا حزمة ولا وسيلة ولكن رغبته اليك بحسن الظن
فيك والتب به بكرمك وما بلغتني من جودك فقال ما ههنا أحد اولى منك بالعطية
فأجرل صلته ثم سأل آخر فقال حرمتي بالامير انه جمعني وايام مسجد بيجرجان
يوم كذا في شهر كذا ففصلت فيه فقال حزمة لا تدفع وأمر له بصلة وفيه يقول
بشار بن برد

لعمري قد أجدي على ابن برمك • وما كل من كلن الفنى عنده يجدي
حلبت بشعري راحته فدرتا • على كادرا السحاب على الرعد
أخالد ان الحمد يسقى لاهله • جمالا ولا يسقى الكنوز مع الكد
فأطعم وكل من عارة مستردة • ولا تقبها ان العواري للرد
(ثم) كان ابنه يحيى سالكا في سنه آخذ في الجود بفرائضه وسننه فقبه يقول
سلم الخامس

يا أيها الملك الذي • أفضى وهمته المعالي
أنت المنزه باسمه • عند الملأ الثقال
ثم الذي أمواله • عند المحامد خير مال
لله ذلك من فنى • ما فيك من كرم الخلال
يحيى بن خالد الذي • يعطى الجزيل ولا يبالى
أعطاك قبل سؤاله • وكفالك مكروه السؤال
ملك خلا من ماله • ومن المرواة غير خال
واذا رمالك بموعده • كان التوال مع المقال

(وأولاده) سادوا فسادا ما أسس وجادوا فزادوا المن بملغرس فلهم طارف
السجاء وتلبده وكهل الشاه ووليد فالفصل في جوده ونزاهته وجعفر
في بلاغته وفصاحته وموسى في نبذته وشجاعته ومحمد في مروأته وبهذه همة

وفيه يقول الشاعر

أولاد يحيى أربع * كالاربعة الطبائع

فهم اذا اختبرتهم * طبائع الصنائع

لكن الفضل كان لتلقى العفة أبسطهم وأماهم بالصلة عزيزة وأنشطهم
وأمدهم بالانعام بدا لاسيما ان ترخم شاعر بمدحه أو شدا وفيه يقول الخياط
المدني

لمست بكنى كفه أنتفى الغنى * ولم أدر أن الجود من كفه بعدى

فلا انما قد أفاد ذروا الغنى * أفدت وأعداني فالتفت ما عندى

(وفيه يقول سلم الخاسر)

سأرسل يتاقدوممت جينيه * يقطع أعناق البيوت الشوارد

أقام الندى والجود فى كل بلدة * أقام بها الفضل بن يحيى بن خالد

(وفيه يقول مروان بن أبي حفصة وجمعهم على التسق)

لك الفضل يا فضل بن يحيى بن خالد * وما كل من يدعى بفضله الفضل

رأى الله فضلا منك فى الناس شاعرا * فسمالك فضلا فالتقى الاسم والفعل

وزادك فضلا أن أهلك فى الورى * كرام اذا أزرى بذى الشرف الكهل

ولم يبق فيك الجود للفضل موضعا * فأصبح يستعدى على جودك الفضل

اذا كذبت أسماء قوم عليهم * فاسمك صدق له شاهد عدل

(وفيه يقول الحسن بن مطير رحمه الله تعالى)

رأى الله للفضل بن يحيى فضيلة * ففضله والله بالناس اعلم

له يوم يؤس فيه للناس أبوس * ويوم نعسم فيه للناس انم

فمطر يوم الجود من كفه الندى * ويمطر يوم البؤس من كفه الدم

ولو أن يوم الجود خلى عينه * على الناس لم يصبح على الارض معدم

ولو أن يوم البؤس خلى شماله * على الناس لم يصبح على الارض مجرم

• (ومن قام يديع مدحه اللسان من ذوى الانعام والاحسان) •

وصف اعرابي رجلا فقال ذا الرجل اشترى عرضه من الاذى فهو وان أعطى

الدنيا بأسرها رأى بعد ذلك ان عليه حقوقا منها (ومدح) اعرابي قوما بالجود

فقال هم الذين جعلوا أموالهم مناديل اعراضهم فالمدح فيهم زائد والجود لهم

شاهد يعطون أموالهم بطيب أنفسهم إذا طلبت إليهم ويباشرون المكروه
 بأشراق الوجوه إذا بقي عليهم (ومدح) آخر رجلا فقال ما رأيت الرزق أبغض
 أحدا بغضه (وقالوا) فلان دواء الفقر أن تستل أعطى وإن لم يستل ابتداء
 (وقالوا) فلان يبذل ما جل ويجبر ما اعتل ويكثر ما قل (ومن كلام الثعالبي)
 فلان يحبي القلوب بلفائه قبل أن يبيت العدم بعطائه فلان يوجب الصلوات
 وجوب الصلاة فلان لو أن البحر مدده والسماء يديه والجبال ذهبه
 لقصرت عما يهبه (وقالوا) فلان له نفس فيحاء لا تضيق بالبذل واذن صماء
 لا تصغي للعدل (وأما المنظوم في هذا فكثير) فمن ذلك قول المهلب بن أبي صفرة
 قوم إذا نزل الغريب بأرضهم • ردوه بـ صواهل وقيلان
 لا ينكتون الأرض عند سؤالهم • تطلب الحاجات بالصدان
 بل يسطون وجوههم فتري لها • عند السؤال كأن حسن الألوان
 (آخر)

نزلت على آل المهلب شائبا • بعيدا عن الاوطان في زمن محل
 فإزالي بني أكرامهم واقتقادهم • والطافهم حتى حسبتهم أهلى
 (آخر)

لو قيل للعباس عم محمد • قل لا وأنت محمد ما قالها
 إن المكارم لم تزل معقولة • حتى فككت براحتك عقالها
 وإذا الكرام تسايروا في بلدة • كانوا كواكبها وأنت هلالها
 ما أن أعظم المكارم خصلة • الا وجدتك عمها وأخالها
 (الخطبة)

تزور امرأ يعطى على الجذالة • ويعلم أن الشئ غير محمد
 كسوب ومتلاف إذا ما لقيته • تهلل واهتزازا ما هند
 متى تأتت تعشوا لي ضوء ناره • تجد خير نار عند خير موقد
 (أبو العتاهية)

وانا إذا ما تركت السؤال • فلم ينبغ ناؤه يتدينا
 وان نحن لم ينبغ معروفه • فعرفه أبدأ مبتغينا

وقال مسلم بن الوليد ما دخل من أبيات

قبل أنامله فلسن أناملا • لكنهن مفاع الارزاق
واذكر صنائعه فلسن صنائعا • لكنهن فلائذ الاعناق
يلقنهنه ثناؤه وعطاؤه • بذكاه رائحة وطيب مذاق
كالشمس في كبد السماء محلها • وشعاعها قد شاع في الآفاق
(مروان بن أبي حفصة)

له مصائب جود في أناملها • أمطارها الفضة البيضاء والذهب
يقول في العسران إيسرت ثانية • أقصرت عن بعض ما أعطى وما أهب
حتى إذا عدن أيام اليساره • رأيت أموره في الناس تنهب
وما أحسن قول الكميث بن خالد بن عبد الله القسري
ما أنت في الجودان عدت فضائله • ولا ابن مامة إلا البحر والوشل
أنسيتنا في الندى أمثال أولنا • فانت للجود فيما بعد نامثل
(آخر)

ضخ الغمام نواله أو ما ترى • ضحك البروق على الغمام الهاطل
(وقال عامر بن الطرب العدواني ما دعا القومه)
أولئك قوم شيد الله نجرهم • فما فوقه نغروان عظم القفر
اناس اذا ما الدهر أنظلم وجهه • فأبديهم بيض وأوجههم زهر
يصورون احسابا ومجداموئلا • يذل أكفدونها المزن والبحر
معوا في المعالي رتبة فوق رتبة • أحلتهم حيث النعائم والنسر
أضاعت لهم احسابهم قضاءت • لنورهم الشمس المنيرة والبدر
فلولامس العنبر الاصم أكفهم • لقاض يتابع الندى ذلك العنبر
شكوت لهم آلاههم وبلاهم • وما ضاع معروف يكافئه شكر
ولو كان في الارض البسيطة منهم • لمقتبط عاف للماعرف الفقر
(آخر)

يبيتون في المشتاما وعندهم • من الراد فضلات تعتلن يقرى
إذا ضل عنهم ضيقهم رفعا • من النار في الظلماء ألوية تجرا
(آخر)

سهل الجباب اذ حلت يبابه • طلق البدين مؤدب الخدام

واذا رأيت شقيقه وصديقه * لم تدرا أيهما أخوالا وحام
(وقال محمد بن هاني الاندلسي)

أعطى وأكثروا استقلاله * فاستحيت الأنواء وهي هوامل
فاسم الغمام لديه وهو كهور * آل وأسماء البحار جداول
لم تحل أرض من نداه ولا خلا * من شكر ما بولي لسان قائل
(آخر)

له راحة لو أن معشار جودها * على البركان البرأندي من البحر
إذا ما أتاه السائلون توقدت * عليه مصابيح الطلاقة والبشر
له في ذرى المعروف نعي كأنها * مواقع ماء المزن في البلد الفقر
(آخر)

أصبح أهل الأرض زواره * فما له نهب لزواره
كأنما أدر بين الوري * مجارى الارواق من داره
(بكر بن النطاح)

أقول لمرتاد الندي عندما لك * تمسك بجدي مالك وصلاته
فنى جعل الدنيا وقفا لعرشه * واسداه المعروف عند عداته
ولو خذلت أمواله جود كفه * لقاسم من يرجوه شطرحياته
لو لم يميز في العمر قسما الطالب * وجازله الاعطاء من حسناته
لجانبها من غير كفر لربه * وأشركه في صومه وصلاته
(آخر)

يا أيها الملك الذى لنواله * ظل تغرس دونه الآمال
أنعمت حتى ليس يقصد قاصد * وبذلت حتى قلت السؤال
وجعت اشتات المكارم والعلا * فاهنا وأنت الواهب الخصال
(على بن الجهم فى المتوكل)

بسرمر أامام عدل * تغرق فى بحر البحار
مؤمل يرتجى ويخشى * كأنه جنة ونار
الملك فيه وفى بنيه * مادار بالانجم المدار
لازالى الملك ذا اعتباط * ما طرد الليل والنهار

يدام بالجوود ضربتان • عليه كلتا هما تغفار
لم تأت منه اليه شيئاً • الا أنت مثله اليسار

(المتنبي)

لولا المشقة ساد الناس كلهم • الجود يفقروا لاقدام قتال
تملك الحمد حتى ما المقصر • في الجوداء ولا ميم ولا دال

ومما ينبغي أن يكون لاحقا بما ذكرناه ومما للغرض الذي أردناه

نوعان لهما في هذا الموضع لمن تأملهما أحسن موقع

• (النوع الاول في ذم من أتبع الاحسان بالتعدي والامتنان) •

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى (وقال)
عليه الصلاة والسلام يا أيكم والامتنان بالمعروف فانه يطل الشكر ويحق
الابر (وقالوا) المنه تهديم الصنعة (ويقال) تعداد المنه من ضعف المنه
ومنه قول عمر رضي الله عنه في ذم من ان شوى أخوه حتى اذا نضج رمد

(شاعر يذم منانا)

أفسدت باليمن ما أوليت من حسن • ليس الجواد اذا أسدى بمنان
المن يهدم ما شيدت من كرم • هل يرغب الحر في هدم لبنيان
(وقالوا) لا خير في المعروف اذا أحصى (وقالوا) ما بعد لا يعتد (ويقال)
أحسن العطاء موقعا ما يشب بمن وينشد في مثله

أحسن من كل حسن • في كل وقت وزمن

صنعة مشكورة • خالصة من المن

(وينسب للامام الشافعي رضي الله عنه)

لا يحملن لمن يمن من الانام عليك منه

واختزل نفسك حظها • واصبر فان الصبر جنة

من الرجال على القلو • بأشد من وقع الاسنة

(وقال) بعضهم لا عرابي ان فلانا يزعم أنه كسالة فقال ان المعروف اذا من

به كهر واذا ضاق قلبه اتسع لسانه (وقال لقمان) من عتد نعمه محق كرمه

(وقالوا) اذا طوقت امرأ جوهرا حسناك فلا تجعل المنه به حظ لسانك

فجعل معقود نظامه ويصير بدرة الى السراير بعد غامه (وقالوا) خير المعروف

ما لم يتقدمه مطلق ولم يتبعه من ولقد أحسن قائل هذين البيتين
 إذا زرعت جيلا فاسقه غدا * من المكارم كي ينولك الشجر
 ولا تشبه بمن قالذي نقلوا * من عادة المن أن يؤذى به الثمر
 (ويقال) عليك حق لمن أجريت عليه المعروف أن تستره ولا تظهره وتقدمه
 ولا تؤخره وتستقله ولا تسكته ولا تتبعه منا ولا بطله بأذى (وقال) موسى
 شهوان بمدح حمزة بن عبد الله بن الزبير بترك المن

حمزة المبتاع بالمال الثناء * ويرى في بيعه أن قد غبن
 وإذا أعطى عطاء مفضلا * ذاك لم يكدره بمن
 (وقال) إبراهيم بن العباس الصولي مفتخر بترك المن
 أفرق بين معروف ومنى * وأجمع بين مالى والحقوق
 (وكان يقال) الأيادي ثلاثة يديضاء ويد خضراء ويد سوداء فاليد البيضاء
 لا تبدأ بالمعروف والخضراء المكافأة عليه والسوداء المن به
 (شاعر)

أرا لا تؤمل حسن الثناء * الم يرزق الله ذاك الجنيا
 وكيف يسود أخافطنة * بمن كسيرا ويعطى قليلا
 (ومن أطرف الحكايات) * وألطف الفكاهات ما يحكى أن الأشعث بن قيس
 قال لرجل أسدى إليه معروفا فلم يشكره عليه ما شكرت معروفا عندك فقال
 الرجل إن معروفاك كل من غير محتسب فوقع عند غير شاكر * ولهم بعضهم
 على منه بمعروف أسداه فقال إذا كفرت النعمة وجبت المنة * ولهم آخر فقال
 إذا جحد الاحسان وجب الامتنان

النوع الثاني

في أن من تعلم المعروف ترك المطلب به واعانة المستجدي على حصول مطلبه
 قال جعفر الصادق نظرت إلى المعروف فوجدته لا يتم إلا بثلاث تعجيله وستره
 وتقصيره فانك إذا جعلته هنأته وإذا سترته تممته وإذا صغره عظمت مدح
 بعضهم من هذه خلقته فقال

زاد معروفاك عندى عظما * أنه عندك مستور حقير
 تناساه مكان لم تأته * وهو عند الناس مشكور كثير

(آخر)

أمتد كرم معروف تريد حياته • فأحياءه حقاً مائة ذكره
 وصغره يعظم في النفوس محله • فتصغره في الناس تعظيم قدره
 (وقال) عمرو بن العاص ما استبطأني صاحب حاجة قط لاني لا أعد شيئاً قط
 حتى أعدله نجاحاً ولا امانع شيئاً حتى أعدله عذراً (ويقال) اياك والمطل بالمعروف
 فانه مفسدة للمرواة مهدمة للصناعة محقة للشكر داعية للذم • شاعر
 يا صانع المعروف لا تطلن • يراد ذوا الحاجة في حاجته
 فشر معروفك مطلوه • وخيره ما كان في ساعته
 اكل خير يرتقي آفة • ومطلك المعروف من آفته
 وسأل رجل رجلاً فاعتذر اليه ورجل صرفه فقال أصبت في الشكر من حيث
 أخطأت في الرد لاني صرفتني وفي الزاد بقية وفي النفس رفق وفي الوجه
 بقية ماء الحياة • شاعر

جود الكرام اذا ما كان عن صلة • وقد تأخر لم يسلم من الكدر
 ان السحاب لا تجدي إوارقها • نفعا اذا هي لم تخطر على الازر
 وماطل الوعد مذموم وان سمعت • يدام من يعد طول المطل بالبدر

(آخر)

كم جزيل من التوال اتاني • بعد مطل وكان غير جزيل
 أي تفرق بين الكريم اذا استبطأت معروفه وبين البخل

(آخر)

رأيت المطل جيداً طويلاً • يروض طباعه فيه البخل
 يراود عن جداء نفس سوء • يرى أن الندى حمل ثقل

(آخر)

نجيل جود المرء أكرامة • يشر عنه أطيب الذكر
 والحر لا يطل معروفه • ولا يلبس المطل بالحر
 (وقالوا) المنع بالعذر الجليل خير من المطل الطويل (وقالوا) المطل مرض
 المعروف والانحياز برؤه والمنع تلقه (وقالوا) المسؤول حرجي بعدو مسترق
 بالوعد حتى ينجز (وقالوا) من مرواة المطلوب اليه أن لا يلجئ الى الالحاح

عليه (وقالوا) الاسراع بالرد خير من الابطاء بالوعد (أبو تمام)
 وخير عداة المرء مختصراتها • كما أن خير الليالي قصارها
 وإن الليالي الصالحات كآرها • إذا وقعت تحت المطال صغارها
 وما العرف بالتسويق الأكفأ • تسليت عنها حين شط منارها
 (آخر)

إذا قلت في شيء ثم فاته • فإن نعم دين علي الحسرو واجب
 والافتقار لا واسترح وأرح بها • لكيلا يقول الناس أنك كاذب
 (وقالوا) لولا أن انجز الوعد فضله معدومة في أكثر الناس لما وصف الله
 سبحانه وتعالى نبيه اسمعيل بصدق الوعد (شاعر)
 إن الحوائج ربحاً أودى بها • متطلب يقضي له محلولها
 فإذا قصدت لطالب الحاجة • فاعلم بأن تمامها تهيلها

الفصل الثاني من الباب التاسع

في منع الاماجد الاجواد وملح الوافدين والقصاد

• (فما يجب أن يقدم فيما يمناه تلتطف الراغب لينال ما تمناه) •

(يقال) التلطف في السؤال سبب لتحصيل النوال (وقالت) الحكماء لطف
 الاستقاح سبب النجاح (وقال الفتاوى) إذا طلبت حاجة إلى ذي سلطان فاجعل
 في الطلب إليه وإياله والالاحاح عليه فإن الحاجة تكلم عرضك وتريق ما
 وجهك فلا تأخذ عوضاً عما أخذ منك ولعل الالاحاح يجمع عليك أخلاق
 الوفاق وحرمان النجاح ولقد أحسن الادب القائل
 وإذا طلبت إلى كريم حاجة • فلقاؤه يكفيك والتسليم
 فإذا رآك مسلماً عرف الذي • جلت فيه فكأنه ملزوم
 (نقض بعضهم هذا بقوله)

حت الجواد على الندي وتقاضه • بالوعد واجله على الاشجار
 ودع الوثوق بطبعه فلربما • فسط الجواد بشوكة المهماز
 (وقال بعضهم مقيماً غدر من منع)

وإذا طلبت إلى كريم حاجة • فأبى فلا تقعد عليه بخناجب
 فلربما خبن الجواد ومابه • بجمل ولكن سوء حفظ الطالب

(فن أحسن بدائع ما تطف به من استقاح من الكلام الخادع لذوى السباح)

ما حكى أن زياد بن أبيه نظر إلى أعرابي يأكل على مائدة أكلأذر بعاهو من
أقبح الناس وجهها فقال يا أعرابي كم عيالك قال سبع بنات أنا أجل منهن وهن
أكل مني ففعلك زياد وقال لله درك ما أطفجوا بك افرضوا لكل واحدة
منهن مائة دينار وجهلوا له ذلك وقد روى الأصمعي هذه الحكاية وذكر أنها
جرت لسعيد بن المحسن مع زياد وأنه لما وصله ووصل أولاده خرج وهو ينشد
إذا كنت مرتاداً السحاحة والندى • فبادر زياداً أوأخال زياد
يجيبك امرؤ يعطى على الحدماله • إذا ضن بالمعروف كل جواد
ومالى لأثنى عليه وانما • طريقى من معروفه وتلاذى
(وحكى) أن نصيباً قال لعبد الملك بن مروان يا أمير المؤمنين إن لى بنات
نقضت عليهن من سوادى ففعلك منه وأمره بصلته (وقال) المأمون للعنابي
سلى فقال يد النبالتوال انطق من لسانى بالسؤال (وقصد) بعض الشعراء
مع بن زائدة الشيبانى يستجديه فأذن عليه فلم يأذن له الحاجب وكان معن
فى بستانه فعمد الشاعر إلى قطعة خشب وكتب عليها

أيا جود معن نأج معنا حاجتى • لمالى إلى معن سوادى رسول
وأرسلها فى ساقية تصل إليه فلما وصلت إليه وقرأها أذن له ووصله بعشرة
آلاف درهم (وأمر) المأمون محمد بن حازم أن يرتجل بيتين من الشعر فقال
أنت سعاد ویدی أرضها • والارض قد تأمل غيت السماء
فأزرع يداعندى محودة • تحصد بها منى حسن الثناء
فاستحسن ذلك منه وأعطاه عشرة آلاف درهم (سأل) أعرابى عبد الملك
ابن مروان فقال له سل الله تعالى فقال قد سأله فأحالى عليك ففعلك منه
وأعطاه (وقدم) على محمد بن يزيد بن المهلب رجل كان قد ازدراه فأجازه فقال
ألم تكن قد أتيتنا فاجرنالك قال بلى قال فخار ذلك قال قول الكمية فبك
سألناه البزىل فأتلكى • واعطى فوق منيتنا وزاداً
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا • فأحسن ثم أحسن ثم عادا
مرارا لأعود اليه الا • تبسم ضاحكا وثى الوسادا
فأضعف له ما كان اعطاء وقد نسب ابن عبدوس هذه الايات لزياد بن عمرو

المتكى في عبد الرحمن بن زياد في كتاب الوزراء له (ودخل) اعرابي على خالد
ابن عبد الله القسري فقال

أخالداني لم أزر لك حاجة • سوى اتقى عاف وأنت جواد
أخالد بين الحمد والابحراجتي • فأيهما تأتى فأنت عماد
فقال له خالد سل حاجتك قال مائة ألف درهم قال خالد أسرفت فأحدا طنا منها
قال حططتك ألقا فقال خالد ما أعجب ما سألت وما حططت فقال لا يعجب
الامير سأله على قدره وحططته على قدرى فضحك منه وأمر له بما طلب (وسأل
رجل) أسد بن عبد الله فقال انى لا أسالك من حاجة ولكنى رأيتك تحب من
أعطيت فأحببت أن تحبني فأعطاء عشرة آلاف درهم (وقصد) تمام بن حبيب
ابن أوس الطائي عبد الله بن طاهر بعد موت أبيه أبي تمام فاستشده فأنشده
حيال رب الناس حياكا • اذ يجمال الوجه رواكا
بغداد من نورك قد أشرفت • وأورق العود يجودواكا
فأطرق عبد الله ساعة ثم قال

حيال رب الناس حياكا • ان الذى أملت أخطاكا
أتيت شخصا قد خلا كيسه • ولو حوى شيئا لأخطاكا
فقال أيها الأمير ان بيع الشعر بالشعر ربا فأجعل بينهما فضلا من المال فضحك
منه وقال لئن فاتك شعرايك فافانك طرفه وأمر له بصله (وقد رجل) لعبد
الله بن طاهر في طريقه فأنشده أن يقف له حتى ينشده ثلاثة أبيات فوقف وقال
لهقل فأنشده

اذا قيل أى قتي تعلمون • أهش الى البائس والنائل
واضرب للهام يوم الوغى • واطم فى الزمن الساحل
أشار اليك جميع الانام • اشارة غرقى الى الساحل
فأمر له بخمسين ألف درهم (وكتب) أحمد بن أبي طاهر الى اسمعيل بن بلبل
رقعة يذكر فيها اختلال حاله وفي آخر الرقعة

يا سيد الميزل • غنا الهك كل مؤمله
ان كنت أملك درهما • فكفرت بالمنقوش فيه
فبعث اليه بثلاثة آلاف دينار (حكى) أن أعرابيا وفد على معن بن زائدة

فلما مثل بين يديه قال عن الرجل قال رجل من العرب وهم أصلك وقومك
فلا تشغلني بالسؤال عما هم فيه من سوء الحال قال فما حاجتك قال نأى بلدى
وكثرة ولدى وضعف جلدى وقلة ذات يدي فأتيتك بامغيث اللهيض وجابر
الضعيف آملا لجلودك راجي لزوجك قال فهل من قرابة تكتب بها أريد تتوسل
بمثلها قال أنت أفضل من أن يتبدى مثلي يدا إلى مثلك أو يتوسل إليك بغير
فضلك أو تجعل الحيل عليك بذلك وقد قلت في ذلك شعرا قال هاته فأنشد
أيا جود من ناج معنا بحاجتي * فإلى من سأل الشفيع
قال إذا لا أشفعه فيك فقال الاعرابي ما أنت بالخييل فأوجه الذم إليك
ولا أوليت ما يحسن ثنائى عليك ثم انصرف وهو يقول

بأى الخصلتين عليك أثنى * فإني عند منصرفي سؤال
أبالحسنى وأيس لها ضياء * على فمن يصدق ما أقول
أم الأخرى تكون قتلك عار * على من دأبه القتل الجليل
فرق له وأجرل صلته (وفد) على أبي دلف قاسم بن عيسى العجلي مستجدا بإقام
سبابه مدة لا يصل إليه فكتب في ورقة هذه الآيات

ماذا أقول إذا أتيت معاشرنا * صفرا يدي من عند أروع مفضل
إن قلت أعطاني كذبت وإن أقل * ضن الجواد بجماله لم يحصل
أما أقول إذا سئلت وقيل لي * ماذا أفدت من الأمر الجيزل
ولانت أعلم بالمكارم والعلا * من أن أقول فعلت ما لم تفعل
فاختر لنفسك ما أقول فإني * لا بد أعلمهم — وان لم أسأل
ودفعها فلما وقف عليها أبودلف أمر له عن كل يوم أقامه ألف درهم وكتب خلف
الرقعة

أجهلنا فأنال عاجل برتنا * نزا ولو أمهاتنا لم تفل
نخذ القليل وكن كأنك لم تسأل * ونكون نحن كأننا لم نسأل
(ويحكى) أن أباد لامة دخل على المنصور فأنشده

بانت نعاتني من بعد رقدتها * أم الدلالة لما حاجها بالجزع
وقالت أسمع لنا فتلا ومن درعا * كالجيراتنا فخل ومن درع
خادع خليفنا عنها بمسئلة * أن الخليفة لانسأل ينخدع

فأمر أن يقطع ألف جريب عامرة وألف جريد عامرة فقال أبو دلامة
 أما العامرة فقد هرقته في العامرة قال ما لا يدركه الماء ولا يبقى إلا بالكافة
 والموتة فقال أبو دلامة أشهدك يا أمير المؤمنين ومن حضر أنني أقطعت عبد
 الملك بادية بني أسد ففعلك المنصور وقال يا عبد الملك اكتب عامرة فقال
 أبو دلامة للمنصور ائذن لي في تقبيل يديك فلم يفعل فقال ما منعني شيئا هو أهون
 علي عيالي من هذا (وكان) المنصور يدخل البصرة في أيام بني أمية
 مستترا في مجلس في حلقة أزهر السمان المحدث فلما أقضت الخلافة إليه قدم عليه
 أزهر الكوفة فرحب به وقرب منزله وقال له ما الذي أقدمك علينا قال جئت
 طالبا فأمر له بعشرة آلاف درهم وقال له قد قضيت حاجتك فاخذها وانصرف
 ثم عاد إليه في قابل فلما رآه قال له ما جاء بك قال جئت مسلما فأعطاء عشرة آلاف
 درهم وقال لا تأتانا طالبا ولا مسلما فاخذها وانصرف ثم رجع إليه بعد عام فقال
 له ما الذي أقدمك علينا قال عائد أفوصله بعشرة آلاف درهم وقال لا تأتانا
 طالبا ولا مسلما ولا عائدا فاخذها وانصرف ثم عاد بعد سنة فلما رآه قال له ما الذي
 أتى بك قال دعاء كنت سمعته من أمير المؤمنين جئت لا كتبه فضحك المنصور
 وقال انه غير مستجاب لاني دعوت الله به أن لا يريني وجهك فلم يستجب لي
 وقد أمر نالك بعشرة آلاف درهم ونعال متى أردت فقد أعيتنا فيك الحيلة
 وكان المنصور مجتلا جدا وسنذكر شيئا من أخباره في باب الخلاء أن شاء الله
 تعالى (وقصد) الحكم بن عبد الله الشاعر اسماء بن خارجة فأنسده

أغقيت قبل الصبح نوم مسهد * في ساعة ما كنت قبل أنامها
 فرأيت أملك رعتني بوليدة * مقناجة حسن لدى قيامها
 ويسدرة حلت الي وبغلة * شبيهة ناجية تصك لجاءها
 فسألت ربي أن يثيبك جنة * عوضا يصيدك بردها وسلامها
 فقال له أصبت كل شيء رأيته عندنا إلا البغلة فانها دهماء فقال أذكرني أيها
 الأمير فاني مارأيتها إلا دهماء فضحك منه اسماء وأمر له بكل ما سأل (وحكى)
 أبو القريج الأصفهاني أن هذه الحكاية جرت لابن عبد الله مع بشر بن مروان
 أخي عبد الملك والله أعلم بالصحيح من ذلك (ودخلت) امرأته من هو وزن علي
 عبيد الله بن أبي بكر فوافت بين السماطين وجعلت تلغظه وجهها مرة ونسره

أخرى فلما أبصرها علم أن لها حاجة فقال جلسا معا عليكم أن تقوموا
 حتى تقول هذه المرأة حاجتها فتقدمت وقالت أصلي الله الأميراني أتيك من
 أرض شاسعة ترفعني رافعة وتخفضي واضعه للمات قد اكلني ويري
 عظمي وتركني اغص بالخريز فضاق بي من البلد العريض وقد جئت بلدا
 لا أعرف فيها أحدا لا قرابة تكنفي ولا عشيرة تعرفني بعد أن سألت أحياء
 العرب من المرجوات الله المعطى سائله فأرسلت اليك ودلت عليك وأنا أصليك
 الله امرأة قد هلك عنها الوالد وذهب عنها الطارف والتالد ومثلك يسد الخلة
 ويخرج العلة فأتاها أن تحسن صفدي وتقيم أودي وأما أن تردني إلى بلدي
 فقال بل أجمع لك كل ما ذكرت ثم أمر لها بعشرة آلاف درهم وزاد وكسوة
 وراحلة (أصاب) الناس مجاعة على عهد هشام بن عبد الملك فدخل عليه
 درواس بن حبيب العجلي مع جماعة من قومه فقال يا أمير المؤمنين تتابع
 علينا وعلى الناس سنون ثلاثة أما الأولى فاكلت اللحم وأما الثانية فاذا
 الشحم وأما الثالثة فصت العظم وفي أيديكم فضول أموال فان تكن لله
 فاعطوا بها على عباده وان تكن لهم فعلام تحبسونها عنهم وتنفقونها اسرافا
 وبدارا والله لا يحب المسرفين وان تكن لكم فتصدقوا بها عليهم ان الله يجزي
 المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين فقال هشام لله أبول ما تركت لنا واحدة
 من ثلاث وأمر بمائة ألف فقسمت في الناس وأمر درواس بمائة ألف درهم
 فقال يا أمير المؤمنين لكل واحد من المسلمين مثلها قال لا ولا يقوم بذلك بيت
 المال قال فلا حاجة لي بما يبعث علي ذمك فالزمه بها فلما عاد إلى منزله قسم تسعين
 ألفا في أحياء العرب وحبس عشرة آلاف له ولقومه فبلغ ذلك هشام فقال لله
 دراهم ان الصنعة عند مثله تبعث على مكارم الاخلاق ومثلها ما يحكي أن عبد
 الملك بن مروان حبس عن الناس العطاء فدخل عليه اعرابي فقال يا أبا الوليد
 بلغني أن عندك مالا فان كان لله فاقسمه على عباده وان يكن لك فتفضل به عليهم
 وان يكن لهم فادفع اليهم أموالهم وان يكن بينك وبينهم فقد اسأت شركتهم ثم
 ولي فقال عبد الملك اطلبوا الرجل فطلبوه فلم يقدر عليه فأمر للناس باعطياتهم

* (ومن أبرع من القصادي المدح واجاد فاستحق به الصلة عن جمع وجاد) *
 دخل النابغة على النعمان بن المنذر بن ماء السماء بن امرئ القيس بن عمرو

ابن عدي اللغوي فحياه تحية الملوك ثم قال ايضا خذ ذوقا من وفائش وانت سائس
العرب وغرة الحسب واللات لا تمسك أيمن من يومه ولعبدك أكرم من قومه
راقفالك أحسن من وجهه وليسارك أجود من يمنه ولظنك أصدق من يقينه
ولو عدك أبج من رفته ونحالك أشرف من جده ولنفسك أمانع من جنده
وليومك أزهر من دهره ولفترتك أبسط من شبره ثم أئشد

أخلاق مجدك جلت ماله اخطر * في البأس والجود بين العلم والخفر
متوج بالمعالي فوق مفرقه * وفي الوغى ضيغ في صورة القمر
إذا دجا الخطب جلاه بصارمه * كما يجلي زمان الحمل بالمطر
فتهل وجه النعمان سرورا ثم أمر أن يحشى فوه درأ ويكسى أبواب الرضا
وهي جباب أطواقها الذهب في قضب الرعزد ثم قال النعمان هكذا فلتدح
الملوك وذوقا من المذكور هو سلامة بن يزيد بن سلامة من ولد يحيى بن مالك
وكان النابغة متصلا به قبل اتصاله بالنعمان وله فيه مدائح كثيرة مذكورة
في ديوانه وفائش مشتق من المقايضة وهي المفاخرة قاله الأصمعي في اشتقاقه
(ودخل) أبو العتاهية اسمعيل بن قاسم بن سويد الغنصري العتيبي على عمرو
ابن العلاء مولى عمرو بن حريث الذي يقول فيه بشار بن برد من أبيات
إذا أوقتك جسام الأمور * قلبه لها عمرا ثم
فتى لا بيت على دمنة * ولا يشرب الماء إلا بدم
فأئشده أبياتا يقول منها

أني أمنت من الزمان وريسه * لما علفت من الأمير حبالا
لو يستطيع الناس من أحلاله * لخذوا له حر الوجوه فعالا
إن المطايا تشيكم لأنها * قطعت اليك سببا ورمالا
فاذا أتيت بناتين مخفة * وإذا رجعت يار جعن ثقالا

فأمر عمرو من حضر مجلسه أن يخلعوا عليه فخلعوا عليه حتى لم يقدر على
النهوض لما عليه من الثياب فلما خرج حسده من كان يبابه من الشعراء فبلغ
هم الخبر فقالوا على بهم فلما دخلوا عليه ومثوا بين يديه قال لهما أحمسد
بعضكم لبعض يا معشر الشعراء إن أحمسدكم يريد مدحنا فينسب في قصيدته
بخمسين بيتا فما يبلغ مدحنا حتى تذهب حسلاوة شعره وتعمى طلاوة رونقه

وأبو العتاهية بدأ بذكرنا وختم بمدحنا ثم أودعنا إلى أبي العتاهية أن أقم
حتى أنظر في أمرك فأقام أياما فلم ير شيئا وكان عمرو ينتظر ما لا يجي إليه من
بعض أعماله فأبطأ عليه فكتب إليه أبو العتاهية هذه الآيات

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس * أنى مدحتك في محبي وجلاسي
أنى عليك ولى حال تهكذبني * فيما أقول فاستحي من الناس
حتى إذا قيل ما أعطاك من صفد * طأطأت من سوء حال عندها رامي
فقال عمرو لحاجبه اكفه عنى إيا ما فعل فلما طال على أبي العتاهية الانتظار
كتب إليه يستخنه

أصابك عينا جودك العين يا عمرو * فحين لها تبغى القاتم والنسر
أصابك عين من سخائك صلبة * ويا رب عين صلبة تطلق الحجر
سنزقك بالاشعار حتى تملها * وإن لم تفق منها رقبنا بالصور
فحكك عمرو وقال لصاحب بيت ماله كم عندك قال سبعون ألفا قال ادفعها له
واعذرنى عنده ولا تدخله على فاني استحي منه (ولقد) أحسن ابن الرومي
في مدح من رأى أنه قصر في عطاءه فاعتذر منه

يعطى عطاء المحسن الخضل الندى * عفوا ويعتذر اعتذار المذنب
(وما وقفت) فيما طالعت من كتب الأدب على أحسن من قول القائل
معتذرا من قصيره في معروف أسداه

لو أبسطت فيما تؤمله يدي * لجدت به عفوا ولو أنه الدنيا
ولكنى والله والله والذي * إليه الحج يقطعون القلاصيا
طويت هموما لو أصيب ببعضها * يد الأهرما استطاعت لايسرها طيا
خذ العفوا عذر صاحب الويتقه * يبرو بالدنيا غلامك لاستحيا

(آخر)

خل إذا جئت يومئذ بالسؤاله * اعظالم ما ملكك كفاه واعتذرا
يخفى صنائعه والله يظهرها * أن الجليل إذا أخففته ظهرا
(وحكى) بحظة البرمكي قال أنشد مقدس الخلو في طاهر بن الحسين بن مصعب
ابن زريق مولى طليحة الطلمحات الخزاعي فمدحه فلم يشبهه وتغافل عنه حتى ركب
في نراقته فعارضه وقال له بحق رأس أمير المؤمنين الاستحيت مني ثلاثة آيات

فأمر بإيقاف الحراقة ونحال هات الآيات فأنشده

عجبت لحراقة بن الحسين كيف تسير ولا تفرق
وبهران من فوقها واحد * وآخر من تحتها مطبق
وأعجب من ذال عيدينها * إذا مسها كيف لا تورق
فأمر له عن كل بيت بألف دينار (وكان) طاهر بن الحسين من الأجواد ذكر
أنه جلس في مجلسه يوما فتنظر في قصص ورقاع فوقع عليها بصلات أخصيت
فكأت ألف ألف درهم (ركب الرشيد) في بعض أسفاره فاقه فطلع عليه
اعرابي فأنشده

اغنىنا تحمل الناقصة أم تحمل هرونا
أم الشمس أم البدر * أم الدنيا أم الدنيا
الأكمل الذي قلت * قد أصبح مأمونا

فأمر له بعشرة آلاف درهم (قام رجل) بين يدي خالد بن عبد الله القسري
فقال أصلي الله الأمير قد قلت فيك بيتين ولست أنشد هما حتى تعطيني قيمتهما
قال وكم قيمتهما قال عشرون ألفا قال أنشدهما فأنشده

قد كان آدم قبل حين وفاته * أوصله حين يعود بالحوباء
بنييه أن ترعاهم فرعيتهم * فكفيت آدم عيلة الآباء

فأمر له بعشرين الفا وان يجلد خمسين سوطا وان ينادى عليه هذا جراح من
لا يحسن قيمة الشعر (وقف اعرابي) لمعن بن زائدة في طريقه فأنشده

يا واحد العرب الذي * أضحي وليس له نظير
لو كان مثلك في الوري * ما كان في الدنيا فقير

فأمر له بالثاني درهم (ومن حكاياته) أن رجلا قال له اني جعلت فضلك سبي
الك وكرمك وسيلتي عندك قال سل قال ألف درهم قال معن قد أربحتني
أربعة آلاف درهم واني حدثت نفسي ان أعطيتك خمسة آلاف فقال أنت أكبر
من أن ترجع على مؤمك فأعطاه خمسة آلاف درهم (وأنشد اعرابي)

كبت نعم يبابك حين تدعو * اليك الناس مسفرة النقاب
وقلت الاعليك يباب غيري * فأنك لن ترى أبدا يساي

فأعطاه ألف دينار (وحدث بعضهم) قال كأمع يزيد بن عزيذ فاذا بصائح

في الليل يابز يدين من زيد فقال علي بهذا الصانع فلاحى به قال له ما جلتك علي أن ناديت بهذا الاسم فقال نقيت دأبي ونفدت نفقي وسمعت قول الشاعر فتميت به فقال له وما قال الشاعر فأنشد

إذا قيل من للعبد والجود والتدى • فنادى بصوت يابز يدين من زيد
فلا سمع مقاله هس له وقال له أتعرف يزيدي بن من زيد قال لا والله قال أنا هو وأمر له بفرس أبلق كان معجبا به وبمائه (قام أعرابي) يزيدي داود بن المهلب وقال اني قدمد حنك فاسمع قال علي رسلك ثم دخل بيته فقتله سيفه وخرج ثم قال قل فان أحسنت حملناك وان أسأت قتلتك فأنشد

أمنت بداود وجود دينه • من الحدث الخشي والبؤس والفقر
وأصحت لأخشي بداود كبوة • من الدهر لما أن شللت به أزرى
لهكم دواود وصوره يوسف • ومالك سليمان وعدل أبي بكر
ففي تفرق الاموال من جود كفه • كما يفرق السلطان من ليله القدر
فقال له قد حملناك فان شئت علي قدرنا وان شئت علي قدرك قال بل علي قدري
فأعطاء نجسين فتمال له جلساؤه هلا حتمت علي قدر الامير قال لم يكن في
ماله ما يفي بقدره فقال له داود انت في هذا أشعر منك في شعرك وأمر له بمثل
ما أعطاه (وفد رجل) علي بعض الامرأفسأله ساجدة فقضاها ثم سأله أخرى
فقضاها حتى قضى له سبع حاجات فلما خرج من عنده قبل له ما فعل بك قال
ما أدري ثم قال

اكن أخبركم عنه بنادرة • لم يأتها قبله عرب ولا عجم
قرا عليه كتابا منه كاتبه • الى أخ وجبت منه له نعم
حتى اذا ما مضت لافي رسالته • قال استمع ثم لا يعضي بك الصم
لاتكتبين بلا فيها الى أحد • شق الكتاب ومر فليكسر القلم

(وفد أعرابي) علي مالك بن طوق وكان زري الخال رث الهيئة فنع من الدخول اليه فأقام بالرحبة اياما فخرج مالك ذات يوم يريد الزهرة حول الرحبة فعارضه الاعرابي فنعته الشرطة ازدرابه فلم يثن عنه حتى اخذ بعنان فرسه ثم قال أيها الامير انا عائد بك من شرطك فنهاهم عنه وأبعدهم منه ثم قال له هل من حاجة قال نعم أصلى الله الامير قال وما هي قال أن تصفي الى يسجدك وتتظرا الى

بطرفك وتقبل على وجهك قال نعم فأنشده

يا بلك دون الناس أنزلت حاجتي * وأقبلت أسعى نحوه وأطوف
ويعنني الحجاب واللبيل مسبل * وأنت بعيد والرجال مصروف
يطوفون حولي بالقلاوس كأنهم * ذئاب جيعا بينهن خروف
فأما وقد أبصرت وجهك مقبلا * وأصرف عنه اتى لضعيف
ومالى من الدنيا سواد ومالني * تركت ورائي مربع ومصيف
وقد علم الحيلان قيس وخندف * ومن هوفها نازل وحليف
تخطيت اعناق الملوك ورحلتني * اليك وقد أختت على صروف
فجئتكم ابني اليكم منكم فهزني * يا بلك من ضرب العبيد صنوف
فلا تجعل لي نحو بلك عودة * فقلبي من ضرب العبيد مخوف
فاستخحك مالك حتى كاد يسقط عن فرسه ثم قال لمن حوله من يعطيه درهما
بدرهمين وثو يا بشويين فنثرت الدراهم ووقعت الثياب عليه من كل جانب حتى
تحمرا الاعرابي واختلط عقله لسكر ما اعطى فقال هل بقيت لك حاجة يا أعرابي
قال أما اليك فلا قال قال من قال الى الله أن يقيمك للعرب فانها لا تزال بخير
ما بقيت لها (وحكى) أبو بكر المارداني قال كنت أسير الامير أبا الجيش
خارويه بن أحمد بن طولون وكان قد خرج الى الصيد بدمشق اذ تلقاه اعرابي
فأخذ بعنان فرسه وقال

ان السنان وخذ السيف لوني نطقا * لا تخبر عنك في الهجاء بالعجب
أقبلت مالك تعطيه وتهبسه * يا آفة القضة البيضاء والذهب
فقال يا غلام اعطه مامعك فأعطاه خمسمائة دينار فقال يا أمير المؤمنين زدني
فقال لمن معه من غلمانه اطرحوه مامعكم من المناطق والسيوف فحصل له منهم
ما عجز عن حمله (وقال) علقمة بن عبد الرزاق العليمي قصدت بدرا الجمالي بمصر
فرأيت اشراف الناس وكبراءهم وشعراءهم قد طال مقامهم على بابهم ولم
يؤذن لاحد منهم فبينما هم جالوس اذ خرج يربد الصيد فأقت حتى رجع من
صيده فلما قارب دخول البلد خرجت اليه ووقفت على نثر عال من الارض
وآومات اليه برقعة فوقف فأنشده

نحن التجار وهذه اعلاقنا * در وجود عينك المبتاع

قلد وقتها بسمعك انما * هي جوهر مختارة الاسماع
 صككت علمنا بالثام وكما * كسد المناع تعطل الصناع
 فأتك تحملها اليك تجارها * وطمها الآمال والاطماع
 حتى أتاخو انخوباك والرجا * من دونك السمار والبياع
 فبذلت مالم يعطه في دهره * هرم ولا كعب ولا القعقاع
 وطلبت هذا الخلق في طلب العلي * والناس بعدك كلهم اتباع
 فلما فرغت من انشادها ساوقللا ثم وقف فاستمعادها مني فلما دخل داره
 واستقر به الجلوس استدعاني فأعدها فقال لمن كان عنده من خواصه وعلمائه
 واتباعه من أحبني فليضاع عليه نخلع على مائة خلعة ووصلني بعشرة آلاف
 درهم (وحبس) الجاج بن يوسف يزيد بن المهلب لباقي عليه كان بجراسان
 وأقسم ليستأدينه كل يوم مائة ألف درهم فبينما هو قد جباه له ذات يوم اذ دخل
 عليه الاخطل فأنشده

أيا خالد اضاقت خراسان بعدكم * وقال ذوو الحاجات أين يزيد
 وما قطرت بالشرق بعدك قطرة * ولا اخضر بالمرين بعدك شعور
 وما السرير بعد بعدك بهجة * وما الجواد بعد جودك جود
 فقال يا غلام اعطه المائة ألف درهم فأنشده على عذاب الجاج ولا غضيب
 الاخطل فبلغت الجاج فقال لله دريزيد لو كان نار كالسماه يوم اتركه اليوم
 وهو يتوقع الموت (ومن أخبار يزيد) أن الفرزدق دخل عليه وهو محبوس
 فلما رآه مضطربا قال له

أصبح في قبلك السجادة والشجود وجل الديات والحسب
 لا بطران ترادفت نسيم * وصابر في البلاء محتسب
 فقال له يزيد ويحك ما أردت بعد حتى وانا عن هذه الحالة فقال الفرزدق
 وجدتك رخيصا فأحببت ان أسلفك بضاعتي فرمى اليه بخاتم كان في اصبعه
 قيمته ألف دينار وقال هور ببحك امسكه الى أن يأتبك رأس المال (ودخل)
 جعفران واسمه جعفر بن علي كركري على أبي دلف فأنشده

يا أكرم الامة موجودا * وبأعز الناس مفقودا
 لما سألت الناس عن سيد * أصبح بين الناس محمودا

قالوا جميعا انه قاسم * أشبه آباءه صيدا
 لو عبد الناس سوى ربهم * لكنت في العالم معبودا
 فقال له أحسنت يا غلام أعطه ألف درهم فقال أيها الأمير وما أصنع بها
 من الغلام يأخذها ويعطيني منها كل يوم عشرة دراهم الى أن تنفذ فقال أبو
 دلف أعطوه الألف ومتى جاءكم أعطوه ما سألت فاصكب جمعهم ان على يده
 يقبلها وقال

يموت هذا الذي أراه * ويصكل شئ له نفاذ
 لو أن خلقه خلود * عمره المفضل الجراد

(المختار من غرر نوى الكلام في استبصار ما تأخر من صلوات الكرام)

(بحكى) أن الأحنف بن قيس قدم على معاوية فقام شهر الأيساء له فاجاء فقال
 يا أمير المؤمنين انك ترعيتي مرعى وبسلا وتوردني ظمأ طويلا أفيأس
 ورواح أم حبس ونجاح ففضي حاجته (ووقف) اعراي على ربلي يستجديه
 فقال اني امتطيت اليك الرجاء وسرت على الامل ووفدت بالشكر وتوسلت
 بحسن الظن فحق الامل وأحسن المثوبة وأقم الاود وجهل السراح
 (وقال بعض الشعراء يستعجز)

جعلت قد القد وجب الزمام * وقد طال التلبث والمقام
 وقد أذف الرحيل الى بلادى * فرأيتك لاعميتك واللام
 (المتنبى)

لقد نظرتك حتى حان من على * وذا الوداع فكن أهلا لما شئت
 (وكتب آخر يستعدي) بنا الى معروفك حاجة ولك على صلتنا قوة فاقطرفي
 ذلك بما أنت له أهل ونحن له أهل (وطلب العنابي) من صديق له حاجة ففضي
 له نصفها ومطله ياقها فكتب اليه

بسطت لساني ثم أمسكت نصفه * فنصف لساني بامتدادك مطلق
 فان أنت لم تعجز عداي تركتي * وباقي لسان الشكر بالأس مطلق
 (وقال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي)

ان ابتد المعروف بمجد باسقى * والمجد كل المجد في استقامه
 هذا الهلال يروق ابصار الوري * حسنا وليس كبحته لقامه

(وكتب بعضهم يستجيز) حقيق على من أزهري قول ان يثر بفعل والسلام
(وقد) بشار بن برد على يحيى بن خالد قامت حه فو عده خالد ومطلة فتصدي له
في طريقه وهو يريد الجامع وأخذ بعنان بغله وأشد

أظلت علينا منك يوما مصابة * أضاء لها برق وابطار شاشها
فلا عيها يجلي فيأمن طامع * ولا غنيها يهيم فتروى عطاشها
فقال لن تنصرف السحابة حتى تبتك يا أبا معاذ وأمر له بعشرة آلاف درهم
(ولبشار أيضا يستجيز)

هزرتك لاني وجدتك ناسيا * لاهري ولكني أردت التقاضيا
ولكن رأيت السيف من بعدله * الى الهز محتاجا وان كان ماضيا
(ولبشار أيضا)

فيك للمجد شعبة قد كفتني * منك عند اللقاء بالتقاضي
فاذا المجد كان عوني على المر * تقاضيت به بترك التقاضي
(المفجع البصري يستجيز)

أيها السيد عني في غبطة * ما تغني طائر الايك الفرد
لي وعدم منك لا تنكره * فاقضه أنجز حر ما وعد
أنت أحييت بمذول الندي * سن الجود وقد كان همد
فاذا صال زمان أوسطا * فعلى مثلك مثلي يعتمد
(أبو الحسن بن أبي البغل)

وعدت فأنجيز ولا تبلى * بكذا التقاضي وذل السؤال
ومن وجه حرير الزمان * يأنابه مثل برى الخلال
فان ضاق مالك عن رفته * بغاهك أوسع من كل مال
(ابن الرومي)

يا من تزيت الدنيا بطلعته * وأصبت منه في حلي وفي حل
أوراد بحر كم مثلي ومنصرفي * في الواردين بلا عدل ولا نهل
وأنت تعلم أن الصبر من صبر * قاهر به بالنجم ان النجم من عمل
(قصد) أحمد بن الجليل سليمان بن حبيب بن المهلب مستجيذا فأمر عنه مدة
فكتب اليه مستجيزا

ورد العناء المعطشون فأصدروا • ربا وطاب اهنم لديك المكرع
وارالتمطر جابيا عن جانب • وقنا ارضي من سمائك بلقع
النقص منزلي توخر حاجتي • أم ليس عندك لي خير مطمع
(أبو تمام الطائي)

سحاب خطاني جوده وهو صيب • وجرعداني سيله وهو مغم
وبدرا ضاء الارض شرقا ومغربا • وموضع رجلي منه اسود معظم
(آخر)

مالي ظمئت وبحر جودك زائر • مهل مشارعه على الورد
ما كان أجمل بالجميل ملبسى • وأعصف في طلب القناعه زادي
لولا زمان ازمئت حالي له • نوب تراوح قارة وقفادي
واري فراح ضاق بي أوكارها • وكذا البغاث كثيرة الاولاد
(آخر)

أمرت بأن أقيم على انتظار • رأيك انه الرأي الاصيل
وراقبت الرسول وقلت اني • سيايتني فاجاء الرسول
فليس لغير أمرك لي مقام • ولا عن غير ذاك لي رحيل
وقد أوقفت عزمي والمطايا • فقل شيئا لأفعل ما تقول
(المعري)

عليك مؤيد الدين اعقادي • فلا تنحج الى كذب الاعادي
تمادي المطلق والآمال درع • وطول الانتظار من الحساد
وقد أزف الرحيل وأنت كهني • ومن جدو الكراحتي وزادي
زقت اليك أبكاء المعاني • فزف الي أباكرا الايادي
(آخر)

يا جابر العظم اذا العظم انكسر • وناعش الجسد اذا الجسد عثر
أنت ربيعي والريبع ينتظر • وخير أنواع الريبع ما بكر
(أبو تمام)

على بفضلك فادخلوا حاجتي • فأنت مسيلقي عقيب ثنائي
فامن على بنهج ما أملت له • ياسيدي ومعولي ورجائي
(آخر)

أجرتي لأعدمتك من مطالك * ودعني من صدودك واعتلاك
لقد كثرت عداتك ثم طالت * فهل وعد يكون لها فذلك
(ابن الرومي)

كم ظهر ميت مقفر جاو زته * فقلت رب عامتك ليس يعقر
جود بكود السيل الآن ذا * كدروان ند الغير مكدر
القطر والاضى قد انسطاوى * أمل يلبك صائم لم يفطر
عام ولم ينتج ند الك وانما * تتوقع الحبلى لتسعة أشهر
حسلى بجر واحد اغرقك فى * بجر احيس به بسبعة أبحر
* (ومن) * أحسن ما استجدى به الاجواد وبلغ به غاية الامل والمراد ما كتب
به كثوم بن عمرو العتابي الى صديق له يستمنحه اما بعد اطال الله بقاءك وجعله
يمتدبك الى رضوانه والجنة فانك كنت عندنا روضة من رياض الكرم تنهج
النفوس بها وتسترى القلوب اليها وكانعقها من النجعة استتمام الزهرتها
وشفقة على خضرتها وادخار الثمرتها حتى أصابتنا سنة كأنها من سنى يوسف
فكذبنا غيومها وأخلفتنا بروقها فاتبعتك واني باتصاعى اياك الشديدا المقة
بك عظيم الشفقة عليك مع على بانك غاية أمل القصاد واعذب منا هل الورد
وأقول ما قال حماد بن محمد

ظل اليسار على العباس محدود * وحظته أبدا بالعدم مقود
ان الكريم ليغنى عنك عسرتي * حتى تراه غنيا وهو مجهود
والضئيل على أمواله عليل * زرق العيون عليها أوجه سود
اذا تكلمت عن بذل القليل ولم * تقدر على سعة لم يظهر الجود
بث النوال فلا تمنعك قتله * فكل ماسد فقرافه ومحمود
قال فشاطر ماله حتى احدى نعليه ونصف قبة خاتمه (وكتب آخر) الوعد
أيسر مغارم الجود وأخف محمول على عاتق الكرم المرفود والمتقنع به قد
أسلم الماطل آماله واوسع لخطو الندى محاله واروى يسار المزن قبل المطر
واكتفى بورق الغصن دون الثمر فأى عذر للسماح اذا خر منه طالبه وحى عنه
جانبه وقد وجد المالك الى المطلوب سهلا والطالب لما يتعلق به الوعد أهلا
شاعر

لا أقضيك إلى السماح لانه * لك عادة لكننا أنا مذكر
 وكن السحاب اذا تمسك بالحيا * وغبوا اليه بالدعاء فيمطر
 (أنى) على بن الجهم رجل فسلم عليه وقال له وعدتني وعدا ان رأيت أن تتجبه
 فافعل فقال ما أذكر هذا الوعد فقال له الرجل صدقت فأنت لا تذكر لأن من
 قصد للمثلي كثير وأنا لا أنسى لأن من أسأله مثلك قليل فأعجبه كلامه وقضى
 حاجته فأنشد

فلقد قصدت راجيا في حاجتي * ما يرجيه الطالب الملهوف
 فسررتني وبررتني بنجاحها * وكذا يكون الجود والمعروف

(آخر)

بدأت بنسيميل وثبت بالرضا * وثلت بالحسنى ورجعت بالكرم
 وحقت لي ظني وانجزت موعدى * وابعدت لاعتى وقربت لي نهم

(آخر)

يا من سهرت الليالي في الدعاء * حتى انتهى أمره السامى على الام
 انظر الى بعين لو نظرت بها * الى الليالي نجت من قبضة الظلم
 حتى أقول لصرف الدهر كيف ترى * تقابل السادة الاحرار بالخدم

(آخر)

ان أنت لم تحدث اليدا * حتى أقوم بشكر ما سلفا
 لم أحظ منك بنائل أبدا * ورجعت بالحرمان منصرفا
 وفيما ذكرنا من هذه الملح كفاية اذ المحاسن لا يفضى الباحث عنها الى غاية
 ولو استقصينا ذكر ما أمطرته اسكف الاجواد من مصائب الجود لخرجنا
 من الفخوات عن الغرض المقصود

* (وما) * يحسن الحاقه بهذا الفصل اطلاق اللسان بشكر أهل الاحسان
 والفضل * قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم قال بعض المفسرين انه
 شكر اصطناع المعروف وفي الحديث المشهور والنبأ المأثور من ذكر معروف
 فتدشكره ومن ستره فقد كفره (وقال) عليه الصلاة والسلام من كانت عنده
 نعمة فليكافئ عليها فان لم يقدر فليتن فان لم يفعل فقد كفر النعمة (وقال)
 لقمان لابنه يا بني المعروف غل لا ينفك الاشكر او مكافأة (وقالوا) المعروف رق

والمكافأة عتق وقال الشاعر

كلما قلت أعتق الشكر رفي * صيرتني لك المكارم عبدا

فأثنى عمر الزمان حتى أودى * شكرا حسانتك الذي لا يؤدى

(ويقال) الشكر وان قل * ثمن كل نوال وان جل (ويقال) الشكر نعمة لتمام

النعمة (وقال) أبو بكر الخوارزمي اذا قصرت يدك للمكافأة فليطل لسانك

بالشكر (وقالوا) موقع الشكر من النعمة موقع القرى من الضيف ان وجدته

لم يرم وان فقدته لم يقم (وما أحسن قول من قال) الشكر غرس اذا أودع أذن

السكرم أغمر بالزيادة وحفظ العادة والسعيد من اذا أظلمت نعمة لم يلبث

بسكرها عن شكرها (وقالوا) لابقاء النعمة اذا كفرت ولا زوال لها اذا

شكرت (ابن المعتز) شكر لنعمة سالفة يقبض لنعمة مستأنفة (وقال)

أبو بكر الخوارزمي قد أراحني الشيخ بيده لكن اتعبني بشكره وخفف

ظهي من ثقل المحن لا بل أثقله بأعباء المني واحيانا يتحقق الرجاء لا بل

أما تني بشرط الحياء فان الله عتيق بل رقيق وأسير بل طليق (ومن كلامه)

اللهم ارزقني زمانا أوسع من زمانى ولسانا أفصح من لسانى وبنانا أبقى

من بنانى حتى أقضى بالشكر حقوق اخوانى فلا بذل الايجود ولا جود

الا من موجود ولكن الدعاء غاية من ضاق مكانه ولم يساعده زمانه فكيف

يكافى من قلت بسطته وبجرت قدرته وقطعت عن مسافة همته جدته (ولما)

بلغ صاحب اسمعيل بن عباد موت أبي بكر الخوارزمي قال

سألت بريدا من خراسان مقبلا * امات خوارزميكم قال لي نعم

فقلت اكتبوا بالحص من فوق قبره * الا لعن الرحمن من يكفر النعم

والذي أوجب قول صاحب لهذين البيتين أنه بلغه ان أبا بكر الخوارزمي قال

فيه هذين البيتين

لا تمدحن ابن عباد ان هطلت * كفاه بالجوود حتى جاوذا الدنيا

فانها خطرات من وسارسه * يعطى ويمنع لا يخل ولا كرما

فلا كفر عما أسدى اليه صاحب بن عباد من المعروف ذكر هذين البيتين

بعدمونه

ذكر من يجمع بذكر المعروف الذي أسدى اليه

وأقر بعجز لسانه عن شكر المنعم والثناء عليه

(التهالبي) شكري لا يقع في نعمه الظاهرة موقع النقطة من الدائرة لا شكرتك
ملء القلب واللسان شكر حسان الى غسان لا شكرتك شكر الاسير
لمن أطلقه والممول لمن اعتقه لا شكرتك شكر الرياض للديم وزهرا لهرم
(وقال آخر) لو استعرت الدهر لسانا والريح ترجانا لاشيع احسانه حق
الاشاعة لقصرت عنه يد الاستطاعة (قال) الامير أبو القتيان محمد بن حيوس
وأحسن كل الاحسان

سأشكر ما دام اللسان بطبعي * صنوفا أنت من جودك المتتابع
والت علي من لا يدل بخدمة * عابك ولا بد لي اليك بشاقع
(وقال) ابراهيم بن المهدي مخاطبا للحسن بن سهل وقد شفع له عند المأمون
رددت مالي ولم تضن علي به * وقبل ردك مالي قد حققت دي
لن جحدتك ما أوليت من حسن * اني لفي اللوم احظي منك في الكرم
(آخر)

مواهب لو أني تكلفت نسخها * لأفلس في اقلامها ومدادها
(آخر)

ولو ان لي في كل منبت شعرة * لسانا يث الشكر كنت مقصرا
(ابن عمرو)

طوقتني منك الجمل قلائدا * وبررتني حتى حسبتك والدا
والله لو حل السجود لنعم * ما كنت الا راكعا لك ساجدا
(آخر)

لو كنت أعرف فوق الشكر منزلة * أعلى من الشكر عند الله في الثمن
اذا منحتهم كها مني مهذبة * حذوا على حذو ما أوليت من حسن
(آخر)

لقد أفرطت في برى * وقد قصرت في الشكر
وشكري عند احسانك كالقطرة في البحر
(آخر)

اقطنني انسى اباديك التي * أهدت الي من الزمان امانا
لا والذى جعل المحبة محنة * وهوى النفوس مذلة وهوانا

(وحيدر الرشيد) العتابي على ذنب اقترفه لم يحتمل منه ولا أغضى له عنه فتناساه
في الحبس مدة فشفع فيه خالد بن يزيد بن مزيد فأطلقه فكتب العتابي اليه يشكره
مازلت في غمرات الموت مطرعا * قد زال عني لطيف الفسكر من حيلي
فلم تزل دائماتسي بلطفك لي * حتى اختلست حياتي من يدى أجلي
(أبونواس)

قد قلت للعباس معتذرا * من ضعف شكره ومعتزفا
أنت امرؤ وأحلتني نعما * أوهت قوى شكرى فقد ضعفا
لانسدين الى عارفة * حتى أقوم بشكر ما سلفا
(آخر)

يا زينة الناس والدينا وما جعت * بالامر والنهي والقرطاس والقلم
بالله أقسم لو ملكك السنة * ثبتت شكرك من قرنى الى قدمي
لما وفيت بما أوليت من منى * ولانقضت بما أسديت من نعم

الفصل الثالث من الباب التاسع

في ذم السرف والتبذير اذ فلهما من سوء التدبير

(قال) الله تعالى ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان
الشيطان لربه كفورا (وقال) صلى الله عليه وسلم من السرف ان تأكل كل
ما شئت (وقال) صلى الله عليه وسلم آفة الجود السرف * والسرف اسم لما
جاوز الجود (وقالوا) السرف هو أن يكون الرجل لا يالى فيما يشتري أو يبيع
أو يغبن أو يغبن فيبيع أو كس ويشتري بفضل * وهذا كما قيل الحر يتغابن
في ابتاع الحمد ولا يتغابن في الشراء والبيع (وقيل) لعبد الله بن جعفر انك
تعطى الكثير اذا سئلت وتضييق في القليل اذا عولمت فقال أجود بما الى
وأضن بعقلي (وقالوا) السخاء خلق مستحسن مالم ينته الى سرف وتبذير فانه
من بذل جميع ما يملكه لمن لا يستحقه لم يسم سخيا وانما يسمى مبذرا مضيعا (وقال
معاوية) ما رأيت سرفا قط الا والى جانبه حق مضيع (وقالوا) يوشك من أنفق
سرفا أن يموت أسفا (وقالوا) ما وقع تبذير في كثير الا هدمه ودمره ولا دخل
تدبير في قليل الا كثره وأثمره (وقال) معاوية لولده يزيد انك ان أعطيت مالا
في حق الحق يوشك أن يجي الحق وليس معك ما تعطى فيه * وقالوا ان طول ولا

تظاول (وقال) أبو بكر رضي الله عنه اني لا بغض أهل بيت يتفقون رزق الأيام
 في اليوم الواحد (وقالوا) السرف في الاتفاق يفسد من الثغر بمقدار
 ما يصلح من العيش (وقال) عبد الله بن الزبير في محاوراة جرت بينه وبين ابن
 عباس ان السرف من طينة السخاء ولكنه جاوز الحق وما بعد الحق الا الضلال
 (وكان) أبو الاسود الدؤلي يقول يا بني اذا بسط الله عليك قابض واذا أمسك
 عنك فأمسك ولا تجاوده فانه أكرم منك وأجود * واسم أبي الاسود ظالم
 ابن عمرو يعد في التابعين والمحدثين والشعراء والنحويين والأغلاء والعرج
 والمفاليح والبحر (وقالوا) التدبير ينمي اليسير والتبذير يدمر الكثير (وليم)
 هشام بن عبد الملك على الامسالة في العطاء فقال انا لا نعطي تبذيرا ولا تمسك
 ثقة براغمنا نحن خزائن الله في بلاده وأمناره على عباده فإذا شاء أعطينا
 وإذا كره أمينا ولو كان كل قائل يصدق وكل سائل يستحق ما جبهنا فأنلا
 ولا ردنا سائلا

• (وربما) عوقب المذنب لا فلاس وصير بالفقر مثله بين الناس (قال الاصمعي)
 قد مر رجل من أهل الشام منزلي ابراهيم بن هرمة فاذا بنت له صغيرة تلعب بالطين
 فقال لها ما فعل أبوك قالت وفد الى بعض الاجواد في الناعم من عهد فقال لها
 قولي لأمك تحر لنا فاة فاني وأصحابي أضيا فيها فقالت والله ما نملكها قال
 فشاء قالت والله ما نجدها قال فدجاجة قالت والله ما هي لنا في منزل قال
 فأعطينا بيضة قالت من أين البيضة اذا لم تكن الدجاجة قال فباطل ما قال
 أبوك حيث يقول

كم ناقة قد وجأت منحرها • يستهل الشؤبوب أو جل
 لا امتع العود النصال ولا • أبتاع الاقريية الاجل
 لا غني في الحياة مقلها • الى درال العلا ولا ايل

قالت فذلك الفعل من أبي أصارنا أن ليس عندنا شيء فتركها ومضى (وكان)
 عبد الله بن جعفر من الاجواد الذين يعملون بحودهم طوائف العباد وانتهى
 به الافلاس وضيق اليد الى ان سأل رجلا فقال له ان حالي متغيرة بحضرة
 السلطان وحوادث الزمان ولكنني أعطيتك ما أمكنني فأعطاء رداه كان عليه
 ثم دخل منزله وقال اللهم استرني بالموت فما أتني بعد دعوته الا أيام حتى مرض

ومات رضي الله تعالى عنه (وقد) أبو الشعمق على محمد بن مروان بنيسابور
يريد محمد بن عبد السلام فلما دخلها صار إلى منزله فأخبر أنه في دار الخراج
مطالب قصده ودخل عليه وهو قائم في الشمس وعلى عنقه حجرة عظيمة فتغير له
فلم يراه محمد قال

ولقد قدمت على رجال طال ما * قدم الرجال عليهم فموتوا
أخني الزمان عليهم فكأنهم * كانوا بأرض أفتوت فموتوا
(فقال أبو الشعمق)

الجود فلسهم وغير حالهم * فالיום ان سئلوا النوال تبخلوا
(دخل) مالك بن دينار على أبي عون في الحبس وكان قد ضربه بلال بن أبي بردة
بالسياط وإذا في الحبس جماعة من عمال السلطان في الحديد فلم يلبث أن حضر
غداؤهم فجعل الخدم ينقلون ألوان الاطعمة ثقيل لئلا ياتجعي لهم فقال لا أريد
أن آكل مثل هذا ولا أن يوضع في رجلي مثل هذا وأشار إلى القيد (وكان)
للأعشى صديق متصرف في عمل السلطان فبقى عليه مال فحبس فيه فزاره
الأعشى متغما له فلما دخل عليه رأى بين يديه سلة فيها فالوزج وهو تغذي منها
فقال والله ما لزممت الوثاق الا بأسرافك في الاتصاف فلو قنعت نفسك وعفت
يدك لم يكن مضيق السجن مقعدك * ولهذا الاقلام أكثر الناس كلامهم
في التحذير من عواقب التبذير وما أحسن قول الفقيه منصور رحمه الله

نوب وكسرة وخبز * وبيت كن وأمن

الذمن كل ملك * عقباه ضرب وسجن

• (ومما) يعتد من الاسراف في البذل اصطناع المعروف إلى التيم والتذل
(قالوا) حد الجود أن يبذل الرجل ماله حيث يجب البذل ويحفظه حيث يمكن
الحفظ ومن بذل مكان الامساك فهو مبذر ومن أمسك مكان البذل فهو
بخيل (وقالوا) من الحزم أن تعلم أن مالك لا يسع الناس كما هم فتوخ به أهل الحق
عليك وإن كرامتك لا تسع المقلين فاختص بهم أهل الفضل والمرواة ومن غسه
الحاجة اليك والاعطاء بعد المنع أجل من المنع بعد الانعام (وقال لقمان)
المعروف كنز فانظر من تودعه (وقال) عبد الملك بن المذني أن مالك لا يسع
الناس فاختص به ذوى الكرم من أهلك وخاصتك ودع الاجانب جابا

(وقال) صالح بن عبد القدوس سأل الله

لا تجرد بالعطاء في غير حق • ليس في منع غير ذي الحق بخل

انما الجود أن تجود على من • هو لبذل منك والجود أهل

(آخر)

لا تصنع المعروف في ساقط • ذاك صنيع ساقط ضائع

وضعه في حر كريم يكن • عرفك مسكاً عرفه ضائع

(وقالت الحكماء) أصل كل عداوة اصطناع المعروف إلى اللئام (وقالوا)

الاحسان إلى اللئيم أضيع من الرسم على بساط الماء والخط على بساط الهواء

(وقالوا) زوال الدول باصطناع السفيل (وقالوا) كن جواداً في موضع الجود

فإن أجود الحزب الاتفاق في وجه البر (وقال بعضهم) لا حسرة أعظم من

نعمة أسديت إلى غير ذي حسب ولا مروءة (وقال آخر) لا تصنعوا إلى ثلاثة

معروفاً اللئيم فإنه بمنزلة الأرض السبعة لا يظهر فيها البذر وذلك لا يظهر فيه

المعروف والفاحش فإنه يرى أن الذي صنعت معه انما هو مخافة نفسه

والأحق فإنه لا يدرى قدر ما أسديت إليه ولا يشكر لك عليه (قال الشاعر)

لعمرك ما المعروف في غير أهله • وفي أهله إلا كبعض الودائع

فستودع ضاع الذي كان عنده • وستودع ما عنده غير ضائع

وما الناس في كفر الأيادي وشكرها • إلى أهلها إلا كبعض المزارع

فزرعة أجريت فأضعف زرعها • ومزرعة أكدت على كل زارع

(وقالوا) واضع المعروف في غير أهله كالمرسج في الشمس والزارع في السبخ

(قال الشاعر)

ومن يصنع المعروف مع غير أهله • يلا في كماله في مجير أتم عامر

أعد لها ما استجارت بيته • أحاليل ألبان اللقاح الدوائر

وأمسكها حتى إذا ما تمكنت • فترته بأنساب لها وانطافر

فقل لذوي المعروف هذا جزا من • يجود بمعروف على غير شاكر

(آخر)

عليك بذى الأقدار فاكسب ثناءهم • فإلك في غير الأكارم ضائع

وما مال من أعطى الكرام بناتق • ولكنه عند الكرام ودائع

(آخر)

اذا ما بدأت امرأ جاهلا * ببرز فقصر عن حمله
 ولم تلقه قابلا للجميل * ولا عرف العزم من ذله
 فسمه الهوان فان الهوان * دواء لذي الجهل من جهله
 (وقالوا) العاقل يخبره روفه كما يخبر الباذر ما زك من الارض لبذره (وقالوا)
 رأس الرذائل اصطناع الاراذل وقال الشاعر
 متى تسلمعرو فإلى غير أهله * رديت ولم تطفر بمحمد ولا أهر
 * (ما احتج به سراة الاشراف في تحسين التبذير والاسراف) *

قد كآت منافي أقول فصل من هذا الباب بجهة مما ورد عن الكرماء في الحظ على
 انتهاز الفرصة بالاتفاق ثقة بالخلف من الكريم الرزاق ما فيه كفاية قلم يقنعنا
 ذلك فذكرنا في هذا الموضع ما استدركناه ليم لنا الغرض المقصود فيما نحنوناه
 من كل مستحسن يدع لسر البراعة بلسان البراعة بذبح (من ذلك) قول الله
 تعالى وهو اصدق القائلين وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين
 * وقول النبي صلى الله عليه وسلم ينادى مناد كل ليلة اللهم اجعل لكل منفق
 خلفا ولكل ممسك تلفا * وقوله صلى الله عليه وسلم أنفق بلال ولا تخش
 من ذي العرش اقلا لا ولقد أجاد على ابن ذكوان في قوله

أنفق ولا تخش اقلا لا فقد قسمت * بين العباد مع الآجال ورزاق
 لا يتقع البخل مع دنيا مولية * ولا يضرم مع الاقبال انفاق
 (وحكى) ان علي بن موسى الرضا رضى الله عنه وعن أبائه الكرام فرق في يوم
 عرفة وكان بخراسان ماله كله فقال له الفضل بن سهل ما هذا المغم قال بل
 هو المغم لا تعدن ما ابتغيت به أجرا أو كراما مغرما * وكان النبي صلى الله عليه
 وسلم لا يدخر شيئا لغد (وقال) بعض الحكماء أنفق في الحقوق ولا تكن
 خازنا لغيرك فان اغتمت على مانع من مالك فابك على مانع من عمرك
 فانه من لم يعمل في ماله وهو موجود عمل في ماله وهو مفقود (وقال برز جهر)
 اذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق منها فانها لا تنفي واذا أدبرت عنك فأنفق منها
 فانها لا تبقى (طاهر بن الحسين ناظم هذا المعنى)

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة * فليس يذهب التبذير والسرف

فان قلت فاعرفى ان تجود بها * فالجود منها اذا ما أدبرت خلف
 (ويقال) انفق وأسرف فان الشرف في السرف (وقيل) للحسن بن سهل
 وكان معطاء لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وهذا من بديع الكلام
 وذلك انه عكس على المنكر كلامه فكان جوابا لله وردا عليه من غير أن يزيد فيه
 ولا ينقص منه (وقال) الراضى بالله يخاطب لأعماله على السرف
 لانك تكثر عدلى على الاسراف * وبيع المحامد متجرا لاشراف
 ليعرفى كآبائى الخلاق سابقا * واشهد ما قد است أسلافى
 انى من القوم الذين اكفهم * معتادة الاتلاف والاختلاف
 (آخر)

قامت تلوم على بذل النوال ولى * به ولوع فقلت اللوم فى الباقى
 لا تجزى ان ترى بي فاقلة أبدا * فمن خرائن رب العرش انفاقى
 (آخر)

الا لا تمنى على بذل مالى * فصورنى اعرضى بمالى جمالى
 وصورنى لمالى بعرضى فساد * لعرضى ودينى وجاهى ومالى
 (الصولى)

لا تسلا منى نهمك ان أثرى وهى مكارم الاخلاق
 ليس يستطيع حفظ ما ملكك كفاء من ذاق لذة الاتحاق
 (وقال المأمون) لمحمد بن عباد بلفى أن فيك سرفا فقال بأمر المؤمنين منع
 الجرد سوء النطن بالمعبود فقال المأمون لا يحسن السرف الا بأهل الشرف
 (وقال الجعفرى يمدح معطاء أسبل الكرم عليه غطاء)
 كرم دعنتك به القبائل مسرفا * ما سرف فى المكرمات بمسرف
 (وقال آخر يحض على الاسراف فى الصنائع)
 ذهب المال فى جد وأجر * ذهب لا يقال له ذهب

(الباب العاشر فى البخل وفيه ثلاثة قصول)

الفصل الاول من هذا الباب

فى ذم الامسال والشح وما فيها من الشين والعج

فرقوا بين الشح والبخل (فقالوا) الشح أن تكون النفس كرهة مريضة على

المنع كما قال الشاعر

يمارس نقابين جنبه كزة * اذا هم بالمعروف قالت له مهلا
وهو اللوم وأما البخل فهو المنع نفسه (فما جاء في البخل) قول الله تعالى
ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير اليهم بل هو شرهم
سيطون ما بخلوا به يوم القيامة وقوله تعالى والذين يـكـنـزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها
في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنتم لاتفسكم
فذوقوا ما كنتم تكزون قال بعض أهل المعاني انما خص هذه الاعضاء دون
غيرها بالذكر لان السائل اذا سأل البخل زوى عنه وجهه فان ألم عليه ازور
عنه بشق جنبه الذي يليه فان الحلف ولاه ظهره (وروى الخطيب) أبو بكر
أحمد بن علي بن ثابت باسناده عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لما خلق الله الجنة عدن قال لها تزيني فزينت ثم قال لها اظهري انهارك
فاظهرت عين السلسيل وعين الكافور وعين التسليم ونهر اللبن ونهر العسل
ونهر النحر ثم قال لها اظهري حورك وحليك وحملك وسررك وجمالك ثم قال
لها تكلمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله عز وجل أنت حرام على كل بخل
أورده في كتاب البخل (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوم من
الانصار من سيدكم قالوا الجعد بن قيس على بخل فيه فقال عليه الصلاة
والسلام وئى داء أدوا من البخل (وقال) عليه الصلاة والسلام اياكم والشح
فانه دعاء من كان قبلكم فسفكوا دماهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم
فقطعوا ارحامهم (وعنه) عليه الصلاة والسلام قال اقسم الله بعزته وعظمته
وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخل (وقال) علي بن أبي طالب البخل
يتجمل الفقر لنفسه يعيش في الدنيا يعيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب
الاعنياء (وقال حكيم) لو أن أهل البخل لم يدخل عليهم من ضير بخلهم
ومدعة الناس لهم واطباق القلوب على بغضهم الاسوء الظن بهم في الخلف
لكان عظيما فان الله تعالى يقول وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وكنى بالبخل
معرة أن يمنع نفسه اكساب الحسنات مع اقذاره اليها ويحرمها مباح
الشهوات مع اقتداره عليها وربما ترك التداوى وان أجفت به العلة وأهمل

دفع المكاره عن نفسه وقد نطت به المذلة لكثرة الاشتقاق على الاتفاق فهو لا يلقي في الدنيا شكورا ولا يلقي في الآخرة أجرا مدخورا (وقالوا) البخل من سوء الظن وسخول الهمة وضعف الروية وسوء الاختيار والزهدي في الخبرات (وقال) الحسن بن علي رضي الله عنهما البخل جامع المساوي والعيوب وقاطع المودات من القلوب (وقال) سقراط الأغنياء البخلاء بمنزلة البغال والمير تحمل الذهب والفضة وتعتلف التبن والشعر (وحده) قالوا هو منع المسترفد مع القدرة على رفقده (وكان) أبو حنيفة لا يرى قبول شهادة البخل ويقول بخله يحمله على أن يأخذ فوق حقه مخافة أن يغبن فمن هذه حاله لا يكون مأموفا (وقال) بشر بن الحرث الخافي لا غيبة لبخل ولا شرطى تمنى أحب إلى من عابد ببخل (وقالوا) صديق البخل من أطعمه ومقامه وعدوه من تركه وقلاه (وقيل) النظر إلى البخل يقسى القلب (وقالوا) البخل يهدم مباني الشرف ويسوق النفس إلى التلف (وقالوا) اتق الشح فإنه ادنس شعار وأوحش دنار (وقالوا) البخل يملأ بطنه والجار جائع ويحفظ ماله والعرض ضائع (شاعر)

ومن الجهالة بالمسكارم أن ترى * جارا يجوع وجاره شعبان
(ويقال) من جعل عرضه دون ماله استهدف للذم (وقال الرازي)
من يجمع المال فلم يجده * ويجمع المال لعام جده * يهن على الناس هو أن كلبه
(وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي)

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخياله في العالمين خيل
واني رأيت البخل يزري بأهله * فأكرمت نفسي أن يقال ببخل
(وقالوا) البخل لا يستحق اسم الحرية فإنه يملك ماله (وقالوا أيضا) البخل لا مال له إنما هو ماله (وقال) قيس بن معديكرب لبنيه يا بني أياكم والبخل فإنه من اكتسب مالا فلم يصن به عرضا يبحث الناس عن أصله فإن كان مدخولا هربوه وإن لم يكن مدخولا ألزموه ذنبا رموه به ومقتوه واكسبوه عرقا هجمنا حتى يهجموه والبخل داء ونم الدواء السخاء (وقال) الحسن البصري لم أر أشقى عماله من البخل لأنه في الدنيا لمهمته بجمعه وفي الآخرة محاسب على منعه غير آمن في الدنيا من هبه ولا ناج في الآخرة من الله عيشه في الدنيا عيش

الفقراء وحسابه في الآخرة حساب الأغنياء أخذهم من كلام أمير المؤمنين
 علي رضي الله عنه (ودخل) رضي الله عنه على عبد الله بن الأحمق بمودته
 في مرضه فقرأه يصعد بصره ويصوبه إلى صندوق في زاوية من بيته ثم التفت
 إليه وقال يا أبا سعيد ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة
 ولم أصل منها رجما قال نكلتك أملك ولن كنت تجمعها قال لرعدة الزمان
 وجفوة السلطان ومكثرة العشرة ثم مات فشهد الحسن جنازته فلما فرغ من
 دفنه ضرب بيده على القبر ثم قال انظروا إلى هذا أنا شيطانه فخوفه رعدة
 زمانه وجفوة ساطانه بما استودعه الله إياه انظروا إليه كيف خرج منها
 مذموم ما مدحورا ثم التفت إلى وارثه وقال أيها الوارث لا تتخذ عن كذا خدع
 صويحك بالأمس أتاك هذا المارح لالا فلا يكون عليك وبالاً أتاك عفو
 صفوا من كان جوعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه قطع فيه بلج البحار
 ومفاوز القفار لم تكده لك فيه عين ولم يعرف لك فيه جين إن يوم القيامة
 ذو حشرات وإن من أعظم الحشرات غدا أن ترى مالك في ميزان غيرك فيالها
 حيرة لا تقال وقوبة لا تتال

• (ما اخترت من محاسن كلام الفصحاء وتأنقهم في ذم اللئام الأثماء) •

كتب بعض الأدباء إلى حديق له يثيرة في قصد بعض الرؤساء تأملا لما قاله
 وكان معروفا بالجل (فأجابه) كتبت إلى تسألني عن فلاں وذكت أنك
 همت بزيارته وحدت نفسك بالقدوم عليه فلا تفعل أمتع الله بك فإن
 حسن الظن به لا يقع إلا بخذلان من الله وإن لطمع فيما عنده لا يخطر على
 القلب إلا من سوء التوكل على الله والرجاء لما في يده لا يتغنى إلا بعد اليأس
 من روح الله لأنه رجل يرى التقدير الذي ينه الله عنه هو التبذير الذي يعاقب
 عليه وإن الاقتصاد الذي أمر الله به هو الاسراف وإن بني إسرائيل
 لم يستبدلوا المن بالعدس والسوى بالبصل إلا لفضول حلومهم وقديم علم
 نوارقهم عن آباءهم وإن الضيافة مرفوضة والهبة مكروهة والصدقة
 منسوخة وإن التوسع ضلالة والجود فسق وجهالة والسخاء من همزات
 الشياطين كانه لم يسمع بالمعروف إلا في الجاهلية الأولى التي نسخ الله جميل
 أخبارها ونهى عن اتباع آثارها وكان الرجفة لم تأخذ أهل مدين الأثماء

نسب اليهم ولا أهلكك الريح العقيم عاد الا لافضال كان فيهم وهل يخشى
 العقاب الا على الاتصاف ورجوا له فوالا بالامساك وبعد بنفسه بالفقر
 وبأمره بالبخل خينة أن ينزل به قوارع الظالمين أو يصيبه ما أصاب الأولين
 فأقم رحمت الله بمكانك واصبر على خطب زمانك واض على عسرتك فمسي أن
 يبدلك الله خيرا منه زكاة وأقرب رحا (وكان) محمد بن يحيى بن خالد مجتلا
 بالنسبة لآبائه وأخويه جعفر والفضل فسئل الجاز عن مائده فقال قتر في قتر
 وصحافها منقورة من خشب الخشخاش وبين الرغيف والرغيف مضرب كرة
 وبين اللون واللون نثرة بي قيل فن يحضره قال خير خالق الله وشرهم قيل من
 هم قال الملائكة والذباب قيل له أنت به خاص وثوبك مخرق فقال والله لو ملك
 يناسن بغداد الى الذوبة علوا ابرا ثم جاء يعقوب النبي ومعه الانبياء مشغاه
 والملائكة ثم سألوه اعارة ابرة فيخط بها قيس يوسف الذي قد من دبر
 ما فعل أخذه الشاعر ونظمه في قوله

لو أن قصر ليا ابن أغلب بمثل * ابراضيق بهار حاب المنزل
 وأتاك يوسف يستعيرك ابرة * ليخط قد قصصه لم تفعل
 (آخر بهجو مجتلا)

لو أن دارك أمطرت عرصاتها * ابراضيق لها رحاب المنزل
 وأتاك يوسف يوم قد قصصه * يرجونو الك في ابرة لم تفعل
 (وقبل) لابي القاسم حين تغذبت عند فلان قال لا ولكني مررت بيا به وهو
 يتغدى قيل له وقد عرفت ذلك قال رأيت غلمانا بأيديهم قسي البندق يرمون
 بها الطير في الهواء (وذم اعرابي قوما) فقال لهم بون تدخلها حبوا الى غير
 غمارق ولا وسائد نصع الالسن برد لسائل جعدا لا كف عن النائل (وذم
 اعرابي قوما) فقال ما كانت النعمة فيهم الا طيفا فلما انتهوا لها ذهبت عنهم
 فقال شاعر وكانه ألم به ذا المعنى في قوله

خنازير ناموا عن المكرمات * فأبقتهم قدر لم ينم
 فباقيهم في الذي خولوا * وباحسنهم في زوال النعم

(نزل) اعرابي برجل فقال له بعض قومه لقد نزلت براد غير مطور ورجل
 بقدره غير مسرور فأقم بئدم أو ادخل بئدم (وقال) المتوكل لابي العباس

من اجل من رأيت قال موسى بن عبد الملك بن صالح قال وما رأيت من بخله
قال رأيت به يحرم القريب كما يحرم البعيد ويعتذر من الاحسان كما يعتذر
من الاساءة (وقال بشار) من استضاف فلانا استغنى عن الكنيف وأمن
من التهمة (وذم آخر بخیلاً) فقال من يفسده وجاد بنفسه (وذم اعرابي
بخیلاً) فقال جمع البنات شح الكف مقفل اليد لا يسقط من كفه الخردل
وان استولى على أصابعه الجندل قال الشاعر

تجلى باسماء الشهور فكفه • جادى وما ضمت عليه المحرم

(وقالوا) فلان ما هو رطب فيعتصر ولا يابس فيكسر مانع له وجود سي
الظن بالمعبود فلان منعوت على الجمع والتمتع لا بعد العيش الا ما جمعه والحزم
الامامنه فلان بن لبون لادر فيحلب ولا يظهر فيركب (وذم) اعرابي رجلاً
بالجمل فقال لقد صغر فلانا في عيني كبر الدنيا في عينه وكان يري السائل اذا رآه
ملك الموت اذا أتاه (بشار بن برد)

اذا سلم المسكين طار فواده • مخافة سؤل واعتراه جنون

• (ومن مقلوم نقصات الصدور المحنقة) • في ذم من سلبه السقاء روة قول
منصور بن ربيعة يهجو بخلاً

قوم غدوا والطعام عندهم • وزن بلين ووزن ياقوت

ان كان قوتي اليهم وبهم • برئت منهم ومنك ياقوتي

(الاخلطل)

ما زال في النار باط انليل معلية • وفي كلب رباط الخزي والعار

قوم اذا استنج الاضياف كلبهم • قالوا لامهم بولي على النار

(واقداً حسن ابوالشيمق في قوله)

ما كنت احب أن الخبز فاكهة • حتى نزلت على أوفي بن منصور

الحايس الروث في أعفاج بغلته • خوفاً على الحب من لقط العصافير

(آخر)

عبد الارغفه شنف وقرط • واكبلان من خرز ودر

اذا كسر الرغيف بكى عليه • بكاء المنساء اذا فجعت بعنبر

وجاء بكل فائحة عليه • كما بكت الرباب لفقد عمرو

ودون رغبته دق الثنايا * وحرب مثل وقعة يوم بدر

(وقال ابو نواس يهجو سعيد بن سلم بن قبيبة)

رغيف سعيد عنده عدل نفسه * يقلبه طورا وطورا يداعبه
ويأخذه في حضنه ويشمه * ويلتمه حيننا وحيننا بلاعبه
وان قام مسكين على باب داره * اذا ثكلته أمه وأقاربه
يصب عليه البول من كل جانب * ويغضب ساقاه ويشف شاربته

(ابن طباطبا)

أجاع بطني حتى * شمت ربح المنية
وجاهني برغيف * قد أدرك الجاهلية
فصمت بالقأس حتى * أدق منه شظية
تلم القأس وانصا * ع مثل سهم الرمية
فشج رأسي ثلاثا * ودق مني التنبية

(آخر)

ربي وربك بعد الجوع أشبعني * ورزق ربك آت غدير مدفوع
ولو عليك انكالي في الطعام اذا * لكنت اول مدفون من الجوع

(آخر)

وقائه مادي ناظر يك * فقلت لامر به قد منيت
أكلت دجاجة بعض الملوك * فإزلت اصقع حتى عبت

(آخر)

فوالك دونه خوط القتاد * وخبرك كالتريا في البعاد
تري الاصلاح صومك لا لاجر * وكسر لك للرغيف من القصاد
ولو أبصرت ضيفا في المنام * لحزمت المتعام الى التناد
ولم أهجوك أنك كفؤ شعر * واسكني هجوتك للكساد

(آخر)

ودعوتني فأكلت عندك قرمة * وشربت شرب من استقم خروفا
وسالتني في اثر ذلك حاجة * أودت بمالي تالدا وطريفا
فجعلت افكر فيك باقى ليلتي * ما كنت نبال لوأكلت رغيفا

(آخر)

انبت ابن يحيى وهويأ كل فانتني * الى قطوبا اذ رأني وهيهما
وقال لما اذجت قلت مسلما * فقال لقد سلمت فارجع مثل ما

(وقال ابن الخطيب الصقلي)

لا تكونن مبرما وعسوقا * سلهمه وخل عنك الرغبة
أكرم الخبز بالصيانة حق * جعل الكعد للبنات شتونا

(آخر يحاطب بخيلا)

لكن تضر اذا أضربها الجو * ع قلافتها بشم الرغبة
من يكن عيشه كعيشك هذا * فلتكن داره بغير كنيف

(آخر)

رأيتك عند حضور الخوان * قبل القشاط كثير الصباح
تلاحظ عينك كف الاكيل * وترمقه من جميع النواحي
فعال امرئ بخلت نفسه * بشئ يزل الى المستراح

(آخر يهجو بخيلا)

أصبح لا يعرف الجبل ولا * يفرق بين القبيح والحسن
ان الذي يرغبى نداه كن * بحلب نيسا من عزة اللبن

(آخر)

يزداد شها وبخلا كل من كرت * أمواله ثم لا ترجى مواهبه
كالبحر كل مياه الارض قاطبة * تأوى اليه ويظن فيه راحة

• (ومما يكون ممتما لما ذكرناه خلف الشيخ لسائله بما مناه) •

قالوا خلف الوعد من خلق الوعد (والمثل المضروب) قولهم اخلف من
عرقوب واخلف من شرب الكمون فان الكمون يعني بالسقي ولا يسقي

(قال الشاعر)

سقيتموني كووس المظل مترعة * حتى ثملت والسكران عرييد
لا تتركوني ككمون بمزرعة * ان خاله القيث أحينه المواعد
(وقال) بعض كرماء الاعراب لان أموت عطشا أحب الي من أن أخلف
موعدا (وقال) بعض البلقام يذم بخيلا فلان ملا شمعى روحا وصكنى ربحا

(وقال)

(وقال آخر) فلان يفتح مواهبه بالاطماع ويحتملها بالخيبة والامتناع
(وقال آخر) فلان سخى قولاً وبخل فعلاً وسريع وعداً وبطى رفقاً
(وقال آخر) فلان أول وعده طمع وآخره بأس وما هو الا كالكسراب يفتقر
من رآه ويخاف من رجاه وقال الشاعر

لسانك أحلى من جنى النحل موعدا * وكفك بالمعروف أضيق من قفل
(آخر)

لسانك معسول وقلبك علقم * ودون التريا من صدقك مالكا
(دعبل)

يا جواد اللسان من غير فعل * ليت في راحتك جود اللسان
(وقالوا) من وعد وأخاف لزمته ثلاث مذمات ذم اللوم وذم الخلف وذم
الكذب وقال الشاعر

الا انما الانسان غمد لقلبه * ولا خير في غمد اذا لم يكن نصل
ولا خير في وعد اذا كان كاذبا * ولا خير في قول اذا لم يكن فعل
فان تجمع الآفات فالجمل شرها * وشر من البخل المواعيد والمطل
(وقال الثعالبي) أول من أخاف المواعيد وكذبها ولم يف بشئ منها
اسماعيل بن صبيح كاتب الرشيد وما كانت الرؤسا قبل ذلك يعرفون المواعيد
الكاذبة (وما أحلى) قول بعض الشعراء مخاطب من أخلف عدة وعده
اياها من أبيات

ووعدتني عدة ظننتك صادقا * فجعلت من طمعي أروح وأذهب
فاذا حضرت أنا وأنت بمجلس * قالوا مسيلة وهذا أشعب
(وقال) بعض البلاء يذم بخلاف وعده فلان وعده في الخلاف كشجر
الخلاف يرين نضارة المنظر ثم لا يجنيك شياً من الثمر نظمه ابن الرومي فقال
ليس من حل بالحل الذي أتت به من سماعة ووفاء
بذل الوعد الا خلا طوعا * وأبى بعد ذلك بذل العطاء
فقد كاذباً بحسن العين ويأبى الاثمار كل الاياه
(آخر)

على الدنيا وما فيها السلام * اذا ملكك خزانها اللثام

راضيت من الامور بكل شيء • قضاء الله وانقطع الكلام

الفصل الثاني من الباب العاشر

في ذكر نوادر المجملين من الاراذل والمجملين

يجب علينا أن نذكر أولاً ما صدر عن الامجاد العقلاء في التحذير من سؤال
الاجواد والبخلاء ثقة بما ضمنه الله من رزقه الدار على سائر خلقه (قالوا)
مكتوب في التوراة ابن آدم لا تسأل الناس فان كنت فاعلا فاسأل معادن
الخير ترجع مغبوطاً محسوداً (وفي كتاب كالملة ودمنه) ينبغي للعاقل أن
يرى أن ادخال يده في فم التنين وابتلاعه سهو أهون عليه من سؤال الناس
(وقال) ابراهيم بن حفصة لابنه يابني من شكرك عن لا يستحقه واطلب
المعروف عن يحسن طلبك اليه واستر ما وجهك بقناع قناعتك ونسل عن
الدنيا بتجافيتها عن الكرام وأنشد

هي القناعة فالرمها تكن ملكاً • لو لم يكن لك الاراحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها • دل راح منها بغير القطن والكفن
(وقال) لقمان لابنه يابني لا تتخلق وجهك بطلب الخواص الى من هو دونك
فانه ان ردك ساق اليك محنة وان قضى حاجتك اتخذها عليك منة واسأل
الله فان الله يحب من يسأله ويغض من لا يسأله (شاعر)

الله يغضب ان تركت سؤاله • وبني آدم حين يسئل يغضب
(رقد) روى عن سفیان الثوري دعاء ككلام لقمان كل يدعوه اذ احتاج
يقول اللهم يا من يحب أن يسئل ويغضب علي من لا يسأل وأحب عباده
اليه من سأله فأكثر سؤاله وليس أحد كذلك غيرك يا كريم أعطني كذا ويسأل
حاجته (وقال) محمد بن الحنفية رضي الله عنه ما كرمتم على عبد نفسه الا
هانت عليه الدنيا (شاعر)

الحر حر عزير النفس حيث نوى • كالشمس في أي برج ذات أنوار

(آخر)

ما اعتاض بأذل وجهه بسؤاله • عوضاً ولو نال الغنى بسؤال
واذا السؤال مع النوال وزنته • رجع السؤال وخف كل نوال

(آخر)

لا استعين باخواني على الزمن * ولا أرى حسنا ما ليس بالحسن
 اني كليل اذا استعطفت ذائقة * بما حوت كفه قد كان أغفلني
 ذل السؤال وذل الشكر ما اجتماعا * الا أضرب ابعاء الوجه والبدن
 لا أبدي بسؤال لي أختابدا * لو شاء قبل سؤالي منه أكرمني
 له الثراء ولي عرض أوفره * عنه ويقنعني قوت يلغيني
 (محمد بن حازم)

اضرع الى الله لا تضرع الى الناس * واقنع بئاس فان العز في الباس
 فالرزق عن قدر يجري الى أجل * في كف لا غافل عني ولا ناسي
 فكيف ابتاع فقر احضرا يغني * وكيف أطلب حاجاتي من الناس
 (ولقد) أحسن ابن شهيد كل الاحسان في قوله يصف من صان وجهه عن
 السؤال بقناع قناعه وكف وصبر على مضض الاحتياج بقدر استطاعته
 فغف

ان الكريم اذا ناله محنة * أبدي الى الناس ربا وهو ظمان
 يطوى الضلوع على مثل اللظى حرقا * والوجه مطلق بماء البشر ريان
 (آخر)

وكم قد رأينا من فتى متجمل * بروح وبغد وليس يملك درهما
 بيت يراعى النعم من سوء حاله * ويصبح يلقي ضاحكا متبسما
 (ذكر من كان يدين بالجل من الملوكة) واتصف بما لا يحسن بالفقر الصعلوك
 عبد الله بن الزبير يكتفي بأحبيب وانما لم يعد من الجلا بل لالة رتبته واصالة
 أبوته فما يحكي عنه أنه نظر الى رجل من جنده قد دق في صدور أصحاب الحجاج
 في قتاله على مكة ثلاثة أرماح فقال له يا هذا اغترل عن نصرتنا فان بيت المال
 لا يتوم بهذا (وفي هذه الحرب) يقول معاتب جنده أكلتم غري وعصيم
 أمرى سلاحكم رث وكلامكم غث عيال في الجذب أعداء في الخصب
 (وقال) لرجل كان يعاطي التجارة ما صنعنا عندك قال أنجز في الرقيق
 فقال ما أشد أقدامك على الغرروا ضاعة المال قال بماذا قال بيضا عندك
 الملعونة التي هي ضمان نفس وموتة ضرر (وأناه) عبد الله بن فضالة
 مستجديا فأخذ يشكو اليه شدة فاقته وحفا ناقة ووعورة طريقه وبعد

مساقته فقال له اخضعها لى بواب وارقعها بسبت وانجد هابرد خفيها فقال
ابن فضاله انما جئتكم مستجديا لامستوصفا فلا بقيت ناقة حلتى اليك قال ان
وصاحبها قوله ان بمعنى نعم (قال) أبو عبيدة عمر بن المثنى لو تكلف
الحارث بن كلدة طبيب العرب من وصف علاج ناقة هذا ما تكلفه هذا الخليفة
اعسر عليه (ويقال) انه كان يأكل في كل سبعة أيام أكلة واحدة ويقول
انما بطنى شبر فى شبر وما عسى يكفينى (ومن بخلاء الخلفاء) عبد الملك بن
هروان وكان يسمى رشح الخجروا ابن الطبري أيضا بخله وهشام ولده كان ينظر
فى القليل من المال ويمنع السائل وان ألحف فى السؤال ويبيع ما يهدى
اليه ويجعل السب صلة من يقرظه ويثنى عليه (من حكاياته) انه وفد عليه
محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال له مالك عندي
شيء ثم قال اياك أن يغرك أحد فيقول لك لم يعرفك أمير المؤمنين أنت فلان بن
فلان فلا تقيم فتتفق ما معك فليس لك عندي صلة فبادروا لحق بآهالك
(وكان) معاوية يضل فى طعامه مع كثرة جوده بالمال قال لرجل واكله
ارفق يديك فقال له الرجل وأنت فاعضض من طرفك (وبلغه) أن الناس
يخاونه فقام على المنبر وقال ان الله تعالى يقول وان من شيء الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم فلاى شيء تلام نحن فقام اليه الاحتف بن قيس وقال
نحن ما نلومك على ما فى خزائن الله ولكن نلومك على ما فى خزائنك اذا اعتلقت
بائك دونه (والمصور) وكان يلقب أبا الدوانيق ولقب بذلك لانه لما بنى
بغداد كان ينظر فى العمارة بنفسه فيحاسب الصناع والايراء فيقول لهذا
أنت بنت القاتلة ولهذا أنت لم تسكر الى عملك ولهذا أنت انصرفت لم تكمل
اليوم فيعطى كل واحد منهم بحسب ما عمل فى يومه فلا يكاد يعطى أجرة يوم
كامل (ويحكى عنه) أنه قال اطباخيه لكم ثلاث وعليكم اثنان لكم
الرؤس والاكارع والجلود وعليكم الحطب والتوابل (ومن حكاياته)
الدالة على شدة بخله أن الريع بن يونس حاجبه قال له يوما يا أمير المؤمنين ان
الشعراء يبابك وهم كثيرون وقد طالت أيام اقامتهم ونفدت نفقاتهم فقال
اخرج اليهم واقرأ عليهم السلام وقل لهم من مدحنا منكم فلا يصفنا بالاسد
فانما هو كلب من الكلاب ولا بالحية فانما هي دويبة ميتة تأكل التراب ولا

بالخلي فانما هو حجر أصم ولا بالبحر فانه ذو غطاء طين ليس في شعره شيء من هذا
فليدخل ومن كان في شعره شيء من هذا فليصرف فانصرفوا كلهم الا ابراهيم
ابن هرة فانه قال ادخلني فادخله فلما مثل بين يديه قال يا ربيع قد علمت أنه
لا يجيبك أحد غيره هات يا ابراهيم فأنشده القصيدة التي أولها

سرى نومه عنى الصبا المتحامل * واذن بالبين الحبيب المزابل

حتى انتهى الى قوله

له لحظت في دحنا في سريره * اذا كثرها فيها نقاب ونائل
فأم الذي أمنت آمنة الردى * وأم الذي خوفت بالشكل ناكل
فرفع له الستروا قبل عليه مصغيا اليه حتى فرغ من انشادها ثم أمر له بعشرة
آلاف درهم وقال له يا ابراهيم لا تتلقها طمعا في نيل مثلها فاني كل وقت تصل
اليها وتنال مثلها منا فقال ابراهيم القائليم يا أمير المؤمنين يوم العرض
وعليها خاتم الجهبذ (ودخل) المؤمل بن أميل على المهدي بالرى وهو اذ ذاك
ولى عهداً به المنصور فامتدحه بآيات يقول فيها

هو المهدي الآن فيه * تشابه صورة القـمر المنير
تشابه ذا وذافهما اذا ما * آثارا يشك لان على البصير
فهذا في الضياء مراج عدل * وهذا في الظلام سراج نور
ولكن فضل الرحمن هذا * على ذا المنابر والسرير
ونقص الشهر بخمدا وهذا * منير عند نهضان الشهور

(ومنها)

فان سبق الكبير فأهل سبق * له فضل الكبير على الصغير
وان بلغ الصغير مدى كبير * فقد خلق الصغير من الكبير
فأعطاه عشرين ألف درهم فكتب بذلك صاحب البريد الى المنصور وهو
بمدينة السلام بغداد فكتب اليه المهدي يلومه على هذا العطاء ويقول له
انما كان ينبغي لك أن تعطى الشاعر اذا أقام ببابك سنة أربعة آلاف درهم
وأمر كاتبه أن يوجه اليه بالشاعر فطلب فلم يوجد وذكر أنه توجه الى بغداد
فكتب الكاتب الى المنصور بذلك فأمر بعض القواد بإرسال المؤمل
على باب بغداد فجعل القائد يتصفح وجوه الناس القادمين عليها ويسألهم عن

أسمائهم وأسماء آبائهم حتى وقع على المؤمل فسأل عن اسمه فأخبره فقال أنت
 بغية أمير المؤمنين وطلبته قال المؤمل فكاد والله قلبي ينصدع خوفاً وفزعاً
 ثم أخذ بيدي فسار بي إلى الربيع فأدخلني على المنصور فقال يا أمير المؤمنين
 هذا المؤمل بن أميل قد ظفرت به فسلمت فرد السلام فسكن جأشي وزال
 استبحاشي عند ذلك واطمأن قلبي وزال روعي ثم قال لي أتيت غلاماً غزيراً
 فخذته فأنخدع فقلت يا أمير المؤمنين أتيت ملكاً جواداً كريماً فخذته فحمله
 كرم أعراقه ومكارم شيمه على صلتى ويرى فأعجبه كلامي ثم قال انشدني ما قلت
 فيه فأنشدته القصيدة فقال والله لقد أحسنت واكتها لاتساوى عشرين
 ألفاً ياربيع خذ منه المال وأعطه منه أربعة آلاف درهم ففعل فلما ولى
 المهدي الخلافة قدم عليه المؤمل فأخبره بما دار بينه وبين المنصور فضحك
 وأمر له برد ما أخذ منه فرد عليه (وأشرف) يوماً على الصياد فرأى صائداً
 اصطاد سمكة عظيمة فقال لبعض موالبيه اخرج إلى المتسبب فاره أن يوكل
 بالصياد من يدر معه من حيث لا يشعر فإذا باع السمكة قبض على مشتريها
 وصار به النفاقه على المتسبب ما أمر به قلبي الصياد رجلاً نصرانياً فابتاع منه
 السمكة بثلاثي درهم فلما صارت السمكة في يد النصراني وذهب به قبض عليه
 الاعوان وأتى به المتسبب وأدخله على المنصور فقال له من أنت قال رجل
 نصراني قال بكم ابتعت هذه السمكة قال بثلاثي درهم قال وكم عيال لك قال
 ليس لي عيال قال وأنت يمكنك أن تشتري مثل هذه السمكة بمثل هذا الثمن كم
 عندك من المال قال ما عندي شيء فقال للمتسبب خذ اليك فان أقر بجميع
 ما عنده والا فخل به فأقر بعشرة آلاف درهم قال كلا انها أكثر فأقر بثلاثين
 ألف درهم وأحل دمه ان وقع له على أكثر منها قال له من أين جمعتها قال
 وأنا آمن يا أمير المؤمنين قال له وأنت آمن على نفسك ان صدقت قال كنت
 جارا لابي أيوب فولاني جهة بنة بعض نواحي الاهواز فأصبت هذا المال فقال
 المنصور والله أكبر هذا مالنا اختته وأمر المتسبب بحمل المال وإطلاق
 الرجل (وقد حكى) ابن جردون في تذكرته أن المنصور حج في بعض السنين
 فحدا به سالم الحمادي في طريقه يوماً بقول الشاعر
 أبلغ بين حاجبيه نوره • اذا تغذى رفعت ستوره

يزينه حياؤه وخيره * ومسكه يشوبه كافوره

فطرب المنصور حتى ضرب برجله المحمل ثم قال يارب أربع أعطه عشرة دراهم
وفي رواية تصف درهم فقال سالم لا غير يا أمير المؤمنين والله لقد سعدت أهشام
ابن عبد الملك فأمر لي بثلاثين ألف درهم فقال المنصور ما كان له أن يعطيك
من بيت مال المسلمين ما ذكرت يارب أربع وكل به من يستخرج منه هذا المال قال
الربيع فإزالت أسفري بينهم ما حتى شرط عليه أن يحدو به في خروجه وقفوله
بغير سؤنة وكان سالم هذا المذكور تورد له الأبل بعد أن تظلم السبعة أيام
والثمان والتسع والعشر فيحدولها فيلهمها بحدوه عن ورود الماء (ومن
ظرف ما يحكي) عنه أن عبد الله بن زياد بن الحرث كتب إليه رقعة بليفة
يستمنحه فيها فكتب عليها أن الغنى والبلاغة إذا اجتمعا في بلد ابطراه
وأمر المؤمنين مشفق عليك فكتب بالبلاغة (وكان) لسوار القاضي
بالبصرة من قبل المنصور كتابان رزق أحدهما عشرون درهما ورزق الآخر
أربعون درهما فكتب إليه وأرالتسوية بينهما فنقص صاحب الأربعين
عشرة وزادها صاحب العشرين وانما أراد سوار أن يلحق صاحب العشرين
بصاحب الأربعين

من صان درهما ولم يسمح به للعتاء
فكشف عنه اللوم ما أسبله الكرم من الغطاء

مروان بن أبي حفصة وذلك أنه خرج يريد المهدي فقالت امرأة من أهله
مالي عليك إذا رجعت بالجائزة قال إن أعطيت مائة ألف درهم أعطيتك
درهما فأعطى ستين ألفا فأعطاهما أربعة دنانير (وسأل رجل) خالد بن
صفوان فقال هب لي دينيرا فقال خالد لقد صغرت عظيم ما صغرك الله الديار
عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الألف والألف دينك (وكان)
بعض الخلاء إذا صار الدرهم في يده خاطبه وناباه وقبله وفداء وقال له بأبي
أنت وأمتي كم من أرض قطعت وكيس خرقت وكم من حامل رفعت وسرى
وضعت إن لك عندي أن لا تعري ولا تضحي ثم يلقيه في الكيس ويقول اسكن
على بركة الله في مكان لا تحول عنه ولا يخرج منه (وكان) مروان بن أبي
حفصة إذا جاءه جارية يقول للذراهم كم حامل رفعت وكم سرى وضعت

طال ما تغزبت في البلاد وأنعت في طلب نخصلك العباد فوالله لا طيلان
 ضيعتك ولا دبر صرعتك ثم يضعها في الصندوق ويختم عليها (وكان) أبو
 العميس اذا وقع الدرهم في يده نقره بأصبعه وقال مخاطباً له كم من يد وقعت
 فيها ومن بلد جلت في نواحيها بأى أنت وأتى اسكن وقرعينا فقد قربك
 القرار واستقرت بك الدار واطمان بك المنزل ثم يضعه في كيس ويختم
 عليه فيكون آخر العهد به (وكان) بعض الجلاء اذا وقع الدرهم في كفه
 قال مخاطباً له أنت عظمي وديني وصلاتي وصباحي وجامع عملي وقرعة عيني وقوتي
 وعمادي وعدتي ثم يقول يا حبيب قاي وقرعة قواذي قد صرت الى من يصونك
 ويعرف حقك ويعظم قدرك وود شفق عليك وكيف لا يكون كذلك وبك تجاب
 المسار وتدفع المضار وتعظم الاقدار وتعمر الديار وتغنض الابكار
 ترفع الذكر وتعلي القدر ثم بطرحه في الكيس وينشد

بنفسى محبوب عن العين شخصه * وأيس بخال من لسانى ولا قلبى
 ومن ذكره حظى من الناس كلهم * وأول حظى منه في البعد والقرب

(ومن صان درهمه ولم يسمع به فكان ذلك سبباً لذمته وثلبه)

ما يحكى أن أعرابياً شرب عند بخيل غبوقاً فلما سكر البخيل وانتشى خلع على
 الأعرابي قصصاً فلما صحا انتزع منه ثم شرب معه صبوحاً فلما سكر وانتشى خلع
 عليه قصصاً فلما صحا انتزع منه فقال

كسانى قصاص من تين اذا انتشى * وينزعه منى اذا كان صاحياً
 فلي فرجة في سكره وانتشائه * وفي الصمورت حات تشيب النواصيا
 (وأنى) بعض الجلاء بفعل ما يشترى به فبيع فيه بأربعين ديناراً فأعطى فيه
 عشرين فقيل له انه فراش وتذاف فقال لو فرش السماء زندق الغيم بقوس
 قزح ما اشتريته بأربعين (وساوم أشعب) بقوس يندق فقال صاحبه بدى نارين
 فقال والله لو رميت به طائر افوق مشويابين رخميين ما اشتريته بهذا الثمن
 * وكان أشعب بخيلاً وله حكايات تذكروا بعد ان شاء الله (وقال الاصمعي)
 قالت امرأته لزوجها اشتري لنا رطباً فقال لها وكيف يباع قالت كيهلجة بدرهم
 فقال والله لو خرج الدجال وعاث في الارض وأنت تمخضين بعيسى والناس
 ينتظرون القربح على يديه في قتال الدجال ثم لم تلبه حتى تأكل الرطب

ما اشتريته لك كعجوبة بدرهم (مدح شاعر) محمد بن عبدوس فقال له اما
أن اعطيك شيئا من مالي فلا ولكن اذهب فاجن جناية حتى لا آخذك منها
(وقال) مروان بن أبي حفصة ما فرحت بشئ فرحى بمائة ألف درهم وهبها لى
أمير المؤمنين المهدي فزادت درهما فاشتريت به لها (ودخل) أبو صاعد على
الغنى فأنشده

رأيت في النوم أني مالك فرسا * ولي وصيف وفي كفي دنانير
فقال قوم لهم علم ومعرفة * رأيت خيرا والاحلام تفسير
اقصص منامك في بيت الأمير تجدد * تحقيق ذاك وللقال التباشر
فلما سمع الأمير أنشاده قال أضغات أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين
* (من كان يخله على الفقراء بطعامه معربا عن لومه وموجبا للملامه) *

(الحطينة) يحكى عنه أن بعض الاعراب مر به وهو يرعى غنم له وفي كفه عصا
فناداه الاعرابي ياراعى الغنم فأومأ اليه الحطينة بعصاه وقال انها عجرا من سلم
فقال الاعرابي اني ضيف فقال وللضيفان أعددتها (ومرأعراي) بأبي الاسود
الدؤلى وهو واقف على باب داره فسلم فقال له أبو الاسود كلمة مقولة قال أنا ذن
لى في دخول منزلك قال وراؤك أوسع لك قال هل عندك شئ يؤكل قال نعم قال
فأطعمنى قال عيالى أحق به منك قال ما رأيت ألا هم منك قال لست ترى
نفسك قال الشاعر

اياك ترغب في كلامه * وارفع عينك من طعامه
فالموت أهون عنده * من مضغ ضيف والتقامه
سيان كسر رغبته * أو كسر عظم من عظامه
وإذا مررت بيبابه * فأحفظ رغبك من غلامه

(وقال رجل) لبعض الجلاء لم لاتدعونى الى طعامك قال لانيك جسد المضع
سريع البلع اذا أكلت لقمة هيات أخرى فقال يا أخى أتريد أنى اذا أكلت
عندك أن أصلى ركعتين بين كل لقمتين (وقال آخر لخبيل) لم لاتدعونى قال
لانيك تعلق وتشدق وتحقق أى يحمل واحدة في يده وأخرى في شدة ويقتطع
الى أخرى بعينه (وعزم) بعض اخوان أشعب عليه ليا كل عنده فقال انى
أخاف من ثقل يا كل معنا فقال ليس معنا ثالث فضى معه فبيناهما بيا كلان

اذا بالباب بطرق فقال أشعب ما أرانا الاصرنا الى ما نكره قال انه صديق وفيه
 عشر خصال ان كرهت واحدة منهم لم آذن له فقال أشعب هات أولها قال انه
 لا يأكل ولا يشرب قال التسع لك ودعمه يدخل فقد آمننا ما كنا نخافه (وكان)
 مروان بن أبي حفصة لا يأكل الا الرؤوس فقد رآه في ذلك قال لان الغلام
 لا يقدر أن يخونني فيه ان أخذنا أو أخذ عينا وقفت على ذلك وآكل منه
 الوانا آكل عينه لو ناولدماغه لو ناولأذنيه لو ناولأ كفي مونة طبخه في البيت فقد
 اجتمع لي فيه مرافق شتى (وحكى) دعبيل الخزاعي قال أتيت سهل بن هرون
 في حاجة فأطلت الجالوس عنده فأمر غداه لقيامى فجلست على عمد حتى كضه
 الجوع فقال يا غلام غدا نجاء بمائدة وعليها قصعة فيها مرق وديك ليس قبلها
 ولا بعدها غيرهما فاطلع في القصعة ففقد رأس الديك فقال للغلام أين الرأس
 قال رميت به قال ولم رميت به قال ظننتك لا تأكله قال فها لا ظننت ان العيال
 يأكلونه ثم التفت الى وقال لولم أكره مما صنع الا الطيرة لكان حسبي فانهم
 يقولون الرأس للرئيس وفيه الحواس الاربع ومنه يصيح الديك وفيه عرقه
 الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل في الصفاء ودماغه موصوف لوجع
 الكلىين ولم ار عظما قط أهش تحت ضرر من دماغ ديك وبالك انظر أين رميته
 قال لا أدري قال لكني أنا أدري أين رميته رميته في بطنك الله حسبيك
 وكان جعفر بن سليمان يجلب على الطعام رفعت المائدة من بين يديه يوما وعليها
 دجاجة صحيحة قد أخذ منها بعض بنيه جناحاً فلما أعيدت عليه بالغداة قال من
 هذا الذي تعاطى فعقر فقيل له ابك الصغير فقطع أرزاق جميع بنيه من أجله
 فلما طال ذلك منه وأضر بهم الحال جاءه أكبرهم وقال يا أبانا أفتهلكا بما فعل
 السهفاء من أفاعله ذلك وأمر بردأرزاقهم اليهم (وقال) بعض الايكاس
 دعاني كوفي الى منزله فقدم لي دجاجة فأكلت من المرق وجهدت أن آكل من
 اللحم فما قدرت لصلابته وبنت عنده فأعاده من الغدا الى القدر وطرح عليه
 سكرافعا دزير باجا فقدمه وأكلت من المرق وجهدت ان آكل من اللحم فما
 قدرت لشدته فبنت عنده الليلة الثانية فلما كان من الغدا قال لغلامه اطرح
 عن اللحم من المرق ليصير قلية ففعل ثم قدمه الى فأكلت من المرق وجهدت
 أن آكل من اللحم فلم أقدر ابقوته فأخذت قطعة من اللحم ووضعتها الى جهة

القبلة وقت لا صلى اليها فقال ما هذا الذي تصنع قلت أشهد أنه لحم ولي من
أولياء الله تعالى فانه قد أدخل النار ثلاث دفعات فلم تفعل فيه شيئا فلما أردت
الانصراف اذا ببعض جبرانه يدق الباب فقال له أعزني ذلك اللحم لضيف
واقاني من الغد لا طمخه له وأرده اليك ان شاء الله تعالى فناولها ياه (وسأل فقير)
من دار بجمل شبا فأعطى لقمة صغيرة فقال يا أهل هذا المنزل كيف أشرب
هذا الدواء (وقف سائل) على بابك اوفها يحيى بن زياد وجاد بن عجر وبنار
مجمعين على طعام فقال يا اخوتي المسلمين فقال يحيى فلا أنساب بينهم يومئذ
ولا نساء لون فقال ارجوني فقال جاد نحن الى رحمتك أحوج منك الى رحمتنا
فقال واسموا كلاي فقال بشار لقد سمعت لو ناديت حيا فقال السائل
أما القول فمأوسع به شفاشق أقوالكم وأما الفعل فمأخيبه قرن الله بالحسبة
أما لكم (وقال العتيبي) كان الأصمعي يعمل الخبز الحارأدما للخبز البارد
ولو بذلت له الجنة بدوهم لاستقص منه شيئا (وقال بحظة) دخلت على هرون
ابن الخال وكان يجمل بطعامه وكنت اذ ذاك ناقها من علة وقد نصبت مائدة بين
يديه فدعاني اليها وقدمت الي صحفة فيها مضيرة معقودة بعصيان كأنها قضبان
فضة فأنتم مكن في الاكل فتظن الى شرا ثم قال يا بحظة هذه والله معدن
ألم الخاصل والقابح والقوة والقولنج وأنت عليل وبدنك تحيل والابن يستحيل
فقلت والله العظيم الجليل لا تبني منها على الكثير والقليل وحسبنا الله ونعم
الوكيل ثم أقبلت على الاكل منها حتى اكتفيت فلما انصرفت علمت فيه
ولي صاحب لا قدس الله روحه * بعيد عن الخيرات غير قريب
أكلت عصيبا عنده في مضيرة * فبالك من يوم عليه عصب
(وله وأبدع)

لا تعذوني ان هجرت طعامه * خوفا على نفسي من الماء كول
فني أكلت قتله من بخله * ومتى قتلت قتلت بالمقتول
(وحضر اعرابي) مائدة هشام بن عبد الملك فرفع الاعرابي لقمة فقال له هشام
شعرة في لقمته يا اعرابي فقال الاعرابي فانك تلاحظني ملاحظة من يرى
الشعرة والله لا أكلت عنده أبدا (وقال) بعض الجنلاء اني لا آكل الانصف
الليل قيسل له ولم قال يبرد الماء وينقع الذباب وآمن بغاة الداخل وصرخة

السائل (وضيح) رجل قد راو جلس مع زوجته يأكلان فقال ما أطيب هذا
الطعام لولا الزحام قالت أي زحام ههنا انما هو أنا وأنت قال كنت أحب أن
أكون أنا والقدر (وقال) بعض البغلاء لغلामه مات الطعام واغلق الباب
قال يا مولاي ليس هذا سرنا بل أغلق الباب أولاً وأقدم الطعام ثانياً فقال له
أذهب فأنت سر لوجه الله تعالى لعلك باسباب الحزم (وأي هذا) مما يحكي
أن عدى بن حاتم الطائي عمل مأدبة فقال لولده وكان صغيراً أقم على الباب
وأذن لمن تعرف وامنع من لا تعرف فقال والله لا يمكن أن أؤلف شيئاً وليت من
أمر الدنيا منع أحد عن طعام فقال عدى والله يا ولدي أنت أكرم مني وأفطن
افتحوا الباب فمن شاء فليدخل وبها تين الحكايتين علم مصداق من أطلع الله
نفس الحكمة من مشرق فيه بقوله العبد من طينة مولاه والولد مرايه
(شاعريذم بخلاء وتروى للاختل)

قوم اذا أكلوا أخفوا كلامهم * واستوثقوا من رتاج الباب والدار
لا يقبس الجار منهم فضل نارهم * ولا تكف يد عن حرمة الجار
قوم اذا استنج الاضياف كلهم * قالوا لاتهم بولي على النار
(آخر)

تراهم خشية الاضياف يوما * يفهمون الصلاة بلا أذان

(ابن هلال العسكري يذم بخيلاً)

تيا نيركم للنمل فيها مدارج * وفي قدركم للعنكبوت مناسج
وعندكم للضيف حين ينوبكم * سؤالات سوء للقسري وسفاسج
وأنتم على ما تزعمون أكارم * فأرى في است الأكارم والنج

(وقال) صعصعة بن صوحان أكلت عند معاوية لقمة فقام بها خطيباً قبل
وكيف ذاك قال كنت أكل معه فيها لقمة لباً كلها فأغفلها فأخذتها وأكلتها
فسمعت بعد ذلك يقول أيها الناس أجلو في الطلب قرب رافع لقمة الى فيه
سبقة اليها غيره

* (وما يليق بهذا الفصل من التذييل ذكر من عرف بالطمع والتفصيل)

قالوا الطمع يدنس الثياب ويغير الازهان (وقالوا) مصارع الالباب تحت
ظلال الطمع (وقالوا) الحزم عبد ما طمع والعبد حر ان قنع (وقالوا) أخرج

الطمع من فيك فحل القيد من رجلك (وصف) بعضهم طامعاً فقال لو رأى
شياً في حجر أفعى طأء إليه يسى وأدخل يده فيه ليأخذه ويحويه (وقالوا)
لو قيل للطمع من أبوك فقال الشك في المقدور ولو قيل له ما حزنك فقال
اكتساب المال ولو قيل له ما غابتك فقال الحرمان والله در من قال
وما قطع الاعناق حتى أبانها • وفزرها الاسيوف المطامع
(شاعر يذم الطمع)

وذي طمع يغدو بقية عمره • ويمسى ولم يجمع يداه له وفرا
بيت حمير اللقي من ياربها • ويضج سلباً من مواهبها صفرا
وأكثر ما تلقى الأمانى كواذبا • فان صدقت جازت بصاحبها القدر
• (فمن) • اشتهر بالطمع وجمع فيه بين الطبع والطبع أشعب وبه يضرب
المثل قبل له ما بلغ من طمعك قال ما رأيت عروساً تزف الا ظننت أنها لى
ولا رأيت جنازة الا حسبت ان صاحبها أوصى لى بشئ ولا رأيت اثنين
يتماحيان الا خيل لى أنهم ما يأمران لى بمعروف ولقد طاف الصبيان حولى
يوماً ولعمري فقلت لهم لا بعدهم عني ان في دار فلان لوزنجبا يفرق فذهبوا
يتعادون فلما ذهبوا عني ظننت أنى صادق فتبعتهم (وقيل) له هل رأيت
أطعم منك قال نعم زلت بطريق الشام مع رفيق لى تحت صومعة راهب
فتنازعنا في شئ فقلت اير الراهب في است الكاذب واذا بالراهب قد نزل
وابره في يده وقد أنعط وهو يقول فديتكما من الكاذب فيكما (وكان) يقول
ما أحسست بجار لى يطبخ قدرا الا غسيت الغضارة ووضعت المائدة وانتظره
بحمل الى قدره (جاس) عبد الله بن أبي عتيق مع زوجته فتنى أن يهديه
مسوخ فيقصد منه لون كذا ولون كذا فسمعته جارة له فظنت انه أمر بعمل
ما سمعت فانتظرته الى الليل ثم جاءت وطرقت الباب وقالت سمعت رائحة
قدركم ففتحت لتطعموني منها فقال ابن أبي عتيق لا مراة أنت طالق ان أقنا
في دار يتشم أهلها ريح الامانى ورجل عنها

(بعض المتنين)

خلوت بنفسى ففيتها • أماني خابت ولم تصدق
فهذا اقتلاه وهذا اضربا • وهذا الجلاء على الابلق

(التطفيل) من أمثالهم قولهم أطلق من ذباب والزم من قراد وانم من ليل على
نهار (ومن أدب الراجل)

أوغل في التطفيل من ذباب * على طعام وعلى شراب
لو أبصر الرغقان في السحاب * لطار في الجتمع العقاب

(وقالوا) من جاء إلى طعام لم يدع إليه استحق الطرد ولا يلام عليه (ليم) بعض
المتطفلين على التطفيل فقال والله ما بنيت المنازل إلا لدخول ولا قدمت
الطعمة إلا لتوكل واني لا جمع في التطفيل خلا لا أدخل محالسا وأقعد
مستأنسا وانبط وان كان رب المجلس عابسا ولا اتكأ مفرما ولا انفق
درهما (وقال بنان) وهو كبيرهم القكن على المائدة خير من أربعة ألوان زائدة
* ومن دعائه اللهم ارزقني صحة الجسم وكثرة الأكل ودوام الشهوة ونقاء
المعدة (ودخل) بعض الطفيليين على قوم فقالوا من أنت قال أنا الذي
لأحوجكم إلى رسول ولبعضهم في المعنى

نحن قوم ان جفانا * من وصلنا من جفانا
لأبالي صاحب الداء * رنسينا أم دعانا

(قصد) جماعة من الطفيليين باب بعض الصكبراء وقت غداثة فتعهم بوابه
فكتب إليه بعضهم

قد أتيناك زائرين خفافا * وعلمنا بأن عندك فضلا
ولدينا من الحديث هناة * مهيبات نعدّها لك جملة
ان تجهدنا كما تريد والا * فأحقنا فاتمهي أكله

فأذن لهم فدخلوا (البديع الهمداني على لسان طفيلي)

نحن قوم نحب هدى رسول الله هدانا وللصواب أصبنا
فادعنا كلما شئت فانا * لودعينا إلى كراع أجبنا

(آخر)

ولما أن كنت ولم تجبني * ولم تنظر إلى بعين أنس
رأيت الحزم ان أنضى ركابي * اليك وأن أكون رسول قضى
(ولم أسمع بانظر من قول المقاتل)

ونديم رقيق حاشية الحية صافي زجاجة الآداب

شغلته الرقاع منه اليه • داعيا نفسه الى الاحباب
(آخر يصف طفيليا)

لو طيحت قدر بجمامورة • بالشأم أو أقصى جميع الثغور
وأنت بالصبر لو افيتها • بأعالم الغيب بما في القصور

• (الفصل الثالث من الباب العاشر) •
في مدح القصد في الاتفاق خوف التعبير بالاملاق

قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا صاحب الاشفاق وأمره بالقصد
في الاتفاق مثبته كماله قواما منكورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فناء عن التقدير كأنها عن
التبذير (وقال تعالى) مثبته على المقتصدين بحسن تقديرهم أكراما والذين
إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما (وقال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما عال من اقتصد أي ما افتقر (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه
إن الله يحب القصد والتقدير ويكره السرف والتبذير (وقال) معاوية رضي
الله عنه حسن التقدير نصف الكسب وهو قوام المعيشة • وقال لولده كن
مقدرا ولا تكن مقترا (وأوصى) حكيم ولده فقال يا بني عليك بالتقدير بين
الطرفين لا منع ولا اسراف ولا بخل ولا انلاف لا تكن رطبا تقصر ولا يابسا
فتكسر (وقالوا) حسن التقدير رأس التدبير (وقال ذو النون) حسن
التقدير مع الكفاف أكنى من الكثير مع الاسراف (ويقال) لا تسمع لولده
ولا لأمرأتك ولا لفلانك وخادمك بما فوق الكفاية فإن طاعتهم لك بقدر
حاجتهم اليك (ومن هذا وهو لا تق بالمولد) ما حكى ابن ابرويز قال لابنه لا توسع
على جندك في شغلوا عنك ولا تضيق عليهم فيجبوا منك وأعطهم عطاء قصدا
وامنعهم منعاجيلا ووسع لهم في الرجاء ولا توسع عليهم في العطاء • وفي وصيته
لولده أي بني قول لا تدفع البلاء وقول نعم تزيل النعم وسماح الغناء برسام حاد
لأن الانسان اذا مع الغناء شرب واذا شرب طرب واذا طرب وهب واذا
وهب عطب واذا عطب اعتل ثم يموت من غم ذلك والدرهم محوم ان سر كنه
مات والدينار محبوس ان أطلقته طار وكذب من قال اليمين تذر الديار بلاقع
وانما الاسراف يفعل ذلك والاصد قاههم الاعداء لانك اذا احتجت اليهم

منعوك وان احتاجوا اليك ومنعتهم سبوك واذا لم يكن لك بد منهم فكن معهم
 كلاعب الشطرنج يحفظ مامعه ويحتال في أخذ مامع غيره (وسأل رجل) زياد
 ابن سمية فأعطاه درهما فقال صاحب العراق أسأله فيعطيني درهما فقال من
 يده خزان السعوات والارض ربحا رزق أخص عباده عنده وأكرمهم لديه
 الثمرة واللقمة وما يكبر عندي ان أصل رجلا بمائة ألف درهم ولا يصغر عندي
 أن أعطي سائلا رغيفا اذا كان رب العالمين يفعل ذلك (وقيل) ينبغي للعاقل
 أن يكسب ببعض ماله المحمدة ويصون ببعضه وجهه عن المسئلة (وقال
 الاصمعي) سمعت بعض الاعراب يقول من اقتصد في الفنى والفقر فقد استعد
 لنواب الدهر ويقال اقتصد في اتفاق الدراهم فانها الجراح الفاقة مرهم
 (وقالوا) اسقاط الفضول في النفقة ربح بضاعة لا تمل فان الاسراف ربحا كان
 سببا في التقدير (وقال النعالي) من كثرت في دعونه نفقته أسلم ماله ونقصت
 من واثقه (وقال افلاطون) رأس العقل الاقصاد في الاتفاق من غير مجل
 (ومن الكلام البديع) للبديع الهمذان قوله مثل الاحسان في الانسان
 مثل الثمار في الانهار فحقه اذا أتى بالحسنة أن يرفه الى سنة وما أحسن
 ما قيل في المعنى

أفق بمقدار ما استفدت ولا * نسرف وعش فيه عيش مقتصد
 من كان فيما استفاد مقتصدا * لم يفتقر بعدها الى أحد
 (آخر)

كن بما أوتيت من مقتبطا * تستدم عيش القنوع المكتنى
 ان في نيل المني وشك الردى * واجتناب القصد عين السرف
 كسراج دهنه قوت له * فاذا غزقته فيه طنى

• (ما قيل ان في صلاح الاموال صلاح ما فسد من الاحوال) •

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يقل مع الاصلاح شيء كما لا يكثر مع
 الفساد شيء (ويقال) من الفساد اضاعة الزاد (التماس)
 لحفظ المال خير من فناءه * وسير في البلاد بهير زاد
 قليل المال تصلحه فيبقى * ولا يبق الكثير مع الفساد
 (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصلوا أموالكم التي رزقكم الله فان

أقلالا في رفق خير من أكثر في خرق (وقالوا) ان في صلاح الاموال سلامة الدين وجمال الوجه وبقاء العزوصون العرض (وقالوا) أصلح مالك تجده روعة الزمان وحفوه السلطان ونبوة الاخوان ودفع الاحزان (وكتب) عتبة بن أبي سفيان الى وكيله يعاهده صغيرا الى يكبر ولا يحلف كبيره فبصغر فانه ليس يشغلني كثير مالي عن اصلاح قليله ولا يمنه في قليله عن كثير ما ينوبني (وقال) أحجة بن الملاح أصلحوا أموالكم فانكم لاتزالون ذوى مروءة ما استغنيت عن عشرتكم (وقال) شبيب بن شيبه لبيته ان كنتم تحبون المروءة والفتوة فأصلحوا أموالكم (وقال) معاوية اصلاحك ما في يدك أسلم من طلبك ما في ايدي الناس (وقال) عبدالله بن عباس اطلبوا الغنى باصلاح ما في ايديكم فان الفقر يجمع العيوب وقال البستي

اشفق على الفضة والعين * تسلم من القلة والدين
فقدرة العين بانسانها * وقوة الانسان بالعين

• (احتجاج من خدته يده عن النوال خوف التعبير بالفقر: ذل السؤال) •

قال أبو حنيفة لا خير في لا يحفظ ماله لصون به عرضه ويصل به رحمه وبسته غنى به عن لنام الناس (وقال الاصمعي) لامت اعراية ابالها الى اتلاف ماله فقالت يا أبت حبس المال يمنع العيال من بذل الوجه للسؤال أسرفت في النوال وكثرة النحال امسك فقد انلفت الطارف والتلاد وبقيت ترقب ما في أيدي العباد يا أبت من لم يحفظ ما يتقعه يوشك أن يقع بالفقر فيما يضره (وقال) عبدالله بن المعتز

أعاذل ليس البخل منى محبة * ولكن وجدت الفقر شر سبيل
لموت الفتي خير من البخل للفتى * وللجذل خير من سؤال البخل
(وقال) سفيان الثوري لان أخلف عشرة آلاف درهم أحاسب عليها أحب الى من أن احتاج الى الناس (وكان) داود بن علي يقول لان يتزل الرجل ماله بعده لأعدائه خير من الحاجة في حياته لأوليائه (وقال) يعقوب الكندي من جاد عماله فقد جاد بنفسه لانه جاد بالاقوام اهل الابه وقال الشاعر
يارب جود جرف فقر امرئ * فقام للناس مقام الذليل
فأشد دعى مالك واستبقه * فالوف خير من سؤال البخل
(آخر)

الموت خير للفقير * من أن يمشى بغير مال
 والموت خير للكريم * من التضرع والسؤال
 (وقال) أبو الاسود الدؤلي لو لم نخل على السؤال بما به الوالكنا سوأ حالنا
 منهم (وقالوا) ختم المال حتم (وابن) مروان بن أبي حفصة على الامسالة
 (فتند)

يقم الرجال المومنون بأرضهم * وترى النوى بالمقتيرين المراميا
 وما فارقوا أوطانهم عن ملالة * ولكن حذاورا من ثبات الاعاديا

* (ومن قولهم في بيان الفقر والافتقار مقرونان بالحر والاذلال *

قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه الفقراء لا دواع له من كفة قتله ومن
 اذاعه فضحه (وقال أيضا) رضى الله عنه ما رست كل شئ فعليته وما رستني
 الفقر فقلبي ان سترته أهلكني وان اذعته ففخمتني (وقال) لولده محمد بن الحنفية
 يا بني اني أخاف الفقر فانه منقصة للدين مذهب للعقل داعية للمقت (وقالوا)
 الفاقة هي الموت الاصفر لابل هي الموت الاكبر (وذكر) ان القاح لما ضرب
 أعناق بني أمية قام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين هذا والله جهد البلاء فقال
 له لا أم لك ما هذا وشرطة جمام الاسواء ولكن جهد البلاء فقر مذق فبعد غنى
 موسع (وقال ابن دأب) لقيت رجلا كنت أعرفه حسن الحال ومن أصحاب
 الاموال في حالة ردية كأنما أصابه رزية فسلم على فتلت له ما الذي غير حالك
 وأذهب مالك فقال تنقل الزمان وكرا الحدان فأتت الضرب في البلدان
 والبعد عن الاوطان ومفارقة المعارف والاخوان وعانت بقول الشاعر
 سأعمل نصب العيس حتى يكتني * غنى المال يوما أو غنى الحدان
 فالموت خير من حياة يرى بها * على الحرذى الاقلال وسهم هوان
 متى يتكامل بلغ حكم كلامه * وان ية-ل قالوا عديم ييلن
 وقوله هذا ينظر الى قولهم فيما ضربوه من الامثال مناقب المومنين والمثالب المعسر
 وذلك أنه اذا كان جوادا قالوا مبذر وان كان لسنا قالوا مهدار وان كان
 ذكيا قالوا بليدا وان كان شجاعا قالوا أهوج وان كان صموتا قالوا عبي وان كان
 وقورا قالوا متكبيرا ومن نزل به الفقر لم يجد بدا من ترك الحياء ومن ذهب حياؤه
 ذهب مروأته ومن ذهب مروأته مقت ومن مقت أودى ومن أودى

حزن ومن حزن ذهب بمقله ومن اصاب به هذا كله كان كلامه كلاما غليظه لاله

شاعر

لما رأيت اخلاقى وخالصتى * الكل منقبض عني ومحتشم
أبدوا جفاء واعراضا فقلت لهم * اذنبت ذنبا قد لاوا ذنبك العدم

(آخر)

يغطي عيوب المرء كثرة ماله * يصدق فيما قال وهو كذوب
ويرزى بعقل المرء قلة ماله * يحمقه الاقوام وهو تيب

(آخر)

أنفستك الثياب لا الآداب * وطوتني عن الكلام الثياب
والصواب الذي أقول خطأ * والخطأ الذي تقول الصواب

(وقالوا) من حسن حاله استحسن حاله (وقالوا) الفقير يحرس الظن عن حجة
ويجعله غريبا في بلده (وقالوا) اذا افتقر الرجل اتهمه من كان ياتمه واساء به
الظن من كان يحسنه فاذا اذنب غيره نسب اليه ومن كان له صار عليه
(وقال) ابراهيم بن محمد بن المدير جهدت جهدي أن أنظر الى الفقير بالعين التي
أنظر بها الغني فلم يتهيا لي ذلك وقال الشاعر

يغدو الفقير وكل شيء ضده * والارض تغلق دونه أبوابها
وتراه محقوتا وليس بعد ذنب * ويرى العداوة لا يرى أضيافها
حتى الكلاب اذا رأت ذابرة * أصغت اليه وحركت أذنانها
واذا رأت يوما فقيرا عاريا * نهت عليه وكشرت أنيابها

(وقالوا) ما أطيب الافاقة من سم الفاقة (وقال) عبد الملك بن صالح الفقر
جند الله الا كبر يذل به من طغى وتعبر (وقال) رب حسب دقته افقر
(شاعر)

الذقير يرى اقوام ذوي حسب * وقد يسود غير السيد المال
(وقال بعضهم) المشير كيت في بيت لا يملك غير الجملدة بردة ولا يلتقي الحناء
الابردة (شاعر)

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا * وأفجع القل والا فلاس بالرجل
(آخر)

لست معروف الدهر كهل ولا ناشيا • وجربت حاله على العسر واليسر
فلم أربعد الدين خيرا من الفنى • ولم أربعد الكفر شررا من الفقر
(آخر)

رزقت لبأ ولم أرزق مروءة • وما المروءة إلا كثرة المال
إذا أردت مساماة تقيدنى • عما ينوء به أى رقة الحال
(آخر)

كنى حزنا أن الفنى متعذر • على وأنى بالمسكارم مغرم
وما قصرت بى فى المطالب همة • ولكننى أسى اليها فأحرم
(آخر)

كنى حزنا أنى أروح واعتدى • ومالى من مال أصون به عرضى
وأكتفى ما ألقى صديقى بمرحبا • وذلك لا يكفى الصديق ولا يرضى
(آخر)

أرى نفسى تنوق إلى أمور • يقصدون مبلغون مالى
فنفسى لا تطاوعنى ليجل • ولا مالى يلغى فى فعلى
(آخر)

إذا قل مال المرء قل صدقه • ولم يجل فى عين الصديق لقاءه
وأصبح لا يدري وإن كان حازما • أقدمه خيرة أم وراؤه
فإن مات لم يشكده ولم يحزنوا له • وإن عاش لم يفرح به أولياؤه
(قيس بن عاصم)

يسود هذا المال غير مسود • ويحرمه ليت فيصبح ثعلبا
وأول ما يحقر الفقير انقصره • بنوه ولم يرضوه فى فقره أبدا
كان فقير التوم فى الناس مذنب • وإن لم يكن من قبل ذلك أذنب
(آخر)

لعمرك إن الفنى يجعل الفنى • سراوان الفقر بالمرء قد يزدى
ولا دفع النفس الدنية كالغنى • ولا وضع النفس النفيسة كالنقر
(آخر)

ألم تر أن المرمر إذا دعزة • على أهلها ان بعلا أنه مثرى

ويخط منه التدران كان معدما • وأصبح لا يرجى لنفع ولا ضرر
(آخر)

أرى ذا الغنى في الناس يسعون حوله • وإن قال قولاً تابعوه وصدقوا
فذلك دأب الناس مادام ذا غنى • وإن مال عنه المال يوماً تفرقوا
(ومن المظلوم في سلك الرشاقة ما قيل في التشكي من ضرر الانلال والافاقة)
(مجد العرب العامري)

هجرت لله دم كل خل • وصرت لا تنقباض خدنا
فلا أهني ولا أعزى • ولا أعزى ولا أهنا
(ابن الخطيب الدمشقي)

لم يبق عندي ما يباع بحجة • وكفالك شاهد منتظري عن غبري
الابقية ما وجه صنيتها • عن أن تباع وأين أين المستري
(آخر)

قعدت عن الاخوان من غير ما قل • وكان صواباً ما أتيت على عهد
وجهد الذي أن يستر البيت حله • إذ لم يجد حراً يعين على الجهد
(آخر)

الحمد لله ليس لي ثوب • قد خض ظهري وقل زواري
من نظرت عينه الى فقد • أحاط علماً بما قد حوت داري
(آخر)

أنا في حال تعالى الله ما أعظم خالي
ليس لي شيء إذا قبيل لمن ذا قلت ذالي
ولقد أفلتت حتى • حلأ كل ليالي
من رأى شيئاً محالاً • فأنا عين المحال
فبلا والله أرضى • والسعوات ظلالى
لو يكن في الناس حر • لم أكن في مثل حالى
(آخر)

جاء الشتام وليس عندي درهم • وبدون ذلك قد يصاب المسلم
وتقطع الناس الجباب وغيرها • وكانى بازاء مسكة محرم

(آخر)

طشق الارض ومنديل الهوا * وعلى الخبز من الجوع احتلامي
هل سمعتم أو رأيتم أحدا * أصل الخبز سوای فی المنام

(آخر)

خلق المال والبسار لقوم * وأداني خصمت بالاملاق
انا فيما أرى بقية قوم * خلقوا بعد قسمة الارزاق

(آخر)

اذا جرت يوما بالسويق عيسى * لقلة تقدي ذلة وخضوع
فلا قاتل للمشتري كيف تشتري * ولا سائل البائع كيف تبيع

(آخر)

الحمد لله ليس لي فرس * ولا على باب منزلي حرس
ولا غلام اذا هتفت به * يادر فحوى كاته قبس
اخي فلا هي وزوجتي أوفى * ملكتها بالملك والعرس
غثيت بالباس واعتصمت به * عن كل فرد بوجهه عبس
فما يراني يبابه أبدا * مطلق المحاسن ولا شرس
(وما أحسن قول أبي العبر الهاشمي)

(ولقد أبان عن شرف وعلوه فصار عا قال في الناس أمة)

قنعت نفسي بما رزقت * وقطعت في العلامي

ولبست الصبر سائغة * هي من قرني الى قدي

فاذا ما الدهر عاتبنى * لم يجسدني كفر النعم

لا أقول الله يظلمني * كيف أشكو غير منهم

* (وواجب اتباع هذا الفصل بدمج المال اذ به يدرك ما شاع من الآمال)

قالوا البسار علاه والاقاربلاء (وقالوا) الغنى تنى كبير والفقير في حنير

(ويقال) قيمة كل امرئ مامعه (شاعر)

ولا يساوي درهما واحدا * من لم يكن في كفه درهم

(وقالوا) المزبد درهمه لا بأصغره ثلثه بعض الشعراء فقال

قد قال قوم بغير علم * ما المرء الا بأصغره

وقلت قول امرئ عليم • ما المرء الا بذرهميه

(وقال بعضهم) لولده ليكن معك من العين ما تقزبه العين (وقالوا) المال معشوق الوري فمن عدمه تبتذبا العراء متفهم العري (وقيل للجسن) ما بال الناس يكرهون صاحب المال قال لان عدمه معشر قههم فاليه الذلوب تمال (وقالوا) المال يستعبد الاحرار وبذل الاشترار (وقال آخر) بقدر ما تعطى من المال تعطى من الاجلال (سمع) فيس بن عبادة يقول في دعائه اللهم ارزقني حردا ومجدا فانه لا حرد الا بفعال ولا مجدا الا بمال اللهم انه لا يصلحني القليل ولا يصلح عليه اشار في هذا الى قول الشاعر

ولا مجدى في الدنيا لمن قل ماله • ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

(عوتب) ابن أبي ليلى في تعظيم موسر فقال ان تعظيم ذوى المال سر جعله الله في انقلوب لا استطاع رده (شاعر)

يعبر الفنى ثوب المكارم للفنى • وان كان من ثوب المكارم عاريا
(ومر) موسر بالشعبى فتزح له فقيل له في ذلك فقال رأيت ذا المال مهيبا
(شاعر)

انى وجدت الغنى زينا لصاحبه • فى أهله وفقير القوم محفور
ان المقلن لا تنسى ذنوبهم • وذنوب ذى المال عند الناس مغفور
(وقال معاوية) ان الشرف والسودد لينتقلان مع الفنى كما ينتقل الظل
(شاعر)

الناس ما استغنيت كفت صديقهم • واذا افتقرت اليهم فهم العدى
ذو المال عندهم يسود بجماله • ويزول سودده اذا فقد الفنى
(آخر)

كم من اثم الجدد وسوده المال • أبوه وأمه الوري
وكم كريم الجدد ليس له • عيب سوى أن ثوبه خلق
(آخر)

اذا كنت ذا ثروة من غنى • فأنت المسود فى العالم
وحسبك من نسب صورية • تخبر انك من آدم
(وقال) عبيد الرحمن بن عوف جذا المال أصون به عمرى وأصل به رضى

واقرب به الدوي وابرت به صديقي وأكده عدوي وأفضل به علي عشيري
(وقال الثعالب) من كان كده صفر من البيض والصفر فليس يرثه المهر
وانقطاع الظهر (وكن) محمد بن الجهم يقول من وهب ماله في عمله فهو أحق
ومن وهب بعد العزل فهو مجنون ومن وهب من ارثه فهو جاهل ومن وهب
من ملكه فهو مخذول ومن وهب من كسبه وما استفاده من كده بحيلة
فهو المطبوع علي قلبه المأخوذ بسهمه وبصره (وقال) من عهد مبالا فلاس
تقدم محل المال من المنزل محل الشمس في العمام (وقال) بعض عقلاء
القرص من زعم أنه لا يحب المال فهو عندى ~~كاذب~~ حتى يثبت صدقه
فأثبت صدقه فهو عندى أحق (وقال) عمرو بن العاص لمعاوية ما أشد
حبك للمال فتال كيف لا أحبه وقد استعبدت به مثلك واشتريت به مرواً أنك
ودينك (وقال) الحسن بن المنذر رددت أن لى مثل أحد ذهباً لا أتتبع بشئ منه
قبله فارتجوب ذلك قال أريد لكثرة من يخدمنى عليه ويحلمنى لأجله (وقالوا)
المال يجمع الشمل ويستر الأهل ويزيد في العقل (وقالوا) من استغنى عن
الناس عظموه ووقروه ومن احتاج إليهم ازدروه واحتقروه (وقيل) لبعض
الحكام أينا أفضل الأدب أو المان قال الأدب قبل له فإبال الأدباء بأنون أبواب
الاغنياء ولا تاتي الاغنياء أبواب الادباء قال ذلك لعلم الادباء بمقدار فضل المال
وجهل الاغنياء بمقدار فضل الأدب (شاعر)

أصون دراهمي وأذب عنها • لعمري انما درعي وترسي
وأخبوها الى أعلى الاعادى • من الوراثة حتى ابنا جنسى
ولاسولى الى رجل نسيم • ليقرض درهما نقداً بخمس
فيعرض وجهه ويصدعنى • فتبقى مثل نفس الكلب تشفى
فيأذل الرجال بغير مال • ولو جاؤا بنسبة آل عيس
(ابن الرومي)

لا تلم المرء على بخله • ولما ان زاد على بذله
حق على كل امرئ حازم • يحفظ ما يكرم من اجله
(ولقد أحسن الناقل وأجاد)

من كان يملك درهمين نعلت • شفتاه أنواع الكلام فقالا

وتقدم الاخوان فاستمعوا له • ورأيت به بين الوري محسالا
 لولادراهمه التي في كيسه • لرأيت به أسوا البرية محالا
 ان الغنى اذا تكلم بالخطا • قالوا صدقت وما نطق محالا
 واذا التقيراصاب قالوا كلهم • أخطأت يا هذا وقت ضلالا
 ان الدراهم في المواطن كلها • تكسو الرجال مهابة وجلالا
 فهي اللسان لمن أراد فصاحة • وهي اللسان لمن أراد قتالا

• (والهين على طلب البغية من المال طلب المعيشة في الايام والليال) •

(قال بعضهم)

لا ترهب الهول خوف منية • واقذف بنفسك في طلاب الدرهم
 ودع الخواف والمتائف انها • تقس مؤقتة ورزق يقسم

(آخر)

فجب عرض البلاد فليست تدري • غناك بأي آفاق البلاد
 ولا تقعد على ظما وفقر • فذوالاقتار ممنوع الرقاد

(آخر)

سا ضرب في الاتفاق التمس الغنى • وأرمي بنفسي في بحور المطالب
 فان أعط مسرورا فذاك وان أخب • فعلى باني لست أول خائب

(آخر)

اذا المرء يطلب معاشا لنفسه • شكا الفقر وألام الصديق فأكثر
 وصار على الاهل كالأول وثكت • صلات ذوى القربى بأر تكسرا
 فسر في بلاد الله والتمس الغنى • فعض ذابسا رأت وتوت فتعذرا
 ولا ترض من عيش بدون ولا تهم • وكيف ينال الليل من كان معسرا

(آخر)

لا يمنعك نفيس العيش تطلبه • نزوع نفس الى أهل وأوطان
 تلتقي بكل بلاد اذ حلت بها • أهلا بأهل واخواتا باخوان

(آخر)

وما طلب المعيشة بالتمنى • ولكن ألق دلوك في الدلاء
 تجي بمائها يوما ويوما • تجي بمائها وقليل ماء

(آخر)

ومن كان مثلي ذاع بال مقترا • من المال بطرح نفسه كل مطرح
ليبلغ عذرا أو ينال غنمة • ومبلغ نفس قصدها مثل منج

(آخر)

العز تحت ظلال السيف معدنه • فأطلب بسيفك عزا آخر الابد
لا ترض بالدون من دنيا بليت بها • قد ذل من كان محتاجا الى أحد

(آخر)

خاطر ينقصك كي نصيب غنمة • ان الجلوس مع الصيال قبيح
فالمال فيه محلة ومهابة • والقفر فيه مذلة وفضح

(آخر)

أشد من فاقة الزمان • مقام حر على هوان
فاسترزق بالله واستعنه • فانه خير مستعان
وان نبأ منزل بحزر • فن مكان الى مكان

(وقال فتى من قيس لغلाम له)

اقذف السرج على المهشر وقزطه الجلاما
ثم صب الدرع في رأ • سي وناولني الحساما
فستى أطلب ان لم • أطلب الرزق غلاما
ساجوب الارض أبقيته حلالا أو حراما
فلعل الظعن يتنى الشفقا أو يدنى الجامبا

(آخر)

الأخلاق امضى لثنائي ولا أكن • على الامل كلال ان ذاك شديد
أرى السرى في البلدان يغنى معاشر • ولم أومن يجدى عليه تعود

(آخر)

وقبيح مقام ذى الهمة الحسر بارض مرعاه فيها جديب
لا عذرا أنكى ولا التضر أغنى • وهو راض بها كول شروب
وتراء يجوب في طلب الما • لسهوبا وخلقهن شروب
خلبا قلبا اذا مل أرضا • جدمنها الى سواها ركوب

ليس في فوت ما يحاوله ! طأ • لب من رزقه عليه عيوب
انما العيب أن يرى ما قط الهمة والرزق طالب مطلوب

• (الباب الحادي عشر) •
في الشجاعة وفيه ثلاثة فصول

• (الفصل الأول من هذا الباب) •
في مدح الشجاعة والبسالة وما فيها من الرفعة والجلالة

الشجاعة غريزة في الانسان ينحها واهب الاحسان (كما ورد) من النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال الشجاعة غريزة يضعها الله فيمن شاء من عباده ان الله
يحب الشجاعة ولو على قتل حية (وحدثها) قالوا هي معة الصدور والاقلام
على الامور المتلفة (وقالوا) الشجاع من تكن شجاعته عند الفرار وقد
الانصار (وسئل) بعضهم عن الشجاعة فقال جيلة تفسر آية قيل له في العدة
قال ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حتى يحمده فعلها عند الخوف (وقال)
بعض اهل التجارب الرجال ثلاثة فارس وشجاع وبطل قال فارس الذي يشد
اذا شدوا والشجاع الداعي الى البراز والجيب داعيه والبطل الهامي للظهور
القوم اذا اولوا (وقال) يعقوب بن السكيت في الفاظه العرب تجعل الشجاعة
اربع طبقات تقول رجل شجاع فاذا كان فوق ذلك قالوا بطل فاذا كان فوق
ذلك بهمة فاذا كان فوق ذلك قالوا أليس

(من) • عرف من الاكابر في قومه بالبأس والنجدة وكان لهم عند الهياج
معتلا وشدة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال) أنس بن مالك رضي الله
عنه • كان صلى الله عليه وسلم أجمل الناس وجها وأجود الناس كفا
وأشجع الناس طبالة • ففرع أهل المدينة ليلة فانطلق الناس نائرين قبل
الصوت فلتقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت
وسبر الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا
لن تراعوا (وقال) عمران بن الحصين مالى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتبة قط الا كان أول من يضرب (ومن ذلك) ثباته يوم حنين في مركبه
لا يتخلل ولا يتزيل ليس معه الا عمه العباس أخذ بالجام دابته وابن عمه
أبوسفیان بن الحرث وكان المسلمون يومئذ اثني عشر ألفا فاعجزهم كثرتهم

حتى قال قائلهم لن نغلب اليوم من قلة وذل عنهم ان الله هو الغالب لا كثرة
الجنود ولا العساكر فانهم زموا حتى بلغ اولهم مكة ثم تدارك الله الملة الاسلامية
بنصره فانزل ملائكة على خيول بلق وتراجع المسلمون فقاتلوا فلما رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة قتالهم قال هذا حين يحى الوطيس وهو اول
من فاز هذه الكامة ثم أخذ كفاهم تراب فرمى به المشركون وقال شأنت
الوجوه فانهم زموا قال ابن عباس فلما كانى أنظر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بر كسر خلفهم فناهيك بهذا الثبات شهادة صدق على تناهى شجاعته
وبسالته ورباط جاشه وما هو الا من آيات النبوة وعلامات الرسالة (ومما عرف)
فيه لابي بكر الصديق رضي الله عنه بقوة الجاش وثبات القلب وشجاعة
النفس والصبر في المواطن الكريهة يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
عمر رضي الله عنه كذب بعونه وقال مات واني اعدو به كما واعد موسى
وليرجع الله فله قطع أيدي قوم وأرجلهم يسومون النبي الموت من فان
ان محمدا مات علونه بسيفي هذا واعتراه ذهول حتى صار لا يدري أين يذهب
(وأما) عثمان رضي الله عنه فدهش فجعل لا يكلم أحدا فبوخه بيده فيقتاد
(وأما) علي رضي الله عنه فعد في البيت لم يبرح منه (وكان) أبو بكر رضي الله
عنه حينئذ غائبا في ناحية من نواحي المدينة على ميل منها تسمى الشح فلما بلغه
الخبر جاء حتى دخل عليه وهو مسجى فبكشف عن وجهه الكريم وأكب عليه
وقبل بين عينيه وقال طبت حيا وميتا وأعول بالبكاء ثم خرج وهو رابط
الجاش ثابت لقلب مصيب في القول والناس على خلاف ذلك من الذهول
وإختلاط العقل وهم في أمر مريع قد ضلت أفتدتهم في تبه الحزن وزلت
أقدام صبرهم في مزلق الشجن فصعد المنبر وقال بعد حمد الله والثناء عليه
في كلام طويل من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله
حي لا يموت ثم تلا ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل
انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله
الشاكرين فتاب الى عمر عظه وقال والله لكانى لم أسمع بواقط في كتاب الله قبل
ما نزل بنا وقالت عائشة رضي الله عنها في خطبتها التي افتخرت فيها
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع نجم النفاق وارتدت العرب وصار

المسلمون ككالفنم السارحة في أسلة الماطرة فحمل أبي من لأم القنم
 ما لوجته الجبال لها فيها وما يدري أينا أربط جاشا وأثبت قلبا في هذا الأمر
 الشديد والمصاب العند أهورضى الله تعالى عنه أم ابتداء عائشة وأسماء رضى
 الله عنهما (فاما) عائشة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات بين حجرها
 ونحرها وشاهدت ذلك الهول ثم احتمته فاقتم على فراشه وسجته بيده ولم
 تدع أحدا من نسائه وأهل بيعتها عليه وعمرها اذ ذل الثمانى عشرة سنة ثم بكت
 بادية بصوت لا يكاد يعدى صاحبه فلما سمع الناس بكاءها ونحيبها تحققوا موته
 ولم تظهر رزية ولا عويل ولا ولم تشق جيبا ولم تخمش وجهها ولم تدع ويلًا وانما لم
 الناس موته يكتلها (وأما) أسماء فان ولدها عبد الله بن الزبير لما رأى الغلبة
 دخل عليها وشكا اليها ما ال اليه أمره فقالت اياك أن تشكلى أو تفضل ومت
 كريما احتسبك عند الله فقال لهما ما آتاك الموت وانما أخاف أن يمسلى بي
 فقالت ان الشاة اذا ذبحت لا تبالي بسلمتها (وكان) عمر رضى الله عنه من
 الأشداء من الأقوياء موصوفا بالشدة موصوما بالحدة والشجاعة والجدة كان
 يضع يده اليمنى على أذن فرسه اليسرى ثم يجمع جرامره ويذب على فرسه فكأنما
 خلق على مشه (وكان) عن رضى الله عنه شجاعا بلاذكر عنه انه قتل في ليلة
 الهرير من حرب صفين خمسمائة وثلاثا وعشرين رجلا وكان اذا ضرب لا ينى
 وقيل له انك مطلوب فلواتخذت طرفا سابقا فقال انى لا افر على من كروا لا اكر على
 من فر فالبعلة تكفينى • وقبل له فى حرب صفين أن يقتل أهل الشام بالغداة
 وتظهر لهم بالعنى بازاروردا فقال أيا الموت أخوف والله لا أبا الى أسقطت على
 الموت أو سقطت على (ومن الشجعان) الزبير بن العوام قالوا لم يكن فى عصر النبي
 صلى الله عليه وسلم فارس أشجع من الزبير ولا راجل أشجع من على (وفى الزبير)
 تقول زوجته عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل العدوى تخاطب عمرو بن جرموز
 لما قتله عند راوادي السباع

عند ابن جرموز يفارس بهمة • يوم اللقاء وكان غير معز
 يا عمرو لو نبتته لوجدته • لا طائش ارض الجنان ولا اليد
 (ومن الشجعان) بنو قبيلة وهم الانصار قال ابن عباس ما علمت السيوف
 ولا زحفت الزحوف ولا أقيمت الصفوف حتى أسلم أبناء قبيلة بعض الأوس

المسلمون ككالفنم السارحة في أسلة الماطرة فحمل أبي من لأم القنم
 ما لوجته الجبال لها فيها وما يدري أينا أربط جاشا وأثبت قلبا في هذا الأمر
 الشديد والمصاب العند أهورضى الله تعالى عنه أم ابتداء عائشة وأسماء رضى
 الله عنهما (فاما) عائشة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات بين حجرها
 ونحرها وشاهدت ذلك الهول ثم احتمته فاقتم على فراشه وسجته بيده ولم
 تدع أحدا من نسائه وأهل بيعتها عليه وعمرها اذ ذل الثمانى عشرة سنة ثم بكت
 بادية بصوت لا يكاد يعدى صاحبه فلما سمع الناس بكاءها ونحيبها تحققوا موته
 ولم تظهر رزية ولا عويلا ولم تشق جيبا ولم تخمش وجهها ولم تدع ويلًا وانما لم
 الناس موته يكتلها (وأما) أسماء فان ولدها عبد الله بن الزبير لما رأى الغلبة
 دخل عليها وشكا اليها ما ال اليه أمره فقالت اياك أن تنكح أو تفضل ومت
 كريما احتسبك عند الله فقال لهما ما آتاك الموت وانما أخاف أن يمسلى بي
 فقالت ان الشاة اذا ذبحت لا تبالي بسلمتها (وكان) عمر رضى الله عنه من
 الأشداء من الأقوياء موصوفا بالشدة موصوما بالحدة والشجاعة والجدّة كان
 يضع يده اليمنى على أذن فرسه اليسرى ثم يجمع جرامره ويذب على فرسه فكأنما
 خلق على منه (وكان) عن رضى الله عنه شجاعا بطلا ذكرا عنه انه قتل في ليلة
 الهرير من حرب صفين خمسمائة وثلاثا وعشرين رجلا وكان اذا ضرب لا ينى
 وقيل له انك مطلوب فلواتخذت طرفا سابقا فقال انى لا افر على من كروا لا اكر على
 من فر فالبعلة تكفينى • وقبل له فى حرب صفين أن يقتل أهل الشام بالغداة
 وتظهر لهم بالعنى يا زاروردا فقال أيا الموت أخوف والله لا أبا الى أسقطت على
 الموت أو سقطت على (ومن الشجعان) الزبير بن العوام قالوا لم يكن فى عصر النبي
 صلى الله عليه وسلم فارس أشجع من الزبير ولا راجل أشجع من على (وفى الزبير)
 تقول زوجته عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل العدوى تخاطب عمرو بن جرموز
 لما قتله عند راوادي السباع

عند ابن جرموز يفارس بهمة • يوم اللقاء وكان غير معز
 يا عمرو لو نبتته لوجدته • لا طائش ارض الجنان ولا اليد
 (ومن الشجعان) بنو قبيلة وهم الانصار قال ابن عباس ما علمت السيوف
 ولا زحفت الزحوف ولا أقيمت الصفوف حتى أسلم أبناء قبيلة بعض الأوس

كان يشب ثلاث وثلاثين كل وثبة ثنتا عشرة ذراعاً حتى وصل إلى قرنه فيقتله
 (ومن الفرسان) مالك بن الحويرث المعروف بالاشتر النخعي من أصحاب علي
 رضي الله عنه قال أبو بكر بن أبي شيبة أعطت عائشة للذي بشرها بحياة عبد
 الله بن الزبير بن العوام إذا التقى بالاشتر يوم الجمل أربعة آلاف درهم ذكر أن
 رجلاً سب الاشتر فقال له رجل من النخع اسكت فإن حياته هدمت أهل
 الشام وموتونه هدم أهل العراق (ومن التبعان) مصعب بن الزبير سأل عبد
 الملك يوماً جلوساً من أن يجمع الناس فهدوا جماعة فقال أن يجمع الناس من
 العرب من ولي العراق فأصاب ألف ألف وألف ألف وعددها مراراً وجمع بين
 عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسن وأم كلثوم بنت عبد الله بن عامر وهند
 بنت ريان سيدك ب نخذله أهل العراق فأعطيناها الأمان على ما شاء فقال إن
 مني لا ينصرف إلا غلباً أو مقتولاً أو قاتل حتى قتل والله لا ولدت النساء مثله
 (وقال) أخوه عبد الله لما بلغه قتله أن يقتل فقد قتل أخوه وأبوه وعمه وأنا
 لا نغوث حتفا ولكن غوث بين أطراف الرماح ونحت ظلال الصفاح (وقال)
 الزبير بن بكار آل الزبير أغرق الناس في القتل ولا يعرف في العرب ولا في العجم
 ستة مقتولون في نسق الأمن آل الزبير وهم عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير
 ابن العوام بن خويلد قتل عمارة وحمزة معاً في حرب الأباضية وقتل مصعب بدير
 الجاثليق وقتل محمد أخوه في حرب الجمل وقتل عبد الله بمكة في حرب الحجاج
 ولما قتل عبد الله أمر الحجاج بشق صدره فلذا فؤاد مثل فؤاد الجمل فكان إذا
 ضرب به الأرض ينزوكا تنزوا المئانة المقطوعة وقتل الزبير بوادي السباع
 في حرب الجمل وقتل العوام في الفجار قتله بشر بن عبد الله بن دهمان الثقفي
 وقتل خويلد في حرب خراة (وقيل) لعبد الملك من أن يجمع الناس فقال
 العباس بن مرداس الذي يقول فيه الشاعر

أشعل الكتيبة لأبالي • أحتقن فيها أم سواها

(وقيل بن الخطيم حيث يقول)

واني في حرب العوان موكل • بأقدام نفس لا أريد بقاها

(ومن فرسان الخوارج) قطري بن الفجاءة ويكنى أبا نعامه وخرج زمن مصعب
 ابن الزبير لما كان مصعب والياً على العراق من قبل أخيه عبد الله بن الزبير سنة

ست وثلاثين وفي هذه السنة بويع عبد الله أخوه وعبد الملك بن مروان
 بالشام فبقي قطري عشرين سنة بقاتل وبسلم عليه بالخلافة * ذكر عنه انه مر في
 بعض حروبه على فرس أعجمي ويده عمود خشب فدعا الى البراز فبرز له رجل
 فحسره عن وجهه فلما رآه الرجل ولي عنه فقال له قطري الى أين قال لانستي
 أن نقر عنك * وكذلك كان عبد الله بن حازم وشيب الحروري يصيح في جنابات
 الجيش فلا يلاوي أحد على أحد وفيه يقول بعض شعراء الخوارج في الجاهلية
 ان صاح يوما حسبت العزم منعدرا * والريح عامفة والبحر يلتطم
 (ومن شجعان العرب وفرسانهم) القند الزماني كان يقاس بألف * ذكر أنه
 حمل على فارس مردوق بآخرفطعنها فانتظما في رجمه (وقال شاعر مدح
 شجعان العرب)

فواحدهم كالألف بأسا ونجدة * والفهم للعرب والعجم قاهر
 * وليس نظم القند فارسين في طعنة بكبر ففعل مثل هذه الفعلة أبودلف
 في بعض حروبه * وفيه يقول بكر بن النطاح يذكر طعنته من أبيات
 واذا بدالك قاسم يوم الوغى * يحتمل خلت أمانه قنديلا
 واذا تلوذ بالعمود ولونه * خلت العمود بكفه منديلا
 واذا تناول حفرة ليرضاها * عادت كنيبا في يديه مهيدا
 قالوا أين نظم فارسين بطعنة * يوم اللقاء ولا تراه كليبلا
 لا تعجبوا لو كان مذقناه * ميلا اذا نظم القوارس ميلا
 (وعما) بعدم من شدة الشجعان الابطال رفض التواني بالمناجزة ودفع المطال
 * قالوا العزم التاهب قبل الامر والحزم المضي فيه * وقالوا الحزم انتهاز
 الفرصة عند تمكن القدرة وترك التواني فيما يخاف فيه القوت (وقال) عبد الملك
 لعمر بن عبد العزيز ما العزيمة في الامر قال امداؤه اذا ورد بالحزم (شاعر)
 ليست تكون عزيمة مالم يكن * معها من الحزم المشيد رافع
 (وقالوا) من لم يقدمه عزمه أخره عجزه (وقالوا) الحازم من اشتدت شكيمته
 وقعدت عزمته (وقالوا) الحرب كالنار اذا اندارت أولها خدض رامها وان
 استحكمت أمرها صعب مرامها (ويقال) قبل الاقدام تراش السهام
 (والعجز) عجزان عجز التقصير وقد أمكن والجد في طلبه وقد فات * تمثل المنصور

عند قتله لابي مسلم الخراساني

اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة * فان فساد الرأى أن يسترددا
ولا تهمل الاعداء يوما بقدره * وبادرهم أن يملكوا مثلها غدا
(ولا تنو)

ما العزم أن تشهى شيئا وتركه * حقيقة العزم منك الجسد والطلب
كم سوفت خدع الآمال ذا أرب * حق انقضى قبل أن يتقضى له الأرب
(وقالوا) من تفكر في العواقب لم يشجع في النوائب (وجد) على سيف
مكتوب أيها المقاتل احمل تقم ولا تفكر في العواقب تندم (شاعر)
خاطر ينفسك لا تقعد بعجزة * حتى تباهر هامنه بتغريب
لن يبلغ المرء بالأحجام حتمه

(الريائي)

وعاجز الرأى مضاع لفرسته * حتى اذا فات أمر عاتب القدرا
(ويقال) مضاع الدعة مضاع البؤس (أبو دلف العجلي)
ليس المروءة أن تبت منعما * وتظل معتكفا على الاقداح
مال الرجال والنسم انما * خلقوا اليوم كريمة وكفاح
(وقالوا) زوج العجز التواني فأنج بينهما الحرمان (قال المعاني في مثل ذلك)
ان التواني أنكح العجز بته * وساق اليها حين أنكحها مهرا
فراشا وطيا ثم قال له اتكى * رويد كما لا شك أن تلدا فقرا
(وقالت الحكماء) الحزم طبع الحياة والعجز طبع الموت والنفس لا تحب أن
تموت فكذلك تحب أن تحيا وأخذ الشئ بالحزم لا بالعجز (المتقي)
ولو أن الحياة تسبق لحي * لوددنا ضلالتنا الشيعانا
واذا لم يكن من الموت بد * فن العجز ان تكون جباننا
(وقالوا) أشعر قلبك الجرأة فانها سبب الطفر وأحرص على الموت توهب لك
الحياة (وقال) اكرم بن صيني من التواني والعجز أنتجت الهلكة (وقالوا)
التفكر في عواقب الحرب من امارات العجز والتهور فيه من علامات الجزع
(أبو عبادة مادحا)

صارم الحزم ملغى العزم سارى الشفكر ثبت الجنان صلب العود

(آخر مادحا)

ويلفظ بالامر الصواب كأنما • يلاحظه من كل أمر عواقبه
(وقال حكيم) تجرع من عدوك القصة الى أن تجد الفرصة فإذا وجدتها
فانتزها قبل أن يفوتك الدولة أو يعضه القلق فانما الدنيا دول تغلبها الاقدار
ويهدمها الليل والنهار (ولما) أحبط بمروان بن محمد الجعدي قال واليهفاء على
دولة ما نصرت وكف ما ظفرت ونعمة ما شكرت فقال له بعض كانه وكان من
أشراف الروم فوقع عليه سي من أعقل الصغير حتى يكبر والقليل حتى يكثر
وانلحق حتى يظهر أصابه هذا

• (ومن الايات في انتهاز الفرصة وتفرج القصة قول بعضهم) •

يا ابنة القوم ما تريد مني • صارني منطقي ووجهي مجنى
ما زور الكرى جفوني الا • جسوة الطائر الذي لا يثني
فعلى اذا استقل بعزم • لم يعرج بليتني ولو اني

(آخر)

حلفت لان القى الشدايد كلها • وما لي بأن ألقى الهوان يدان
تذكرت اني هالك وابن هالك • فهانت على الارض والنقلان
فدع كل شيء خالف العزم انه • سيكذبك جد ان معتلمان
وما يدرك الحاجات مثل منابر • ولا عاق عنها التبع مثل روان

(أبو نصر بن أحمد الميكالي)

قالوا تمهل في الذي ترتجي • بلوغه من نافع الامر
قلت التأتى مظفر بالني • لكنه يجحف بالعمر

(آخر)

على كل حال فاجعل الحزم حدة • لما أنت باغية وعونا على الدهر
فان نلت أمرا نلت عن عزيمة • وان قصرت عنك الحظوظ فغن عذر
إذا همم القى بين عيبيه عزمه • ونكب عن ذكر العواقب حاجبا
ولم يستشر في أمره غير نفسه • ولم يرض الا قائم السيف صاحبها

(آخر)

إذا فرصة أمكنت في العدى • فلا تدفعك الابهى
فان لم تلج بابها سرعا • أتاك عدو لمن بابها

• (ومن) •

• (ومن) • مدح من عرف في قومه بالشجاعة ومد إلى قطف الرأس سيفه
وباعه (قالوا) فلان أبلغ صولة من أسد العرب وأشد منعة من الحصن الحصين
(وصف) أعرابي رجلا بالشجاعة فقال هو ابن الحرب أرفع بدنها وربي
في حجرها (وسئل أعرابي عن قومه فقال) كانوا والله إذا اصطفوا تحت القتام
صغرت بينهم السهام بشو يوب الحمام وإذا تصافحوا بالسيوف فقرت
أنفواها الخنوف قريب يوم شموس أحسنت أدبه عزمتهم وحرب عبوس
أضحكها السننهم (ومدح) أعرابي قومه فقال قومي واقع ليوث حرب وغوث
جرب ليس لاسيافهم أنعماد غير الهام ولا رسل للمنايا غير السهام (وقالوا)
فلان يادر المهل مبادرة الأجل الأمل أطراف الأسل أحلى عنده من لعق
العسل (ابن شرف القيرواني) فلان قلبه يخرج عنه عن القلب وصرامته
نقتاده إلى مكان الطين والضرب رماحه نجوم ظلام لقتام وسهامه رجوم
شباطين الانام لا ترد حاجته مواضيه ولا تظله المغافر المنية عند تقاضيه
(شاعر مادحا)

يلقى السيوف بوجهه وبخبره • ويقسم مبعثه مقام المقفر
ما أن يربد إذا الرماح شجسته • ذرعا سوى سربال طيب الغنصر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا • فعقرت ركن الجعدان لم تعقر
(أبو الفرج)

يسعى إلى الموت والقنا قصد • وخيله بالرؤس تتعل
مكاته واثق بأنه • عرا مقبلا وماله أجل
(آخر)

كان سيوفه صيغت عقودا • فجول على الترائب والعمور
وسمر رماحه جعلت هموما • فما يخطرن إلا في ضمير
(البحري مادحا)

يلقى السيوف بوجه منه ليس لها • ظهر وهادي جواد ماله كفل
يسعى به البرق الأتة فرس • في صورة الموت الأتة رجل
(مسلم بن الوليد)

لو أن قوما يخلقون منية • من بأسهم كانوا بني جبريلا
قوم إذا سعى الوطيس لديهم • جفلوا الجاهم للسيوف مقبلا

(ولا آخر)

وحامي بلاد الله من كل مارق * له الطير خفيف والوحوش وفود
ملك له زهر الصبوم أسنة * اذا أتم أفعوا والصحاب بنود

(آخر)

عقبان روع والسروح وكورها * وليوث حرب والقنا آجام
وبدورتم والترائك في الوغى * هالاتها والسائرون غمام
جادوا بمنوح التلاد وجودوا * ضربا بجديده الطلي والهلم
ونجاوبت أسياقهم وحيادهم * فالارض تظير والسماة تغام

(البحري)

معشرا أمسكت حلومهم الاز * ض وكادت لولاهم أن تميدا
فاذا الجذب جاء جادا واغيوثا * واذا النقع نار ناروا أسودا
ويكأن الاله قال لهم في الشرب كونوا بجارة أو حديدا

(آخر)

ان ترد خبر جالهم عن يقين * فاتهم يوم نائل أو نزال
تلق يرض الوجوه سود مشار النقع خضر الا كاف جمر النصال

(آخر)

قوم شراب سيوفهم ورماحهم * في كل معترك دم الاشراف
وجعت اليهم خيلهم معاشر * ككل لكل جسم أمر كافي
يتمنون الى لقاء عدوهم * ككتن الآلاف للآلاف
ويأشرون ظبا السيوف بأسهم * أمضى واقطع من مضى الاسياف
جبلت على سفك الدماء نفوسهم * وأكفهم جبلت على الاتلاف
فاذا هم صدموا العدو وبصارم * خضبوا الاسنة من دم الاطراف
نفوسهم تفتى نفوس عداتهم * وعطاؤهم يفتى سؤال العافي

• (الفصل الثاني من الباب الحادي عشر) •

في ذكر ما وقع في الحروب من شدائد الازمان والكروب

(قال) بعض الحكماء جسم الحرب الشجاعة وقلبها التدبير ولسانها المكيدة
وجناحها الطاعة وقائدها الرفق وسائقها النصر (وقال) عمر بن الخطاب

لعمر بن معد يكرب رضي الله عنهما صف لنا الحرب فقل مرة المذاق
صعبة لا تطاق اذا شئت عن باقي من صبر لها عرف ومن نكل عنها تلف
ثم انشد

الحرب اول ما تكون قسيمة * نسي بزيتها الكل جهول
حق اذا حبت وشذ ضرامها * عادت بهوزا غير ذات حليل
شمطاء جدت رأسها وتنكرت * مكروهة للشم والتقبيل
(وقيل) لبعضهم صف لنا الحرب فقال أولها شكوى وأوسطها هجوى
وأخرها يلوى * تذاكروا الحروب عند معاوية فقال يدرك على واحد لطلحة
والخندق للزبير وحنين للعباس بن مرداس * وأنا اذا كرم من الحروب الواقعة
في صدر الاسلام بعد موت النبي عليه الصلاة والسلام أربعة وهي الجمل
وصقين ويوم الحررة ويوم كربلاء اذهذه الحروب أشد الوقائع طعانا
وضرا با واعظمها في الدين نجاسة ومصايبا لما قتل فيها من كبار آل بيت النبي
صلى الله عليه وسلم وصحباؤه وعظماء أهل بيته وقرابته * (الجمل) * مبدؤها
أن طلحة والزبير خرجا مغاضبين لعلي رضي الله عنه بعد أن بايعاهما لهجرا
في نفوسهما من أن عليا رضي الله عنه هو الذي ألب على قتل عثمان رضي الله
عنه حتى قتل وإن قتله كان عن رضائنه فقد مامكة على عائشة رضي الله
عنها وكانت قد خرجت من المدينة قبل قتل عثمان فاجتمعوا يوما عند عائشة
رضي الله عنها في رجال من بني أمية فتذاكروا قتل عثمان وورعوا عائشة
في طلب الثأر فاعتذرت اليهم بفسلة ذات يدها فقال يعلى بن منية ومنية اسم
أمه وكان عاملا لعثمان على اليمن عندي أربع مائة ألف درهم مساعدة لكم
وخمسمائة فارس أجهزها وقال عبد الله بن عامر بن كرز وكان عاملا
لعثمان على البصرة عندي ألف درهم ومائة من الإبل وأشار عليهم بالبصرة
ثم نادى مناديا تصرع على طلب دم عثمان فاجتمع لهم ألف منهم ستمائة على
النوق وسواهم على الخيل والبغال وذهب يعلى بن منية الجمل وكان يدعى
عسكرا وعمل عليه هودج من حديد ثم انهم دخلوا طليق البصرة وكان علي
رضي الله عنه قد بلغه خبرهم وهو في المدينة فخرج منها في تسعمائة فيهم
سبعون بدريا ووصلت عائشة البصرة عن معها وكانوا زهاء ثلاثة آلاف

قتلهم عثمان بن حنيف عامل على من دخولها فاخذوها منه بعد حرب وقعت
بينهم قتل فيها كل من خرج يطلب قتل عثمان أو أعان عليه الا رجلا واحدا يسمى
حرقوص بن وهب فان بنى سعد منعه واخذوا عثمان بن حنيف فقتلوا الحية
وراسه وحاجبيه واشغار عينيه فجاء عليا رضي الله عنه وقال يا أمير المؤمنين
بعثني بلحية وخنثك أريد أركان عثمان بن حنيف من كبار الصحابة وبابيع أهل
البصرة طهة والزبير ووصل على الكوفة فاستبدهم فأنجدوه باثني عشر
ألف رجل وسار حتى وصل إلى جانب البصرة فنزل وأقام تلك الليلة ثم ناشدهم
الله في الدماء فأبوا الا القتال فخرج علي رضي الله عنه وهو راكب بغلة رسول
الله صلى الله عليه وسلم والتقى الجمعان مكان أول من قتل طهة وانهمزم الزبير
فلحقه ثلاثة نفر منهم عمرو بن جرمود السعدي بوادي السباع عدوا فقتله وهو
ساجد وقيل نائم غيلة ووادي السباع برقة واسط بين البصرة والكوفة
وفيه يقول جرير بن عطية بن الحطفي عائب على بني مجاشع قتل الزبير

أني تذكرك في الزبير حامة • تدعو يطن الوادين هديلا
فالت قريش ما أذل مجاشعا • جارا وأكرم ذا القبيل قبيل
لو كنت حرا يا ابن قين مجاشع • شيعت ضيفك فرمها أوميل
أفبعد قتلكم خليل محمد • ترجوا القيون مع الرسول سيلا
أفنى الندى وفقى النزال غدرتي • وفقى الرماح اذا تهب بليلا
لو كنت حين غدرت بين يوتنا • لسمعت من صوت الرماح صليلا
وجاء كل معاود يوم الوغى • ولكن شلوعه ذك المأكولا
وقتل محمد بن الزبير وجرح عبد الله أخوه سبعة وثلاثين جراحة وأطاف
بنوضبة والازد بالجل واقبلوا برنجزون

فحن بن ضبة أصحاب الجمل • نزل بالموت اذا الموت نزل
والموت أحلى عندنا من العسل • تبغى ابن عقان باطراف الاسل
فقطع على خطام الجمل سبعون يدا من بني ضبة فلما التحمت الحرب واستعرت
نارها نادى على وصى الله عنه اعقروا الجمل فانه ان عقرت فارقوا فقره عمرو
ابن دبلجة وأخذته السيوف من كل جانب حتى وقع وقتل حوله خلق كثير ومال
اليهودي وسمع صارخ يقول راقبوا الله في حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال علي لابنه الحسن هلكت قال قد نهيته عن مسيرك قال لم أكن أرى أن
 الأمر يصير إلى هذا وجاء أعين بن ضبيعة حتى اطلع في اليهودج فقال ما أرى
 الا خيرا قلت هتك الله مترك وأبدي عورتك فقتل بعد ذلك بالبصرة وصلب
 وقطعت يداه ورجلاه ورمى به عريانا في غربة من خراب الازد (وقيل) ان عليا
 لما وقف عليها ضرب اليهودج بقضيب وقال يا حبراء أرسول الله صلى الله عليه
 وسلم أمرك بهذا ألم يأمرك أن تقر في بيتك والله ما انفك الذين أخرجوك
 اذ صافوا حلائلهم وابرزوك فيقال انهم اقامت له قد ملكت فاصبح ثم أمرها
 بالمسير وأذن لأصحابها أن يسافروا معها من أراد السفر فساهم بعض وبقى بعض
 (وقال البلاذري) في تاريخه ان عليا رضى الله عنه أعطاهما حين أنخصها إلى
 مكة عشرة آلاف درهم ورجعت إلى مكة يوم السبت غرة رجب سنة ست
 وثلاثين وبيعها على أميالا وقصدت مكة فأقامت بها إلى الحج ثم خرجت إلى
 المدينة وكانت الوقعة في الموضع المعروف بالحريية لعشر خنوع من جمادى
 الآخرة وقيل في يوم الجمعة النصف من جمادى الآخرة وعدة من قتل يوم
 الجمل ثمانية آلاف رجل من أصحاب عائشة وألف من أصحاب علي رضى الله
 عنهم أجمعين وفي وقعة الجمل يقول عثمان بن حنيف

شهدت الحروب فشيئني • ولم أروما كيوم الجمل
 أشد على مؤمن فتنة • وأقتل منه حز بطل
 قلت الطعنة في بيتها • وابنتك عسكر لم تر تحل

يعني الجمل الذي كانت عليه عائشة وحكى أبو طالب المكي في القوت أن عليا
 رضى الله عنه قال لابنه محمد بن الحنفية وقد قدمه أمامه يوم الجمل أقدم أقدم
 ومحمد بن أخوه هو بكرهه بقائم الرمح فالتفت إليه محمد وقال هذه والله الفتنة
 المظلة العمياء فوكره على رضى الله عنه بالرمح وقال له تخدم لأمر لك أتكون فتنة
 أبوك فأثد ها وسائفها • (صقن) • ولما فرغ علي رضى الله عنه من حرب الجمل
 وانصرف إلى الكوفة بعث جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية يخبره بين حرب
 معضله أو يسلم بجزية فان اختار الحرب فائذ بالسلم على سواء ان الله لا يحب
 الخائنين وان اختار السلم فخذ بيعته وارجع فلما بلغ جرير الرسالة إلى معاوية
 أرسل إلى عمرو بن العاص فلما حضره أعلمه بما أتى فيه جرير فقال له أما على

فوالله لا تسوي العرب بينك وبينه في شيء وإن له في الحرب لحظا ما هو لأحد
في قريش قال صدقت ولست كنا نقا له على ما يأيد بنا ونلزمه قتل عثمان ثم قال
لهم بذلك وبإعني فقال والله لا أعطيك شيئا من ديني حتى آخذ من دنياك ويقال
بل أنشد

معاوي لا أعطيك ديني ولم آكل * لربك بدنيا فانظرن كيف تصنع
فإن تعطني مصر أقارب بصفة * أخذت بها شيئا يضروني تقع
فأعطاهم مصر طعمة وكتب له بذلك شروطا وأشهد عليه شهودا فبايعه عمرو بن
العماس ونعاهدوا على الوفاء وكتب معاوية إلى علي بأن لا طاعة له عليه فلما
ورد جوير على علي بما كتب إليه معاوية أمر الناس بالخروج إلى صفين لقتال
معاوية فاجتمع له من الخيل تسعون ألفا فيهم سبعون بدرية وعن بائع تحت
الشجرة سبع مائة ومن المهاجرين والانتصار أربع مائة وذلك خمس خلون
من شوال سنة ست وثلاثين وبلغ معاوية خروج علي فجمع من الجنود
خمسة وعشرين ألفا وقيل مائة وعشرين ألفا وسبق عليا إلى صفين فنزل على
موضع سهل أفج معشب قريب من القرات ونزل على علي مواضع بعيدة
من الماء والعشب فبات وجيشه عطاش قد حبل بينهم وبين الماء فأشار
عمرو على معاوية أن يمكن عليا من ورود الماء فقال لا والله أو يموتوا عطشا
ككمات عثمان فاشتكى أصحاب علي العطش فأمرهم بالمسير وقدم
عليهم الاشتروا لاشعث بن قيس فصاروا وعلي من وراء الجيش حتى هجموا
على عسكر معاوية فأزالوهم عن الشريعة وغرق منهم خلق كثير وارتحل
معاوية إلى ناحية من البر بعيدة من الماء وأرسل إلى علي يستأذنه في استقاء
الماء من طريقه فأذن له وأجابه إلى ذلك ثم بعث علي إلى معاوية يتدعوه إلى
اجتماع الكلمة وحقن الدماء وطالت المراسلة بينهما فاتفقا على المواعدة
إلى آخر المحرم من سنة سبع وثلاثين فلما كان آخر المحرم كتب علي
إلى أهل الشام يحذروهم الوقوع في الهلكة فأبوا إلا الحرب والقتال حتى
يهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فبعث علي جيشه يوم الأربعاء
من قبل صفرو قدم عليهم الاشتروا فاصف أهل الشام والعراق ووقع القتال
بينهم فكان هذا دأبهم في كل يوم إلى السابع من صفرو فيه قتل عمار بن

بأسر من أصحاب علي قتل أبو العادية العاملي وله من العمر ثلاث وتسعون سنة
 (وكان) في حرب صفين خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين مع علي كفا سلاحه فلما
 قتل عمار خرج يطلب المبارزة وهو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول لعمار يا عمار تقتلك الفئة الباغية ثم كانت بينهم حرب أخرى قتل
 فيها ذو الكلاع وعبيد الله بن عمار ثم كانت بعد ذلك ليلة الهري قتل فيها خلق
 كثير وكانت ليلة جمعة فلما رأى معاوية أن قد فشا القتل في أصحابه قال
 لعمر بن العاص هلم نجبا نك فقد هلكنا وذكره ولاية مصر فأمر أن ترفع
 المصاحف وأن يقال ما فيها حكم بيننا وبينكم يا أهل العراق فرفعوها وكانت
 زهاء خمسمائة مصحف ونادوا من لغور الشام بعد أهل الشام ومن لغور
 العراق بعد أهل العراق من لجهاد الروم والترك فعند ذلك اختلف أصحاب
 علي فمنهم من أراد القتال ومنهم من أراد الكف فقال علي رضي الله عنه
 بالأمس كنت أميرا وأصبحت اليوم مأمورا ثم أرسل الأشعث بن قيس إلى
 معاوية يسأله لا شيء رفعت المصاحف قال ليرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله به
 في كتابه تبعثون رجلا منكم ترضونه وتبعث رجلا منا ترضاه ليعملنا كتاب
 الله وتبسط ما اتفقا عليه فقال الأشعث هذا هو الحق وانصرف إلى علي وأخبره
 بما قال معاوية فقال الناس رضينا فاختار أهل الشام عمرو بن العاص
 واختار أهل العراق أبو موسى الأشعري واسمه عبد الله بن قيس واختار علي
 عبد الله بن عباس فقالوا والله لا نريد إلا رجلا هو من معاوية ومنك علي
 السواء قال فاصنعوا ما أردتم فجمعوا بين عمرو بن العاص وأبي موسى وأخذوا
 عليهما العهد والميثاق أن لا يخونا وأخذ الحكمان من علي ومعاوية والحسين
 المواقيق أنهما آمنان على أنفسهما وأن يكون منهم الميابعة علي ما يرضيانه ثم
 خرجا واجتمعا في دومة الجندل في شهر شعبان سنة ثمان وثلاثين فقال عمرو لأبي
 موسى إن هذه الفتنة لا تزال قائمة مادام واحد من هذين الاثنين متوليا أمر
 المسلمين فقال أبو موسى فما ترى قال أرى أن يصعد كل واحد منا المنبر ويخلع
 صاحبه وندعها شورى بين المسلمين يولون أمرهم من أرادوا فأجاب به إلى ذلك
 وتقدم أبو موسى وصعد المنبر وقال أيها الناس اننا نقرنا في أمر هذه الأمة فلم نر
 أصح لأمرها ولا ألم لشعبها من أمر اجتمع رأي ورأي عمرو وعليه وهو

أن يخلع ~~كل~~ واحد منا صاحبه ويجعل أمر المسلمين اليهم يولون عليهم من
أحبر أو أوفى خلعت عليا فاستقبلوا أمرهم وولوا من شتم ونزل ثم سعد عمرو
فمد الله وأتى عليه ثم قال قد قال أبو موسى ما سمعتم من خلع صاحبه وإن
خلعته كما خطه وأنت معاوية كما أنت جيلة سني هذا في عني فانه ولي عثمان
والطالب بدمه وأحق والله بمقامه ثم نزل فاختلف عند ذلك كلمة الجيشين فلما
رأى علي اختلافهم ما رحل قاصدا الكوفة ولحق معاوية بدمشق وانصرف
عمرو بأهل الشام بعد ذلك إلى معاوية فسلموا عليه بالخلافة وبايعوه فكان
علي رضي الله عنه بالعراق ومعاوية بالشام إلى سنة أربعين * وفي هذه السنة
قتل علي رضي الله عنه في رمضان وهو ابن اثنين وستين سنة وكانت مدة
خلافته خمس سنين الأشهر أو احدى أو مدة ولاية معاوية أربعين سنة منها أميرا
علي الشام لعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان عشرون سنة وخليفة عشرون
سنة وتوفي سنة ستين (ولما) انفصل أهل الشام وأهل العراق من هذه الحروب
رجع ابن عباس وشريح بن هانئ إلى علي رضي الله عنه * وكان علي رضي
الله عنه إذا صلى الغداة لعن معاوية وعمره وأصحابه فبلغ ذلك معاوية فكان
إذا قتل لعن عليا وابن عباس وحسنا وحسينا واشتروا لم يزل الأمر على ذلك
برهة من ملك بني أمية إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز بالخلافة فنع من ذلك
ويجعل مكان اللعن في الخطبة ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم (وقتل) بصفين من
أهل العراق والشام في مائة يوم وعشرة أيام مائة ألف وعشرة آلاف
وقيل سبعون ألفا من أهل الشام خمسة وأربعون ومن أهل العراق خمسة
وعشرون ألفا والله أعلم (وكانت) الوقائع تسعين وقعة وعدة من حضر في
صفين من أهل الشام مائة وعشرون ألفا ومن أهل العراق مائة ألف وعشرة
آلاف فيكون جملة الفريقين مائتي ألف وثلاثين ألفا

(يوم كربلاء)

لما بويع يزيد بالخلافة وذلك في رجب سنة ستين خرج الحسين كرها للبيعة من
المدينة إلى مكة فبلغ أهل الكوفة امتناعه فكثروا إليه يحرضونه على المسير
إليهم ويعرفونه بأنهم شيعة وشيعة أهل بيته وأنهم يقاتلون عدوهم حتى يقتلوا

أنفسهم دونه فقدم الكتاب على الحسين لعشر خلون من رمضان سنة ستين
فبعث اليهم مسلم بن عقيل بن أبي طالب المبايع له فبايعوه فكتب بذلك عامل
الكوفة من قبل يزيد وهو عبد الله بن مسلم الى يزيد يعلمه بذلك فلما بلغ يزيد
ذلك عقد لعبد الله بن زياد بولاية الكوفة وأمره بقتل مسلم بن عقيل فصار
حتى دخل الكوفة على حين غفلة من أهلها وهو ملتزم بظنونه الحسين بفعل
لا يمر على ملا من الناس الا قالوا امر حبابا بن بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قدمت خير مقدم فلما سمع مقالتهم حسر لهم عن وجهه فلما رأوه داخلهم
كآبة وحرين وخاف مسلم على نفسه فاستجار بهتاني بن عروة فارسل اليه عبيد
الله يطلبه منه فقال لا أسلم اليك من استجار بي ظنانه ان قومه سيمنعونه منه
فتوعدوه وتم سده فقال والله لو كان تحت قدمي هاتين ما رفعتهما عنه فاصنع
ما بدا لك فضر به على وجهه فأدماه وهشم أنفه وأمر به فحبس فلما بلغ مسلم
ابن عقيل ذلك أمر أن ينادي في أصحابه وكان قد بايعه ثمانية عشر ألفا فاجتمع
حول داره منهم أربعة آلاف فجاء المصارخ بذلك الى عبيد الله فخرج من
المسجد الى القصر فزعامسرا واغلاق أبوابه وأحاط مسلم بن عقيل به فبين معه
من كل ناحية ولم يكن مع عبيد الله في القصر الا ثلاثون رجلا من الشرطة
وعشرون من أشرف الناس فيمنعهم كذلك اذا قبيل كثير بن شهاب فبين
أطاعه من مذج فنادى أيها الناس ألقوا بأهاليكم ولا تعرضوا أنفسكم
للقتل فان هذه جيوش أمير المؤمنين يزيد مقبلة وقد أقسم الأمير عبيد الله
لن لم ترجعوا عن حربه لياخذن البرى بالسقيم والغائب بالحاضر حتى لا يبقى
منكم باقية فتفرق الناس وجعل الرجل يحوف أخاه بجند الشام والمرأة
تخوف ولدها فأمسى مسلم بن عقيل ومعه ثلاثون ألفا فخرج متوجها نحو
أبواب كندة فابلق الأبواب ومعه عشرة ثم خرج من الأبواب ومعه انسان
فخفى على وجهه لا يدري أين يذهب فالتجأ الى دار امرأة تسمى طوعة فذهت
الجالوس على بابها ولم تكن تعرفه فقال لها الفصلى معي معروف الفصلى أكانك
عليه بعد قالت وماذا قال أنا مسلم بن عقيل كذبت هؤلاء القوم وغرتوني
فرقتك وخذت عليه وأخذت بيده وأدخلته دارها وكانت للاشعث بن قيس
فلما كان الغد صعد عبيد الله بن زياد المنبر فحمد الله على انتصاره ثم قال برئت

الذمة عن وجدنا مسلم بن عقيل في دأوه ومن جاء به فله دية فقام محمد بن الأشعث وقال إن بلال بن أسيد أخبرني أن عقيل بن مسلم عند أمته فقال قم وأنني به فقام ابن الأشعث في ستة عشر رجلا حتى أتوا الدار فلما سمع مسلم وقع حوافر الخيل نهض اليهم بسيفه فاقصدهم وأعليه الدار فضربهم حتى أخرجهم ونخرج خلفهم مصلا سيفه وما نعا عن نفسه فقال له ابن الأشعث يا فتى لا تقتل نفسك ولك الأمان وهو يدافع عن نفسه ويقول

أقسم لا أقتل الاحرأ * وإن رأيت الموت شيئا نكرا
كل امرئ يوم لملاقشرأ * أخاف أن أ كذب أو أغرأ

فقال ابن الأشعث لا تكذب ولا تغرأ نازع عيك بالوفاء والذمام فلما ألقى سلاحه تواشوا عليه وأخذوه وحملوا إلى عبيد الله فقال له يا فاسق إن نفسك منك ما حيل بينك وبينه قلني الله إن لم أقتلك قتله لم يقتلها أحد قبلك في الاسلام ثم أمر كثير بن حمران الاحمري أن يصعد به إلى سطح القصر وأن يرمي به ففعل فلما فعل به كذلك لم يمض فأمروا بضرب عنقه فضربت ثم ضرب رقبة هاني بعده وصلت جثة مسلم وحمل رأسه إلى دمشق (وكن) قتل مسلم بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين وفي ذلك اليوم خرج الحسين من مكة فاصدا نحو الكوفة بعدما وصله كتاب مسلم يخبره فيه أن أهل الكوفة معك فأقبل حين تقرأ كتابي فاني قد بايعتهم لك فبينما هو سائر بأصحابه نحو الكوفة اذ مر به رجل من أهلها فسل عما وراءه فذكر أنه لم يخرج منها حتى قتل مسلم وهاني وراهما يجران بأرجلهما في السوق فهم بالرجوع فقال له بعض أصحابه والله ما أنت كسلم ولو قدمت الكوفة لكان الناس أسرع اليك من السيل في المكان المتحدرفساروا إذا طلائع خيل قد أقبلت نحوهم فنزل الحسين وأمر بالاجبية فضربت وجاء القوم وهم ألف فارس مع الخبرين يزيد البربوعي وكان نازلا على القادسية ينتظر قدوم الحسين فلما اجتمع ما قال له المحرم الذي أقدمك العراق قال له والله ما خرجت حتى أتتني كتبكم مع رسلكم فقال له الخبر والله ما ندري ما هذه الكتب وقد أمرنا أنا إذا القييناك لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة فقال شككتك أمك الموت دون ما قلت فقال الخبر لو غيرك قالها من العرب ما تركت ذكر أمته واذ قد أيت فخذ طريقا لا تدخل الكوفة

ولا ترد له الى المدينة قاضي وساروا الحزبين يزد معه حتى أتوا على قرية قسأل
الحسين عنها فقالوا العقر فقال نعوذ بالله منه أي من العقروهي كربلاء فنزل فيها
وذلك يوم الخميس الثاني من المحرم سنة إحدى وستين فلما كان من الغد قدم
عليهم عمرو بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف فارس فلما
اجتمعوا كتب عمرو الى عبيد الله يسعي في صلاح الحال معه وعوده انا قد
اجتمعنا بالحسين في كربلاء ونحن نتظر أمره فيه فكتب اليه حل بين الحسين
وبين الماء كما فعل بالزكي النبي عثمان بن عفان فنعوه وأصحابه الماء ثم اتفقت
اليهم الشمر بن ذي الجوشن وأمره ان يسمع لعمر بن سعد ان هو قاتل وان أبي
فتقدم أنت على العسكر فأقبل شعره على عمرو بن سعد وبلغه ما قال عبيد الله
فامتعض لذلك وقال لا ولا كرامة ولعلكن أنا أتولى ذلك ثم نادى يا خيل الله
اركبي وذلك عشية الخميس لتسع خلون من المحرم ثم تقدموا نحو الحسين فأرسل
اليهم أخاه العباس يسألهم التأخير لصيحة غد فأجابوه الى ذلك فلما صلى الغداة
يوم الجمعة وقيل يوم السبت وهو يوم عاشوراء خرج عمرو بن سعد من الناس
وخرج الحسين وأصحابه وكانوا اثنين وثلاثين فارسا وأربعين رجلا ثم وقف
فيهم على راحلته ونادى أيها الناس أجمعوا أمركم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة
ثم أقصروا الى ولا تتظفرون ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين
فسمعه نساؤه فبكين ثم قال انسيبوني وانظروا من أناهل على وجه الارض ابن
بنت نبي غيري فسمعه أخته فاطمة فقالت اليوم ماتت فاطمة أمي وعلى أبي
والحسن أخي يا خباثة الماضي ونال اليتامى فقال يحيا لها ولولئك القطا ليل
لنا ما نجاه الحزبين يزيد البروي فقال له ما جاء بك قال جئتكم تابا مما كان مني
موا سيالك بنفسي افترى ذلك لي توبة قال نعم يتوب الله عليك ويغفر لك ثم أقبل
الحزب وجهه على أصحاب ابن زياد وقال لهم اتقوا الله في ابن بنت رسول الله
نبيكم حلتم بينه وبين الماء الذي يبلغ فيه الكلب ويرده الكافروها أصحابه قد
صرعهم العطش فبئسما خلقتم محمد في أهل بيته فحمل عليه رجال منهم ونشب
الحزب بينهم فجعل الحزب يشد يحمل على القوم ويقول

والله لا تقتل حتى أقتلا • ولن أصيب اليوم الا مقتلا

أضربهم بالسيف ضربا يفضلا • لا تاكلهم ولا مهلا

ولم يزل يقاتل حتى قتل ثم جل أصحاب عمرو بن سعد على أصحاب الحسين حمله
 رجل واحد فقتلوهم كلهم وكان أقل من قتل من آل بني طالب على بن الحسين
 الأكبر وبني الحسين وحده وكان الناس قد فوقوا قتله فكان بعضهم يحيل على
 بعض وصاح شمر لعنه الله بأصحابه أن يقتلوه نكلتكم أمهاتكم فحمل عليه
 من كل جانب فضر به زرع بن شريك بالسيف فقطع يساره وطعنه سنان
 ابن أنس النخعي بالرمح فصرعه ونزل اليه فاحتز رأسه من قفاه وأخذها ووضعها
 فيه رضي الله تعالى عنه ثلاث وثلاثون جرحا وثلاثون طعنة والكل فيما أقبل
 من وجهه وقيل مائة وعشرون جراحة ما بين طعنة برمح ووشقة بسهم ورمية
 بحجر وضربة بسيف وكانت عليه جبة خرد كما فصارت كلها جلد قنفذ من
 السهام ثم سلبه اسحق بن جنوة قميصه فبرس وسلبه يحيى بن كعب سراويله
 فعمى ونادى عمرو بن سعد من يتدب للحسين فيطوئه فبرسه فأتدب له اسحق
 ابن جنوة وتسعة من أصحابه فوطوا ظهره وصدره حتى رضوه رجة الله تعالى
 عليه ولعن كانه والمعين له وأتى سنان بن أنس برأس الحسين إلى عبيد الله
 ابن زياد فلما دخل عليه قال

أوفر ركابي فضة وذها • أنا قلت السيد المحجبا

أكرم خلق الله أما وأبا • وخيرهم أذيغسون النسا

فظفر به المختار بن أبي عبيد فقتله وأحرقه ثم بعث بالرأس مع عبيد بن
 ثعلبة العائدي إلى يزيد بن معاوية فلما دخل عليه قال له جئت بك رأس الأثم
 الناس ما ولدت مخذرة الأم وأوضع ثم جعل يضرب ثأياه بقضيب خيزران كان
 في يده وينشد

أي قومنا أن ينصفونا فأنصفت • فواضب في إيماننا تقطر الدما

تطلق هلمنا من رجال أعزة • علينا وهم كانوا أعق وأظما

أما والله لو ددت أني أتيت بك مسلما ولو لبنتك ما قتلتك ثم قدم اليه علي بن
 الحسين والحسن بن الحسن فقال لعل أنت أبوك قطع رجلي ونازعني سلطاني
 فجزاه الله جزاء القطيعة للرحم فقال علي ما أصاب من مصيبة في الأرض
 ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها فقال يزيد وما أصابكم من مصيبة
 فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وروى أنه لما قتل الحسين رضي الله عنه

قدم على يزيد المذبحي فقال له ما وراءك قال ابشر يا أمير المؤمنين بفتح
الله ونصره ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر رجلا من أهل بيته وستين
رجلا من شيعته فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير
عبد الله والقتال فاختاروا القتال على الاستسلام فعدونا عليهم مع شروق
الشمس فاحتطنا بهم من كل ناحية حتى أخذتهم السيوف مأخذها من هؤلاء
القوم وجعلوا يطؤون إلى غرور ويلوذون منا بالأكلام والحقر لنادي الممام من
العقر فوالله يا أمير المؤمنين ما كان الا قدر جزر جزورا ونومة قاتل حتى أتينا
على آخرهم فهاتيك اجسادهم مجردة وشبابهم من ملة وخذودهم معفرة
نضربهم النهم وتنقي عليهم الریح وفوقهم العقيان والرحم بقفر سبب
لامكفين ولا موسدين فدمعت عينا يزيد وقال كنت أرضي منكم ومن
طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أما والله لو أني بصاحبه لعفوت
عنه فرحم الله الحسين فلم يصله بشئ (ويقال) انه لما حمل رأس الحسين إلى يزيد
ابن معاوية ووضع بين يديه خرجت كف يده من الحائط فكبت في جيبه
أترجوا أمة قتلت حسينا * شفاعته حده يوم الحساب

وقتل رضي الله عنه وله من العمر خمس وقيل ست وقيل سبع وخمسون سنة
وقتل معه ثمانية عشر رجلا من أهل بيته وستون رجلا من شيعته (ولما)
وصل خبر مقتله إلى المدينة وكان واليا عليها يومئذ عمرو بن سعيد بن العاص
المعروف بالاشدق قام مناديا فنادى بقتله فصاح نساء بني هاشم وخرجت ابنة
عقيل بن أبي طالب سائرة وهي تقول

ماذا تقولون ان قال النبي لكم * ماذا فعلتم وأنتم خيرة الامم
بعترني وبأهلي بعد مقتدي * منهم أسارى ومنهم مخرج بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم * أن تحلفوني بسوء في ذوى رحي
وفي يوم قتله من العام القاتل قتل عبيد الله بن أبي زياد قتله المختار بن أبي عبيدة
وقتل المختار مصعب بن الزبير وقتل مصعبا عبد الملك بن مروان فبأن الله العجب
كيف وانى يهدر دما بني البتول وسيف النصر على الباغي بيد الزمان مسلول

(يوم الحرة)

وسببه أن جماعة من أشرف المدينة منهم عبد الله بن حنظلة وبنوه

ثمانية والمنسدر بن الزبير قدموا من عند يزيد بن معاوية وكان قد أكرمهم
وجعلهم وكساهم فاظهروا شتمه وأكثروا سبه وعيبه للناس وقالوا قد مننا من
عند رجل شريب فسبق يلعب بالكلاب ويسامر القروء والقيان
وانا نشهدكم أن قد خلعناه وتبرأنا منه فكتب عثمان بن حيان إلى المدينة
من قبل يزيد إليه يعلمه بما أجمعوا عليه فكتب يزيد إلى أهل المدينة أما بعد
فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا وما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا
مرد له وماله من دونه من وال واني والله لقد لبستكم فأبليتكم ورفعتكم
حتى خرقتكم واني وضعتكم على رأسي ثم على صدري ثم على بطني وإيم الله لن
وضعتكم تحت قدمي لا طأنكم وطأة أقل بها عددكم وأنا فل بهاء عددكم
وأترككم أحاديث تنسخ أخباركم مع أخبار عاد وعود فان شئتم فلا أفلح من
ندم وكتب في آخر الكتاب مقتلاً بقول الشاعر

لقد بدلوا الحلم الذي من سميتي • فبدلت قومي غلظة بليان

فلما وصل اليهم الكتاب وقرأ عليهم أبو الاخلاء وازدادوا عليه تغيطا وفيه
كراهة ثم يابعوا عبد الله بن حنظلة ووثبوا على عثمان بن حيان وأخرجوه
من المدينة وأخرجوا من كان فيها من بني أمية ومواليهم وكانوا نحو ألف
فزلوا دارهم وان بن الحكم فخرجوا اليهم وحصرهم فيها فكتب مروان
إلى يزيد يعلمه بما جرى فوصل إليه الكتاب ليلا وعنده الضحاك بن قيس فقراءه
عليه ثم قال له ما الرأي قال يا أمير المؤمنين قومك وعشيرتك وبلاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحرمة وأرى أن تغف عنهم وتتعمد ذنوبهم فقال اخرج
عني ثم دعاهم بن عقبة المري قال فقلت ان دخل رجل أعور ثار الرأس
كانما يقطع رجله من وحل اذا مشى فرمى إليه بالكتاب فلما قرأه احر وجهه
وأزبد شدة فقال له يزيد ما الرأي قال أرى أن تبعث اليهم جيشا رجاله غلظة
أكانهم طويبة رماحهم فيطونهم حتى يكونوا نكالا لمن خلفهم فقال له يزيد
كنت لها لولا أنك ضعيف فقال يا أمير المؤمنين ان كنت تريدني لمصارعتهم
فاني ضعيف وان كنت تريدني للرأي فاني قوي فأمره يزيد بالتجهز فصار أصبح
الأوعلى باب يزيد عشرون ألفا وفيهم مسلم بن عقبة فاستدعاه يزيد وقال له سر
فان حدث بك أمر فاستخلف الحصين بن غيرة وادع أهل المدينة ثلاثا فان أجابوك

والأفانهم فان أطاعوا أمرنا فانصرف عنهم الى ابن الزبير فان قاتلتهم
وظفرت بهم فابجها نلانا واستوصى بعلي بن الحسين خيرا ثم ودعه وانصرف
بمن معه من الجيش فلما سمع أهل المدينة بقدم الجيش غرروا بالمياه التي بينهم
وبين أهل الشام فأرسل الله السماء فلم يستق أصحاب مسلم بد لوحي قدموا
المدينة وكان أهل المدينة قد أطلقوا بني أمية فخرجوا قاصدين الشام فلقوا
مسلمًا بالجيش فرحب بهم وسألهم عن أهل المدينة فأخبروه بحالهم وشاورهم
أين يكون نزولهم من نواحي المدينة فأشار عليه عبد الملك بن مروان أن ينزل
بالجيش من قبل الحرة فانها مشرفة على المدينة وان أهلها يتظرون من تألق
بضكم وأسنة رماحكم وسيوفكم ما لا يراه أصحابك منهم فنزلها فلما رآهم أهل
المدينة خرجوا في جوع كثيرة وهيشة لم ير مثلاً فلما رآهم أهل الشام أكرههم
وكرهوا قتالهم فكتب مسلم اليهم يحذرهم سطواته وينذروهم فتكاته فأبوا قبول
مادعاهم اليه من الاتقياد لطاعته فلما كان اليوم الرابع وهو يوم الجمعة لثلاث
بقي من ذي القعدة سنة ثلاث وستين نادى مناديه يا أهل المدينة قد مضى
الاجل فاتصنعون أتسلمون أم تحاربون فقالوا بل نحارب ثم خرجوا وطلبوا
البراز فأمر مسلم أن يعي الجيش وضرب لهم فسطاطا ووقع القتال وجعل
مسلم يعد قومه ويعينهم وعبد الله بن حنظلة الغسيل يحترض قومه ويقدم
أولاده واحدا بعد واحد حتى قتلوا ثم حل عليه فقتل وقتل يومئذ ثمانية من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أهل الشام ابني أمية ألهؤلاء
جنتهم بنا حتى تقتلهم ثم اشتد القتال وكثر القتل حتى انهزم أهل المدينة
فدخلوها وتحصنوا بها فبئس منهم مسلم فذله رجل من بني حارثة على طريق
سالكة الى المدينة فسلكه بمن معه حتى دخلها فلما رأى أهلها الجيش قد صار
معهم تفرقوا وانقلوا في كل جهة وذلك لثلاث من ذي الحجة سنة ثلاث وستين
ثم انتهبوا نلانا وأقاموا بها حتى رأوا هلال المحرم ثم أخذ مسلم البيعة على
أهل المدينة انهم عبيد قيان ليزيد بن معاوية ان شاء الله وان شاء قتل
ثم ركب مسلم القاسق لعنه الله وخرج الى الحرة يطوف في القتلى ومعه مروان
ابن الحارث فركب على عبد الله بن حنظلة وهو ماداً صبعه نحو السماء فقال
والله لئن نصبتهم ليطالما نصبتهم احيا داعيا الى الله ومروان ابراهيم بن نعيم

فوجد فرجه مستورا بيده فقال والله لئن حفظته عند الوفاة لقد عاينته
في حال الحياة ومر على محمد بن عمر بن حزم وهو واضع جبينه على الارض
فقال أما والله لئن كنت على جهنم بعد الموت لطالما فرشتها لله ساجدا
في طول الحياة فقال والله ما هو لاء الامن أهل الجنة ثم ان مسلما حرر رؤس القوم
وأرسلها الى يزيد فيقال انه أنشد لما ألقيت بين يديه بيت ابن الزبير

ليت أشياخي يدر شهدوا * بزعم الخزيج من وقع الاسل

(قال الواقدي) قتل يوم الحرة سبع مائة من حمله القرآن وقيل قتل سبع مائة
من قريش والانصار وقتل ممن لا يعرف عشرة آلاف ثم سار مسلم لعنه الله
بريد مكة لقتال عبد الله بن الزبير فلما كان بتقديمات فدفن بالمثل وقيل
بثنية هرنى * وكان موته لسبع بقين من المحرم سنة أربع وستين وفي هذه
السنة مات يزيد في الرابع عشر من ربيع الاول وله من العمر ثمان وثلاثون
سنة * وكانت مدة خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر * ولما مات مسلم جاءت أم
وليد بن عبد الله بن زهرة فنبشته وأسرقتة وقيل بل أخرجهت وصلبته وفيما
ذكرنا من هذه الحروب اقنع بعزبه المخبر اذا سمع من المطاولة المستغبر
(وأحسن ما لحق بهذا الفصل وتلاه وصف عظم الجيش ومصارع قتلاه) *

أبلغ ما وصف به عظم الجيش قول مالك بن الريث من أبيات
بجيش لهام يشغل الطير جمعه * عن الارض حتى ما يجدن منازل
(السلامي)

والجو ستر بالفسور مطير * والارض فرش بالحبول مخيل
يهقو العقاب على العقاب فيلتقي * بين الفوارس أجدل ومجدل
ولا مزيد في الحسن على ما قاله أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من أبيات مدح
بها المعتصم (١) جامنها قوله

لما رأيت الدين يحقق قلبه * والكفر فيه تغطرس وعرام (٢)
أوريت زبد عزائم تحت الدجى * أسرى من فكرك والبلا دظلام
فنهضت تسحب ذيل جيش ساقه * حسن اليقين وقاده الاقدام
ملا الملا عصبة افكاد بان يرى * لا خلف فيه ولا له اقدام
بسواهم طلق الاباطل شرب * تعليقها الاسراج والابلام

(١) في الديوان
المأمون اهـ

(٢) قوله تغطرس
في الديوان تغطرف
ومعناها الكبر
واسقط بعد قوله
فنهضت الخ (متعجب)
لزوج يرى سلافه
(وله هم يغترق
القضاء زحام)

ومقابلين اذا اتوا لم يخزهم • في نصرك الاخوال والاعمال
 اتخذوا الحديد من الحديد معا قلا • سكانها الارواح والاجسام (١)
 مسترسلين الى الحثوف كأنما • بين الحثوف وبينهم ارحام
 آساد موت مخدرات مالها • الا الصوارم والقنا آجام
 حتى نقضت الروم عنك بوقعة • شنعاء ليس لنقضها ابرام
 في معرك أمان الحمام فقطر • في هبوتيه والسمكة صيام
 والضرب يقعد قرن كل كنية • شرس الضريبة والحثوف قيام
 فقصمت عروة جمعهم فيسه وقد • جعلت تقصم عن عراها الهام
 (ابن عبد ربه صاحب العقد)

وجيش كظهر اليم يفقه الصبا • يعب عبايا من قنا وقنا بيل
 فينزل أولاء وليس بنازل • ويرحل اخراة وليس براحل
 ومعترك ضحك تعاطت كانه • كؤس دماء من كلى ومفاصل
 يدير وابها راحا من الروح بينهم • بيض رفاق أو يسمر ذوابل
 وتسهم أتم المنية وسطها • غناء صليل البيض تحت المناصل
 (أبو الفرج البغيا)

فاذا الجسد الى الجهاد عوايبا • شعنا ولولا بأسه لم تنقد
 في جحفل كالسبل أو كالليل أو • كالقطر طافح قطر بحر مزبد
 متوقد الجنبات تعشق القنا • فيه اعتناق توأصل وتودد
 متعجب بضياء الصوارم مبرق • تحت العجاج وبالصواهل مرعد
 رد الظلام على الضي واسترجع الاصباح من ليل الغبار الازبد
 وكأنما نقشت حوا فرخيله • للناظرين أهله في الجسد
 وكان طرف الشمس مطروف وقد • جعل الغبار لها مكان الاثمد
 (وله)

في خميس كأنما السمر والابسطال فيه غيلة حننه أسود
 سلب الشمس ضوأها بشموس • طالعات افلاك كهن جديد
 عارض ككلمات بروق الشيبض حشت على الصهيل رعود
 (وله)

(١) اسقط بعد قو
 ومقابلين الخ (سفا
 الدؤب وجوهم
 فكأنهم • وأبوهم
 سام أبوهم حام)
 اه

جيش يفوت الطرف حتى لا يرى * ما غاب من اطرافه محدودا
ويحس حتى لا يظن عديده * أحده لكثرة جمعه محدودا
فكانما جعل الاله روابي الا علام اعلامه وبنودا
يقضى على الاعداء خيفة بأسه * قبل اللقاء تهددوا وعبدا
وترى وتسمع لمعه وخفوقه * فقال فيه بوارقا وعودا
(آخر)

خمس اذا أختفى سنا الشمس فطقه * أضواء وابداه الحديد المسرد
فواجهه هوج الرياح فينتنى * وتعمله الارض الوقور فيرعد
(أبو الطيب المتنبي)

خمس بشرق الارض والغرب زحفة * وفي أذن الجوزاء منه زمازم
تجمع فيه كل لسن وأمة * فأيهم الحسدان الا التراجم
(وله)

وذو ليل لاذ بالجنح أمامه * بناج ولا الوحش المثار بسالم
(١) تمر عليه الريح وهي ضعيفة * تطالعه من بين ريش القشاعم
ويختفى عليك البرق والرعد فوقه * من اللمع في هاماته والجماجم
(ابن المعتز)

وعتم السماء النقع حتى كأنه * دخان واطراف الرماح شرار
(ابن الساعاتي)

والنقع ليل والاسنة أنجم * والسمر غاب والكأه أسود

* (وصف النزال والقتلى) *

وصف أعرابي وقعة فقال اصطفوا بجنح الطائر وشدوا شد الاسد الخمار
فأثبوا أعنتهم ولا صرفوا أسنتهم حتى انصرف اعداؤهم (أبو نصر الميكنالي)
دارت ریح الحرب بين اعما رتباح ودماء تسباح وأجسام تطاح وأرواح
تسفي بها الرياح فالسيوف للهامات دأمة والرماح في الاكباد والغه (بعض
البلغاء) طلبنا فلانا في الوغى فوجدناه وجده بالصباح منق محبر وبالرماح
معجم ومحرر

(ابن عبد ربه من أبيات)

فكم على النهر أوصال مفرقة * تقسمها المنايا فهي اشطار

(١) قوله الريح في
الدوان الشمس
وأسقط بعده اذا
ضوؤها لا في من
الطير فرجة تدور
فوق البيض مثل
الدراهم

قد فلتت بصفيح الهند هائمهم • فهن بين حوامي الخليل أعشار
 وكم يساحنهم من شلو مطرح • كأنه فوق ظهر الأرض اجار
 كأنما رأسه أفلاق حنظلة • وساعده على الرندين جمار
 (أبو بكر الخوارزمي)

كتبت في وجوههم سطورا • غرائب خبرهن دم همول
 فترجها الأعدى للأعدى • ويقرؤها على الحى القليل
 فالك غير جملة كتاب • ومالك غير صاحبها رسول
 (ابن الرومي)

كتبت لنأيدى النزال مصاتقا • محما من الأعراب والأفصاح
 أطراسها بشت الكاة وجبرها • مما أسلناه دم الأرواح
 فالشكل فوق سطورها بصوارم • والنقط تحت حروفها برماح
 (ابن نباته)

خلقنا بأطراف القنا الظهورهم • عيونها وقع السيوف حواجب
 (قطع الرأس أحسن ما نظم فيها قول الشريف البياضى من أبيات)
 خطبنا بالقنا مهج الأعدى • فزفت والرؤس لها تثار
 (وقول جرير وان كان قبله)

كان رؤس القوم فوق رماحنا • غداة الوغى تيمان كسرى وقيصرا
 (وقول الآخر)

وكانما سمر الرماح معاطف • والهوام فوق صدورهن نهود

(الفصل الثالث من الباب الحادى عشر)

(في ذم التصدى للهلكة ممن لا يستطيع بها ملكة)

قال الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقال تعالى خذوا حذركم
 (وقد روى) أن عمرو بن لوطى الله عنه حين كره طواعين الشام أراد الرجوع إلى
 المدينة فقال له أبو عبيدة بن الجراح يا أمير المؤمنين أتفر من قدر الله قال نعم
 إلى قدر الله فقال له أئمنع الحذر القدر قال لست بما هنا فى شئ إن الله لا يأمر
 بما لا ينفع ولا ينهى عما لا يضر فانه يقول ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقال
 خذوا حذركم (وقالوا) الشجاعة تغري والتغري مفتاح الهلكة (وقال) يزيد

ابن المهلب الاقدام على الهلكة تغريب والاجام عن القرصة حين وأنشدت
لظاهر بن الحسين

ركوبك الامر ما لم تبد فرصته * جهل ورأيتك في الاجام تغريب
فاعمل صوابا وخذ بالجزم مأثرة * فلن يذم لاهل الجزم تدبير
(ويقال) أهوت الى يزيد بن المهلب حيلة فلم يتوقها فقال له أبوه ضيعت الجزم
من حيث حفظت الشجاعة (الشريف الرضي)

الجزم في غير وقت العزم معجزة * والازدياد بغير العقل نقصان
(ويقال) من قاتل بغير نجدة وخاصم بغير حجة وصارع بغير قوة فقد أعظم
الخطر وأكبر الضرر وقال بعض الحكماء من أعرض عن الحذر والاحتراز
وبنى أمره على غير أساس زال عنه العز واستولى عليه العجز فصار من يومه
في نفس ومن غده في لبس (وفي كتاب الهند) الحازم يحذر عدوه على كل حال
يحذر موائبة ان قرب وغاربه ان بعد ويكنه ان تبع ومكره ان انفرد
واستطراذه اذا ولي (وقال ابو بكر الصديق) يحذر خالد بن الوليد رضي الله
عنهما اذا دخلت أرض العدو فكن بعيدا من الجملة فاني لا آمن عليك الجولة
واستظهر بالزاد وسر بالادلال ولا تقابل مجروحا فان بعضه ليس منه واحترس
من الثبات فان في القرب غمرة واقلل الكلام فان مالك الاماوى عنك واقبل
من الناس علانيتهم وكلهم الى الله في سريرتهم واستودعك الله الذي لا تضيع
ودائعهم وقال الشاعر

ومن يأمن الاعداء لا بدائه * سيلني بهم في موقف الموت مصرعا
(وقالوا) الاقدام على الهلكة تضيق كما أن الاجام عن القرصة عجز (وقيل)
لعنرة العبيسي أنت أشجع العرب وأشدها قال لا قيل فبم شاع هذا في الناس
قال كنت أقسم اذا كن الاقدام عزما وأجهم اذا كان الاجام حزما
ولا أدخل موضعا لا أرى لي فيه مخرجا (وسئل) بعض الشجعان هل شئ أضر من
التواني قال الاجتهاد في غير وقته * وقال جعفر بن مبصرة من مكن أسباب
الهلكة من نفسه طائع العالم يكدي تخلص منها وان كان جاهدا (وقال) بعض
الحكام لم يدق له اعلم ان القطنة اظهار الغفلة مع شدة الحذر فبات مباحة
الآمن وتحفظ منه تحفظ الخائف ولا تظهر له المخافة فيرى ان قد حذرت فيهن

عليه ما يستوله منك (ويقال) اذا أخذ المرء بالحذر والاحتراس في موضع الشدة وعمل على الجراءة والاقدام عند انتهائها الفرصة فقصده أخذ بالحزم في شدته وعمل بالحزم عند فرصته (وقال) بعض الفلاسفة كن حذرا كأنك غرقتنا كأنك غافل وذاكرا كأنك ناس * وقال بعضهم

من أخذ الحذر من المحذور * قل تجنبه على الدهور
فليحزم الحازم في الأمور * فان بكاف العذر للمعدور

(آخر)

على كل حال فاجعل الحزم عمدة * تقدمها عند النوائب في الدهر
فان نلت حظا نلت به عزيمة * وان قصرت عنك الخطوط فعن عذر

* (وما يكون عمدة عند لقاء الابطال التفكير في اعمال الاحتمال وان طال) *

فالت الحكماء الحازم يحتال للامر الذي يخافه لعله أن لا يقع فيه فليس من القوة التورط في الهوة ومن لم يتأمل العواقب بعين عقله لم يقع سيف حيلته الاعلى مقاتله * ونشدلتا بظسرا

اذا المرء لم يحتل وقد جد جدته * اضاع وقاسى الصعب وهو مقصر
ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا * به الامر الا وهو للقصد مبصر
(ويقال) اذا اتسع لك المنهج فاحذرا أن يضيق عليك المخرج * وقال الشاعر
واذا هممت ورودا أمر فالتمس * من قبل مورده طريق المخرج

(آخر)

اياله والامر الذي ان توسعت * موارد ضاقت عليك المصادر
فاحسن أن يعذر المرء نفسه * وليس له من سائر الناس عاذر
(ويقال) تفكر قبل أن تعزم وتدبر قبل أن تهجم فانه من لم يتطرق في العواقب فقد تعرض لحادثات النوائب * ووجد على حجر بعدن أبين مكتوب أيها
المحارب احذر تغنم وتفكر في العواقب تسلم (ويقال) الناس حازمان وعاجز فاحزم الحازمين من عرف الامر قبل وقوعه فاحترس منه والحازم بعده من اذا نزل الامر تلقاه بالرأى والحملة حتى يخرج منه والعاجز من تردد بين وبين لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا حتى تفوته النجاة (ويقال) ترك التقدم أحسن من التندم * وأوصى عبد الملك بن صالح أميراً قدمه على سرية أرسلها

الى قتال عدوه فقال كن كالتاجر السكيس ان وجدر بما تجر والاحفظ
 رأس ماله ولا تطلب الغنية حتى نحمد السلامة وكن في احتيالك على
 عدوك أشد حذرا من احتياك عدوك عليك (وقالوا) ما تنفق فيه الاموال
 والحيل خسر عما تنفق فيه الارواح والنفوس * وأوصت أم الديال العبيسية
 ولدها القتال وكان من أشد العرب فقالت يا بني لا تنشب في حرب وان وثقت
 بشدتك حتى تعرف وجه المهرب فان النفس أقوى ما تكون اذا وجدت
 سبيل النجاة مدبرة لها واختلس من تحارب به خلسة الذئب وطرم منه طيران
 الغراب فان الحذر زمام الشجاعة والنهوض عدو الشدة (وقال) أبو السرايا
 وكان أحد القتال يا بني كن بحيلتك أوثق منك بشدتك وبمعدرك أوثق منك
 بشجاعتك فان الحرب ورطة المتهور وغنية المتفكر (ويقال) لا تصلح
 الخزامة الا لمن كان له سبع خصال من طبائع البهائم قلب الاسد وغارة الذئب
 وصبر النسر وحذر الغراب وحراسة الكركي وهداية الحمام وحماية الزنبور
 * (ومما يجب مع التفكير على المحارب مشاورة النعماء من أولى التجارب) *

قد كنا قد تمنا في صدر الكتاب ما يجب على العاقل من مشورة نصمائه في سائر
 أموره وان اذكر في هذا الباب ما يجب على الحازم من مشورة ذاته في كيفية
 لقاء أعدائه فانهم قالوا ينبغي لكل ذي لب أن لا يرم أمرا ولا يعصى عزيمة
 الا بمشورة ذي الرأي الناصح ومطالعة ذي العقل الراجح (وقالوا) الحازم
 اذا اشتبهت عليه مصادرا الامور جمع من أهل التجارب وجوه الرأي حتى
 يخلص له منها الصواب كالعاقل اذا ضلت له لؤلؤة فانه اذا جمع ما حول
 مسقطها وانقسمها يوشك أن يجدها (وقالوا) من حق العاقل أن يضيف
 الى رأيه آراء العلماء ويجمع الى عقله عقول الحكماء (وقال) بشار بن برد
 المشاور بين احدي الحسنين اما صواب فيفوز بثمرته أو خطا يشارك
 في مكروهه (وقالوا) الرأي السيد خير من الاسد الشديد * وكان يقال
 المشورة سلم النجاح وطلعة الفلاح (وقالوا) الرأي في الحرب أنفع من الطعن
 والضرب * وقال بعض الاعراب ما عثرت قط حتى عثرت قومي قبله وكيف قال
 لا أفعل شيئا حتى أشاورهم (وقالوا) حقيق أن يوكل الى نفسه من أعجب برأيه
 (ولقد) أحسن أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي في التحريض على مشاورة

الاخوان عندهما اواة الاقران بقوله

الرأى قبل شجاعة الشجعان • هو أول وهى المحل الثانى
فاذا هما اجتماعا التفر حرة • بلغت من العلياء كل مكان
فدربا طعن الفتى أقرانه • بالرأى قبل تطاعن الاقران
(ولبعضهم)

الرأى كالسيف ينبوان ضربت به • فى غده واذا جردته قطعاً
(آخر)

أشاور أهل الرأى فيما ينبون • وان كان لى رأى أحد صليب
ولا أدعى بالغيب علما لائل • ولا أحسد للمسؤل حين يجيب
(آخر)

اذا بدالك وجه الرأى فارم به • فهو احترام تمامه المقادير
ولا تنقل غرراً خشي عواقبه • يوما لكل شجاعة اقوم تقرير
(وذكر الحصرى) فى كتابه زهر الآداب ونور الالباب أن قوما من العرب
أتوا شيوخهم قد أربى على الثمانين واهدف التسعين فقالوا ان عدونا استاق
سرحنا فأشر علينا بآندركه النار وتتنى به العمار فقال ان ضعف قوتى فسح
همتى ونقض ابرام عزيمتى ولعلكن شاوروا الشجعان من ذوى العزم
والجبناء من أولى الحزم فان الجبناء لا يألوا برأيه ما وفى مهجكم والشجاع
لا يألوا ما يشد ذكركم ثم خلاصوا من الرأى نتيجه تبعده عنكم معرفة الجبناء
وتهور الشجعان فاذا نجم الرأى على هذا كان أنفذ على عدوكم من السهم
الصائب والحصان القاضب فلهذه الكلمات لو يجدها الجبناء جنة لوقته
أو هادياً أرتبه مواطن العواقب ووفقته

• (وملاك التحيل فى بلاوغ الامانى رفض المجلة واستعمال التواني) •

فان الله تعالى ولا تجمل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى
علما (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطى حظاً من الرفق أعطى
حظه من الدنيا والآخرة ومن حرم حظاً من الرفق فقد حرم حظاً من الدنيا
والآخرة (وقال) عليه الصلاة والسلام لعائشة رضى الله عنها عليك بالرفق
فان الرفق لا يخالط شيئاً الا زانه ولا يفارق شيئاً الا شانه (وقال) عر رضى الله

عنه التؤدة في كل شيء إلا ما كان من عمل الآخرة (وقال الشاعر)
الرفق بين والآفة سعادة • ليس النجاس لمن يطير ويخرف
(آخر)

وفي الآفة إذا ما جد صاحبها • حزم ويعقبها التقريط والخرق
(وفي التورية) الرفق رأس الحكمة (وقالوا) فعل اللبيب ثمرة السلامة
(وجد) على سيف مكتوب الثاني فيما لا يخاف فيه الفوت أفضل من العجلة إلى
أدراك الأمل (وقال) بعض الحكماء تأنّ تحزم وإذا استوفحت فاعزم
(وقالوا) بد الرفق تجني غم السلامة وبد العجلة تغرس شجرة الندامة
(أبو الفتح البستي)

تأن في الشيء إذا ومنت • لتعرف الرشد من الغي
لا تبعن كل دخان ترى • فالنار قد توقد للكي
وقس على الشيء بأشكاله • يد لك الشيء على الشيء
(وقال) بشر بن مروان لاهله إذا التبت عليك الخطوب وغاب عنك المورد
وأشكل عليك المصدر فيه فالآفة الآفة وليكن أمرك حزما وإذا استبان لك
فعرما (وقال محمد بن هاني الأندلسي)

وكل آفة في المواطن سود • ولا كآفة من قدير محكم
وما الرأي إلا بعد طول ثبت • ولا الحزم إلا بعد طول تلوم
(القطامي)

قد يدرك المتأني نعيم حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل
(آخر)

وربما فات قوم ما جل أمرهم • من التأني وكان الحزم لو عجلوا
(وقالوا) الآفة حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة (وقالوا) إذا لم يدرك
الظفر بالآفة فيما لا يدرك (وقال) المهلب بن أبي صفرة واسم أبي صفرة ظالم
ابن سراق آفة في عواقبها أدرك خير من عجلة في عواقبها فوت (ومن أمثالهم)
أنت تصب أو تكذب وقولهم من تأني أدرك ما تمنى • وقولهم الرفق مفتاح
النجاح (وقال) بعض الحكماء إياك والعجلة فانها تكن أم الندامة لأن صاحبها
يقول قبل أن يعلم ويجب قبل أن يفهم ويعزم قبل أن يفكر ويقطع قبل أن

يقدر ويحمد قبل أن يجرب ويذم قبل أن يخبر ولن تصعب هذه الصفة
أحدا الا تصعب الندامة وجانب السلامة

• (وهذه نبذة يسيرة في الصبر) •

فما ينسب لعللى رضى الله عنه

انى رأيت وفي الايام تجربة • للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جاد في أمره يحاوله • واستصعب الصبر الا فاز بالنظر
(آخر)

ما أحسن الصبر في موطنه • والصبر في كل موطن حسن
حسبك من حسنه عواقبه • عواقب الصبر ما لها من
(آخر)

الصبر مفتاح ما يربى • وكل صعب به يكون
فاصبر وان طالت الليالي • فربما أمكن الحزون
وربما تسيل بامطار • ما قبل هبات لا يكون

(ويقال) الصبر مفتاح النصر (ويقال) النصر في مطاوى الصبر (ويقال)
من صبر تبصر (وقال الصابي) حظ الطالبين من الدرك بحسب ما استصبروه
من الصبر (وأشدد لبعض الشعراء)

اذا كنت في أمر ولم ترحله • فصبرك ان النجى يدرك بالصبر
كذلك عميون الملاء كدر مرة • وتصفو مرارها كذا عاده الدهر
(ابن منقذ)

لا تستكن للهم واثن حمامه • بعزيمة في الطلب لا تضعضع
فاذا أتى ما ليس يدفعه • بالصبر فهو دواء ما لا يدفع
(ومن أحسن ما قيل فيه)

أما والذي لا تخاد الا لوجهه • ومن ليس في العز المنيع له كفو
لئن كان بدء الصبر مرابذاقه • لقد يجتنى من غيبه الثمر الحلو
(آخر)

اصبر على مضض الادلاج في السهر • وفي الرواح الى الحاجات والبكر
لا تفجرن ولا يجزل مطلبها • فالنجى يتلف بين الصبر والفجر

• (الباب الثاني عشر في الجبن وفيه ثلاثة فصول) •

• (الفصل الاول من هذا الباب) •

• (في أن خلق الجن والفرار مما يشين بنى الاسرار) •

الجن غريزة كاشجة يضعها الله فيمن شاء من خلقه (قال المتنبي)
يرى الجبناء أن الجن حزم • وتلك خديعة الطبع اللئيم
وحده بعض المتكلمين في حدود الاشياء فقال هو الرضا بالحياة والحرص
على النجاة • وقالت الحكماء في القراسة من كانت فزعته في رأسه فذلك الذي
يفر من أبويه (وقالوا) الجبان يعين على نفسه يفر من أمه وأبيه وصاحبه
وأخيه وفصيلته التي تزويه (وقال الشاعر)

يفر الجبان من أبيه وأمه • ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه

• (فما اخترت من كلام ذوي الاقدام فيما عيب به الفرار والاحجام) •

فالت عائشة رضي الله عنها أن الله خلقا قلوبهم كقلوب الطير كلما خفت الريح
خفت معها فأف للجبناء (وقال) خالد بن الوليد عندما لقيت كذا وكذا
زحفا وما في جسدي موضع الا وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم
وها أنا ذا أموت حنف أني كما يموت البعير فلانامت أعين الجبناء (شاعر)
ان موت القراش عار وذل • وهو تحت السيوف فضل شريف
(السموأل)

وما مات مناسيد حنف أنفه • ولا طل مناحيت كان قبيل

تسيل على حد الأطباء نفوسنا • وليست على غير الأطباء تسيل

(آخر يقصر)

محرمه كفال خيل على القنا • ومكروسة أعناقها ونحوها

حرام على ارماعنا من مدبر • وتندق منا في الصدور مدورها

(ويقال) أسرع الناس الى القننة أقلهم حياء من الفرار (وقال) دار ابن

دارا يحرض جيشه على القتال قبيل صابر خير من بناج قاري ياتي الاحوا وصرتم

الى الذل والصغار ما هذا الجن والفرار فلا صبر ولا اعتذار تطاردكم

الاشرا كطرد الليل النهار اثبتوا فان الاجل بعقدار (وقال) هاني الشيباني

لقومه يوم ذي قار يابني بكرها لك مغدور خير من ناج فرور المنية ولا الدنية

يابني بكر استقبال الموت خير من استدياره الطعن في ثغور النجور أكرم منه

في الاجهاز والظهور يابى بكر قاتلوا غل النمامن المتسايا بد الجبان مبغض حتى
لامه والشجاع محبب حتى لعدوه (ويقال) الجبن خيرا اخلاق النساء وشرا
اخلاق الرجال (وقال) يعلى بن منية لقومه حين فروا من على يوم صفين الى
أين قالوا قد ذهب الناس فقال أف لكم فراروا اعتذار (ولما) قاتل ابو الطيب
المتنبى ورأى الغلبة عليه فرق قال له غلامه أترضى أن يحدث بهذا الفرار عندك
وأنت القاتل

والخيل والليل والبيداء تعرفنى * والطعن والضرب والقرطاس والقلم
فكر راجعا فقاتل حتى قتل واستقبح أن يعبر بالفرار وذلك في شهر رمضان
سنة أربع وخمسين وثلثمائة وكان مولده بالكوفة سنة ثمان وثلاث وثلثمائة (وقال
المنصور) لبعض الخوارج عليه وقد ظفريه وأحضر اليه أسيرا أخبرني عن
أصحابي أيهم كان أشد اقدا ما في مبارزتك فقال لا أعرف وجوههم مقبلين
وانما أعرف أقفيتهم مدبرين فقل لهم يدبرون لا عرفك أيهم كان أشد فرارا
نظم هذا القول علي بن العباس بن جريج المعروف بابن الرومي في قوله يهجو
سليمان بن عبد الله بن ظاهر وقد هزم

قرن سليمان قد اضربه * شوق الى وجهه سبتله
أعرض عن قرنه وصدفا * أصبح شئ عليه يعطفه
كم بعد القرن باللقاءكم * يكذب في وعده ويخافه
لا يعرف القرن وجهه ويرى * قتلاه من فرسخ فيعرفه
وله من أبيات

كان بغداد لدن أبصرت * طاعته نائمة تلتدم
مسة قبل منه ومستدير * وجهه بخيل وقفا منهزم
(وقال) عبيد الله بن الزبير اعدى بن حاتم يعرض به متى فقتت عينك قال يوم
طعنت في استك وأنت مولى يعني يوم الجمل وقيل بل قال له يوم قتل أبوك
وهربت خالتك يعني عائشة وأنت اللحق ناصر وأنت له خاذل
(وقال شاعر يذ كرفارا) *

شرده الخسوف فازرى به * كذا له من يكره حر الجلال
منفرد الخفين بشك والوجي * تبك أطراف مرو وحسد

قد كان في الموت له راحة * والموت حق في رقاب العباد

* (تقسم احتجاج الفرسان عندما لا فاة الاقران) *

* (في ان دروع الحذر تحرقها سهام القدر) *

قال الله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم (وقال) على رضى
الله عنه اذا حلت المقادير حلت التقادير (وقال) فاني بن مسعود الشيباني
ان الحذر لا ينجي من القدر وان الصبر من اسباب الظفر * والمثل المصروب
ان الجبان حقه من فوقه (وقالوا) السلامة في الاقدام والحمام في الاجسام
وانشد في الجلسة لقطري بن الفجاءة

لا تركن أبدا الى الاجسام * يوم الوغى مضى فالحمام
فلقد اراني للرماح دريشة * من عن يميني تارة وأماي
حتى خضبت بماتمدر من دى * اكاف سرجي أو عنان بلماي
ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب * خدع القريحة مارح الاقدام
(وقال) أبو بكر الصديق لخالد بن الوليد رضى الله عنهما حين أخرجه لقتال
أهل الردة احرص على الموت توهب لك الحياة (وقالوا) اذا انقضت المدة
لم تنفع العدة (وقال) على رضى الله عنه ان الموت طالب حيث لا يعجزه المقيم
ولا يفوته الهارب ان لم تقتلوا تموتوا الا وان أشرف الموت القتل (وقال)
عبد الله بن رواحة رضى الله عنه

يا نفس ان لم تقتلي عوتي * ان تسلي اليوم فلن تقوتي * أو تبلى فطالما عوفيتي
(وقيل لبعضهم) لو احترست فقال كفى بالاجل حارسا (وقالوا) الشجاع موفى
والجبان ملق وذلك ان المقتول مدبرا أكثر من المقتول مقبلا
(وانشد لبعض الشعبان)

تأخرت استبقي الحياة فلم أجد * لنفسي حياة مثل أن اتقدما
(آخر)

أقول لها وقد ذهبت شجاعا * لدى الابطال انك لن تراعى
فانك لو سألت بقاء يوم * على الاجل الذي لك لن تطاعى
فصبرا في مجال الحرب صبرا * فاني ل الخلود بمستطاع
(وهرب رجل) من الطاعون الى النصف وكان بالكوفة فكتب اليه شريح

القاضي أما بعد فإن الفرار من بعد اجلاولن يكثر رزقا وان المقام لن يقرب
 أجلاولن يقل رزقا وانك والمكان الذي أنت فيه لا يعيدان من لا يعجزه هرب
 ولا يفوته طلب وان المكان الذي خلقته لا يجعل أحدا الى حامي ولا يظلم
 شيئا من أيامه وان النجف من ذي قدرة اقرب وهذا الطاعون هو الجارف
 وكان في شوال سنة تسع وستين هلك فيه في مدة ثلاثة أيام مائتا ألف وعشرة
 آلاف ومات فيه لانس بن مالت ثلاثة وثمانون ولدا ولعبد الرحمن بن أبي بكر
 الصديق أربعون ولدا وأنشد بعض الشعراء يذكر فاسرا أصيب
 أبعدت في يومك الفرار فما * تجاوزت حتى انتهى بك القدر
 لو كان ينبغي من الردي حذر * نجاك مما أصابك الحذر

(آخر)

فاذا خشيت من الأمور مقدرا * وفروا منه فصوصه تتوجه
 (ولما) وقع الطاعون بالكوفة فرعبد الرحمن بن أبي ليسلى على حماره بطاب
 النجاة فسمع من شدا يقول

لن يبق الله على حار * ولا على ذي منعة طيار
 أو يأتي الخنف على مقدار * قد يصبح الله امام الساري
 فكروا به الى الكوفة (ومن) كلام الحكماء اذا كان القدر حقا فالحرص
 باطل واذا كان الموت بكل أحد نازل فالطمأينة الى الدنيا حق (وكان)
 معاوية بن أبي سفيان كثيرا ما يشد في حروبه

كان الجبان يرى انه * يدافع عنه الفرار الاجل
 فقد تدرك الحادثات الجبان * ويسلم منها الشجاع البطل
 (ويقال) من حدث نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصائب فهو عاجز الرأى
 (وأنشدت لابي علي بن رشيح القيرواني)

الاسر خير من الفرار * والقتل خير من الاسار
 وشر ما خفته حياة * أدت الى ذلة وعار

(ذم من لزمه الضعف والجزع واستولى عليه الخوف والفزع)

قيل لبشار بن برد فلان يزعم انه لا يبالى التي واحدا أو اثنا قال صدق لانه يفر
 من الواحد كما يفر من الالف (وقالوا) فلان اذا ذكرت السيوف لمس راسه هل

ذهب واذا ذكرت الرماح جسم صدره هل ثقب كانه سلم كتاب الجبن صبيها
ولقن كتاب الفشل أعمى (وقالوا) فلان تقلصت من الفزع شفتاه واصفرت
من الهلع وجنتاه (وقالوا) فلان اذا نظرت اليه شذرا أغشى عليه شهرا (ومن
أمثالهم) أجب من صافره ووطأ يرتعلق برجليه في الشجر خشية ان ينام
فيسقط وقيل غير ذلك وأشر من ظليم وهو ذكرا النعام * وينشد ابي عبد القيس
ابن خفاف بهج وجبانا

وهم تركوا أسلم من جباري * رأيت مقرا وأشر من ظليم
(ومما) هو كناية عن الجبن قولهم فلان شفق على الحياة واغيب في طولها (وذم
بعضهم جبانا) فقال لوسميت له الحرب لعاف لفظها قبل معناها واسمها قبل
معناها (وذم آخر جبانا فقال)

اذا صوت العصفور طاف وواده * وليت حديد الشاب عند التراث
(وذم آخر جبانا) فقال فلان يزحف يوم الزحف الى خلف ويروع الواحد
وهو في ألف (وذم آخر جبانا) فقال

لو كنت في ألف ألف كلهم بطل * مثل المجحف داود بن جحان
وتحتك الريح تجري حيث تأمرها * وفي يمينك سيف غير خوان
لكنك أول فرار الى عدن * اذا تجرد سيف في نراسان
(ذكر من لاقى في الحروب الحرب قطوى بساط الارض مجدا في الهرب)
(أبو الطيب المتنبي يذم مهزوين)

وضاقت الارض حتى أن هاربهم * اذا رأى غير شئ ظنه رجلا
(وقالوا) فلان يفر من صرير باب وطنين ذباب فلان ولي منهزما قد سد الله في
وجهه كل طريق فكان آخر من السماء فتخذه المطير أو تهوى به الريح في مكان
صيق (وقال) الجراح سيف هزيمة كالابل الشوارد الى أوطانها النوازع
الى أعطانها لا يلوى الشيخ على فيه ولا يسأل المرء عن أخيه (وقالوا) فلان
أزهد في الحرب من بني العنبر وأدهش من مستظم الماء على المنبر فابنوا العنبر
فهم الذين يقول قائلهم من أبيات الحماسة

لكن قومي وان كانوا ذوى عدد * ليسوا من الشر في شئ وان هانا
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن إساءة أهل السوء احسانا

وكان ربك لم يخلق بخشيته • سواهم من جميع الناس انسا •
 وأما مستطعم الماء فهو عبد الله بن خالد القسري وسند كرامه في الفصل
 الآتي ان شاء الله • وأظرف شيء هبى به جبان قول الطرماح بن بكر في بنى نعيم
 من أبيات

ولو أن برغوثا على ظهر قلة • رآته نعيم يوم حرب لولت
 ولو جمعت يوم ماتيم جوعها • على ذرة معقولة لاستقلت
 ولا خرج جوقوما جبناء

أسود اذا ما كان يوم وليمة • ولكنهم عند اللقاء ثعالب
 • (والمليح) المتناهي في الملاحسة والابداع والاخذ بمجامع القلوب من غير
 دفاع ولا نزاع قول جرير في بنى حنيفة

أبناء نخل وحيطان ومنوعة • سيوفهم خشب فيها مساحيها
 قطع الثمار وسقى النخل عادتهم • قدما وما جاوزت هذى مساعيها
 لو قيل أين هو ادى القوم ما علموا • قالوا لا يجازها هذى هو اديها
 أو قيل ان حمام الموت آخذكم • أو تلجموا فرسا قامت بواكبيها
 (أبو تمام)

ولما رأى نوفيل راياتك التي • اذا ما استقامت لا يقاومها القلب
 نوى ولم يأل القنا في اتساعه • كأن الردى في قصده هائم صب
 غدا خاتفا يستجد الكتب مدعنا • عليك فلا رسل قتلك ولا كتب
 وما الاسد الضرعام يوما تارك • فريسته ان أن أو يبصر الكلب
 فتر و نار السكر تطفح قلبه • وما الروح الا أن يخامر الكرب
 مضى مدبر انظر الديور ونفسه • على نفسه من سوء ظن بها ألـ
 جفا الشرق حق ظن - ن كان جادلا • يدين النصارى ان قبلته الغرب

• (الفصل الثاني من الباب الثاني عشر) •

في كرم من جبن عند اللقاء خوف الموت ورجاء البقاء
 قال الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقي اليعنان انما استزلهم الشيطان
 ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم هذه الآية ترلت فيمن قرمن المسلمين يوم
 أحد قال ابن اسحق خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد ومعه ألف

فانخزل منهم عبد الله بن أبي بن ساول وكان رأس المنافقين ومعه ثلث الناس
 ورجع الى المدينة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه سبع مائة رجل
 وخرجت قريش في ثلاثة آلاف ومعهم ما تافارس فلما التقى الجمعان وتراعى
 الفريقان وجبت الحرب واشتبس الطعن بالضرب أبلى المسلمون
 في الكافرين بلاء عظيما ونودي يومئذ لاسيف الاذ والفقار ولافتى الاعلى
 وقتل حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم قتله وحشى غلام جبير
 ابن مطعم وهو يظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل مصعب بن عمير
 وكان حامل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قبيلة بن قنفة فرجع وهو
 نادى قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قتل والصارخ هو ابليس لعنه الله
 أذب العقبة فانجفل المسلمون وكثر الفشل فيهم وتفرق جمعهم عند الارجاف
 بقتل من كان يحميمهم وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصاب العدو منهم
 نكابة حتى خلع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فقه المشركون
 بالهجرة فأصابت رايته وشج جبينه وكنت شفقه ودخلت حلقتان من حلق
 المقفر في وجنته فانتزعهما أبو عبيدة بن الجراح بفيه فسقطت ثناياه فسال الدم
 على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسحبه يده وقال كيف يفلح قوم خضبوا
 بالدم وجه نبيهم وهلكوا الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص وانهمزم المسلمون
 حتى انتهوا الى المنى دون الاعروض وهم ظانون أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قتل فركب كعب بن مالك برسول الله صلى الله عليه وسلم فراه وعيناه تهران
 من تحت المقفر فعرفه فرفع عقيرته يقول أيها الناس أبشروا هذا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فرجعوا فلما عرفوه تداعوا اليه وجعل بعضهم يبشر
 بعضهم بنقض المسلمين وقد انشعب صدعهم ونعت بالسلامة بعد الكسر
 جمعهم ونهض معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشعب فأدركهم أبي بن
 خلف فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرية وطعنه بها في عنقه فرجع الى
 قومه وهو يقول قتلتني محمد فلتبسرف وهم قائلون به الى مكة وذبح عن
 النبي صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله ووقاه يده فسلت اصبعه وجرح
 أربعة عشر رجلا جراحة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب الحق
 طلحة * وكان يوم أحد يوم السبت النصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة

وفيها ولد الحسين بن علي * واستشهد فيه من المسلمين خمسة وستون رجلا
 أو بعة من المهاجرين وما بقي فن الانتصار وقتل من المشركين اثنان وعشرون
 رجلا * وذو الفقار كان لسليمان بن داود عليهما السلام أهدته له بلقيس مع
 ستة أسياف ثم كان لمنية بن الحجاج فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قتل
 يوم بدر (وفتر) كسرى من ملاقاتهم بمرام جور فأتبعه الجيش وكان قد أعد
 معه فصوصا من زجاج مختلفة الألوان والاصباغ ودنانير من صفر مغشاة
 بالذهب فلما خاف أن يدركه ثرت تلك الدنانير والفصوص على الأرض فاشتغل
 الناس بحجمها فنجى بنفسه (ومن الجبناء حسان بن ثابت الانصاري) ذكر ابن
 قتيبة في كتاب المعارف أنه لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا
 قط قالت صفية بنت المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معنا
 حسان في حصن فارع يوم الخندق مع النساء والصبيان فتر بنا في الحصن رجل
 يهودي بفعل يطيف بالحصن فقلت يا حسان أنا والله لا آمن أن يدل علينا
 هذا اليهودي أصحابه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد شغل عنا فانزل اليه
 واقله قال يغفر الله لك ما أنا بصاحب شجاعة قالت فلما قال لي ذلك ولم أر عنده
 شيئا اعتجرت ثم أخذت عمودا ونزلت اليه فضربت به بالعمود حتى قتله ثم
 رجعت الى الحصن وقلت يا حسان انزل اليه واسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه
 الا أنه رجل فقال مالي بسلبه من حاجة * وكان حسان اقتدى في فعله بهذا
 الشاعر في قوله

باتت تشبعتني هند وماعلت * أن الشجاعة مقرون بها العطب
 لا والذي منع الابصار رؤيته * ما يشقى الموت عندي من له أرب
 للعرب قوم أضل الله سعيهم * اذا دعيتهم الى نيرانها وثبوا
 ولست منهم ولا أبغى فعالهم * لا القتل يعجبني منهم ولا السلب
 * وعاش حسان مائة وعشرين سنة ستن في الجاهلية وستين في الاسلام
 * ولا جد بن أبي قز في هذا المعنى مما تخام من الاستطراد بالممدوح
 مالي ومالك قد كفنتي شططا * حل السلاح وقول الدار عين قف
 أمن رجال المنايا خلتي رجلا * أمسى وأصبح مشتاقا الى التلف
 أرى المنايا على غوى فأفرقها * فكيف أمسى اليها بارزا الكف

أخلى أن سواد الليل غمرني * وإن قلبي في جنبي أبي دلف
أخذ قوله فكيف أمشي إليها بارزاً المكتف من قول بعض الأعراب وقد قبل له
أخرج إلى الغزو فقال والله أنا أكره الموت على فراشي فكيف أمشي إليه
ركضاً (ولما) دخل هذا الشاعر على المعتز قال له أنت الشاعر ألا دم نقال يا أمير
المؤمنين لا يضر سواد دم مع يعض أياديكم عنده (والفرار السلي) واسمه حنان
ابن الحكم بن مالك فر من بني عوف فعرف في الجاهلية بالفرار وهو القاتل
في فراره

وصكتيبة لبستها بكتيبة * حتى إذا البست نفقت لها يدي
فتركهم تغض الزماح ظهورهم * من بين منعفروا آخر مسندي
ما كان يتفق مقال نسايتهم * وقتلت بين رجالهم لا تبع
(وفر) عامر بن الطفيل يوم الرقة وهو يوم كان لبني ذبيان واحلافهم على بني
عامر (وفر) عامر بن زرار بن عسدي الدارمي يوم البسار وكان على بني تميم
(وفر) عمرو بن معد يكرب بن عباس بن مرداس وأسرت أخته رجلاً
(وفر) عتبة بن أبي سفيان (وفر) عمرو بن العاص من على يوم صفين فاتبعه
على فلما خاف عمرو أن يدركه كشف عن سوائفه فرجع عنه (وفر) عبد الله بن
مطيع بن الاسود يوم الحر من جيش مسلم بن عقبة المري العامري وهو
القاتل في قتاله لأهل الشام مع عبد الله بن الزبير

أنا الذي فررت يوم الحر * والحر لا يضر الأمر
فاليوم أجري فرقة بكره * لا بأس بالكرة بعد القره
(وفر) أسلم بن زرعة يوم الاهواز من أبي بلال مرداس بن أدية الخارجي وكان
أسلم في النبي رجل وكان أبو بلال في أربعين فكان أول أميران هزم في الاسلام
وكان إذا ركب بالبصرة صاح به الصبيان في الطريق أبو بلال خلقتك (وفر)
عبد الله بن عمر الليثي من قتال النجدية في البحرين وكان وجهه حرة بن عبد الله
ابن الزبير فكان عمر رأس المحتسبة في الفتنة وفيه يقول الفرزدق
تميت عبد الله أصحاب نجدة * فلما لقيت القوم وليت سابقا
تميتهم حتى إذا ما لقيتهم * تركت لهم قبل الضراب السرادقا
فأعطيت مائة على الخيلة بعلمها * وكنت جباري إذا تلاقي البراشقا

فلما برز مستحيبا من الر كوب حتى فرأى أمية بن عبد الله بن أسد بن خالد بن أسيد
من الخوارج يوم مرداهجر فوجده أسوة وظاهر (وفر) عبد العزيز بن عبد
الله بن خالد من الأزارقة وكان معه أمرأتان له أحدهما غريبة من بني ليث بن
كثانة والآخرى أم حفص بنت المنذر بن الجارود فجعلت الكناية تنادي ابن
فرسان الطعان فطاعنها رجل من الخوارج فقتلها وسبيت أم حفص وأقيمت
بجارية فبين يزيد فبلغت مائة ألف درهم فوثب عمرو بن حديد بن عبد القيس
فقتلها انفة لها وذلك أنها كانت من أجمل النساء فأثى بها قطري فقال له
ما جعلك على ما فعلت قال رأيت كافرة حفت على المسلمين فقتلها فلي سبيله ثم
ان قاتلها بعد ذلك أتى أخاها الحكم فقال له برأ الله خيرا ما غسل عنا العار
غيرك وأمر له بعشرة آلاف درهم

(وفي عبد العزيز يقول كعب الأشعري)

عبد العزيز ففقت جيشك كلهم • وتركتهم صرعى بكل سبيل
من بين مقبعل يجوز بنفسه • وملح بين الرجال قبيل
هلا صبرت مع الشميم مقاتلا • اذ رحمت منها هاربا بأصيل
سائل بعرضك هل تقبل دسية • تشكو اليك بعبرة وعويل
(وفر) أخوه خالد بن عبد الله يوم الجفر بالبصرة وذلك ان المروانيين اغتصموا
اغفلة مصعب بن الزبير عنهم بالكوفة وكانوا بالبصرة فثار بهم خالد وعوالى
عبد الملك بن مروان فلما بلغ مصعب الخبر أقبل من الكوفة الى البصرة ففر
خالد منه الى الشام

(وفيه وفي اخوته يقول الفرزدق)

وكل بنى السوداء قد فر فرة • فلم يسق الافرة في استباله
فغصم أمير المؤمنين وأنتم • عتدون سودانا غلاظ السواعد
(ومن الجبناء الجحاح بن يوسف الثقفي) دخل شبيب بن زيد الطارح الكوفة
مهرامعه غزالة زوجته وستون فارسا والجحاح بها في قصره محتضبا منه
فخلعت غزالة على شبيب ليدخلن المسجد الجامع وليصلن في مقام الجحاح ففعل
ثم خرج منها وفي ذلك يقول عمران بن حطان الطارح

(يخاطب الجحاح)

أسد على وفي الحروب نعمة * فتخاه تجفل من صغير الصافر
 هلا برزت الى غزالة في الوغى * بل كان قلبك في جناح طائر
 صدعت غزالة قلبه بفوارس * تركت مناظره كأمس الدابر
 * (ومن) * كان يحضر الحروب ولا يقاتل الجحاج وأبو مسلم * ذكر الجاحظ عن
 حدثه أن الجحاج كان إذا التقى الجمعان ذهب عنه التدبير فلا يدري ما يأتي وما
 يذر وكان أبو صعب مولا هو الذي يدبر الجيش حتى تضع الحرب أوزارها
 * وأما أبو مسلم فكان ينصب له عند ملاقاته لعدوه عرش فيجلس عليه ويستد
 من آرائه سها ما اهدافها الصدور والظهور ويجرد من أواصره أسافا اغمارها
 الجفون والنور وزيادوا بنه عبد الله وأحمد بن طولون (ومن أنظر فيما يحكى)
 أن البصري شرب مع أبي هفان عند بعض الرؤساء فلما خرجا ركب البصري
 بغلته وأردف أبا هفان خلفه فلما كان ببعض الطريق قال أبو هفان أبا عبادة
 من الذي يقول

يلبس للعرب أثوابها * وقال أنا الشاعر البصري
 فلما رأى الخيل قد أقبلت * اذا هو في سرجه قد نرى
 فدفعه البصري من خلفه وقال يا ماص بظرائمه تنادروا أنت فهد والشعر لا ي
 هفان ارفعها لا قاله على سبيل المداعبة ومن هذا أخذ المتنبى قوله
 واذا ما خلا الجبان بأرض * طلب الطعن وحده والنزال

* (ومن نوادر أخبار الجبناء في موطن الحروب والبلاء) *

(حكى) أن عمرو بن معد يكرب مترجى من أحياء العرب واذا هو بفرس
 مشدود ورع من كوز واذا صاحبهما في وهداة من الأرض يقضى حاجته فقال
 له عمرو خذ حذرك فاني قاتلك لا محالة فالتفت اليه وقال له من أنت قال أبو ثور
 عمرو بن معد يكرب قال أنا أبو الحرث ولكن ما أتتني أنت على ظهري فردد
 وأنا في وهداة فأعطني عهدك أن لا تقتلني حتى أركب فرسي وأخذ حذري
 فأعطاه عهدا على ذلك فخرج من الوهداة التي كان فيها وجلس محتيا بجمل
 سبه فقال له عمرو ما هذا الجلوس قال ما أنا براكب فرسي ولا مقاتلك فان
 كنت نكثت العهد فانت أعلم ما ياتي الناكث فتركد ومضى وقال هذا أجبن
 من رأيت (وقال) روح بن حاتم لابي دلامة اخرج معي فقاتل وهذه عشرة

آلاف درهم فقال.

اني أعوذ بروح أن يترقى * الى الحمام فيشتقي بنو أسد
ان البراز الى الاقران نعرفه * مما يفرق بين الروح والجسد
قد خالقك المنايا اذ صعدت لها * وأصبحت لجميع الناس بالرصد
اذ المهلب حب الموت أو رثكم * وما ورثت لحب الموت عن أحد
لو أن لي مهجة أخرى لحدث بها * لـكنها خلقت فردا فلم أجده
(وخرج) مروان بن محمد لمحاربة الفضالة الحروري فلما التقى الجمعان خرج من
أصحاب الفضالة فارس فدعا الى البراز فقال مروان من يخرج اليه وله عشرة
آلاف درهم فقال أبودلامة أنا وخرج طسمة عافى الجسارة فرأى رجلا عظيم
الهامة وعليه فروقد أصابته السماء فابتل وعلقته الشمس فيبس حتى صار
كالقد لا يعمل فيه السيف فلما رآه الفارس جرى اليه وهو يرتجز
وخارج أخرجه حب الطمع * فزمن الموت وفي الموت وقع
من كان يهوى أهله فلا يرجع

نخافه أبودلامة فلوى جواده هربا واتخذ من خوفه في الارض نفقا صكما
اتخذ الخوت لحياته في البحر سربا فقال مروان من هذا القاض لا أنجاه الله
فقال أبودلامة فز ولا أنجاه الله خير من قتل ورجسه الله واسم أبي دلامة زبد
بالنون وقيل زبد بالباء الموحدة واسم أمه الجون (وقال) عمرو بن هبيرة
لأعرابي جزع من الحرب قاتل وخذ الرزق قال قدم لي رزقي قال حتى تقاتل
قال الأعرابي أرى منيتي معجلة ومنيتي مؤجلة (وقيل لمدني) ألا تنزو
الاعداء قال أنا لا أعرفهم وهم لا يعرفوني فكيف صرنا أعداء (وقيل) وقع
في بعض العسكر هيج فوثب خراساني الى فرسه ليطلبها ويفزع عليها فصر البعاج
في الذنب وقال يخاطب القرمس حب جبهتك عرضت ناصيتك كيف طالت
(وفتر) أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد من أبي فديك فسار من البحرين الى
البصرة في ثلاثة أيام فذكر عنده في بعض الايام الخيل فقال سرت من المهرجانات
الى البصرة في ثلاثة أيام فقال له ما جن من جلسانه ولو ركبته اليوم وسرت
اليها في يوم واحد (واجتاز) كسرى في بعض حروبه بشيخ وقد عرى فرسه ونزع
سلاحه وهو مستظل بشجرة فقال يا مقتولا يدي أنا في كرب الحرب وأنت على

هذه الحالة فقال الشيخ أيذا الله الملك انما بلغت هذا السن باستعمال هذا التوفى
(وقال المهلب) حبيب بن عوف وكان من جنده في قتال الخوارج كزعلي
القوم وخذما تين صحاحنا وما إلى رأسه وقال أخاف أن يذهب رأس المال
وانشد

يقول لي الأمير بغير نصيح * تقدم حين جئنا المراس
فخالي ان أظفرك من حياة * ومالي غير هذا الرأس راس
(ولبعض الشعراء)

ولو أن لي رأسين أدخر واحدا * وألقى الأعدى بعد ذلك الواحد
لا قدمت في الهيباء اقدام ياسل * ولم ألهيبا لدفع الشدائد
ولا كنت لي رأسا اذا ما فقدته * وفارقني يوما فليس بعائد
(ومما ينسب لابي دلالة)

ألا لآتني ان فسررت واني * أخاف على فخارتي أن تعطما
وأيتهم أولادا وأرسل نسوة * فكيف على هذا ترون التقدما
ولو كان لي نضان كنت مقاتلا * يا حدها حتى تموت فأسلما
(وحكى) ابن حبيب في كتابه المخير أن حبيبا دخل على المهلب بن أبي صفرة
فأنشده

قد كنت يا مهلب من أمير * أما تندی يمينك للفقير
فقال المهلب هو جنتي فوالله اني لا يذل لكم مالي وأقيمكم الحروب بنقي
فقال حبيب انما كره ان يملك بنا المتباين فقال المهلب أوليس قد طال الاول
اذا المرء لم يغش الكريهة أو شكت * حبال المتباين بالفتى أن تقطعا
فقال حبيب خففني العيش والدعة والاعتياض عن الضيق بالسعة ثم أنشده
ما قاله حين فر من أبي فديك يوم مر داهجر

بذلت لكم يا قوم حولي وقوتي * ونهضت وما حازت يداي من الثبر
فلما تناهى الامر بي وعسدوكم * الى مهجتي وليت أعداءكم ظهري
وطرت ولم أحفل بملامة عاجز * بقيم لأطراف الرديفة السمر
ولو كان لي رأسان أهملت واحدا * لكل رديني وأيسض ذي اثر
فنهضت منه ثم التفت الى من حضر مجلسه وقال يمثل هذا اقل مقاتل الاعداء

(وقيل لانسان) اذا رأيت سودا بالليل فاقدم ولا تفرق منه فانه يخافك كما تخافه قال أخاف أن يكون ذلك السواد سمع هذه المقالة قبلي (وقيل) اطرف ابن عبد الله لم لا تخرج تقاتل مع علي رضي الله عنه قال لو كانت لي نفسان قدمت احداهما فان اصاب الحق اتبعته الاخرى ولسكنها واحدة (ودخل) حمد بن الارقط على الجراح فأنشده قصيدة شاعر مختارة في صفة الحروب فقال الجراح أراك فحسب من صفة الحرب أفانلت الابطال وقابلت الاقيال قال لأبيها لا ميرال في النوم قال وكيف كانت وقعتك فان انتهت وأتاهمزم فضحك منه ووصله

• (صفات من يدل ثباته بالاجم وقيد بالفرق قدمه عند الاقدام) •

قال الله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ووقال عابيه الصلاة والسلام نصرت بالرعب مسيرة شهر (وقالوا) فلان من خوفه يحسب كل صيحة عليه وكل يد تشرب بالخذاليه شاعر

مازلت أحسب كل خيل بعدها • خيل انكر عليهم ورجالا
(آخر)

كان بلاد الله وهي عريضة • على الخائف المطلوب كفة حابل
(المتنبى)

وضاقت الارض حتى صارها ربه • اذا رأى غيرنى ظنه رجلا
(آخر)

كان بلاد الله في ضيق خاتم • عليهم فلا ترداد طول ولا عرضا
(وقالوا) فلان تقاضت من الخوف شفتاه واصفرت من الهلع وجنتاه (ومن أمثالهم) أجب من المتزوف ضرطا وذلك ان رجلا كان يتعشق نساء وكان يدعى عندهن الشجاعة فنام عندهن يوما فأردنانه فقصن به حاء تلك الخيل فأتبه مذعورا وما زال يضطرب حتى مات (قال أبو عبيدة) كان خالد بن عبد الله القسري من أجب الناس وأخوفهم فخرج عليه المغيرة بن سعد فأكبر بذلك وهو على المنبر بالكوفة فدهش من شدة الخوف واصطكت أسنانه وجفت لهاثه فقال أطمعوني ماء وأدركوني فقد هلك عطا ونزل عن المنبر هاربا (وفيه يقول يحيى بن نوفل)

بل السر او يل من خوف ومن وهل * واستطعم الماء ما جد في الهرب
(ودخل) الخفاف بن حكيم على عبد الملك بن مروان والاخلطل عنده فلما بصربه
الاخلطل قال يعرض به

الابلغ الخفاف هل هو ثائر * يقتلى أصيبت من سليم وعامر
(فقال الخفاف)

بل سوف نيكيم بكل مهند * ونبكي عمرا بالرماح الشواجر
ثم قال يا ابن النصرانية ما ظننتك تجترأ على تجمل هذا ولو كنت مأسورا لك
لخم الاخلطل خوفا منه وجرعا فقال له عبد الملك أنا جار لك منه فقال يا أمير
المؤمنين هبك أجرة في منه في البقطة فمن يجبرني منه في النوم أخذ هذا المعنى
أنه جمع السلي فقال من قصيدة يمدح بها الرشيد

وعلى عدوك يا ابن عم محمد * ضدان ضوء الصبح والاطلام
فاذا تنبسه رعبه واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام
(وقالوا) فلان تخوفه أضغاث أحلام فكيف مسوع كلام فلان يرى صوت
الرياح قعقة الرماح فلان اذا خاف طار من خوفه كل مطار وفر فرار الليل
من وضع النهار

(الفصل الثالث من الباب الثاني عشر)

(فمن ايم على الفرار والابحار فاعتذر بما يتقنه الملام)

مع سليمان بن عبد الملك فارتأى قراقل لن يتفككم الفرار ان فررتم من الموت
أو القتل واذا لاعتصمون الا قليلا فقال ذلك القليل يزيد (وقال) الوليد بن عتبة
لعثمان بن عفان يقول لك عبد الرحمن بن عوف لم جفوتني ولم أفر يوم أحد
ولم أختلف يوم بدر يعرض به فقال أما فراري يوم أحد فلا تعيرني به فان الله
قد عذاني فمن عذاني وأما تخلفي يوم بدر فاني كنت أمرض رقية بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى ماتت فأخبره عن ذلك (ونظرت) امرأة جاس
ابن قيس البكري المعروف بالهارب له وقد رآته يشهد حربه يوم فتح مكة
وهو يقول

ان تقبلوا اليوم فالي علة * هذا السلاح كامل والى
وذو عذار لي سربع السلة

فقلت ما صنعت بهذه الحرية فقال أعددتها لعماد وأصحابه فقالت اني أرى
 أنه لا يقوم لك شيء قال والله اني أرجو أن أخدمك بعضهم ثم خرج فلما فتح
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وانهمز المشركون يوم الجندمة وفرحوا
 حتى دخل بيته فقال لأمرأته اغلق الباب فقالت له وأين ما كنت تقول فقال
 لو أنك شهدت يوم الجندمة * أذفر صفوان ونزك كرمه
 أذقد لحقنا بالسيوف المسلة * لهم نثيش حولنا وهمهمه
 يقطعن كل ساعد وجميعه * ضربا فلا نسمع الاغصمه
 لم تنطق في اللوم أدنى كلمة

(وذكر) أن كسرى أبرويز لما انهزم من بهرام جور واستجار بملك الروم
 فعنفه على هربه وأمد به بسيفين ألفا منهم شجاع يعد بالثفسار جسم إلى بهرام
 فخرج بهرام لمحاو به فلما اتلا في الجيشان برز الشجاع لبهرام فضربه بالسيف
 ضربة قد فيها نصفين فلقه كسرى وأنقذه إلى ملك الروم وقال انما فرغت اليك
 من رجل يضرب مثل هذه الضربة (وذكر) الطرطوشي في كتابه مراجع
 الملوك أن هذه الضربة لم يسمع بمثلها في جاهلية ولا اسلام وأن هذه الرأس
 كانت معلقة في كنيسة من كنائس الروم وكانوا اذا عيروا بانهم زامهم من
 تلك الواقعة يقولون لقينا رجلا هذا ضربه جسم (وحكى) ان أبا يزيد الطائي
 واسمه حرملة بن المنذر دخل على عثمان بن قيس فلامه على فراره من الاسد
 لما عرف من شجاعته فقال يا أمير المؤمنين لا تلقى لقد رأيت منه منظرًا
 وشهدت بخبر لا يزال ذكره يجدد في قلبي وشخصه يتمثل في عيني خرجنا نريد
 الحارث بن شمر انفساني ملك الشام فأصابنا قنيط ذببت منه الشفاء وعصبت
 الافواه فأنجزنا إلى واد أشجاره مغنسة وأطياره صرنة فخططنا رحالنا
 ثم أخذنا نصف حريونا ونذكر مفاولته ومما طلته فينا نحن كذلك
 اذ صوب أقصى الخيل أذنيه وخص الأرض يديه ثم ما لبث ان جال محمما
 ومال مهمما فتضعفت الخيل وتكعكت الابل وتقهقرت البغال
 فنناقريشكاه وناهض بمقاله فخذقنا أبصارنا واذا سبع قد أقبل يتناول
 في مشيته كأنه محبوب ويتظر بعينين كأنهما جرم محبوب له خطيط وامدده
 شحيط ولبلابه غطيط ولطرفه وميض ولا رصاعه نقبض كله يحفظ هشما

ويطأ صريحا ذوهامة كالجن وخذ كالسن وساعد مجدول وعضد مفتول
وكشف شنة البرائن ومخالب كالحاجن فضرب بذنبه الارض فأرهب
وكشف فرج عن انياب كالأول مصقولة غير مفلولة في فم أشدق كالنار
الانقر ثم غطى فأشروع يسيده وحفر وركبه برجليه فصار ظله مثليه
ثم أقفى فاقشعر ثم مثل فاكشهر وزأر فجرجر ثم لحظ فرؤى السماء عرشه
نخلت البرق يتطاير من تحت جفونه عن شماله ويمينه فأرعشت الايدي
واضطكت الاضلاع وارنجبت الاسماع وجمعت العيون وانحزمت المتون
ولحقت الظهور وبالبطون وسامت الظنون ثم أنشد

عبوس شمس مصطفد خنايس * جرى على الارواح للقرن قاهر
منيع ويحمي كل واديرومه * شديد أصول الماضفين مكابر
برائنه شئن وعينه في الدبحي * بكمر القضا في وجهه الشر طائر
يذل بانياب حداد كأنها * اذا قلص الاشد اقمنها خناجر
فقال له عمرا كغف لا أم لك لقد أرعبت قلوب المسلمين ولقد وصفته حتى
كأنى أنظر اليه يريد موافقي وكان أبو زيد هذا نصرانيا ومات ولم يسم وقد
ذكر علماء الرواة لاخبار العرب وأشعارها هذه الحكاية بأطول مما أثبتناه
لكننا استغنينا بالسير منها عن الكثير لدلالته على الفرض المقصود في ذكره
للاسد بالوصف الشنيع والمرأى القطيع ليبلغ في الاعتذار عن هربه
مقتضى أدبه فلما لم يكن بنا ذكرها على التمام حاجة اقتصرنا على الخلاصة
منها لا الحاجة

«(من)» أحسن من الجبناء في اعتذاره لما قرع على انهزامه وفراره الحارث
ابن هشام وكان قد شهد بدوا مشركا فانهزم فصنع حسنا قصيدة استطرد
به فيها يقول منها

ان كنت كاذبة الذي حدثتني * فنجوت مني الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان تقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة وجام
فأجابه الحارث

الله يعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا فرسي بأشقر مزبد
وعلمت اني ان أقاتل واحدا * أقتل ولا يضر عدوي مشهدي

وشتمت ربيع الموت من تلقائهم • في مازق والخيل لم تنب • قد
فصدفت عنهم والاحبة دونهم • طمعناهم به قباب يوم مفسد
وأشده هذا الاعتذار لبعض ملوك العجم فقال يا معشر العرب لقد بلغتم
باطافة ألسنتكم وحسن احتجاجكم وجبل أوصافكم مبلغا لم يبلغه أحد
غيركم حتى اعتذرت عن الفرار بعد ربيع بعدكم الاعتذار به لكل من هزم
وتوفي الحرب هذا سنة ثمان عشرة بالطاعون وهو طاعون عوام قرية بالشام
وفيها توفي أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهم (ويقال)
أن عبد الله بن عتقاء الجهمي لقيه بنو عيسى يسوق بامرأته أم الحصين وفرغ عنهم
فعبثه امرأته فقال

أجاعة أم الحصين خراية • علي فرارى أن لقيت بني عيسى
لقيت أباشاس وشاسا ومالك • وقيسا جاشت من لقائهم نفسي
جذبة دعواهم وعود بن غالب • أوائل جاشت من لقائهم نفسي
كان جدود النمر صبت عليهم • إذا جمعوا بين الاباحة والحبس
أتونا ففهموا جانبنا بصادق • من الذعن فعل النار بالطب اليس
فحوت سلمى لم ترق علامتي • ولكنهم بالطعن قد مزقوا ترسي
وليس الفرار اليوم عار على النقي • إذا عرفت منه الشجاعة بالامس
(ونيل بعضهم) لم انهمزمت فقال انما لي نفس واحدة وناحية في النظر اليها
تلايذهب رأس المال (وليم) آخر على فراره فقال الحرب سجال وثمراتها
لاتقان (وانهمزمت بعضهم) فأخذ أميرهم يوجعه ويعذبه على فراره وقال أعطيت
يدك ولا طعنت ولا ضربت فقال لأن يشتمني الأمير أصلحه الله وأنا حي خير
من أن يترحم علي وأناميت (وقيل لا آخر) ولي في حرب ويك لا تهرب بغضب
الأمير عليك فقال غضب الأمير علي وأنا حي أحب إلي من رضاه عني وأناميت
(ومن) • أغالط أعاذيرهم المسكنة وأكاذيب أساطيرهم المبكنة ما ذكره
صاحب كايه ودمنه من أن الحازم يكره القتال ما وجد بدلا منه لأن النفقة
فيه من النفوس والنفقة في غيرهم من المال (التقي) عسكر ديس بن
صدقة وعسكر الراشد فولي ديس منهزما فعبث الفرات يريد النجاة ففقد بعض
أحياء العرب فقالت له عجوز من عجائزهم دبراجشت فقال ديس من لم ينجى

(وقالوا) من جبن سلم ومن تهور زندم (وقال) عبد الله بن المقفع الشجاعة منافقة
وذلك أن المقتول مقبلاً أكثر من المقتول مدبراً فغن أراد السلامة فليؤثر
الجبن على الشجاعة (وقيل لجبان) لم لا تقابل فقال عند النطاح يغلب الكباش
الاجم (وقالوا) الحياة أفضل من الموت إذا كانت النجاة إلى حياة مصلحة على
أن موتاً في عز خير من حياة في ذل (وقالوا) الفرار في وقت غطر (وقالوا)
الشجاع ملق والجبان موفى (وقالوا) السلم أزكى للمال وأبقى لانتفس
الرجال (وقال) شاعرهم وهو البديع الهمداني

ما ذاق مما كالشجاع ولا خلا • بحسرة كالعاجز المتواني

(وقالوا) الهرب في رفته خير من الجلد والثبات في غير وقته (وقال) المتوكل
لابي العيناء اني لا فرق من انا لك فقال يا أمير المؤمنين الكريم ذو فرق
وأبجهم والليم ذو وقاحة وأقدام

• (الباب الثالث عشر في العقوبات فيه ثلاثة فصول) •

• (الفصل الاول من هذا الباب) •

(في مدح من اتصف بالعفو عن الذنب المتعمد والسهو)

قال الله تعالى وليه فواوليه صفوا لا تحبون أن يغفر الله لكم وقال تعالى فمن
عني وأصلح فأجره على الله وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض
هو باوإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أقال مسلما عشرته أقاله الله عشرته يوم القيامة (وقال) عليه الصلاة
والسلام إن العفو لا يزيد العبد إلا عزاقا عفو يعزكم الله (ويروي) عنه عليه
الصلاة والسلام أنه قال ما من إمام عفا به قدرة إلا قبل له يوم القيامة أدخل
الجنة بغير حساب (وقال) معاذ بن جبل لما بعثني رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لي ما زال به بريل يوصيني بالعفو قلوا على بالله أظننت أنه يوصيني
بترك الحدود (وقيل) لا يترك الحدود من أعز الناس قال الذي يعفو إذا قدر
وينصر إذا استنصر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من عفا عن ظلمه
مفسدة أو كبيرة فأجره على الله ومن كان أجره على الله فهو من المقربين يوم
القيامة (وحده) على ما قاله بعض العلماء وقد سئل عنه هو ترك المكافأة عند
القدرة قلوا فعلا (وقال آخر) هو السكون عند الأحوال المحركة للانتقام

وهو يجمع أشرف النلال وأكرم الخصال وأفضل شمائل الجلال وأعلى
مراقب الكمال وركن متين وحصن حصين من استند اليه واعتد عليه
استنارت له الظلم وأمن من عنرات القدم وعصم من مواقع الندم ويكنى
في شرفه أن الإنسان لا يسمى حليما حتى يكون عاقلا عالما محسنا صبوراً وحياً
يجمع عظم القدر إلى سعة الصدر (وقالوا) الحليم من لم يكن حله لفقد
الهمزة وعدم القدرة وهو غريزة في الإنسان ينفخها رهاب الاحسان
تصدر عن صدره من الغوائل والأدواء صاف من شوائب الكدر ولا قذارة
لا استطاع يتعلم وتفكر ولا تدرك به فقه وتبصر كما قال أبو الطيب المتنبي
وإذا الحليم لم يكن في طباع • لم يعلم تقدم الميلاد

فقد يكون طبيعة ويكون مكتسباً مستقداً بقرن النفس اليه وتقادحها
في المحمدة اليه • ويعنده هذا ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا شئ عبد القيس يا أبا المنذر إن فيك خصلتين يرضاها الله ورسوله الحلم والناة
فقال يا رسول الله أشئ جبلي الله عليه أو شئ اخترعته من قبل نفسي قال بل
شئ جبلك الله عليه فقال الحمد لله الذي جبلي على خالق يرضاه الله ورسوله
وقال المخالفون لهذا المذهب الحلم بالحلم كما أن العلم بالعلم واستدلال هذا
النول بما روى أن جعفر بن محمد الصادق كان إذا أذنب له عبداً عتقه فقبل له
في ذلك فقال اني أريد بفعل هذا تعلم الحلم • وقيل كل من له عبداً سيئ الخلق فقبل
له ما بقاء مثل هذا عندك وأنت قادر على أن تستبدل به غيره قال لا تعلم به الحلم
ومن ذلك قول الاحنف من لم يمه بر على كلمة سمع كلمات وأنشد

وليس يتم الحلم للمره راضياً • إذا هو عند السخط لم ينحل

كما لا يتم الحلم للمره وسراً • إذا هو عند العسر لم يهضم

• (ومن) • أحسن الكلام الصادر عن الحكماء في شرف الحلم ومن يتخلق به
من الحكماء (قالوا) الحلم والناة وأمان تيجتهما علو الهمة • وهذا كما ورد عن
علي رضي الله عنه أنه سأل وجلاً من أهله فإرس عن كان أحدهم لو كهم
سيرة قال أنوشروان فقال علي أي أخلاقه كن أغلب عليه • قال الحلم والناة
فقال علي هما قوام الملك تيجتهما علو الهمة • والناة ترك المجلة بالانتقام
عند القدرة قال إبراهيم بن العباس الصوري

لن يدرك المجد أقراماً راكروا * في بذلوا وان عزوا الاقوام
ويشتموا فترى الالوان مسفرة * لاصفح ذل ولكن صفح اكرام
(وقال) قابوس بن وشمكير العنوعن الذنب من واجبات الكرم وقبول
المعذرة من محاسن الشيم * ومن كلام التوبة كاد الحليم أن يكون نبيا (ورأى)
حكيم نزقة من ملك فقال أيها الملك ليس التاج الذي يقضربه عظماء الملوك
فضة ولا ذهبا ولكنه الوقا والمكل بجواهر الحلم وأحق الملوك بالبسطة من حلم
عند ظهور السقطة (وقال) معاوية لابنه يزيد عليك بالحلم والاحتمال حتى
تتمكن الفرصة فاذا أمكنتك فعليك بالصفح فانه يدفع عنك مضلات الاءور
ويوقيك مصارع المحذور وقال الشاعر

لا تحسب من الحلم منك مذلة * ان الحليم هو الاعز الامنع
ان جرعوك الفيط فاجرعه لهم * توجر ويحمد غب ما يجمع
(آخر)

ان الحلم ذل أنت عارفه * والحلم عن قدرة أفضل من الكرم
(وقال معاوية) أفضل ما أعطى الرجل الحلم فانه اذا ذكر واذا قدر غفر
واذا أساء استغفر (وقالوا) العفويزين حالات من قدر كمايزين الحلي قببجات
الصور (وقالوا) الحلم مطية وطية تنبخر كهباقصة المجد وتلكه ناصية الجدد
(وقال) بعض البلغاء من غرس الحلم شجرا وسقاء الانا قدر را جنى العزمه
غرا وأثبت المكارم أثرا شاعر

اذا شئت يوما أن تسود عشيرة * فبالحلم سدا لا بالتسرع والشم
قللم خير فاعلمن مظنة * من الجهل الا ان تشينه بالظلم
(آخر)

اخفض جناحك للقراية والقهم * بتوددوا غرض لهم ان أذنبوا
وصل الكرام فان ظفرت برلة * فالصفح عنهم والتجاوز أقرب
(آخر)

الا ان حلم المرء اكرم نسبة * تسامى بها عند الفقار كريم
فيا رب هب لي منك حلما فاني * أرى الحلم لم يندم عليه حليم

وقالوا

(وقالوا) الحلم حجاب الآفات (وقالوا) من غرس شجرة الحلم اجتنتي ثمر السلم
(وقال) عمر بن عبد العزيز ما قرن الله شيئا إلى شيء أفضل من علم إلى حلم ومن
عفو إلى قدرة (وقال حكيم) خير الأمور بغيبة العفو وخير العفو ما كان عن
قدرة وقال الشاعر

العفو يعقب راحة ومحبة * والصفح عن ذنب المني مجيل
(وقال) عمر أيضا استدعوا العفو من الله بالعفو عن الناس والرحمة بهم -
والشفقة عليهم (وقالوا) اعف عن لم يسلك من سخطك طريقا حتى يأخذ
من رجائك طريقا (ويروي) عن عيسى عليه السلام أنه قال ليس الاحسان
أن تحسن إلى من أحسن إليك انما تلك مكافأة وانما الاحسان أن تحسن
إلى من أساء إليك (وقال) سعيد بن العاص ما شئت أحدا من نصرت رجلا
لاني ما أشاتم إلا أحدر رجلين اما كرمافانا أحق أن احتمله أو لثيافنا أولى من رفع
نفسه عنه (وقال) عمر بن الخطاب ادرؤا الحدود بالشبهات ولان يخطئ الامام
في العفو أصح إلى من أن يخطئ في العقوبة فاذا وجدتم مخرجا للسلم فادرؤا
الحدود (شاعر)

وما بال من أسى لا جبر عظمه * سفاها ونوى من سفاهته كسرى
أظن خطوب الدهر بيني وبينهم * ستملهم منى على مركب وعمر
أعوذ على ذي الجهل والحلم منهم * بجلى ولو عاقبت غرقهم بحرى
أناة وحلما وانتظارا بهم غدا * وما أنا بالواني ولا الضرع الغمر
ألم نعلوا أنى تخاف عزمى * وان قد اتى لائقين على الكسر

* (من عرف بالعفو عند خطا الخاني وصار بالاناء عليه كالأب الخاني) *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حلما رحيما روثا عطا فاهب ويسمع
ويعفو ويصفح (وكان) كسرى يقول عفوى عن أساء إلى بعد قدرى عليه
أمرتى مما ملكت (وكان) معاوية يقول ما وجدت لذة ألد عندى من غبطة
أن تجرعه ومن سقه بالحلم أقفه * وكان يقول انى لا كره أن يكون فى الارض
جهل لا يشمله حلى وذنب لا يسهه عفو (وكان) المأمون بمن أوتى الحلم
طبعاً لا تطبعاً ومنع العفو خافاً لا تخلفاً فكان يقول انى لا سخطى العفو حتى
أخاف انى لا أوجر عليه ولو علم الناس محبتى فى العفو لتقربوا إلى بالذنوب

فكانه القائل بلسان كرمه وافضاله لا بلسان نطقه ومقاله
 وجهل رددناه بفضل حالونا * ولو أننا شئنا وددناه بالجهل
 وبخناوة دخفت حلوم كثيرة * وعدنا على أهل السفاهة بالفضل
 (عامر العدواني)

اني غفرت لظالمي ظلي * وتركته ذاك على علي
 فرأيت أسدي الى يدي * لما أبان بجهله حلي
 (وكان) يقول ليس في الحلم مؤنة ووددت ان أهل الجرائم عرفوا رأيي في الحلم
 حتى يذهب عنهم الخوف فتصفوا الى قلوبهم (وكان) يقول المذنبون ثلاثة
 فثمة من ذنبه مقرون بعذره قد أماطه عنه وأخرجه سلبا منه ومنهم من ذنبه
 فاضح وعذره غير واضح وهو فرد لا أخ له وفدا لا تؤام معه فالأولى به أن يقال
 اذا اعترف بالجوبة وأخلص الى التوبة ومنهم المتردد في هفواته والمتكرر
 في عثراته الجارية عادة أن يكثر التوبة اذا تاب ويفسخ عقد الانابة
 متى أتاب فذاك الذي يعاقب بالاطراح ولا يطمع في شغفه بالفلاح (وكان)
 اسماء بن خارجة يقول ما أتاني أحد بما أكره الا أخذت عليه بثلاث خصال
 فان كان فوقى عرفت له فضل التقدم فاتبته وان كان دوني صفت نفسي عنه
 وان كان مثلي تفضلت عليه

(تلم محمود الوراق هذه الكلمات في هذه الثلاثة الايات فقال)
 سألزم نفسي الصغ عن كل مذنب * وان عظمت منه على الجرائم
 فالناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشروق ومثلي مقاوم
 فأما الذي فوقى فاعرف فضله * واتبع فيه الحق والحق لازم
 وأما الذي دوني فان قال منكرا * صفت له عنه وان لام لاثم
 وأما الذي مثلي فان زل أو هفا * تفضلت ان الفضل بالحلم حاكم
 (الناشي في مثل هذا)

اذا كان دوني من يلبت بجهله * أبيت ان نفسي ان أقابل بالجهل
 فان كنت أدنى منه في العلم والعلي * عرفت له حق التقدم بالفضل
 وان كان مثلي في محل من النهي * أردت لنفسي ان أجعل عن المثل
 (وقال المأمون) وجدت المسيء الى عبد الله ولو أساء الى عبد لاخ لصفت

عنه اكرامه فكيف لا اصفح عن عبد مسمى * عبد الله تعالى
(ولابي فراس الحمداني)

ما كنت مذ كنت الاطوع خلاني * ليست مؤاخذه الاخوان من شاني
يجي الخليل فاستجلي جنائته * حتى أدل على عفوي واحساني
يجني علي وأحنودا فما أبدا * لاشي أحسن من حان علي جان
(وقال رجل) للاحنف في مشابرة وقعت بينهما ان قلت كلمة لثمة من عشر
كلمات فقال الاحنف لو قلت عشر لم تسمع واحدة

* (ومن) * حكاياته الدالة على كرم نجده القاضية له بتضعيف أجره أن رجلا
جعل له ألف درهم على أن يغضبه فوقف الرجل وبالغ في سبه والاحنف
يعرض عنه غير مكترث به فلما رآه لا ينظر اليه ولا يرد عليه أقبل بعض أنامله
ويقول واسوأ تأوه واقه ما يمنعه من جوابي الا هو اني عليه ولهذا قيل الحليم
من صمت عن سماع الخبي وأغضت عيناه على مضض القذى

(ما اخترناه وانتقينا من غرر المادح المقولة فيمن أغضى عن المسمى القادح)
(مدح) أعرابي رجلا بالحلم فقال ان أذنبت اليه استغفر فكأنه المذنب وان
أحسن اليك اعتذر فكأنه المسمى * (الحسن بن رجا) في المأمون

صفوح عن الاجرام حتى كأنه * من العفول يعرف من الناس مجرما
وليس يبالى أن يكون به الاذى * اذا ما الاذى لم يغش بالكره مسلما
(وقال آخر)

يعفو عن الذنب العظيم * وليس يعجزه اتصاره

صفحا على الباغى عليه * وقد أحاط به اعتذاره

(وقال أبو الحسن مهيأ بن مردويه الديلمي من أبيات)

واذا اباء المسرة قال لك انتقم * قالت خلا تفل الكرام بل احلم

شرع من الجهد انقردت بدينه * وفضيلة لسوالك لم تهتم

حتى لقد ود البريء لوانه * أدلى اليك بفضل جاء المجرم

(ولغيره من أبيات)

فدهره يصفح عن قدرة * ويفخر الذنب على علمه

كانه ياتق من أن يرى * ذنب امرئ أعظم من حله

(الفصل الثاني من الباب الثالث عشر)
 فحين حلم عند الاقتدار وقبل من المسمى الاعتذار

ولنبداً الآن بما يجب على الأحرار من الصفع المتبعج بالاقتدار (قال)
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يقبل عذراً من معتذ وصادقاً كان أوكاذياً
 لم يرد على الخوض (وقالوا) الكريم أوسع ما يكون مغفرة إذا ضاقت بالمسمى
 المَعذرة (شاعر)

إذا اعتذرا المسمى إليك يوماً * من التقصير عذرتني مفر
 فصنه عن عتابك واعف عنه * فإن العفو شجرة كل حر
 (ويقال) توبة المذنب إقراره وشفيع المجرم اعتذاره (وقال الشاعر)
 أقبل معاذير من يأتبك معتذراً * أن برّ عندك فيما قال أو جفرا
 فقد أطلعك من برضيك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا
 (وقالوا) لا يظهر الحلم إلا مع الانتصار ولا يبر العفو إلا عند الاقتدار (شاعر)
 إن للاعتذار حظاً من العفو * يراه المقرب بالانصاف
 ولعمري لقد أجلك من قد * جامقراً بذلة الاقتراف
 (آخر)

إذا ما امرؤ من ذنبه جاء تائباً * إليك ولم تغفر له فلك المذنب
 (وقالوا) ما أذنّب من اعتذر ولا أساء من استغفر (وقال) محمد بن سيرين إذا
 الأصغر يهفون والأكبر يعفون (كتب بعضهم) إلى رئيس يعتذر إليه من
 ذنب اقترفه

اغتنم فرقتي لنحر فضلي * واعف عني ولا يفوتك أجرى
 لا تمكّنني إلى التوسل بالعد * ولعلّي أن لا أقوم بعذري
 (ومن وصاياهم) إياك وتكرير العذر فإنه تذكير بالذنب (وقال الشاعر)
 إذا كان وجه العذر ليس بين * فإن أطراح العذر خير من العذر
 (ومن وصاياهم) إياك وما يعتذر منه * وقولهم إياك وما يبق إلى القلوب
 إنكاره وإن كان عندك اعتذاره فما كل من أسعته نكراً يطيق أن
 توسعه منك عذراً

• (ذكر من قدر من الصدور فعضا وأثلج الصدور بالمئة وشني) •

(رسول الله صلى الله عليه وسلم) وذلك أن أهل مكة كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بالقول فقالوا كذاب وسائر ومجنون وغير ذلك من السب والشتم وبعد ما بالقول فكانوا يقصدون ذكائه في نفسه وأهله ولكثرة أذاثهم له قال ما أؤذي أحدا مثل ما أؤذيتموه بالحجارة فشجوا جبينه وكسروا ربا عيته ووضعوا الشوك في طريقه وشقوا الكرش على رأسه وحاربوه وقتلوا أعمامه وعذبوا أصحابه وألبوا عليه وأخرجوه من أحب البقاع إليه وقتلوا عمه حنظلة وبقر وأبطنه ومثاواه حتى إذا فتح الله مكة على يديه ودخلها يغبر جدهم وظهروا بها كلمته على رغبهم أخذ بعضهم باب الكعبة وقام فيهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وشكره على ما منحه من الظفر وقال لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال ما تقولون وما تظنون أني فاعل بكم فقال سهيل بن عمرو ونقول خير أو نظن خير أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال أقول لكم كما قال أخي يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا فأنتم الطلقاء (ولما) ظفروا وشروا بنبيز رجهم وكان قد ترك دين الجحوس قال الحمد لله الذي أنظرني بك قال كفاي من أعطاك ما نحب بما يحب فعفاه عنه (وحكى) عن سلم بن نوفل وكان سيد قومه أن رجلا ضرب ولده فشبهه فأثى به إليه فقال له ما جئت على ما فعلت وما الذي أمتك من اتقاي منك فقال الرجل انما سودنا لآنك تعلم وتكظم الغيظ وتحتمل جهل البهاهل فقال له اني أثرت حلي وكطمت غيظي واحتملت جهلك خلوا عنه فولى الرجل وهو يقول

تسود اقوام وليسوا بآسادة • بل السيد المعروف سلم بن نوفل

(وحكى) أن عبد الملك بن مروان نهم على رجل ذنبا فهرب منه فلما ظفربه هم بقتله فقال له الرجل ان الله قد فعل ما أحببت من الظفر فافعل ما يحبه من العفو فان الانتقام عدل والتجاوز فضل والله يحب المحسنين فعفاه عنه • وأساء بعض جلسائه عليه الأدب فاطرحه وجفاه ثم دعاه بعد أيام لا امر عن لهفراء صاحب اللون فحبالا فقال له متى اعتلت فقال ما مسني • ثم وليتني جفوت

نفسى مذجفاني الامير فاستحسن ذلك منه وعفاه عنه (وقال الاصمعي)
 أتى المنصور برجل ليعاقبه على شيء بلغه عنه قال له أخصيه فقال يا أمير المؤمنين
 الانتقام عدل والتجاوز فضل ونحن نعيد أمير المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه
 بأوكس النصيب دون أن يبلغ أرفع الدرجتين فعفاه عنه (وقال المنصور)
 لمان عجز عن الاعتذار ما هذا الوجوم وعهدى بك خطيباً لنا فقال يا أمير
 المؤمنين ليس هذا موقف مباهاة ولكنه موقف توبة والتوبة تلي بالاستكانة
 والخشوع والذلة والخضوع فرق له وعفاه عنه (وسعى) إلى المنصور برجل من
 ولد الاشراف فذكر عنه الميل إلى بني علي بن أبي طالب والتعصب لهم فأمر
 بإحضاره فلما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين ذنب أعظم من قميتك وعفوك
 أوسع من ذنبي ثم قال

فهني مسياً كالذي تلت ظالمًا • فغفوا جيلًا كي يكون لك الفضل
 فان لم اكن للعضوم منك لسوما • أنت به أهلاً فأنت له أهل
 فعفاه عنه (وأتى) المنصور برجل أذنب فقال يا أمير المؤمنين إن الله أمر
 بالعدل والاحسان فان أخذت في غيري بالعدل فخذني بالاحسان فعفاه عنه
 (وأتى) الهادي برجل فعل ما أنكره عليه فجعل يقرعه ويوجعه ويهدده
 ويتوعدده فقال يا أمير المؤمنين اعتذاري عما قرعني عليه ردة عليك وامساكي
 عن الاعتذار يوجب ذنباً لم أجنه ولكني أقول

فان كنت ترجو في القيامة رجة • فلا ترهدين في العفو عني وفي الإبر
 (ولما) خرج ابراهيم بن المهدي على عبد الله المأمون عندما عقد لعل بن
 موسى الرضا بولاية العهد بعده وأمر الناس بلباس الخضره ~~مكره~~ أهل
 بغداد ذلك وبايعوا ابراهيم واقبوه بالمباركة وذلك في سنة اثنتين ومائتين فقام
 سنة واحد عشر شهراً وأياماً يخطب له ثم دخل المأمون بغداد في صفر سنة أربع
 ومائتين وهي السنة التي مات فيها الشافعي وعليه الخضره فاخفى ابراهيم ولم
 يظهر إلى سنة عشر فلما نظره المأمون أوقفه بين يديه وقد اجتمع في مجلسه
 وجوه دولته ووزراؤه وقضاة وكاتبها وأمرائها وقوادها فاستشاور من
 حضر في أمره فكل أشار بقتله وكان فمّن حضراً أحمد بن أبي خالد ساكناً
 لا يتكلم ولا يفيض معهم في شيء من ذلك فقال له المأمون مالك لا تنطق فقال

بأمر المؤمنين كم قتل مثلك مثله ولم يعف مثلك عن مثله ولأن تكون أوحد
في العفو أحب الي من أن تكون شريكاً في العقوبة فأعجب المأمون كلامه
وعفاه عنه • وروى أنه لما مثل بين يديه قال له ما جئت على اجترام ما أدركني
حقك قال القدرة تذهب الحفيظة وولي الشارح يبر في القصاص والعفو
والعفو منك أقرب وقد جعلك الله فوق كل ذي حلم كما جعلني فوق كل ذي ذنب
فإن تعف فبفضلك وإن تعاقب فبعذلك وإن كان ذنبي أعظم من أن يحيط
به عذره فمروا بمؤمنين أعظم من أن يتعاطوه ذنب فقال المأمون قد رأيت
وما نوفيقي إلا بالله بتحقيق ظنك في العفو عن خطيئتك والصغح عن جليل
جرمك وأتلك العثرة وأما لك على نفسك وأنشد

لما رأيت الذنوب جلت • عن المجازاة في العقاب
جعلت عنها العقاب عفوا • امض من الضرب للرقاب
(كان) أبونواس قد غلب على قلبه حب الأمين والتهالك فيه والغرام حتى
قال فيه

عذب قلبي ولا أقول • خافه لا أخاف من أحد
إذا تفكرت في هواي • لست رأيت من طار عن جسدي
فاتصلت هذه الآيات بالمأمون فقال من يقال فيه هذا يصلح أن يكون خليفة
للمسلمين فبلغ ذلك الأمين فأمر بقتل أبي نواس حيث وجد فشفع فيه فأمر
بحبسه ولا يمكن من ورقة ولا دواة فخلق رأس عبده وكتب فيها بالنعم
بك استجير من الردى • منهوذا من سطو بأسك
وحياة رأسك لأعو • دلتها وحياة رأسك
من ذا يكون أبانوا • سلك ان قلت أبانوا

وكتب تحت الآيات إذا قرأ أمير المؤمنين الرقعة يخرقها ثم قال للغلام سر إلى
دار الخلافة فإذا جئتها ناد نضيجة لأمير المؤمنين فإذا دخلت على الخليفة
استكشف رأسك ليري ما فيها مكتوباً فعمل الغلام ما أوصاه به فلما قرأ الأمين
الآيات ضحك وقال ما أطفه وأظرفه وأمر بإطلاقه (وحكى) عبد الرحمن
اليزيدي قال حضرت مجلس المأمون وهو على شراب فمد عاني واكرهني حتى
شربت فكلمني بكلمة في حال السكر فاجتبه عنها جواباً قبيحاً وأما الأعمى

لما أخذ الشراب مني وغلبة السكر على قاعلت بذلك بعد انصراف المجلس
فكتبت اليه

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع * ولولم يكن ذنب لماعرف العفو
ثملت قابدي مني الكاس بمعض ما * كرهت وما ان يستوى السكر والعفو
تنصلت من ذنبي تنصل ضارح * الى من اليه يحسن العفو والسهو
فان زحف عن ألف خطوى واسعا * وان تكن الاخرى فقد قصر الخطو
فلما قرأ المأمون رقعة قال قد صفحتنا عنك فان مجلس الشراب يطوى بما
فيه ويقال بل وقع على الرقعة

انما مجلس التداوى بساط * للمودات بينهم وضعوه

فاذا ما انتهى الى ما أرادوا * من حديث ولذة دفعوه

حكاه المرفياني في كتاب طبقات الشعراء وعرف باليزيدي لانه كان يؤدب ولدي زيد
ابن منصور الجعري خال المهدي (وقال) الحسن بن سهل للمأمون في رجل
مسي به لي فقال وكيف أهبل من ليس به قدرة عليه وعضاعنه (واحضر) اليه
رجل أذنب فقال له أنت الذي فعلت كذا وكذا قال نعم يا أمير المؤمنين أما ذاك
الذي أسرف على نفسه واتكل على عفو له فعضاعنه (وقال الصولي) ما كان
في الخلفاء أحلم من الواثق ولا أصبر منه على أذى وكان يشبه بالمأمون (فما)
ذكر عنه أنه كان يحجبه غناه أبي حنيفة الطنبوري فوجد المسدود المغني من
ذلك حسدا فكتب في رقعة بيتين يهجو بهما الواثق وكانت الرقعة معه
لا تبرح واتفق ان كتب رقعة يسأل فيها حاجة من الواثق فغلط واعطاء
الرقعة التي فيها البيتان ففهمها فاذا فيها

من المسدود في الاتق * الى المسدود في العين

انا طبل له شقق * فيا طبل بشقين

وكان على احدي عيني الواثق يياض والى ذلك نحا المسدود فلما قرأهما علم انهما
فيه فقال له قد غلطت في ورقة الحاجة فاحترس من مثلها ووردها اليه وقضى
حاجته ولم يتغير لهما عما كان عليه (ولما) نظرا المتوكل بمحمد بن المغيث الربيعي
وكان قد خرج عليه في سنة أربع وثلاثين ومائتين فلما وقف بين يديه وهو
مكبيل قال له ما جئت على أن تخرجت على وأنت لاذو مال ولا ذو مدد من رجال

فقال الشقوة والجن يا امير المؤمنين وانت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه
واني بين ظنن أسبقهما الى قلبي اولى بك من الآخر ثم أتشد

أبي القوم الا انك اليوم قاتلي * امام الهدى والعوفى بالله أجل

وهل أنا الا جيلة من خطيئة * وعفوك من نور الخلافة يجيب

قضاء ذنبي عند عفوك قلة * فمن يعفونك والعفو أفضل

وانك خير السابقين الى التقي * ولا شك أن خير القعاليين تفعل

وأمر بقتل قيده وغله وخلع عليه وأمر له بصله (وهجا) الحبيب بيض الشاعر

المسترشد فاباح دمه فهرب الى ديس بن صدقة ثم عاد الى بغداد مستحقا

وكتب الى المسترشد يستعطفه لولا جرائم العبيد لم يظهر - لم الموالي وقد

أتيتك مستنجرا بعفول من سطوتك وبحملك من نعمتك فوقع على رقعه

(٢)

ليوغر بمسارعة العفو مع عظيم الجرم احتقارا بالمعصية

(مكرمة لا تظير لها ولم يكتب المؤرخون مثلها)

حكوا عن محمد بن حديد الطوسي أنه كان يوما على غذائه واذا بفجعة عظيمة على

الباب فرفع رأسه وقال لبعض غلمانه ما هذه الفجعة من كان عند الباب

فليدخل فخرج الغلام وعاد وقال يا مولاي ان فلانا أخذ وحي به موتا

بالحديد والغلمان والشرط ينتظرون أمرك فيه فرفع يده من الطعام سرورا

بأخذه فقال رجل ممن كان حاضرا عنده الحمد لله الذي أمكنك من عدوك

فسيبك أن تسقى الارض من دمه وقال آخر بل يصلب حيا ويحذب حتى

يموت وتكلم كل أحد بما وفق له وهو ساكت مطرق ثم رفع رأسه وقال يا غلام

فك عنه وثاقه وأدخله اليه مكرما فلم يكن بأسرع مما امتثل أمره وأدخل

اليه رجل لادم فيه فلما رآه هش له ورفع مجلسه وأمر بتجديد الطعام وجعل

يسطه ويلقيه حتى انتهى الطعام ثم أمر له بكسوة حسنة وصله بجيلة وأمر

برده الى أهله مكرما ولم يعاتبه بحرف واحدا على جنائنه ثم التفت الى جلسائه

وقال لهم ان أفضل اصحاب من حض صاحب على المكارم ونهاه عن

ارتكاب الما ثم وحسن له ان يجازي الاحسان بضعفه والاساءة عن اساء اليه

بصفحه انا اذا جازينا من أساء الينا مثل ما أساء فإين موضع الشكر عما أتبع من

الظفر انه يغني عن محض مجالس الملوك ان يحسبك الا عن قول سيد وأمر

رشيد فان ذلك اذوم للنعمة وأجمع للالفة ان الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم (وأحسن منها) ما كتب به المعتصم الى عبد الله بن طاهر عافانا الله وإياك قد كانت عليك هناة غفرتها لك لا تسد اري عليك وقد بقيت في قلبي عليك حزازات أخاف عليك منها عند نظري اليك فان اتاك مني ألف كتاب استقدمك فيها فلا تقدم وحسبك معرفة ما أنا عليه لك اطلاق اياك على ما في خبري والسلام

• (وعن) • أحسن من الامثال الى من أساء اليه وأسبل عند القدرة ستر المن عليه يزيد بن المهلب وذلك أنه بلغه أن حزة بن بيس الشاعر هجاه فأحضره وأمر بتجريد وضربه وكان عليه حلة ديباج كن المهلب وهبالة فعرزها فأمر بتفريقها فلما عزم على ذلك راه يزيد بهمهم بشقيه فقال له ويحك ما الذي تقول قال قلت

لعمرك ما الذي خرقك وحده • ولما خرقك جلد المهلب فاطلقه واعتذر اليه ووصله (ولما) فخر الحجاج بمحمد بن عبد الرحمن بن الاشعث وكان قد خرج عليه وخلع عبد الملك بن مروان فأمر بضرب أعناق الجند الذين ظفروا به حتى أتى على رجل من بني عيم فقال والله أيها الأمير لئن أسأنا في الادب لما أحسنت في العقوبة فقال الحجاج أف لهذه الجيف أما كان فيهم من يحسن بمثل هذا وأمر بإطلاق من بقي وعفا عنهم

• (ومن اخبار الحجاج في العفر) • عن عدوه بعد الظفر به ما حكى أنه لما ظفر به امر بن خطاب مع جماعة من الخوارج الصفرية وكان حنقا عليه لبسالته وشجاعته ونكايته في أصحابه فقال يا غلام اضرب عنق ابن القاعة فقال عامر يا حجاج بئس ما أتيتك أهلك أبعد الموت غابة استنعتك بها ما يؤمنك لو رددت عليك اضعاف ما قلت فاستجاب الحجاج منه وقال له أفيتك موضع للصنعة قال أجل فأمر له بفرس وسرج وسيف وخلي سبيله (ويقال) أنه لما صار الى أصحابه قالوا له عد الى قتال الفاسق فأنه أطلقك فقال هيأت غل يد اطلقها وارهن رقبته معتقها (وقال)

أأقاتل الحجاج عن ملكوته • بيد تقر بانها مولاه

اني اذا لاخوالد نامة والذى * عفت على عرفاته جهلانه
 ماذا أقول اذا وقفت ازاء * في الصف واحتجت له فعلانه
 أقول جرت على اني عند ذا * لاحق من جارت عليه ولانه
 تالله لا كدت الامير بآلة * وجوارحي وسلاحها آلاله
 اأكيد وعلى سمطة خالقي * وعليه رجة مالكي وصلانه
 لا شدمن كهر الكفور وجمده * نار تسوء للقمها حالانه
 وتحدث الا كفاه أن صنائعا * غرست له فحفظت فخلانه
 أيت الحزامه ان أيت مصعرا * خدى ونخيل الحق منتعلانه
 فاليكم عني فاني مفلت * هيباته لا يجسرني افسلانه
 (تقم) طلحة بن جعفر المتوكل المنعوت بالموفق على هرون بن عبد الملك فوق
 بين يديه وأنشد

يا بني هاشم بن عبد مناف * لكم حادث العلا والقديم
 ليس عندي وان تغيرت الا * طاعة محضه وقلب سليم
 وانتظار الرضا فان رضا السا * دات عز وعتهم تقويم
 فعفا عنه ووصله (وكان) المهلب بن شاهين الشاعر عاملا بنهر فروة ونهر رجا
 اعزير الدين فظهرت عليه خيانة فاشخصه ونوعده فلما مثل بين يديه قال
 قل للعزير اذام ربي عزه * وأنا لمن خيره مكنونه
 اني جنيت ولم تزل نيل الوري * يهبون الغم اذام ما يحنونه
 ولقد جمعت من الجنون فنونه * فاجع من الصفع الجميل فنونه
 من كان يرجو عفو من هو فوقه * فليعف عن جرم الذي هو دونه
 فعفا عنه وأعادته الى عمله (وقال أبو الفتح) محمد بن أردشير كنت بالسرجان مع
 الوزير أبي غالب الحسن بن منصور الملقب بذي السعادتين فاتفق أن شربت
 عنده يوما فسكرت سكر اسقط معه سقبي من كى وفيها رفاع قد أعطانيها
 أربابها لا تميز لهم نوبعانه عليها ومن جلتها رقتان يخطى قد كتبت
 في أحدهما

يا قليل الخير موفورا الصلف * والذي في البني قد حاز السرف
 كن لئلا توضع فتمتل * وكرا عا يحتمل منك الصلف

(وفي الأخرى)

بإطارق الباب على عبد الصمد • لا تطرق الباب فثام أحد
فأخذ السقجة وقصها فوقع على الرقاع بجميع ما فيها ووقع على الرقعة التي
فيها اليتان يطلق له ألف درهم وعلى الأخرى التي فيها البيت الواحد يوجب
له في كل شهر ألف درهم من اتصال الشهر الذي نحن فيه وردا لجميع
إلى السقجة وجعلتها في كفي وأضحت من الغداة ولا علم عندي بما جرى
فاستدعاني إلى الطعام وقت الظهر فلم ير عندي أثر للسقجة التي فعلتها إذا
وأنا من الضالين ولا سمع مني شكر على منيعة فقال لي وقفت على الرقاع قلت
لأبيها الوزير ثم ذكرت ما كان في الأوراق فتصبت عرقا واشتغل قاي لما وجد
فيها بخطي فنهضت إلى الرقاع فتأملتها وعدت إليه فشكرته واعتذرت
بما وجد فقال لا تعتذر فانا نستحقه إذا لم نقض واجبا ولم نراع صاحبا
(وحدث) محمد بن هلال بن المحسن الصابي في كتاب الهفوات عن الفرج
الرماني الكاتب قال قدم علينا أبو القاسم المعمر بن الحسين المدبلي مع الوزير
أبي القاسم العلاء بن الحسين الأهوازي وكنت أذاك كاتب الانشاء
وخليفة العلاء فبعث إلى المعمر يطلب مني بقالة مسرجة ولم تكن منزلة
عندي منزلة من أراعيه فرددت الرقعة مع رسوله ولم أجبه عنها ثم انه بعث إلى
الرقعة وعلى ظهرها مكتوب

عسى سائل ذو حاجة ان منعه • من اليوم سو لا أن يكون له غد

فأنك لا تدري اذا جاء سائل • أنت بما تعطيه أو هو أسعد

فاعدت إليه الرقعة من غير جواب كما فعلت أولا وضرب الدهر ضرباته فصرف
العلاء وزير المدبلي وكنت أذاك متوليا أعمالا كثيرة فانتقدتني من شخصي
إلى شيراز ووردت عليه وأنا لأشك في قلبي أو القبض على لما تقدم من سوء فعل
معه فقربني وأكرمني وأنت متردد إلى أيا ما هو يزيد في برى وكرامى وأنا
من فعله منهجيب وله مستطرف فلما كان بعد أيام قت من مجلسه منصرفا فأتبعني
الحاجب وقال الوزير يريد أن يحاول بك فلم يداخلي ريب في القبض على فأتت
خائفا أترقب ما يأمري به في فلما خلا مجلسه استدعاني وأسر إلى بعض خدمه شيئا
فرضي وعاد معه الرقعة بعينها فسلها إلى فلما رأيتها وددت أن الأرض

سأخيتني وقرأت بحيت يسمع باليتني من قبل هذا وكنت نسيانفيا فقال لي
لا ترع أو قفك على سوء فعلك حتى لا تستصغر بعدها أحدا وتطرح مراعاة
العواقب وليكن هذا الفعل لا خلافتك مهذبا ثم خلع علي ووصلني وردني الى
علي (والي هذا) أشار بعض البلغاء الحكماء في التعريض على اصطناع
الكرام الخافضة من أقدارهم الايام في قوله أحسن الى كل من له سابقة
في الادب وسابقة في الفضل ولا يزهده في سوء الحاجة منه وادبار الدولة
عنه فانك لا تخلو في اصطناعك له واحسانك اليه من نفس حرة تلك رقتها
أو مكرمة حسنة توفى حقها فان الدهر يجبر كما يكسر والدولة تقبل ثم تدبر
ومن زرع خيرا حصدا يرا ومن اصطنع حرا استفاد شكرا وأنشد
وعلم من الرحمن فضلا ونعمة • عليك اذا ما جاء للخير طالب
ولا تمنع اذا حاجة جاء راغبا • فانك لا تدري متى أنت راغب

(والجيد في هذا المعنى قول من قال)

لا تحقرن امرا قد كان ذائعة • فكم وضع من الاقوام قدرا ساء
فرب قوم جفونا هم فلم نرهم • أهلا لحسد متنا صار والشاروسا
(عدنا والعود أحمد) دخل أبو الصقر اسمعيل بن بلبل قبل وزارته للمعقد
على صاعد بن مخلد في وزارته وفي المجلس أبو العباس بن نوبة فسأل صاعد عن
رجل فقال أبو الصقر انني يريدني فقال ابن نوبة في انظر فتضاحك الناس
وجعل أبو الصقر فلما ولي أبو الصقر الوزارة دخل عليه ابن نوبة وقال تالله لقد
آثر الله علينا وان كالحاطين فقال أبو الصقر لا تريب عليك اليوم يا أبا
العباس يغفر الله لك وهو أرحم الراحمين (وحدث) أبو هريرة الشاعر المصري
قال خرجت يوما الى بركة الحبش بمصر متسرفا في أيام الربيع حين أخذت
الارض زخرفها وازينت ومعي آنية شراب وكتاب وكانت تلك عادتي في كل
سنة فجعلت أشرب وأنادم كأي طول يوم فلما كادت الشمس أن تغرب وتلع
في أجنحة الطير أخذت في الانصراف الى منزلي وأنا غل فينا أنا مشي وإذا
بفارس خرج من مصر ملتصا لابين من وجهه غير عينيه فسلم وقال من أين
أقبل الشيوخ فقلت في نفسي أجن الرجل ومن يرى معي فالتفت فاذا خلني
ذودتيوس وراع يسوقه فقلت حضرن أملاك الوالدة أم لك الله فضحك

وانصرف ولما كان بعد أيام دخلت الى الاميرتكين فمناجسة فقضاها الى
واسرفي بألف درهم وقال هذه حق حضورك ذاك الملاك فعلت أنه الذي
لقيني فأخذتها وانصرفت

• (ملح مكارم يقتبط بها القلب والسمع لدالاتها على كرم النجار والطبع) •

(قتل) للاخنف بن قيس وابو كنان قاله أخو الاخنف فأتى به مكتوبا لياخذه به
فلما رآه بكى وأفسد

أقول للنفس تأييدا وتسليية • احسدي يدي أصابتنى ولم ترد

كلاهما خلف من بعد صاحبه • هذا أنى حين أدعوه وذاولدى

• (ولا تخوفى معناه وقد قتل قومه أخاه ولم يقصده أحد بشكاية ولا توخاه) •

قوى هم قتلوا أميم أنى • فاذا رميت بصيفى مرمى

فلئن عفوت لأعفون جلالا • ولئن سطوت لأوهن عظمى

(وقيل) للاخنف بن قيس عن تلمت السلم قال من قيس بن عاصم المنقرى بينا

هو ذات يوم جالس في داره اذا آتته جارية بشفة ودعليه شواء فسقط من يدها على

ولده من عيرقات فدهشت الجارية واختلط عقلها فلما رأت ذلك منها قال لاروع

عليك اذهبي فانت سرة لله تعالى (خير منها أو مثلها) ما حكى أن بعض ملوك

القرس وكان عظيم الملكة سبي الملكة شريف الهممة شديد النعمة قرب

اليه صاحب مطبخه طعاما فوقعت نقطة من الطعام على المائدة فزوى لها

الملك وجهه وأعرض عنه اعراضا تحقق به الطباخ قتله فعمد الى العفوة

فكفأها على المائدة فقال له الملك ما جئت على ما فعلت وقد علمت أن سقوط

النقطة أخطأت به أيدى ولم يجرها تعمدا فاعندك في الثانية قال استحييت

أن أسمع عن الملك أنه استوجب قتلى واستباح دمي مع قديم خدمتى ولزوم

حرمى في نقطة واحدة أخطأت به أيدى ولم يجرها تعمدى فأردت أن يعظم

ذنبى ليحسن بالملك قتلى ويعذر في قتل من فعل مثل فعلى فقال الملك ان كان

حسن صنعك ينجيك من القتل والتعذيب فليس منجيك من التأديب

اجلدوه مائة واخلعوا عليه خلع الرضا وسوغوه انعاما يؤذن بالعفو

عما مضى

ولتعقب هذا الفصل من لطيف الاعتذار
ما استعطف به القلوب بعد النصار

جوى بين الحسين بن علي وبين أخيه محمد بن الحنفية رضي الله عنهما كلام
واقترقا متغاضين فلما وصل محمد إلى منزله كتب إلى الحسين بعد البسملة
من محمد بن علي إلى أخيه الحسين بن علي أما بعد فإن لك شرفا لا يلقه وفضلا
لا أدركه فإن أمي امرأة من بني حنيفة وأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولو كان ملء الأرض نساء مثل أمي ما وفتن بأملك فأذا قرأت رقتي
هذه فالبس وداءك وتعلبك وسراي لترضيئي وإيانك أن أسبقك إلى هذا الفضل
الذي أنت أولى به مني والسلام فليس الحسين رداه ونفعليه وجاء إليه وترضاه
(وكان) في قلب الأمين من اسحق الموصلي شيئا هدى له جارية قردها فكتب
إليه اسحق

هتكت الضمير برد اللطف • وكنت أمرتني فأنكشف
فإن كنت تحقد شيئا مضى • فهو للخلافة ما قد سلف
ووجدني بالهـ فهو عن زلتني • فبالفضل تأخذ أهل الشرف
فلم يفعل فكذب إليه

أنت ذنبا عظيما • وأنت أعظم منه
نقد بهقك أولا • فامن بصفحك عنه

فعاد إلى الجبل (وقال) أبو بكر الصولي أحسن رقعة كتبت في الاعتذار
رقعة كتبها الرازي إلى أخيه المتقي وكان قد جرى بينهما كلام بمحضرة
المؤدب وكان المتقي قد اعتدى على الرازي أنا معترف لك بالعبودية فرضا
وأنت معترف لي بالأخوة فضلا والعبد يذنب والمولى يعفو ويغفر وقد قال
الشاعر

بإذا الذي يغضب في غير شي • احب فعتباله حبيب إلى
أنت على أنك لي ظالم • أعز خلق الله طرا على

فلما وقف المتقي على الرقعة هبت عليه منهار ياح الأريحية فعطفت منه
عواطف النفس الآية ومضى إليه راضيا وأكب عليه باكا وانحسرت
بينهما مواد الهجر بقبول صادق العذر وأزيل مصون الحق والانتظم

بانتظام الشمل انتظام العقد (وقع) ذو الرياستين الفضل بن سهل الى طاهر بن
 الحسين والله يانصف انسان لئن أمرت لا تقذن ولئن أنقذت لا يرمن ولئن
 أبرمت لا تلقن فاجابه طاهر قائلاً أنا أعزك الله كالامة السوداء ان جعل عليها
 دعدمت وان رقه عنها أمسكت وان عوقبت فبما وجب عليها وان عني
 عنها فبالاحسان اليها ففعا عنه (وما اللطف) ما كتب به بعض الفضلاء الى
 أخيه يستعطفه أنت سليل نبوة وشقيق أخوة أصلها من سوحة وقرعها
 من دوحه فمن لذة أوان ونشوان زمان ورضيعا لبان وركبضاً أمومة
 وغصنا جرنومة درجاً من وكر ومهداً في حجر فكيف نوقظ عين الدهر
 وتبسط يد الهجر وتنبه غاي الرقاد والمحسود لنا جرم صا (وكتب آخر)
 الى صديق يستعطفه أمضيت لك ودي واكديت لك عقدي ومنحتك اخائي
 ولم أترك لك صفاتي فقرب الاخاء بالودائع للقله وأنفع للعله وأسكن للروعة
 وأشقي للوعة وأطفأ للبرقة وأنسر للفرقة (وقال) أعرابي لا مير تقم عليه
 هذا مقام من لا يتكل على المعذرة بل يعتمد منك على المغفرة (وقال آخر)
 لان يحسن في العفو وقد أسأنا في الذنب أولى من أن يسى بالعقوبة وقد
 أحسننا في الاعتذار (واعذر آخر) فقال لذت بعفوك واستجرت بصفحك
 فاذقني حلاوة الرضا وأجرني من مرارة السخط فيما مضى (وكتب آخر) لكل
 ذنب عفو وعقوبة فذنوب الخاصة مستورة وسياهم مغفورة وذنب مثلي
 من العامة لا يغفر وكسره لا يجبر وان كان ولا بد من العقوبة فعاقبني
 بأعراض لا يؤدي الى ابعاد ولا يفضي في الصفع الى ميعاد ولان تحسنوا
 وقد أسأنا خير من أن تسيؤا وقد أحسننا فان كان الاحسان منافاً
 أحقكم عكافاته وان كان منكم فما أحقكم باستتمامه آيات في المعنى
 أقل ذالود عفرته وقفه * على سنن الطريق المستقيمة
 ولا تسرع بمعتبة اليه * فقبديهم فو بينه سليه

(آخر)

أسأت ولم أحسن وجنتك هاربا * وأين لعبد من مواليه مهرب
 يؤمل غفرانا فان خاب ظنه * فما أخدم منه على الارض أخيب

(آخر)

ان كان ذنبى قد أحاط برأى • فأحط بذنبى عفوكم المأمولا
فلقد رجوتكم فى الذى لا يرتجى • فى منتهى أحد قنلت السولا
وضلت عنكم فلم يكن لى مذهب • فوجدت حبلكم لى عليكم دليلا
(آخر)

يا من أسأت وبالأحسان قابلنى • وجوده لجميع الناس مبذول
قد جاء عبدك يا مولاي معتذرا • وأنت للعفو مرجو ومأمول
(آخر)

ان الكرام اذا ما استعطفوا عطفوا • والحزب يغضى ويهفوه وهو معترف
والعفو بعد اقدار فعله ككرم • والهجر بعد اعتداء فعله شرف
عاقب بمائت غير الهجر أرض به • فالهجر فيه لآحزان الفسق تلف
(آخر)

هبنى أسأت فأين الفضل والكرم • اذ نادى نحوكم الاذعان والندم
يا خير من مدت الايدى اليه أما • ترى لشج نعاء عندك الهرم
بالعت فى السخط فاصفع صفع مقتدر • ان الملوك اذا ما استرجعوا رجوا
(الخيزرانى)

نحن قوم نرى فراقك عيبا • ونرى القرب منك حقا وفرضا
أنت ان كنت قد غضبت جعلنا • لك حر الوجوه أرضا لترضى
(آخر)

لبالى صدودك ليست ترضى • وعمر تجنيك ما ينقضى
وما يالف القاب يا سيدى • سوى ما يحب وما ترضى
(آخر)

ما أحسن العفو من القادر • لاسيما من قادر قاهر
ان كان لى ذنب ولا ذنب لى • فماله غيبك من غافر
بجرمة الود الذى بيننا • لا تغد الا ولنا بالآخر
(آخر)

أسأت اليك ثم أسأت عودا • فأين عوائد الصفع الجبل
وأين العفو من مولد عزيز • يجوده على غيبك ذليل

(آخر)

ان كنت عبدا مذنباً • فاعطف على بحسن رايت
أو كنت مستبذنب • فدع القمادي في جفائك

(بعض العرب)

فهلا أيت اللعين لا تخزيكنا • بذنب امرئ أسمى من العلم معدما
فما العبد بالعبد الذي ليس مذنباً • وما الرب بالرب الذي ليس منعما

(آخر)

وما قابلت خطيئتك باعتذار • ولكني أقول كما تقول
سأطرق باب عفوكم باعتراف • ويحكم بيننا الخلق الجليل

(آخر)

هني كما زعم الواشون لا رجوا • أتى أسأت وزلت مسني القدم
وهبك جار على ذاك العهد في جرم • لم أجنه ضاق منك العفو والكرم
ما أنصفتني في حكم الهوى أذن • تصفي للومي وعن عذري بها صمم

(آخر)

أخلاقك الغر السجيا يامالها • حلت ردى العنف وهي سلاف
والبشر في مرآة وجهك ماله • يخني وأنت الجواهر الشفاف

(آخر)

ليت شعري وقد غادى بك الهجر أم منك الجفاء أم كان مني
فلئن جنته فعنك عفا الله وان كنت جنته فاعف عني
وكل الناس عيال على النابغة الذي يافي في قوله للنعمان بن المنذر من أبيات
جاء منها

حلفت ولم أترك لنفسك رية • وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني جناية • لمبلغك الواشي أغش وأكذب
فلا تتركني بالوعيد كأنني • إلى الناس مطلي به القار أجرب
فلست بمستبق أخالاته • على شعث أي الرجال المهذب

(أبو فؤاد يستعطف الأمين وكتب بها إليه من الحبس)

تذكر أمين الله والعهد يذكر • مقامى وإن شاد بك والناس حضر

ونثرى عليك الدرداء رهاسم • فمن ذارأي دمارا على الدريتر
مضتلى شهور مذحبت ثلاثة • كلنى قد أذبت ما ليس بغفر
فان كنت لم أذنب فقيم حيتنى • وان كنت ذاذنب فغفولاً كبر
(اسحق الموصلى)

لا شئ أعظم من ذنبى سوى أملى • لغفول اليوم عن ذنبى وعن زالى
فان يكن ذاودا عندى قد اجتمعا • لانت أعظم من ذنبى ومن أملى

• (الفصل الثالث من الباب الثالث عشر) •

في ذم العفو عن أساء وانتهك حرمان الرؤساء

فان الله تعالى من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم • وقال
تعالى ولئن اتتصر به دخاله فأوائك ما عليهم من سبيل (وقد ثبت) أن النبي
صلى الله عليه وسلم أمر بقتل أبي عزة الشاعر لما كان يعرض به من أذى النبي
صلى الله عليه وسلم بلسانه ويحرض عليه قبائل قريش وفي فعله لما أسوة قول
ابن اسحق لما أخذ أبو عزة الشاعر يوم بدر وأتى به إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يا رسول الله تصدق بى على بناتى واعف عني عفا الله عنك قال نعم على
أن لاتعين على بقول ولا فعل فعا هذه على ذلك وخلي سبيله ثم انه خرج مع أبي
سفيان يحرض قريشاً على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ يوم أحد فأتى
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ألم تعاهدنى على أن لاتعين على بقول
ولا فعل فقال غلبت فتصدق بى على بناتى واعف عني عفا الله عنك فقال عليه
الصلاة والسلام ان العفو لمكرمة ما مثلهامكرمة ولكن لا يلدغ المؤمن من
جحر مرتين ثم أمر بقتله فقتل

• (فما للحكام من تحريض الحتر على مقابلة المسمى بالنكال المر) •

فالواضع للمحسن اليك وان كان عبدا حبشيا وانتصف عن أساء اليك وان
كان حرا قريشيا (وقال) على رضى الله عنه وكرم وجهه ان خير بالخير والبارى
أكرم والشر بالشر والبارى أنظلم (وقال الشعبي) يهين الرجل اذا سبه
هو انادعته الانفة الى المكافاة وجزاء سيئة سيئة مثلها فبلغ كلامه الججاج
فقال لله دره أى رجل بين جنبيه وتمثل
ولا خير فى عرض امرئ لا يصونه • ولا خير فى حلم امرئ ذل بجانبه

(وقالوا) من ترك العقوبة أغرى بالذنب ولولا السيف كثر الحيف (وقالوا)
 من مال معك الى الحيف فلا تجلن عليه بالسيف (وقالوا) السفيه يخالف
 ولا يوافق وعياري ولا يداري • وقال أوس بن حسان
 اذا المرء أولاك الهوان فأوله • هوانا وان كانت قريبا وآخره
 فان أنت لم تقدر على أن تهينه • فدعسه الى اليوم الذي أنت قادره
 وقارب اذا ما لم تكن لك حيلة • وصمم اذا أيقنت انك عاقره
 (وقيل لأعرابي) أبسر لك أن تدخل الجنة ولا تسي الى من أساء اليك قال لا بل
 يسرنى ان أدرك النار وأدخل مع فرعون النار • أبو عبادة البصري
 ندم الفتاة الرودية بعلمها • اذا بات دون النار وهو فجيعة
 (ويقال) لعمرك ما لك وسيفك فأزرع بمالك من شكرك واحصد بسيفك
 من كعبك وقال الشاعر

قط العدى قط اليراعة وانتهز • بطلب السيوف سوائم الاضغان
 ان السارق ان توسع خطها • أخذت اليك ما أخذ القران
 (وقال المأمون) الحلم يحسن بالمولد الا في ثلاثة أشياء فادح في ملك ومتعرض
 بجرم ومذيع لسر (وقال أعرابي) لابن عباس أتخاف على جناح ان ظلمي
 رجل فظلمته فقال له العفو أقرب للتقوى فقال ولن اتصبر بعد ظلمه فأولئك
 ما عليهم من سبيل وقال الشاعر

اذا كان حلم المرء عون عدوه • عليه فان الجهل أعنى وأروح
 وفي الحلم مغر والعقوبة هيبه • اذا كنت تخشى أيدي من عنه تصفع

(آخر)

أرى الذين ضعفوا الشجع هيبه • ومن لا يهب يحمل على مركب وعمر
 وما كل حين ينفع الحلم أهله • ولا كل حين يدفع الجهل بالصبر
 (وقال الجاحظ) من قابل الاساءة بالاحسان فقد خالف الله في تدبيره وظن أن
 رحمة الله دون رحمة فاته تعالى يقول من يعمل سوءا يجز به وقال تعالى من يعمل
 مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فخازى على الخير بالثواب
 والشرا بالعقاب (وقال) اكنم بن مسيق من تعد الذنب فلا ترجمه دون
 العقوبة فان الادب رفق والرفق عين • وقال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتقي

من الظلم أن يستعمل الجاهل دونه • إذا اتسعت في الظلم طرق المقام

(آخر)

من أكرم الناس أكرموا • ووعروهم وبعجوا

ومن يهينهم يهين عليهم • في سر أميد خلوه

(وقال الشافعي) من استغضب فلم يغضب فهو جبار كما أن من استرضى فلم يرض
فإنما هو جبار (وقال رجل) لا بن سيرين أني وقعت فيك فاجعلني في حل قال
ما أحب أن أحل لك ما حرم الله عليك (وقال) على كرم الله وجهه رد الجبر من
حيث جاء فإن الشر لا يدفع إلا بالشر وقال الشاعر

ألا لا يجهلن أحد علينا • فقهل فوق جهل الجاهلينا

• (احتجاج من جازى السيئة بعناتها عن ملك عقد الأمور وحلها) •

لما ولي طاهر بن عبد الله بن الحسين خراسان بعد موت أبيه استؤمر في رجلين
أحدهما ضعيف والآخر عليل فوقع في أمرهما الضعيف يقوى والعليل يبرأ
فان يكونا ممن لا يؤمن شرهما فدهما مكانهما ما فان من أطلق مثلهما على
الناس فهو شر منهما وشر يكهما في أعمالهما (واعتذر) بعض بني أمية
إلى السفاح فهم بالصفح عنهم فقال أبو مسلم إن المصفح مقرب إلى الله تعالى
مباعد من النار إذا قصد طريقه وأصيب به أهله وأما هؤلاء الذين تضمنت
قلوبهم غدرا وأورى زندهم شرا فلم تتخذ ضغائنهم ولا فنيب بوائقهم فالقتل
أهم أشنى والراحة منهم أولى فأمر بقتلهم فقتلوا (ودخل) اسمعيل الملقب
بسديف على السفاح وبنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أدناه واعطاه
قبلها فلما رأى سديف ذلك قام بين يدي السفاح وأنشده قصيدة بمدحه
فيها ويحرضه على قتل من ظفريه من بني أمية جاء منها

يا ابن عم النبي أنت ضياء • استبنا بك اليقين الجلبا

يا وصي الشهيد أكرمك الله فقد كنت الشهيد وصيا

لا يفرنك ما ترى من خضوع • إن تحت الضلوع داء دوا

بطن البغض في القديم فاضى • ثابتي في قلوبهم مظلوما

فضع السيف وارفع السوط حتى • لا ترى فوق ظهرك أمورا

فقام أبو العباس ودخل وإذا المنديل قد ألقى في يمين سليمان ثم جرد فذبح

(ومن الاغراء وان لم يعتقد) لما أساءت البرامكة على الرشيد وأراد الايقاع بهم جعل يتردد في اعمال الحيلة عليهم فتكلم الرشيد يوما في مجلسه كلمة نزع القوم بها فكل يحكي في نوعها حكاية أو ينشد شعرا في معناها وكان في المجلس ابن عزيز فأنشد أساءات في غير المعنى الذي كانوا يصدده كانت سببا لامضاء عزيمته على قتل البرامكة يقول فيها

لبت هذا أنجز تمامته • وشفت أنفسنا عما نجد

واستبدت مرة واحدة • انما العاجز من لا يستبد

فاستعاد منه الرشيد البيتين مرارا ثم أوقع الرشيد بالبرامكة بعد ذلك بثلاثة أيام وسند كوفي الفصل الاوسط من الباب الاخير من ايقاعهم بهم ما فيه التأميل ممتنع وللمستفبر مستفتح ان شاء الله تعالى • ولم أرفى التحريض أبغ من قول القائل في قصيدة طويلة ذات معان جمة وفوائد جليلة

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا • ولا يسوغه المقدور ما وهبا
وأهيب الناس من ان نال فرصته • لم يجعل السبب الموصول مقتضا
وأصف الناس في كل المواطن من • سقى الاعادى بالكاس الذى شربا
فالعفو الاعلى الاهداء مكرمة • من قال غير الذى قد قلته كذبا
قلت عمرا ونسبى يزيد لقد • رأيت رأيا يجز الويل والحسريا
لا تقطن ذنب الا فنى وترسلها • ان كنت شهما فأتبع رأسها الذنبا
هم جردوا السيف فاجعلهم به جزا • هم أوقدوا النار فاجعلهم لها حطب
واذكر بمصاهم منوى أبى كرب • فيهم وحبس عدى عندهم حطب
وسيف جددك لما أن أضربهم • جاؤا به لك فى اسلابهم سلبا
لا عفو عن مثلهم فى مثل ما طلبوا • وان يكن ذاك كان الهالك والعطبا
فهم أهل غسان ومجدهم • عال وان حاولوا ملكا فلا عجب
ان تعف عنهم يقول الناس كلهم • لم يعف حبلوا ولا كن عفو رهبا
وان أحسن من ذا العفو لو هزموا • لكن هم اتوا من سيفك الهربا
سلام تقبل منهم فدية وهم • لافضة قبلوا منه ————— ولا ذهابا
اسق الكلاب غدا من نية دمها • عند البرية تنسنى به الكلبا
لوم يسر جاز أن تعفو ومحاجرة • واللبث لا يحسن النقا اذا وثبا

(آخر)

يفيض الى الشرح حتى اذا أتى • لينزل رحلي قلت للشر مرحبا
وأركب ظهرا للشر حتى أذه • اذالم أجسد الاعلى الشر مرحبا
واكوى بلانا ناسا بظلمهم • وأصفح احيا ناسا وان كنت مغضبا
(ولقد رمن قال)

اذا آمن الجهال جهلك مرة • فعرضك للجهال غنم من الغنم
وان أنت باريت السفيه اذا أنتى • فانت سفيه مثله غير ذى حلم
فلا تعرض عرض السفيه وداره • بحلم فان أعياء عليك فبالصرم
وغم عليه الجهل والحلم والقسه • بمنزلة بين العداوة والحلم
فيرجول تارات ويخشال تارة • وتأخذ فيما بين ذلك بالحزم
فان لم تجد بدا من الجهل فاستعن • عليه بجهال فذا لمن العزم
ودع عندك في كل الامور عتابه • فانك ان عاتبته كان كالمخضم
ومن عاتب الجهال لم يشف نفسه • ولكنه يزاد سقما على سقم

(آخر)

حبست لكم نفسي على الحلم والرضا • فبأمن ذو خوف ويدرك طالب
اذا أنت لم تصلح لسيفك ماجنى • سفيك صارت في الصدور معاتب

(المتقى)

لا يلزم الشرف الرفيع من الاذى • حتى يراق على جوانبه الدم

• (بذمة من أدنى النقص والابرار في ذم مكافاة للثيم بالاكرام) •

(قالوا) العفو يفسد من الثيم بقدر ما يصلح من الكريمة (وقال) معاوية بن
يزيد بن معاوية لا يسهل ذمت عاقبة حلم قط قال ما حلت عن ثيم وان كان
وليا الا عقيب ندماء على ما فعلت وقال الشاعر

مضى تضع الكرامة في ثيم • فانك قد أسأت الى الكرامه

وقد ذهبت صنيعته ضايعا • وكان جزا مفاعلهما الندامة

(وقالوا) جنب كرامتك اللثام فانك ان أحسنت اليهم لم يشكروا وان أسأرتهم

يستغفروا (شاعر)

ان ذا اللوم اذا أكرمه • حسب الاكرام حقايكرك

فأهناه من لومه • ان تسهم وان يكرمك

(ولا تر)

ان التيم اذا رأى • لينا تزيد في حراة
لا تخدعن فلاح من • جهل الكرامة في هواه

(ويقال) اللثام الى رهوت أحوج منهم الى رحوت (المتنبى)
وضع الندى في موضع السيف بالعلاء • مضر كوضع السيف في موضع الندى
(وقالوا) الكريم يصلح بالأحسان والكرامة • والتيم بالهوان والملاسة
(المتنبى)

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته • وان أنت أكرمت التيم برءا

(ابراهيم بن المهدي)

اذا كنت بين الحلم والجهل باقلا • وخبرت أني شئت فالعلم أفضل
ولكن اذا أنقصت من ليس منصفًا • ولم يرض منك الحلم فالجهل أنبل
اذا جاءني من يطلب الجهل عامدا • فاني سأعطي له الذي جاء يسأل
ولم أعطه اياه الا لانه • وان كان مكروها من الذل أجل
ولي الخبير ابطاء فان جاء عاجلا • كاستشهبة النفس فالشرأعمل
(وينسب لعلی رضي الله عنه)

لئن كنت محتاجا الى الحلم انني • الى الجهل في بعض الاحايين أحوج
ولي فرس للخير بالخير ملجم • ولي فرس للشر بالشر مسرج
فمن شاء تقوي فاني مقوم • ومن شاء تعويجي فان معوج
وما كنت أرضى الجهل جدا ولا أبا • ولكنني أرضى به حين أخرج
فان قال بعض الناس فيه سحابة • لقد صدقوا والذل بالخرأسمج
(أبونواس)

في الناس ان جرت • من لا يعزك أوتذله
فأتر لمداوة التيم فان فيها العجز كله

الباب الرابع عشر في الانتقام وفيه ثلاثة فصول
(الفصل الاول من هذا الباب) •

في التشنق والانتقام من أحضر قسرا في المقام

قال الله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون ولم يقل هم يقتلون وفي هذا دليل على أن الانتقام قبيح فعلة على الكرام فانهم قالوا الكريم اذا قدر غفر واذا عثر بمساءة ستر والثلث اذا ظفر غفر واذا آمن غدر

(ولتقدم كلاما شافيا في ذم الغضب اذ هو الزمام القائد للعطب)

جاء في تفسير قول الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبسرون أن الطائف من الشيطان هو الغضب (ويروى) أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله قل لي قولا ينفعني الله به وأقول لعلي أعرفه قال لا تغضب فأعاد عليه المسئلة قال لا تغضب فأعاد عليه المسئلة قال لا تغضب (وقال) يحيى بن زكريا عيسى عليه السلام أخبرني بما يقرئني من رضائي ويبعدني من مكطه قال لا تغضب (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الشديد قبكم قالوا الذي لا يصبره الرجال قال لا ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب (وذكر) أن جعفر بن محمد الصادق دخل على المهدي وقد امتلأ غضبا على انسان فقال يا أمير المؤمنين انك لا تغضب الا الله فلا تغضب له أكثر من غضبه لنفسه (وقد) قال بعض الحكماء اياكم والغضب فرب غضب استحق به الغضب ان غضب الله عز وجل عليه (ويقال) ان في التوراة ما ابن آدم لا تغضب فاعضب عليك يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكر لك حين أغضب فلا تحقك فيمن أحق (وقالوا) اياك وغرة الغضب فانهم اتقنى بك الى ذلة الاعتذار (وقالوا) الغضب على من لا تملك لوم وعلى من تملك شوم (وقال) بعض الاعراب الغضب عدو العقل فانه يحول بين صاحبه وبين العقل والفهم فيستولي عليه سلطان الهوى فيصرفه عن الحسن وهو الاحتمال الى القبيح وهو الغضب ومن عصي الحق غمره الباطل (وقال ابن المعتز) الغضب يصدى القلب حتى لا يرى صاحبه شأ حسنا فيفعله ولا قبيحا فيجتنبه (ويقال) ما ترك شيئا من الاحوال الذميمة ولا تأخر عن سبب من الاسباب اللئيمة من اتقن غضبه وأسأف في الانتقام أدبه واستطاب فعله واستعذبه (وقالوا) ليس من عادات الكرام سرعة الغضب والانتقام (وقالوا) ثلاثة يعدون في الجحيم وان كانوا عقلاء الغضبان والسكران والغيران (وقال) عمر بن عبد العزيز ثلاثة من كن فيه فقد استكمل الايمان

من اذا غضب لم يفرجه غضبه الى الباطل واذا رضى لم يخرج به رضاءه عن الحق
واذا قام جدال لا يأخذ ما ليس له • واذا تمكن منه الغضب على أحد حبسه
ثلاثة أيام حتى يسكن غضبه ثم يحضره فان وجب عليه العقوبة عاقبه والا أطلقه

ما اختاره من كلام الحكماء وأقوال الكرام الاما جسد
في ذم التشني من العذر والمعاند

قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتقم لنفسه
الا أن تنتهك حرمة من حرمت الله تعالى فينتقم الله بها (وقالوا) أقبح المكافاة
المكافاة بالاسامة (وقال معاوية) ان أولى الناس بالعتو أقدرهم على العقوبة
(وقالوا) الاقتدار يمنع الحرم من الانتصار (وقال) على رضى الله عنه انا الى
العتو والرحمة أقرب منى الى العقوبة والنقمة (وقال) جعفر الصادق لان
أندم على العفو عشرين مرة أحب الى من أن أندم على العقوبة مرة واحدة
• وحكى أن رجلا من قريش كان يطلب رجلا يدخل في الجاهلية فلما ظفر به
قال لولا ان القدرة تذهب الحفيظة لاتقمت منك وتركه • ولهذا يقال كل
عزيز يدخل تحت القدرة واتضح بالتوصل عنده فهو ذليل حقه على من قدره
بالقدرة جليل أن يعتمد اساءته بالاحسان اليه ويفك اساره بالامتنان عليه
وينزله من اكرامه منزلة المطيع من خدامه ويعضيه من عتبه وملامه كما أعفاه
من خطئه وانتقامه (وقيل) أقبح افعال ذوى التمكن والاقتدار عقوبة
من التجأ الى الاعتذار • شاعر

ليست الاحلام في حال الرضا • انما الاحلام في حال الغضب

(وقال المنصور) في كلام نولده المهدي لذة العفو أطيب من لذة التشني وذلك
أن لذة العفو يلهيها حمد العاقبة ولذة التشني يلهيها ذم التدم • ويحكى عن
عنان بن خريم أنه دخل على المنصور وقد قدم بين يديه جماعة كانوا قد خرجوا
عليه ليقتلهم فقال أحدهم يا أمير المؤمنين من انتقم فقد شني غيظه وأخذ حقه
ومن شني غيظه وأخذ حقه لم يجب شكره ولم يحسن في العالمين ذكره وانك
ان انتقمت فقد اتصفت واذا عفوت فقد تفضلت على أن أقالتك عنار عباد
الله موجبة لا قالت عذرتك وعفوك عنهم موصول بعفوه عنك فقبل قوله
وعفاهم • وقال الشاعر

لذة العفو ان تطرت بعين الشهد لاشي من لذة الانتقام
 هذه تكسب المحامد والمجده وهذه تجي بالاثام
 (والعرب تقول) لا سود مع الانتقام * وقالوا سرعة العقوبة من لزوم الظفر
 (وقيل) ليس من الكرم عقوبة من لا يجد امتناعا من السطوة * وأسر على
 رجلا من أصحاب عائشة رضي الله عنها يوم وقعتة الجمل فقبل له ويك وأنت عن
 ألب علينا فقام الاشر فقال دعني أضرب عنقه يا أمير المؤمنين فقال الرجل
 يا أمير المؤمنين لان تلقى الله وقد عفوت عني خير لك من أن تلقاه وقد شفيت
 غيظك وانتصرت لنفسك فقال اذهب حيث شئت * وانشد للمأمون
 يخشى عدوى من بعيد سطوني * فاذا قدرت على العدو عفوت
 (وقال بعض الحكماء) التزم بالعفو خير من التمسح بالانتقام * وقال علي رضي
 الله عنه ليس شيء بخير من الخير الاوابه وكل شيء في الدنيا سماءه أعظم من
 عيانه وكل شيء في الآخرة عيانه أعظم من سمائه (ويقال) التشنى طرف من
 الغمز ومن رضى به لا يكون بينه وبين الظالم الا ستروقيق وجباب ضعيف ولان
 يثني عليك بسعة الصدر خير من أن تذم بضيقه (وقال ابن المعتز) مبالغة
 المقدر في العقوبة تقربه من غضب الله وتبعد من اتساب الكرم اليه
 (وقال) كفى بالظفر شقيا المذنب الى القادر (وقال بعض الحكماء)
 لا يحملنك الحق على اقرار اني شني غيظك ويسقم دينك (ويقال) لاتشن
 حسن الظفر بقمع الانتقام (وقالوا) عقوبة المقدر تبدأ به قمع صورته وتسلم
 حبه وتعمل ندمه * شاعر

إذا أنت لم تصبر على الحق لم تقز * بمجد ولم تسعد بتقريب ما دح

(آخر)

رأيت انتقام المرمز يبعقله * وان لم يقع الا باهل الجرائم
 (وقال) الفضيل بن عياض لا يكون العبد من المتقين حتى يأمن عدوه بوائقه
 (وقلت) اذم مسرفا في الانتقام فلان منزوع الرحمة من قلبه مصروف الوجه
 عن المعترف بذنبه يرى العفو مغرما والعقوبة مغنا ان ضحككت في وجهه
 عيس وان تخاضعت له شمس لا يرقب في المسمى الا ولا ذمة ولو شفع فيه سواد
 الامة * ومن رسالة للبديع الهمداني يصف ملكا عظيما الشان يحسبه

المتأمل انساني وهو شيطان وفيلان سماء اذا تقيم لم يرج صفوه واذا تغير لم يشرب صفوه واذا حفظ لم يتطر غيبه ليس بين رضاه والسخط عوجة كالمس بين غضبه والسيف فرجة وليس من خطه مجاز كالمس بين الموت والحياة معه مجاز يغضبه الجرم الخفي ولا يرضيه العذر الجلي وتكفيه الجنابة وهي ارجاف ثم لا يشفيه العقوبة وهي مخاف حتى انه يرى الذنب وهو اضيق من ظل الرمح ويعمى عن العذر وهو أبين من عمود الصبح وهو ذو اذنين يسمع بهذه القول وهو بهتان ويحبب بهذه العذر وهو برهان وذو يدين ييسط أحدهما الى السفك والسفع ويقبض الاخرى عن العفو والصفح وذو عينين يفتح أحدهما الى الجرم ويقبض الاخرى عن الحلم فزجه بين القيد والقطع وحده بين السيف والتطع ومراده بين الظهور والكمون وأمره بين الكاف والتمون ثم لا يعرف من العقاب الا ضرب الرقاب ولا من التأديب غير اذابة الدماء ولا يهتدى الا الى ازالة النعماء ولا يحلم عن الهفوة كوزن الهبوة ولا يغضى عن السقطة بجرم النقطة ثم ان النقم بين لفظه وقله والارض تحت يده وقدمه فلا يلقاه الولى الا يغمه ولا العدو الا يذمه فالارواح بين حبه واطلاقه كما أن الاجسام بين حله ووثاقه

• (ومما ينظم في سلك هذا المقول مدح التراحم الراضى به أرباب العقول) •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء (وقال) عليه الصلاة والسلام لا ينزع الله الرحمة الا من قلب شقي • وقالوا من كرم أصله لان قلبه • وقيل من أمارات الكرم الرحمة ومن أمارات اللئيم القسوة (وقالوا) من شكر النضر الصفيح عن الذنوب والستر للعيوب (وفي الحديث) ان الله رحيم يحب من عباده الرجاء • وقال الاقرع بن حابس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رآه يقبل الحسن ان لي عشرة اولاد ما قبلت أحدا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم (وقال) مالك بن دينار ما ضرب الله عبدا بعقوبة أعظم من قسوة القلب ولا غضب الله على قوم الا نزع منهم الرحمة • وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه أشجع الناس اذا تلقى الناس وأرحم الناس

إذا استمعكم الباس ويقال أوق الناس قلوباً أقلهم ذنباً (وقال) عمر
ابن العزيز استدعوا العفو عن الناس والرحمة من الله بالرحمة لهم * وفي بعض
الكتب المنزلة يقول الله تعالى إن كنتم تزيدون وحتي فأرجوا عبادي * شاعر
ابغ للناس من الخير كما تبغ لنفسك
وارحم الناس جميعاً * انهم أبناء نفسك

• (الفصل الثاني من الباب الرابع عشر) •
في ذكر من ظفر فعاقب بأشد العقوبة ومن راقب

لما ظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعقبة بن أبي معيط أمر بصلبه إلى شجرة
فقال يا رسول الله أنا من بين قريش قال نعم قال فمن للصية قال النار فصلب
رواه أبو داود في مراسله وغيره وقيل أنه أول مصلوب صلب في الإسلام
(وكان) النضر بن الحرث بن كلاب شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما كان يوم بدر أخذ أسيراً فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله فقتله
على رضى الله عنه صبراً وذكر أن أخته قبله بنت الحرث تعرضت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فاستوقفته فوقف فأثدته

بارا كما أن الأبل مظنة • من صبح خمسة وأنت موفى
أبلغ بها ميتاً بأن تحية • ما أن تزال بها الر كائب تحقق
منى اليك وعبرة مسفوحة • جادت لما فتحها وأخرى تحنى
هل يسمعى النضر أن ناديت • أن كان يسمع ميت من يطق
ظلت سيفوف بنى أبيه تنوشه • لله أرحام هنالك ثم زق
قسرا يقاد إلى أبيه متعباً • رسف المصير وهو عان موفى
أحمد ولانت نجل كريمة • في قومها والفعل فحل معرف
ما كان ضرراً لو مننت وربما • من القى وهو المقيظ المخذى
لو كنت قابل فدية فديته • بأعز ما يغلو به من ينطق
فالنضر أقرب من قتلت قرابة • وأحقهم أن كان عتقا يعنى

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره أرق لها وقال لو كنت سمعت
شعرها من قبل ما قتلتها (ولما) فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أمر بقتل ستة
نفر وأربع نسوة فأما النضر فعكرمة بن أبي جهل وهبار بن الأسود

وعبد الله بن أبي سرح ومقيس بن صبابه والخويرث بن تقيد وعلال بن عبد الله
ابن خطل فاما عكرمة فانه هرب ثم أسلم وهرب هبار بن الأسود ثم أسلم بعد ذلك
وكذلك عبد الله بن أبي سرح وأما مقيس بن صبابه فقتله غيلة وأما الخويرث
فهرب فلقبه على بن أبي طالب فقتله وأما هلال بن عبد الله بن خطل فقتله
عمار بن ياسر بن الركن والمقام * وأما النساء فهن دبت عتبة وسارية
مولاة عمرو بن هشام وقينتا هلال بن عبد الله بن خطل كاتتا تغنيان بهجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما هند فأسلمت وأما سارية فقتلها على
رضي الله عنه وأما قينتا هلال فقتلت احداهما وأسلمت الاخرى (وقدم)
اناس من عريضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأسلموا وكانوا
في الصفه فقطنوا المدينة فسقطت أجسادهم فسكوا ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ألا تخرجون مع راعيناه في ابله فتشربون من البانها
وأبوالها قالوا بلى فخرجوا فشربوا الالبان والأبوال فقصوا فلما سمعوا قتلوا
الراعي وارتدوا عن الاسلام واستاقوا الابل فجاء الصريح الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبعث في أثرهم فمات رجل النهار حتى أتى بهم فقطع أيديهم
وأرجلهم وسمل أعينهم وتركهم في الحرة حتى ماتوا (وكان) عمرو بن هند من
أشد ملوك العرب بأسا وأساوأهم قدوة وأظلمهم جراءة يذكر عنه أنه لما قتلت
بنو غيم أخاه سعدا غضب وآلى على نفسه أنه متى ظفريهم قتل رجالهم وسي
حريهم فلما ظفريهم أحى لهم الصفا ومشى عليه من رجالهم من بلغ أجله فأتى
بشاب لمشي عليه كما فعل أصحابه وأقبلت أمته معه فلما رأت الصفا وشدة
وهجه قطعت نديها ورمت بهما على الصفا وقالت يا بني ق بشدي قد منك
وأقلل بوطهما ألك ثم أنشدت

ابني لو قبل القداء لحدث بالكبد التي أضحت عليك تقطع
بالب حر النار يا شر مهجتي * أوليت خدي فوق خديك يلذع

فرق لها عمرو وأمر باطلاق ولدها واطلاق من بقى من قومها (وروى) ابن
الكلبي عن أبيه قال أول من خرج من الحرم بعض اباد وتغلب وانتشروا في
أرض نجد فبعث اليهم الملك زيد بن برعش فغزاهم قابلي فيهم وأسروسي فلما
قدم على الملك عرض الاسرى على السيف فغرب شابا من اباد ليقتل فاقبلت

امه وهي تقول

يا أيها الملك المغيب القاهر * الحلم يلزم حين يغضو القادر
 هذا عبيدك مسلم بجزيرة * يادى الضراعة أو منيق عائر
 ان تسط تسط محكما أو تعفون * فالذنب يغفره الملك الغافر
 لا ذوا يعفوك من عقابك بعدما * جردت لها من ظومة وختاب
 فاصرف الى الابقاء عزمك فيهم * طولا فليس لهم مجير ناصر
 فرز لها الملك وقال لها لك مالان خارك منهم فاقبلت تحت خمارها شققا وتصل
 بعضها ببعض حتى ضم طرفاه مائة رجل أو أكثر فاستفعلك الملك وأمر
 بإطلاقهم وقمل الباقين * (ومن) * الحق المستبشع والتشفي المستشع
 ما ذكره ابن جردون في تذكرته عن عبد الله بن الزبير حين ظفر باخيه عمرو وكان
 يشابع بني أمية وهدم دور قوم بالمدينة في هواهم فلما ولي أخوه عبد الله
 الخلافة أخذه وأقامه للناس ليقتصوا منه فبالغ بكل ذي حقد عليه
 في الاقتصاص وكان عبد الله لا يسأل أحدا ادعى عليه شيئا بينة ولا حجة وكان
 أرباب الحقوق يدخلون عليه السجن يضربونه والقيح ينضج من ظهره على
 الأرض والحائط فلما بين أحد من ذوى الحقوق أمرا أن يرسل عليه الجعلان
 فكأنات تدب عليه فتنب له وهو معقول لا يستطيع حركة حتى مات فدخل
 الموكل به على عبد الله وفي يده عسل لين يريد أن يسخره وهو يكي قال له امات
 قال نعم قال أبعد ثم تناول العسل فشرب ما فيه وقال لا تغسلوه ولا تكفروه
 وادفنه في مقابر المشركين فدفن بها (وكان الحجاج) شديد الوطأة على الجنة
 ذكر أهل التواريخ أنه لما مات أحصى من قتل صبرا سوى من قتل في سربه
 وسراياه فوجدوا مائة ألف وعشرين ألفا ومات في حبسه خمسون ألف
 رجل وثلاثون ألف امرأة منهم ست آلاف مخدرات وكان يحبس الرجال
 والنساء في موضع واحد ولم يكن لحبسه سقف يقيهم الحر والبرد وكان الحرام
 يحبسونه إذا استظلوا من وهج الشمس وزمهرير البرد ولما أخرجوا بعد
 موته كان فيهم أعرابي فضيل له كم كان لك في السجن قال اثنتا عشرة سنة قيل له
 فما ذنبك قال بليت في ربيع واسط ولما أطلق جعل يعد وهو يقول

إذا نحن جاوزنا مدينة واسط * خربتنا ولا تخاف عقابا
 (وذكر) أهل التاريخ أيضا أنه ركب يوم جمعة يريد الجامع فسمع ضجة عظيمة
 فقال ما هذا قالوا أهل العصب يشكون ما هم فيه فالتفت إلى ناصيتهم وقال
 اخسوا فيها ولا تكلمون فيقال أنه مات في تلك الجمعة بواسط سنة خمس
 وتسعين وهو ابن أربع وخمسين سنة * وآخر كلام سمع منه اللهم اغفر لي فإن
 عبادك يظنون أن لا تفعل * وكانت مدة امرته على الناس عشرين سنة وفي
 الشهر الذي مات فيه ولد أبو جعفر المنصور وولي الخلافة في ذي الحجة أيضا سنة
 ست وثلاثين ومائة ومات في الشهر المذكور سنة ثمان وخمسين فكانت مدة
 خلافته اثنتين وعشرين سنة الأسبعة أيام (ولما) التقى مصعب بن الزبير المختار
 ابن أبي عبيد الثقفي هزمه وأسر من عسكره ستة آلاف وثمانمائة رجل فقتلهم
 صبرا بين يديه في يوم واحد وهو يتظر اليهم وكانوا ألفا وثمانمائة من أشرف
 العرب وخمسة آلاف من الموالي (وكان) أبو مسلم الخراساني ممن حذاه
 في الفعل حذو النعل بالنعل أحصى من قتل فكان ستمائة ألف نفس وقد
 ذكرنا قتله فيما سبق من الكتاب * وفيه يقول أبو جعفر حين قتل وقد وضعت
 رأسه بين يديه

زعمت أن الدين لا يقتضي * دونك فاستوف أبا محرم
 فاشرب بكأس كنت تنسني بها * أمرني الخلق من العلقم
 * ولما أسرف في القتل وجد رقعة على المنبر فقرأها فإذا فيها اقتل ما عسى
 أن تقتل فليست تقدر أن تقتل قاتلك فكف (ويا لك الحرى) قتل في حروبه
 التي كانت بينه وبين الأمويين مائتي ألف وخمسمائة ألف وخمسين
 ألفا وكان ظهوره سنة إحدى ومائتين في خلافة المأمون واستمرت فتته
 إلى أيام المعتصم فأرسل إليه العساكر فكانت الحرب بينه وبينهم دولا إلى أن
 كانت الدائرة عليه فهزم عسكره وأسر وقتل مدينته التي بناها ودخلها
 السلون واستباحوها في أيام المعتصم سنة اثنتين وعشرين ومائتين وفيها
 قُتعت عمورية وأحضر بين يدي المعتصم فأمر بقطع يديه ورجليه فلما قطعت
 لطخ بدمه وجهه حتى لا يرى في وجهه أثر الجزع ثم أمر به فضربت رقبتة
 وصلب وفي قتله يقول أبو عبادة البهري من أبيات

لم يبق فيه خوف يأسل مطمعا * للظن في اخفا ولا ابداء
 اخلت منه البید وهي قراره * ونصبتة علما بسا مزا
 فتراه مطردا على أعواده * مثل اطراد كواكب الجوزاء
 مستشرقا الشمس منتصبا لها * في أخريات الجذع كالخرباء

(وكن) بشرين مروان شديد على الجناة وكان اذا ظفر بجنان أقامه على
 كرسی وسمر كفيه في الحائط ونزع الكرسي من تحت رجله فلا يزال يضطرب
 حتى يموت (وقال الشعبي) ما رأيت في العمال مثل عبد الله التيمي كان
 لا يعاقب الا في دين الله وكان اذا أتى برجل نباش حفر له قبرا ودفنه فيه حيا
 واذا أتى برجل نقب في قوم جعل منقبته في صدره حتى يخرج من صدره واذا
 أتى برجل شهر سلا حاطع يده فربما أقام أربعين لا يؤتى اليه بجنان خوفا من
 سطوانه (ودخل) شبل بن عبد الله على عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس
 السفاح بعد ما ولي الخلافة وولياها وهو ابن أربع وعشرين سنة في ربيع
 الآخر سنة اثنين وثلاثين ومائة وعنده ما تارجل من بني أمية وهم جلوس
 معه على المائدة فقام مولی لبني العباس فأنشده

أصبح الملك ثابتا في أساس * بالبهاليل من بني العباس
 طلبوا وترهاشم فشقوها * بعد ميل من الزمان وياس
 يا كريم المظهرين من الرجس ويارأس كل طود وراس
 لا تقبلن عبد شمس عثارا * واقطعن كل رقلة وغراس
 دلها أظهر التودد منها * وبهم لمنكم كسر المواس
 أقصم أيم الخليفة واقطع * عند بالسيف شاة الارجاس
 واقصد غاطي وغاظ سوايا * قريبهم من غارق وكراسي
 أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والانعاس
 واذكروا مصرع الحسين وزيد * وقبلا بجانب المهراس
 والقتيل الذي بجحران أضحى * ثاويين غربة وتناسي

وهما حزة بن عبد المطلب وابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس المنعوت
 بالامام فأمر بهم عبد الله فشد خوايا بالعمد وبسط البسط عليهم وجلس عليها
 ودعا بالطعام وانه ليسمع أنيهم وعويلهم فلما فرغ من طعامه قال ما أكلت

أكلة قط هي أهنا ولا أمرا ولا أطيب في نفس من هذه ثم أخرج عنه عبيد
 الصمد بن علي في طلب بني أمية في اقطار الارض ان وجد حياة قتله وان وجد
 مقبورا نبشه وأحرق من فيه حتى اتى دمشق فدخلها وقتل في جامعها يوم
 جمعة في شهر رمضان خمسين ألفا من بني أمية ومواليهم كانوا قد استجاروا
 بالجامع فلم يجرهم ولما وصل الى الرصافة أخرج هشام من قبره فضرب مائة
 سوط وعشرين سوطا حتى تناثر لحمه وقال انه ضرب أبي سفيان سوطا ظلم
 وذكر الدوسي في كتابه بلغة الطرقات في تاريخ الخلفاء سبب ذلك ان هشاما
 اتهمه بقتل سليمان المتنبس الى أبيه عبد الله ففعل به ذلك (وقد رأينا صوابا
 أن نذكر مقتل زيد المثار اليه في الآيات المتقدمة ذكرها قال الشئ بالشئ يذكر
 وان كان غيبا داخل فيما ترجعنا عليه في هذا الفصل وكان ظهوره في سنة ثنتين
 وعشرين ومائة بالكوفة وأرسل هشام الى محاربته يوسف بن عمر الثقفي
 فلما قامت الحرب بينهم على ساقها انهزم أصحاب زيد وبقى جماعة يسيرون فقاتل
 أشد قتال وهو يقول

وذلل الحياة وذلل الممات • وكلا أراء طعنا وبسلا

فان كان لا بد من واحد • فسيروا الى الموت سيراجيلا

ولم يزل يقاتل حتى أصابه سهم في جبهته فمات مقتولا منه فدقنه أصحابه ثم دل
 يوسف على قبره فأخرج به وقطع رأسه وأرسله الى دمشق فعلق وصلب جثته
 عارية فتبدلت سرته حتى سترت سوائه وذلك في السنة التي ظهر فيها ولم يزل
 كذلك الى أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك فامر بها فاحرق • وفيه يقول
 حكيم بن عياش الكلبي يخاطب آل بني طالب من آيات

صلبنا لكم زيدا على جذع فخله • ولم أر مهديا على الجذع يصلب

وقسمت بعثمان عليا سفاهة • وعثمان خير من علي وأطيب

ومات هشام سنة خمس وعشرين ومائة في ربيع الأول وله من العمر ست
 وخمسون سنة وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وأشهر او اياما • والقبيل
 بجانب المهراس هو حمزة بن عبد المطلب وانما نسب قتله لبني أمية لان
 أباسفيان قاده الجيوش يوم أحمد لقتال المسلمين والمهراس ما به أحد قال
 المبرد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم عطش في يوم أحد فجاءه علي

رضي الله عنه في درقه بعماء فعافه وغسل به الدم عن وجهه (ولما) زالت دولة
 بني أمية كان آخرهم مروان بن الحكم المكنى بالحارور هرب قتيبه صالح بن
 علي إلى بلاده صر فقتله بقرية من قرأها تسمى يومئذ ويحكى أنه لما قتل قدم
 رأسه بين يدي صالح فنقب فيه فسطا لسانه فأخذه هرق قال صالح والله لو لم يرنا
 الدهر من عجبائه اللسان مروان في فم هر لكفانا معتبرا ثم أدخل عليه
 ابتان لمروان فقالت كبراهما السلام عليك يا أمير المؤمنين قال لست بأمر
 المؤمنين فقالت السلام عليك أيها الأمير فقال وعليك السلام فقالت
 لقد وسعنا عدلكم فقال إذا لا يبقى علي وجه الأرض منكم أحدا فكم
 بدأتم بلعن علي بن أبي طالب على منابركم فاستوجبتم اللعنة من الله وقتلتم
 الحسين بن علي وسرتم برأسه في الآفاق وقتلتم زيد بن علي ونبشتموه وأحرقتموه
 بالنار وصلبتم يحيى بن زيد وأمرتم من بال علي وجهه وقتلتم إبراهيم بن محمد
 الإمام وهو أخير في أيديكم ظمأ وعدوانا قالت أيها الأمير فليس عنا عقوبكم
 قال أما هذا فنعم ثم أمر فرد عليها ما ذكرت أنه أخذ لها وخطى سبيلها وأنشد
 المهدي قول بشار بن برد فيه لما أتفق الأموال التي جمعها المنصور في اللذات
 والشرب والغناء

بني أمية هبوا طال نومكم • ان الخليفة يعقوب بن داود
 ضاعت خلافتكم يا قوم فالتسوا • خليفة الله بين النأي والعود
 نخرج المهدي إلى البصرة وما يريد غيره فلما صار بالبصرة من همدان مر بدار
 كان بشار على طعها قائما فلما أحس بمرور المهدي عليه خاف أن يعرفه
 فاندفع بشار يؤذن فقال المهدي من هذا الذي يؤذن في غير الوقت فقالوا
 بشار فقال علي به فلما مثل بين يديه قال له يا زنديق هذا من يدائك يؤذن في غير
 الوقت فكلمك أمك فلو سكت لسانك ما عرف مكانك ثم أمر بضربه بالسياط
 فضرب حتى مات فصلبه (وقال) ابن عبدوس في كتابه الذي صنعه في أخبار
 الوزراء في سبب قتله أنه هجا يعقوب بن داود وزير المهدي فصنع يعقوب على
 لسانه هجاء للمهدي ودخل عليه فقال يا أمير المؤمنين إن هذا الاعى المحدث قد
 هجاك قال وما قال قال يعقوب أمير المؤمنين من افشاد ذلك فلم ير له حتى أنشده
 خليفة يرني بعماته • يلعب بالدف وبالصولجان

أبدلنا الله به غيره • ودس موسى في حرا الخيزران

فقال له وجه من يحمله تخاف يعقوب من أن يقدم على المهدي فيمدحه فيعضو عنه فوجه اليه من ألقاه في البطائح وقيل بل دس عليه من قتله في طريقه وقيل انما قتل على الالتحاد وكان يرى رأى التنوية وذلك في سنة ثمان وستين ومائة • وفي المحرم سنة تسع ومائتين مات المهدي وله من العمر اثنان وأربعون سنة وخمسة عشر يوما • وكانت مدة خلافته عشر سنين وشهرا واحدا

• (ومن شفي غيظه من العدو والمخالف ولم يفض له عن ذنبه المالك) •

الحجاج كان أيوب بن القرية قد خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي كاتبه لما خلع ربيعة الطاعة وادعى الخلافة فخاربه الحجاج دفعت فكانت الدائرة عليه وأخذ أيوب مع من كان معه فلما قدم على الحجاج أسيرا قال له ما أعددت لهذا الموقف قال ثلاثة حروف كأنهن ركب مصفوف دنيا وأخرى ومعروف فقال له الحجاج بشي ما منك به نفسك يا ابن القرية أتراني ممن يتخذ بكلامك والله لانت أقرب إلى الآخرة منك إلى موضع نعلي هذه قال أقلني عثري واسقني ربي فانه لا بد للجواد من كبرة والعليم من حقوة فقال له أنت إلى السطوة أقرب منك إلى العفوة عن الهفوة ألسن القاتل وأنت تعرض حرب الشيطان وعدو الرحمن تغدو بالحجاج قبل أن ينحش بك ثم أمر بضرب عنقه فضربت وذلك في سنة أربع وثمانين (ولما) انهزم عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث طلق سعيد بن جبير مكة وكان قد خرج معه فأخذه خالد بن عبد الله القسري فبعث به إلى الحجاج فلما دخل سعيد على الحجاج قال له سعيد قال نعم قال ألم أقدم العراق واتهمت ان قام الموالي فلما بلغني فقهاك وحالك جعلتك امام قومك ووجدت عطاءك أربعين ديناراً فبلغت بك سبعين ديناراً قال بلى قال وسهلت اذنك قال بلى واسهت قصيت أبارد من أبي موسى وهو فقيه ابن فقيه فجعلتك وزيره وكاتبه وأمرته أن لا يقطع أمرادوك قال بلى قال وأوفدت وفدا إلى أمير المؤمنين فجعلتك مثلهم ولا يوفد مثلك فاستعصمتي فأعفيتك وذلك كله بغضب من الحجاج ثم قال فما أخرجك علي قال كانت لابن الأشعث في عثري بيعة فاستوى جالسا وقال يا عدو الله فبيعة أمير المؤمنين

كانت في عنقك قبل بيعة عبد الرحمن يا حرمي اضرب عنقه فلما ضربت عنقه
التبس على الخناج عقه مكانه فجعل يقول قيود يا قيود يا قطنوا أنه يطلب
القيود التي على سعيد فقطعوا رجليه من انصاف ساقيه وأخذوا القيود
وقد أورد القصص هذه الحكاية على غير هذا النمط والصحيح هو هذا والله
أعلم (ايقاع الرشيد بالبرامكة) لما ولي الرشيد الخلافة قال ليحيى بن خالد يا بـت
قد قلت لك أمر الرعيمة وأخرجته من عنقي اليك فاحكم بما ترى واستعمل
من رأيت وافرض لمن رأيت وأقطع من رأيت فاني غير ناظر معك في شيء ثم ولي
في سنة ست وسبعين ومائة جعفر بن يحيى المغرب كله من الانبار الى أقصى بلاد
افريقية وولي الفضل المشرق كله من النهر وان الى أقصى بلاد الترك وكان
يحيى يميل الى الفضل والرشيد يميل الى جعفر فكان يقول ليحيى أنت للفضل
وأنا لجعفر وكان الرشيد يسمى جعفر ابا خيه ويدخله معه في نوبه (ولما) وقع من
جعفر الذنب لم يحمله الرشيد ولا قدر على الاغضاء عنه وجعل يتردد في اعمال
الحيلة على البرامكة ولا يرى منهم ذنباً ظاهراً يينا يقتلهم به حتى لا يتروجه عليه
لوم من الناس في قتلهم لما كان بينه وبينهم من اتحاد الود فتكلم الرشيد يوماً
بكلمة نزع فيها جلساؤه كل متزع منهم من يحكي في نوعها حكاية ومنهم من يشد
شعرافاً تشد بعضهم آياتاً في غير المعنى الذي هم يصدده فكان سبباً لامضاء
عزمه في الايقاع بهم يقول فيها

ليت هند الشجرتاناعد • وشفت أنفسنا مما نجد

واستبدت مرة واحدة • انما العاجز من لا يستبد

فاستعاد الرشيد الايات مرات فكان ذلك محرماً على الايقاع بهم • وكان
عندما تغير عليهم صرف الفضل عما كان بيده من ولاية الشرق أولاً ولما من
سنة ثمانين الى سنة ثلاث وثمانين ولم يزل جعفر مع الرشيد على الحالة المرضية
الى أن ركب في يوم الجمعة مستهل صفر سنة تسع وثمانين الى الصيد وجعفر
معه يساره خالياه وانصرف متمسكاً الى القصر الذي كان ينزله بالانبار فلما
وصل اليه ضمه واعتقه وقال لولا اني أريد الجلوس الليلة مع النساء لما فارقتك
وسار جعفر الى منزله وواصل الرشيد بالالطاف الى وجه السهر فبعث اليه
مسروراً الخادم ومعه سالم وابن عصمة فهجموا عليه وأخذوا مسرور وضرب

عنقه ولق الرشيد برأسه فأنفذ الرشيد جسده الى بغداد وقطعت نصفين
وصلبا على الجسرين (ولما) انصرف الرشيد من الرقة سنة تسع وعشرين الى
بغداد مر بالجسر فرأى جثة جعفر فقال لئن مضى أثرك اقد بين خبرك ولئن سط
قدرك لقد علا ذكرك ثم أمر بها فاحرق (ولما) قتل الرشيد جعفر ارجل الى
الرقة وحمل معه يحيى وولده الفضل فحسب ما فيها بعد أن ضرب الفضل مائتي
سوط ولم يجد يحيى الا خمسة آلاف دينار والفضل الأربعمائة الف درهم
ولم يجد جعفر ولا أخيه موسى شيئا ووجد محمد بن يحيى سبعة مائة الف درهم
(ويقال) انه وجد جعفر في قصر سرية فيها أربعة آلاف دينار ووزن كل دينار
مائة دينار مكتوب على أحد جانبي الدينار

وأصغر من ضرب دار الملوك * يابح على وجهه جعفر

وعلى الوجه الآخر

يزيد على مائة واحدا * اذا ناله عسر تسرا

(ولما) أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر وجلس يحيى أباه والفضل أخاه
كتب يحيى اليه من السجن من عبد أسلمته ذنوبه وأوبقته عيوبه وخذه
رفيقه ورفضه صديقه فخل في الضيق بعد السعة وعالج البؤس بعد الدعة
فسأعته شهر وليته دهر قد عاين الموت وقارب القوت فتذكري أمير المؤمنين
كبر سني وضعف قوتي وارحم شيعتي وهب لي رضالك بعفو ذنبي ان كان
فان من مثلي الرذل ومن مثلك الاقالة وليس أعذر الا باقرارى حتى ترضى
عنى فان رضيت رجوت أن يظهر لك من عذرى وبراءة تسحق ما لا يتعاطى لك
ما منت به على من رأفتك ورحمتك زاد الله في عمرك وجعل يومى قبل يومك
(فرد عليه الرشيد من كتاب) ان أمير المؤمنين لم يأت على ولدك الملعين
ومن رأيه ترك الباقي ولم يأمر بحبسك وهو يريد بقاء نفسك انما أخرت
واباهم لتعالج البؤس بعد النعيم ثم تصير الى العذاب الاليم فابشرا بها
المخادع الزنديق والمخالف القسبي بما أعد لك أمير المؤمنين من تبديد شمالك
ونحول ذكرك وإطفاء أمرك فتوقعه صبا حار ومساء (ووقع الرشيد عليه)
وضرب الله مثلا قربة كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان
فكفرت بانتم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون

ثم تناساه هو وابنه الفضل في سجن الرقة حتى مات فيه فمات يحيى في المحرم سنة
تسعين ومائة بشفاعة من غير حلة وعمره أربع وستون سنة ومات الفضل في شهر
رمضان سنة اثنين وتسعين ومائة ولما بلغ الرشيد موته قال أمرى قريب
من أمره وهكذا كان فانه توفي بعده بخمسة أشهر في المحرم سنة ثلاث
وتسعين وقد بلغ من العمر سبعا وأربعين سنة • وكانت ولايته ثلاثا وعشرين
سنة وشهرين وأياما فانه ولي سنة سبعين ومائة • وكان الفضل تربى الرشيد
ورضيعه أرضعته أم الفضل وأرضعت الفضل أم الرشيد (وذكر) ان الرشيد
أقام يتردد في قتل جعفر بن سنان لا تطاوعه نفسه في قتله قال حسين الخادم أشهد
بالله لقد رأيت الرشيد متعلقا باستار الكعبة فأتا في مناجاته اللهم اني استخيرك
في قتل جعفر بن يحيى (ورثاهم) بعد موتهم من عامة الشعراء وغيرهم جم غفير
وقد اخترنا أياتنا من أحسن قصائدهم أردنا أن نبين فيها محاسن مقاصدهم
(فن ذلك) آيات لا تشجع الأسلى

ولي عن الدنيا بنو بركم • ولو نولي الخلق ما زادنا
كنا أياهم كلها • كانت لاهل الارض أعبادا

(آخر)

كان أياهم من حسن بهجتها • مواسم الحج والعباد والجمع
(آخر)

يا بني بركم واهالككم • ولا يامكم المتقلة
كانت الدنيا عروسا بكم • فهي اليوم ثكول أرملة
(وفيه يقول الصيف بن ابراهيم من آيات)

هوت أنجم الجدوى وثلت يد الندى • وغارت بحور الجود بعد البرامك
هوت أنجم • كانت لابناء بركم • بها يعرف السارى بوجه المالك
(والرقاشي)

ألان استرحنا واستراحت ركابنا • وأمسك من يجدى ومن كان يجتدى
فقل للمطايا قد أرحت من السرى • وطى الصبا في فند قد أبعد قد فد
وقل للمنايا قد نظرت بجعفر • ولم تظفرى من بعده بمسود
وقل للعطايا بعد فضل تعطى • وقيل للرضا يا • كل يوم تجتدى

(ويقال) ان الذي سعى بهم هو علي بن عيسى بن ماهان وذو كرم بعض المؤرخين
انه وجد علي باب علي بن عيسى المذكو وبعده قتل جعفر هذان البيتان ولا يعلم
من كتبهما ولا من قائلهما

ان المساكين بنو برمك * صبت عليهم نوب الدهر

ان لناسا في امرهم عبرة * فليعتبر صاحب ذا القصر

وكانت نكبتة قريبا من نكبتهم كان الايقاع بهم بعد رجوع الرشيد من الحج
في المحرم سنة تسع وثمانين ومائة وعمر جعفر يومئذ خمس وأربعون سنة (وكانت)
مدة ولنتهم سبع عشرة سنة وسبعة أشهر وأياما (ولته) ذوا أبي كلثوم بن عمرو
العتابي حيث قال يعرض بالبرامكة ويذكر عاقبة محبة السلطان وأن
ما للمتعلق بهم من غدو الزمان أمان

تلاوم على ترك الغنى باهنية * طوى الدهر عنها كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرقن في الكسا * مقلدة أجيادها بالقلائد
أسرك أنى نلت ما نال جعفر * من الملك أو ما نال يحيى بن خالد
وأن أمير المؤمنين أغصني * معصمها بالمرهفات البوارد
ذري تجميني ميتة مطمئنة * ولم تجر أهوال تلك المسوارد
فان كرميات المعالي مشوبة * بمستودعات من بطون الاساود
وان الذي برقي من الجهد والاعلا * ملق بأنواع الاذى والمكاييد
(ولته) ذوا المأمون اذ قال وكاهه يعتذر عن ايقاع أيه بالبرامكة وان لم يقصده
لا يستطيع الناس ان ينصفوا الملولين ووزرائهم ولا يستطيعون أن ينظروا
بالعدل بين ملاوكهم وجناتهم وكفاتهم وذلك أنهم يرون ظاهرا حرمتهم
وخدمتهم ونصيحتهم ويرون ايقاع الملولينهم ظاهرا ولا يزال الرجل يقول
في ذلك ما أوقع به الارغبة في ماله أو رغبة فيما لا تجود النفوس به أو الحسد
أو الملامة وشهوة الاستبداد لا والله ما هو هذا وانما هي الخنايات في صلب الملك
أو في تعرض الحرم فلا يستطيع الملك أن يكشف للعامة موضع العورة ويحجج
تلك العقوبة بما يستحق ذلك الذنب فلا يستطيع الملك ترك عقابه لما في ذلك
من الفساد مع علمه بأن عذره غير مبسوط للعامة ولا معروف عند أكثر
الخاصة (ومن التثني الشنيع) ما حكى أن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب

كان يطعن على عبد الله بن المقفع أشياء كثيرة منها أنه كان يهزأ به ويسأله عن
 الشيء بعد الشيء تعنتاً فإذا أجابه قال له أخطأت ويحك منه فلما كثرت ذلك عليه
 غضب واقترب عليه فقال له ابن المقفع يا ابن المغتلة والله ما اكتفت أملك برجال
 العراق حتى تقتلهم إلى رجال أهل الشام فقتلها عليه قال على نفسه ان
 أمكنه الله منسه ليقبله شر قتلة فاتفق أن عيسى بن علي أمر ابن المقفع
 أن ينطلق إلى سفیان وكان اذ ذاك على شرطة بغداد برحالة كان المنصور أمره
 بهم أنفاله أن لا آمن بذيان فقال له انطلق اليه ولا تحفظ فإنه لم يكن ليعرض
 ذلك وهو يعلم مكانك مني فمجد ابن المقفع بذا من امتثال أمر عيسى فذهب
 حتى أتى باب سفیان فاستأذن فأذن له وركب في مجلسه العام فعدل به
 إلى مقصورة ثم قام سفیان من مجلسه إلى المقصورة فلما رأى ابن المقفع قال له
 وقعت والله فقال له أنشدك بالله تعالى فقال أي مغتلة كما قلت ان لم أقتلك قتلة
 لم يقتل بها أحد قبلك وأمر بتورفجبر ثم أمر به فقطع عضواً وعضواً وبقى
 في التنور وهو ينظر حتى لم يبق منه عضو متصل بعضو ثم قال يا ابن الزندقة لا
 حرقك بار الدنيا قبل نار الآخرة ثم أمر به فأحرق بعد ذلك (وكان) رافع بن
 الليث خلع هرون الرشيد ولبس البياض وقطب على بلاد ما وراء النهر وذلك
 في سنة تسعين ومائة وكان على بن عيسى اذ ذاك على خراسان فخاربه فلم يقدر
 عليه فخرج الرشيد إليه من بغداد سنة ثلاث وتسعين فلما بلغ طوس مرض
 واشتد به المرض فلما كان يوم موته أخذ المرأة بيده فتظفر فيها وجهه فرأى
 عليه غيرة الموت فقال أيا الله وأيا الله واجعون فيمنا هو في تلك الحالة اذ دخل
 عليه أخو رافع بن الليث أسيراً فلما مثل بين يديه قال اني لا رجوا ذلم تقتني
 أن لا يفوتني اخوك والله لو لم يسبق من عمري إلا أن أحرل شفتي بقتلك لقلت
 اقلوه ثم دعا بقصاب وقال له لا تشد مديتك وفصله عضواً وعضواً وجل لثلا
 بمصرني أجلى وعضو من أعضائه في جسده ففصله ثم جعله أشلاء ثم قال له
 اعد دما فصلت منه فاذا هو أربعة عشر عضواً فرفع يديه وقال اللهم كما أمكنني
 منه فكني من أخيه ثم مات من ساعته (وكتب رجل) كان في جسر المأمون
 إليه لما طال حبسه أغلق باباً أمير المؤمنين أمرى وتنايت ذكرى ولم تأمل
 عيني وعذري وقدمل من صبري الصبر ومبني من حبسك الضر فاجابه

المأمون ركبك مطية الجهل صبرك أهلا للقتل وبغيتك على توبلي نفسك قتلك
 عن سعة الدنيا الى قبر من قبور الاحياء ومن جهل الشكر على المن قل صبره
 على المحن فاصبر على هواقب هفواتك وموبقات زلاتك على قدر صبرك على
 كثير جنائباتك فان حصل في نفسك كف عن معصيتي وعزم على طاعتي وندم
 على مخالفتي فلن تعد مع ذلك جيلا من نبي (ولما) ظفر أبو جعفر المنصور
 بعبد الله بن حسن قيده وحبسه في داره فلما أراد المنصور خروجه الى الجيش
 جلست ابنة لعبد الله تسمى فاطمة على طريقة فلما بصرت به انشدت
 ارحم ككبراسته متهدما • في السجن بين سلاسل وقيود
 وارحم صفاد بني يزيد انهم • ققوا الفقد لا لفقدي يزيد
 ان جدت بالرحم القرية بيتنا • ما جتنا من جنة كم يبعده
 فلما سمع المنصور آياتها قال ادركتبه ثم امر به فحشد في المطبخ فكان آخر
 العهد به • ويزيد المذكور في شعر فاطمة هو أخو عبد الله بن حسن وأخذ
 عبد الله لاجل ولديه محمد و ابراهيم وكانا قد خرجا على المنصور وغلبا على المدينة
 ومكة والبصرة فبعث المنصور اليهما عيسى بن موسى فقتل محمد بالمدينة وكان
 قتل ابراهيم ومحمد بين البصرة والكوفة في رمضان سنة خمس وأربعين ومائة
 • وقال أبو بكر الخطيب مات عبد الله بحبس الكوفة يوم الاضحية سنة خمس
 وأربعين ومائة وهو ابن ست وأربعين سنة • وكان المنصور قتل ما بظفر بأحد
 الاقتله سواء كان مستوجبا للقتل أو غير مستوجب وهذا كان في أول
 خلافته فقال له عبد الصمد بن علي قد ضمنت في القتل والعقوبة حتى كان
 لم يسمع بالعفو فقال ان بني أمية لم يبل رحمهم وآل أبي طالب لم تغمد سيوفهم
 ونحن قوم رأوا بالامس سوقة واليوم خلفاء ولا تهمد الهيبة في صدورهم
 الا بطراح العفو عنهم واستعمال العقوبة فيهم (ومن عجائب الظفر) ما حكاه
 الصولي أن المتوكل قال ركبته الى دار الواثق أذوره في مرضه في اليوم الذي
 مات فيه ولم أدر بذلك فدخلت الدار وجلست في الدهليز وأذن لي فسمعت
 بكاء نادية بناحية شعر بتونه فتجست وإذا اتياس ومحمد بن عبد الملك الزيات
 يأتمران في فقال محمد ناصيه في التنوير وقال اتياس بل ندعه في الماء البارد حتى
 يموت ولا يرى عليه أثر القتل فبينما هما كذلك اذ جاء أحمد بن أبي دواد وكان

القناني يومئذ فتمعه الخدام الدخول قد افهم حتى دخل فجعل يحثهما
 بما لا عقل له لادخلني من الخوف واشغال النلب باعمال الحيلة في الهرب
 والخلاص مما اتعرا به في قدينا أنا كذلك اذ خرج الغلمان يتعادون الى
 ويقولون انهم ضيامولا نأفأشككت أني أدخل وأبابع ولد الوائق ويتقد في
 ما قرر قد خلت فلقيني ابن أبي دواد فقبل يدي وأمسكها الى أن صار بي الى
 السرير وقال اصعد الى المكان الذي أهلت الله له فلما صعدت وجلست سلم
 علي بالخلافة وجاء محمد بن عبد الملك الزيات واتباعه فسلموا علي أيضا ثم استدعوا
 القواد فسلموا علي ثم الناس على طبقاتهم فلما انقضت المباينة بقيت متجيبا
 مما اتفق مع ما سمعته من كلام ابن الزيات واتباعه فسألت عن الحال وكيف
 جرت فقبل لي يني محمد بن عبد الملك الزيات واتباعه في تقرير ما سمعته اذ دخل
 عليهم ما ابن أبي دواد فلم عليهم وعزاهما وقال انار رسول المسلمين اليكما وهم
 يقرؤن السلام عليكم ويقولون لكما قد بلغنا وفاة امامنا وعند الله تختبئه
 وأنتما المنظور اليكما في هذا الامر فن اخترا ما استنا فقالا لانه محمد فقال يخرج
 ابن أمير المؤمنين الا أنه صغير لا يصلح للامامة فن غيره فالافلان وفلان وعدا
 جماعة الى أن قالوا وجهه قربن المعتصم فقال رضى المسلمون اصغقا على يدي
 فصفا ثم أرسل الى أمير المؤمنين فكان ما رأى قال المتوكل فبقى ما قاله اتباع
 وابن الزيات في نفسي فقتلتهم بما احتزما عليه من قتلى فقتلت ابن الزيات
 في التنور واتباعه بالماء البارد وكان ابن الزيات قد اتخذ التنور لابن أسباط
 المصري وهو صورة خاية مدورة وجعل لباطن جوانبه مسامير أطرافها الى
 داخل فاذا وقف فيه الواقف لا يستطيع الحركة الى جهة أخرى من جهاته
 الا ضربته المسامير فلا يزال قائما فيه حتى يموت فلما ألقى فيه ابن الزيات ضربته
 عبادة المختف فقال يا ابن الزيات أردت تخبرني التنور فخرت فيه قال المسعودي
 أقام ابن الزيات في التنور أربعين يوما الى أن مات وكانت مدة وزارته للمتوكل
 أربعين يوما (وذكر) أن الجاحظ كان من خواص ابن الزيات فلما قبض عليه
 هرب الى البصرة فقبل له لم هربت قال خفت أن يقال لي ثاني اثنين اذ هما
 في التنور قتل ابن الزيات في الرابع من صفر سنة ثلاث وثمانين ومائتين وكان
 قد وثر ثلاث خلفاء المعتصم والواثق والمتوكل ولما قبض عليه قال يا خسر

أليكفك العجوبة واليسار والرغد من العيش حتى طلبت الوزارة وتعرضت
 للسباع في غيلها ذوق الان ما جئيت على نفسك ومات الواثق يسر من
 رأى سنة اتقن وتماين وماتين ولهم العرسة وثلاثون سنة وكانت مدة
 خلافة خمس سنين وتسعة أشهر وأياما (أنى الاسكندر) يسارق فأمر بصلبه
 فقال أيها الملك انى فعلت ما فعلت وأنا كاره قال وتصلب أيضا وأنت كان
 • (من راقب العقوبة رجاء الخلاص يوم الجزاء بالاعمال والقصاص) •

قال الله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال بعض المفسرين
 هذا وعبد للظالم وتعزبه للمظلوم (كتب) عمر بن عبد العزيز الى عدي بن
 اوطاة اذا أمكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق عليك واعلم أن لك
 عند الله ما رعينك عندك (وقال بعض الحكماء) اذكر عند القدرة قدرة الله
 عليك وعند الظلم عدل الله فيك (وفي المثل) كنانين تدان (وقالوا) لا ينحل
 من المظلوم جراحه حتى ينكسر من الظالم جناحه (وقال أعرابي) لمن جار
 عليه ثن هبطت الى الباطل انك لعطوف عن الحق (وقال) مجيدة بن أبي
 لباية من طلب عزيا باطل وجورا ورثه الله ذلا بانصاف وعدل (وقال الشاعر)

لا تعالج ذا الذنب بالانتقام • واحتر من من تباعة الانام

فكرام الانام سباهم العف • وقد يعان الدوب العظام

(أنى) سليمان بن عبد الملك برجل حتى جناية يجب عليه فيها التعزير لا غير فأمر
 بقتله فقال يا أمير المؤمنين اذكر يوم الاذان قال وما يوم الاذان قال اليوم
 الذى قال الله فيه فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فبكى سليمان
 وأمر باطلاقه (أنى) الرشيد يحض من خرج عليه فبالمثل بين يديه فاز ما تريد
 ان أصنع بك قال الذى تريد أن يصنع الله بك اذا وقت بين يديه أذل من بين
 يدك فاطرق الرشيد مليا ثم رفع رأسه وقال اذهب حيث شئت فلما خرج قال
 بعض من حضر يا أمير المؤمنين تنفى مالك وتقتل رجالك حتى تطفر عجل هذا
 الباغى وتطلقه بكلمة واحدة انما أنا من أن تسلط عليك الاشرار بالاحسان
 اليهم فأمر برقه فلما مثل بين يديه علم انه قد أغرى به فقال يا أمير المؤمنين لا تطعمهم
 فى قلوب طاع الله فيك خلقه ما استخلفك عليهم ساعة واحدة فأمر باطلاقه
 (أخذ) الخجاج محمد بن الحنفية بعد ما قتل عبد الله بن الزبير فقال بايع أمير المؤمنين

عبد الملك بن مروان قال اذا اجتمع الناس عليه كنت كاحدهم قال والله لا تقتلك قال لعلي لا تدري قال مالي لا أدري قال محمد بن أبي أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله في كل يوم ثلثمائة وستين لحظة يقضى في كل لحظة ثلثمائة وستين قضية فلهذا أن يكفيك في قضية من قضاياها فتقضى الطالح وقال لقد خلقك الله فاذهب حيث شئت وخلي سبيله وكتب الطالح بهذا الكلام الى عبد الملك بن مروان ووافق ذلك كتاب ملك الروم الى عبد الملك يتوعده ويهدده فكتب اليه عبد الملك بهذا الكلام فكتب ملك الروم اليه ما أنت بأبي عذرة هذا الكلام ما هذا الا كلام من أهل بيت نبوة (وقال رجل) لا مبر غضب عليه أسألك بالذي أنت بين يديه غدا أدل مني بين يديك اليوم وهو على عقابك أقدر منك على عقابي الا نظرت في أمري تطرم من يرى برى أحب اليه من سقى وعدله في أولي به من ظلى ففأعنه وأطلقه (ولما) هجم ابن حمران على مصر في أيام المستنصر بالله واحرق دار الزيت وتخطف عسكره واجتمع الناس الى أبي الفضل الجوهري الواعظ فاشكروا حالهم اليه فكتب الى المستنصر ان كنت خالقا فارحم خلقك وان كنت مخلوقا فخف خالقك والسلام فرفع ذلك عنهم (غضب) محمد بن سليمان على رجل فأمر بطرحه في القصر فقال له رجل اتق الله في فقال خلوا سبيله فاني كرهت ان أكون كالذي اذا قبل له اتق الله أخذته العزبة بالاثم فحسبه جهنم (قدم) الى أحمد بن نصر مجوسي جن جنابة فأمر بضربه فقال أيها الأمير اضرب بقدر ما تقوى عليه يريد بذلك القصاص في الآخرة فتركه وترك العمل (واخذ) مصعب رجلا من أصحاب المختار بن أبي عبيدة فأمر بضربه عنقه فقال أيها الأمير ما أتبعك ان أقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة ووجهك الذي يستضاه به وأتعلق بطرافك وأقول رب سل مصعبا فيم قتلني قال اطلقوه فقال أيها الأمير اجعل ما وهبت من حياتي في شخص عيش قال اعطوه مائة ألف درهم فقال أيها الأمير أشهد أن لا بن قيس الرقيات منها خسين ألفا قال ولم قال لقوله فيك

انما مصعب شهاب من الشمس تجلت من وجهه الظلام
ملكه لداقة ليس فيه جبروت كلا ولا كبرياء
يتق الله في الامور وقدأفعل من كان همه الاتقاء

فتبسم مصعب وقال ان فيك ارضه بالاصبغة وأمر بملأزمة بجانبه فلم يزل معه حتى قتل في جادى الاولى سنة اثنتين وتسعين وقتل أخوه عبد الله في جادى الاولى وكانت مدة خلافته تسع سنين واثنين وعشرين يوما وماتت أمه أسما بعده بخمسة أيام لم تشب ولم يقع لها سن ولها من العمر مائة سنة واسم ابن قيس الرقيات عبد الله وانما عرف أبوه بقبس الرقيات لانه تشب في شعره بثلاث نسوة اسم كل واحد منهن رقية وقيل اجتمع في جسداته ثلاث رقيات وعلى القول الاول يقال الرقيات بالضم على الصفة وقبس بالتسوين وعلى الثانى يقال قبس الرقيات بالكسر على الجسادات وأما الرقيات اللاتي شب بهن فهن رقية بنت عبد الله بن جعفر وفيها يقول

زودتنا رقية الاحرانا • يوم جازت حولها سكرانا

ورقية بنت عبد الواحد بن قيس وفيها يقول

أمت رقية دونم العمر • فالرقة السوداء قال بشر

ورقية بنت الحسن وهي ابنة عم رقية بنت عبد الواحد وفيها يقول

اتكنى عن رقية أم تبوح • ومن تبع الهوى حينا فاضوح

• (الفصل الثالث من الباب الرابع عشر) •

في أن الانتقام بمحدود والله خير فعلا من حكمه الله وولاه

قال الله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون (وروى) أبو داود في مراسيله التي أخرجهما في سنته عن مكحول عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبوا الحدود في السفر والحضر على البعيد والقريب ولا تبالوا في الله لومة لائم (وروى) أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حد يقيم في الأرض خير لا هلهما من مطر أربعين صباحا (وقال) الحسن البصري رحمه الله تعالى ان الله تعالى أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش وأنزل القصاص حيلة لعباده فاقتصوا وحدوا ولا تخافوا في الله لومة لائم ولا يحمل لاحدا أن يشفع في إسقاط حد من حدود الله تعالى ولا يجوز للمشفوع إليه أن يشفع فيه لما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى فقد ضاد الله تعالى

• (نما) • ورد عن ذري البصائر والاحلام في كنه مشروع الايقاع والايلاء
 (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جلد فوق عشر جلدات الا في حد من
 حدود الله عز وجل (وقال) عليه الصلاة والسلام ادروا الحدود وبالشبهات
 قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوقفوا الحدود وما وجدتم موقفا ولا ن
 يخطئ الامام في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة فاذا وجدتم مخرجا للمسلم
 فادروا عنه الحدود (وقال) بعض الحكماء رب ذنب مقدار العقوبة فيه اعلام
 المذنب بما جنى لا يتجاوز حد الارتفاع الى حد الابقاع (وقيل) لحمه بن رافع
 الدوسي من أعدل الناس قال من عفا اذا قدر وأجل اذا اتصر ولم يطفه غير
 الظفر (وبحكي) أن جعفر بن محمد الصادق قال لا يجمع المصروف وقد غضب
 على رجل فامسرف في عقوبته أعبدك يا الله يا أمير المؤمنين أن تغضب الله سبحانه
 يا كثر ما غضب به لنفسه ان الله تعالى يقول يوم القيامة المنتقم فوق حقه لم
 عاقبت عبدي يا كثر ما حدثه فيقول يا رب انما غضبت لك فيقول الله سبحانه
 أكان غضبك ان يكون فوق غضبي (وقال) أبو الدرداء لم يسمع كلاما
 يهذلا تفرق في سبنا ودع الصلح موضعا فانا لا نكافئ من عصي الله فينا يا كثر
 من أن تطيع الله فيه (وقال) بعض الحكماء ان الحق ثقيل فبن قصر فيه عجز
 ومن جاوزه ظلم ومن انتهى اليه اكتفى (أبي المأمون) برجل وجب عليه حد
 فأمر بضربه فقال يا أمير المؤمنين قتلتني قال الحق قتلك قال ارحمني قال ما أنا
 بأرحم من الذي أوجب الحد عليك (وقالوا) جماع الخير كله في القيام بحدود
 الله (تقدمت) امرأة الى ابن الزيات وكان قد حبس ابنها في دم فاستغاثت
 فنهروا وزوى وجهه عنها فقال بعض من حضر ارحمها أيها الوزير انها أمه قال
 افلا أرحم أم المقتول (شاعر)

إذا عفا لم يك في عفوه • من به كثر نعماء
 وإن سطا عاقب ذائلة • بقدره لا يتعداه

(وقال) اكثم بن صبي لا تعاقب على الذنوب فوق عقوبتها فان الله تعالى أقدر
 منك على عدوك (وقال) سري السقطي خصلة من اعلام الاسلام وقواعد
 الايمان من اذا قدر لم يتناول ما ليس له (وقالوا) العفو احتمال الذنب الذي
 لا يكون عن عمد ولا يفضى الى حد ولا ينقض سنة ولا يراد براءة فاما الذي

بتركب هذا ويوجب حدا فالاحفال لترخيص في الذنوب والعبا وزعمه
ابطال الحدود وذلك ما لا تتحمل السياسة ولا تطلقه الشريعة فن عفا عن
بستوجب الحد كان كن عاقب من يستحق المثوبة

(ذكر) الحدود التي أوجبها الله تعالى على من أقرط في ارتكاب القوا حشر
وتعالى (الحدود) وضعها الله سبحانه للردع عن ارتكاب ما حظر وترك ما أمر
فلا تقام الا بعد سماع بينة أو اقرار فان لم تكن بينة أحلف الخصم وذلك في
حقوق الأدميين وهي نوعان حد وتعزير والحد أنواع حد زنا وحد مسكر
وحصرة وحد قذف (لحد الزنا) وهو أكبر الكبائر ثبت بأحد أمرين
أما باقرار أو بينة والبينة أربعة شهداء بشرط في قبول شهادتهم رأى العين
للباضعة وفي جواز قتل حد النظر خلاف وحد الرؤية أن يرى من شهد
تغيب البالغ العاقل حشفة ذكره في أحد الفريقين لأعصمة بينهما ولا شبهة
والزاني نوعان بكر ومحسن ويجلد القاعل في البكر ان كان حرا بالغاعاقلا
عالم بالحرية مائة سوط على سائر أعضائه دون الوجه والرأس والخاصرة
وسائر الأعضاء المخوفة ويغزبان كلاهما وقال مالك بتغريب الرجل دون
المرأة وقال أبو حنيفة لا يغرب والتغريب عام مسافة القصر وحد الكافر
غير الحر في المسلم في الجلد والتغريب سواء وحد العبد على النصف من حد
الحر ويغرب نصف عام في أحد القولين وقال مالك لا يغرب لما في تغريبه
من الأضرار بسببه فأما المحسن فهو الذي أصاب وطأ محرما بعد نكاح وحده
الرجم بالحجارة حتى يموت ولا يلزم الراجم توقي عقابته ولا يجلد فان رجم بالبينة
رجم في حفرة يمتنع من الهرب وان هرب أتبع بالرجم حتى يموت وان رجم
باقراره لم يحضره وان هرب لم يتبع واذا تاب الزاني بعد القدرة عليه لم يسقط
عنه الحد (حد السرقة) والسرقة أخذ مال من حوزة بلغت قيمته نصابا إذا سرقه
بالغ عاقل مختار ولا شبهة في المال ولا حوزة فحده قطع يده اليمنى من مفصل
الكوع والنصاب ربع دينار أو ما قيمته ربع دينار وهو عشرة دراهم
عند الشافعي وثلاثة دراهم عند مالك والآخران يختلف باختلاف الأموال
واذا قطع السارق والمال باق ردت على مالكه وان سرقه ثانية قطع وقال
أبو حنيفة لا يقطع في مال مرتين وان غارب المال عن القطع لم يطل ويستوى

في قطع السرقة الرجل والمرأة والخز والعبد والمسلم والكافرة وإذا سرق ثانيا
 قطعت وجهه اليسرى فان سرق ثالثا قطعت يده اليسرى فان سرق رابعا قطعت
 رجله اليمنى وان سرق خامسا لم يقتل بل يعزول لانها معصية ليس فيها حد
 ولا كفارة وإذا تلف المسروق في يد السارق ضمن بدله وقطع لان الضمان يجب
 بحق الآدي والقطع يجب لله فلا يمنع أحدهما الآخر كالدية والكفارة
 ولا يقطع صبي ولا مجنون ولا عبد سرق من مال سيده ولا والد سرق من مال
 ولده ولا ولد سرق من مال والده أو جده لان لكل واحد منهما شبهة في مال
 الآخر (حد الخمر) كل ما أسكر كزبر من خمر أو نبيذ حذ شاربه سواء أسكر
 أولم يسكر إذا كان مكلفا والسكر ما زال معه العقل حتى لا يفرق بين السماء
 والارض ولا بين الطول والعرض هذا قول أبي حنيفة وقيل هو أن يجمع بين
 اضطراب الكلام فهمه وإفهامه وبين اضطراب الحركة مشيا وقياما (ويحكى)
 أنه لما جلس أبو بكر محمد بن أبي داود الاصفهاني الظاهري بعد أبيه يفتي
 استغفروه فندسوا إليه رجلا وقالوا له متى يكون الشارب سكران فسأله
 الرجل فقال إذا عرت عنه الهموم وباح بسر المكتوم فعلم بهذا الجواب
 موضعه من العلم (وقال آدم بن عبد العزيز في حده)

شربنا الشراب الصرف حتى كأننا • نرى الارض تثنى والجبال تسير
 إذا مشركب قلت قد مشركب فارس • وإن مره — رقلت ذال تبعير
 تسارنا الميطان من كل جانب • نرى الشخص كالشخصين وهو صغير
 • والحد في حق الخمر أن يجلد أربعين بالأيدي أو بأطراف الأكام أو بالسوط
 ويكتب بالقول المعض والكلام الرادع وحد العبد على النصف من حد الخمر
 كذا جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وصدا من خلافة
 عمر فقال للعصاة أرى الناس قد اتهموا في شرب الخمر فاترون فقال علي
 رضي الله عنه أرى أن يجلد الخمر ثمانين والعبد أربعين فقل ذلك فلما لم يكن
 بد من اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الفقهاء الأربعين الأولى
 حدا والثانية تعزير الاجل الاقتراء لان الشارب إذا سكر عر بدوا إذا
 عر بد اقترى وإذا اقترى استحق التعزير فان مات في الأربعين كانت نفسه
 هدرا وان مات في الثمانين ففيه قولان أحدهما جميع الدية لتجاوز النص

في حدة وهو الاربعون والثاني نصف الدية لان نصف حدة نص والاخر
 مزيد (وحدة القذف) ثمانون جلدة اجماعا وهو من حقوق الا ذميين يستحق
 بالطلب ويستقط بالعفو ويعتبر في المقدوف خمس شروط البلوغ والحرية والعقل
 والاسلام والعفة وان كان غير ذلك لا يحده فاذقه بل بهذر لا جل الاذى • وشروط
 القاذف ان يكون بالغاً عاقلأ حراً وان كان صغيراً أو مجنوناً فلا يحده ولا يعزر
 وان كان عبداً أربعين لنقصه بالرق ويستوى في الحد المسلم والكافر والمرأة
 ولا يحده القاذف بالسرقة والكفر بل يعزر لا جل الاذى • والقذف بالزنا ما كذب
 بالتصريح لا بالتعريض وقيل بالتصريح والتعريض وهو مذهب مالك وقيل
 لاحد في التعريض وهو مذهب الشافعي (والتعزير) هو تأديب على ذنوب
 لم تشرع فيها الحدود ولا يبلغ به أدنى الحد فلا يبلغ به في الجزاء الاربعين ولا في
 العبد الى العشرين فالذي لم تشرع فيه الحدود كباضعة الاجنبية فمادون
 القرح وسرقة مادون النصاب والسرقة من غير حرز والقذف بغير الزنا
 أو الجنابة التي لا قصاص فيها • ويجوز أن يكون التعزير بالعصا وبالسوط وهو
 على حسب ما يراه الامام ويختلف باختلاف الذنب وحال فاعله كقوله عليه
 الصلاة والسلام أقبلوا ذوى المروءات عثراتهم الا في الحدود فيعزر من جل
 قدره بالاعراض منه ويعزر من دونه بالتعنيف ويعزر من دونه بزواج الكلام
 ويعزر من دونه بالضرب وحالهم في الحبس كذلك من يوم الى غاية غير مقدورة
 • ويجوز في التعزير العفو عنه اذا لم يتعلق به حق لا دى كالشتم والضرب وان
 عفا المستنوم أو المضروب كان ولى الامر مخيراً بين التعزير تقويماً والعفو • فمنها
 وان تعافوا قبل الترافع اليه كان ولى الامر مخيراً (والجنابات) هي قود وعقل
 • والجنابات على النفوس ثلاثة عمد محض وخطأ وشبه عمد (أما العمد المحض)
 فهو أن يتعمد رجل قتل انسان بما يقتل غالباً فيه القود أو الدية • والقود أن
 يقتل القاتل بمنل ما يقتل به المقتول اذا قتل بالسيف لم يقتض منه الا بالسيف
 وان أسرقه أو أغرقه أو رماه بحجر أو رماه من شاهق أو ضربه بخشبة أو
 حبسه ومنعه الطعام والشراب فوات فلولى أن يقتض بذلك لقوله تعالى وان
 عاقبتم فاعاقبوا بمثل ما عوقبتم به • والدية في هذا القتل مائة من الابل في مال
 القاتل مائة فان أعوزت الابل وجب قيمتها بلغت ما بلغت وقيل ألف دينار

أواثنا عشر ألف درهم وأول من سن الدية مائة من الإبل عبد المطلب وحكم
القرود فيه أن يقتل القاتل على المقتول بجزية أو إسلام فلا يقتل حر بعبد
ولا ذكراً بآثى ولا مسلم بكافر وهو مذهب مالك والشافعي فإن قتل حر عبداً
فلا قود وكذا لو قتل مسلم كافراً وقال أبو حنيفة يقتل المسلم بالكافر والحر
بالعبد كما يقتل العبد بالحر والكافر بالمسلم ويقاد الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل
والكبير بالصغير والعاقل بالجهنون مراعاة لقول الله تعالى إن النفس بالنفس
وقال المخالف لهذه الآية وأردة بحكاية ما كتب في التوراة على أهلها والذي
خو طب به المسلمون كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد
والآثى بالآثى ولا يقاد والد بالولد ويقاد الولد بالوالد والابن بالابن (وأما الخطأ)
الظاهر فهو أن ينسب إليه الفعل من غير قصد لا يقع الفعل بالمقتول كرجل
رمى هدفاً فأصاب إنساناً أو ركب دابة فصرخت بإنسان فمات فهذا وما أشبهه
إذا حدث عنه القتل قيل فيه خطأ محض يجب فيه الدية دون القود على عاقلة
الجاني في ماله مؤجلة تؤخذ من حين يموت المقتول في ثلاث سنين أخماساً
عشرون خلفته وهي التي مضى عليها سنة وخلفت عن أمهاتها وعشرون بنت
مخاض وهي التي مضى لها من العمر سنتان وعشرون بنت لبون وهي التي
مضى لها من العمر ثلاث سنين وعشرون حقة وهي التي مضى لها من العمر
أربع سنين وسُميت حقة لأنها استحققت أن يحمل عليها وعشرون جذعة وهي
التي مضى لها من العمر خمس سنين ولا تحمل القاتل مع العاقلة شيئاً من الدية
ولا يتحملها الأب وإن علا ولا الابن وإن سفل لأنها ليسا من العاقلة وعلى
القاتل خطاً مع الدية عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب فإنه لما أخرج نفسه
مؤمنة من جلة الأحياء لزمه أن يدخل نفسه مثلها في جملة الأحرار لأن
إطلاقها من قيد أرق كإحيائها من قتل لأن الرقيق ممنوع من تصرف
الأحرار ومن لم يجد رقبة ولا ما يتوصل به إليها فعليه صيام شهرين متتابعين
(ودية نفس الحر المسلم) ألف دينار وإن كانت ورثاً اثنا عشر ألف درهم
وإن كانت إبل بمائة من الإبل وهي أصل الدية ودية المرأة على النصف من دية
الرجل في النفس والأطراف ودية اليهودي والنصراني ثلث دية المسلم
وقال مالك نصفها ودية الجهمي ثلثا عشر دية المسلم ودية العبد قيمته وإن

زادت على الحزأضعافا (وأما شبه العمدة) فهو ان يكون عامدا في الفعل غير
 فاصدا للقتل كما لم أدب صيافات أو عزرا السلطان رجلا على ذنب قتل فلا
 قود في القتل وفيه الدية على العاقلة وهو ان يزاد عليهم المثلها تؤخذ فيها ثلاثون
 حقة وثلاثون جذعة وأربعة من خلقة والعاقلة هم العصابات الذين يرتون
 بالنسب والولاء وإذا اشتد جماعة في قتل رجل واحد وجب القود على
 جميعهم وان كثروا ولولى الدم أن يعفو عن شاء منهم ويقتل باقيةم وان عني
 عن جميعهم فعليه دية واحدة تقسط عليهم بالسوية وان كان بعضهم جارحا
 وبعضهم ذابحا فالقود في النفس على الذابح الموفى والجارح مأخوذ بجراحته
 وإذا قتل الواحد جماعة قتل بالاول ولزمه القود في الباقيين وتؤخذ دياتهم
 من ماله والقود في الاطراف كما قال الله تعالى وكتبنا عليهم فيها أن النفس
 بالنفس واليمين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح
 قصاص ولا تقاد عني بغيري ولا صخرة بشلاء ولا ضر من بسن ولا ثنية برابعة
 ولا لسان ناطق بلسان آخر من لانه أكثر من حقه ويؤخذ الاخرى بالناطق
 وما انقسم الى أعلى وأسفل لم يؤخذ الا على بالاسفل ويقاد الشريف بالدين

(ما الدية فيه كاملة من جوارح الانسان وحواشيه)

العقل الاذان السمع على حية العينان البصر على حية الابهان
 الاهداب على حية الانف الشم على حية الشفتان النطق على حية
 اللسان الذوق على حية اللحيان اليدين الاصابع على حية
 الصلب قوة الامناء الالبان الذكر الاثنيان ابطال شهوة الجماع على حية
 الرجلان متعة المشي والبطن من غير قطع اليدين والرجلين سلج جميع
 الوجه نزع لحم الاكف نزع جميع اللحم النابت على الظهر

(ما يخص به المرأة دون الرجل)

الثديان وفي الرجل خلاف الشفران الافشاء ويجب في كل جنس ربع الدية
 وفي كل سن خمس من الابل وكذلك في الاضراس والرباعيات وفي كل اصبع
 من اليد والرجل عشر الدية لا يفضل اصبع على اصبع وفي كل اظلة ثلث
 عشر الدية ما خلا الابهام فان في كل اظلة منه نصف العشر (واذا) وجب
 القود في نفس أو طرف لم يكن لوليه أن يتقرب باستيفائه الا باذن السلطان

وان صار الى حقه من غير اذن السلطان فلا شيء عليه واذا اعتذر وخاف فوات
 القتل فالولي مخير بين ان يعفو او يقتل او يأخذ الدية وذلك مما خص الله به
 هذه الامة وذلك ان الله كتب على اهل التوراة النصاص وحرم عليهم العفو
 واخذ الدية وأوجب على اهل الانجيل العفو وحرم عليهم النصاص واخذ
 الدية (المحاربون) وهو اجتماع جماعة على شهر السلاح وقطع الطريق
 واخذ الاموال ومنع السابلة فالحكم فيهم كما قال الله تعالى انما جراء الذين
 يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع
 ايديهم وارجلهم من خلاف او يندو من الارض وحكم هذه الآية بأنها
 مرتبة باختلاف أفعالهم لا باختلاف صفاتهم فمن قتل واخذ المال قتل
 وصلب ومذهب مالك وأبي حنيفة أن يصلب حيا ثم يطعن بالرمح حتى يموت
 ولا بأس أن يطم ويسقى ولا يجوز العفو عن هذا القتل وان عفا ولي الدم ومن
 قتل ولم يأخذ المال قتل ولم يصلب ومن أخذ المال ولم يقتل قطعت يده اليمنى
 للسرقه ورجله اليسرى للمجاهرة بالخافه السيل ومن هيب ولم يقتل ولم يأخذ
 المال عزر لا غير وتقي (والنقي) هو الحبس وهو قول مالك وأبي حنيفة
 وقال الشافعي "هو أن يطلبوا اقامة الحد ودفيعدوا فان تابوا سقطت عنهم
 الحدود وقيل الامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل
 • وتوبة المحارب قبل القدرة عليه فان لم يكن في منعة وضع عنه الحد الا لاهي
 ولا يسه ما عنه حد الا دى وقال مالك توبة المحارب قبل القدرة عليه تضع عنه
 جميع الحدود والحقوق الا الدماء والله أعلم

• (الباب الخامس عشر في الاخوة وفيه ثلاث فصول) •

• (الفصل الاول من هذا الباب) •

(في مدح اتخاذ الاخوان فانهم العدد والاعوان)

(قال) الله تعالى حكاية عن قول الكفار في دركات النار في طلبهم الاغاثة من
 الصديق على ازالة ما مسهم من عذاب الحريرى او تخفيف ما ناله من العذاب
 الاليم فالنامن شافعين ولا صديق حميم (قيل) انما سمي الصديق صديقا لصدقه
 فيما يدعيه من المودة وسمى العدو عدوا لمدوه عليك اذا ظفرك (وقال)
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من الاخوان فان الله حتى كريم يستحي أن

يعذب عبده بين اخوانه (وقال) عليه الصلاة والسلام المرء كثير باخيه
(وقال) عليكم باخوان الصدق فانهم معونة على حوادث الزمان وشركاء
في السراء والضراء وما أحسن قول من قال

مادامت النفس على شهرة • الذم من وصدى أمين
من فانه ودأخ صالح • فذلك المقطوع منه الوتين
(وقيل لحكيم) ما أحسن العيش قال اقبال الزمان وعشرة السلطان وكثرة
الاخوان

ما ضاع من كان له صاحب • يقدر أن يرفع من شأنه
وانما الدنيا بسكانها • وانما المرء باخوانه
(واعلى كرم الله وجهه في معناه)

عليك باخوان الصفاء فانهم • عماد اذا استجدتهم وظهور
وليس كثيرا ألف خل وصاحب • وان عدوا واحدا الكثير
(وقال) المغيرة بن شعبة التمارك للاخوان متروك (ويقال) الرجل بلا أخ
كشمال بلا عين وقال الشاعر

وما المرء الا باخوانه • كما يقبض الكف بالمعصم
ولا خير في الكف مقطوعة • ولا خير في الساعد الا جذم

(وقالوا) من لم يرغب في الاخوان يلى بالعداوة والخذلان (وقالوا) اتخذ
الاخوان مسلة للاحزان (وقالوا) مثل الصديق كاليد توصل باليد والعين
تستعين بالعين (التعالي) الحاجة الى الاخ المعين كالخارجة الى الماء المعين
• وقال الصديق ثاني النفس وثالث العينين • وقال في لقاء الاخوان روح
الحنان وراحة الجبان • وقال لافاكهة أطيب من مفاكهة الاخوان
ولانسيم أروح من مناسمة الخلان • وقيل لبعضهم ايما أعز عليك شقيقك
أم صديقك قال شقبي اذا كان صديق (وقالوا) الاخ الصالح خير للناس
نفسك لان النفس أمارة بالسوء والاخ الصالح لا يأمرك الا بالخير (ولم يقل)
في احتياج الانسان الى صديق يزينه في المشاهد ويعينه على بلوغ المقاصد
مثل قول الفقيه منصور

لولا صدور الصديق عني • ما نال واش منه مسني
ولا أدمت البكاء حتى • قرح فيض الدموع جفني

وما جفأ الصديق الا • هجوم خوف عقيب أمن
(وقالوا) اصطف من الاخوان من كان ذاعقة لـلـموفور يهتدى به الى
مراشد الامور فان الاحق لا يثبت له وصال ولا يدوم لصاحبه على حال
(وقالوا) اصطف من الاخوان ذا الدين والحسب والرأى والادب فانه رده
لك عند حاجتك وركن عند نائبتك وأثر عند وحشتك وزين عند عاقبتك
(وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه)

أخلاء الرجال همو كثير • ولكن في البلاء همو قليل
فلا يغرر لخله من تصافي • فمالك عند نائبة خليل
وكم خذل يقول أنا وفي • ولكن ليس يفعل ما يقول
سوى خل له حسب ودين • فذالك لما يقول هو الفعول
(وقد صرح الشاعر في اعتبار الاخلاق واختيار الاعراق) بقوله
واذا جهلت من امرى أعراقه • وذكرتها فانتظر الى ما يصنع
ان النبات اذا استدام به الثرى • مرج التبات به فطاب المرنع
(آخر)

صافي الكريم خفي من صافيه • من كان ذا شرف وكان غفيا
ان الكريم اذا تضعضع حاله • فالتلق منه لا يزال شريفا
(وقال علي) رضي الله عنه الاخ وقعة في ثوبك فانتظرم ترقعه (وقال العتابي)
لا تستكثر من الاخوان الا ان كانوا اخيارا فان الاخوان غير الاخيار
بغزلة النار قلبها متاع وكثيرها بوار وقد قال الشاعر
لا تركن الى أهل الزمان ولا • تأمن الى أحد واستشعر الخذا
فان شككت بخرب من تعاشره • حتى يقول لك التعريب كيف نرى
(آخر)

تخبر من الاخوان كل ابن حرة • بسر له عند النائبات بلاؤه
وقاؤن اذا قاوت حرا فانما • يزين ويردى بالحق قرناؤه
(عدي بن زيد)

اذا كنت في قوم فصاحب خياردهم • ولا تعصب الا ردى فتردى مع الردى
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه • فكل قرين بالمقاون يقتدى

(آخر)

لاتك للجاهل خدنا فقد • يعتبر صاحب بالصاحب
علامة الانسان في خدنه • تبين للشاهد والغائب

(ولبعضهم)

اذا اخترت أن يبق لك الدهر صاحباً • فمن قبل أن يمدد لك الود فاعضبه
فان كان في حال التباغض راضياً • والا فقد جربة — فحجبه
(قال ابن مسعود) ما شيء أدل على شيء ولا الدخان على النار من صاحب على
الصاحب (وقال حكيم) كل انسان يأنس الى شكله كما أن كل طير يطير مع
جنسه (ومن النوادر) أن حكيماً رأى غراباً مع حمامة فحبب من قاله ما مع
مباينتهما في الجنس فأثارهما فإذا كل منهما ما كسورا بالجنح فقال انما جمع
بينهما العلة (وقالت الحكماء) الاضداد لا تتفق والاشكال لا تفرق (وقالوا)
على قدوتنا كل الاجناس تتألف قلوب الناس وأقربهم ما مشاكلة أحسنهما
مواصلة وأكثرها تنافراً أطولها تهاجراً (وحكى) أن عبد الله بن جعفر جاء
مكة ليلافيات خارجها فلما أصبح دخلها فقال يا أهل مكة عرفنا أخباركم من
أشراقكم في ليلة واحدة تزلنا ومغنا أخبار وأشراركم نزل أخبارنا على أخباركم
وأشراقنا على أشراقكم وقد نظم المتنبي هذا القول في بيت واحد فقال
وشبه الشيء منجذب إليه • واشبهنا بديننا باللطام

(ولغيره)

لكل امرئ شكل من الناس مثله • وأكثرهم شكلاً أقلهم عقلاً
وصكل أناس بالقون لشكلهم • وأكثرهم عقلاً أقلهم وشكلاً
لأن كثير العقل ليس بواحد • له في فريق كل حين له منلا

(آخر)

وقائل كيف تم اجرتنا • فقلت قولاً فيه انصاف
لم يكن من شكلي فنارقت • والناس أشكال والاف

(وقال الجاحظ) من شأن الاجناس أن تتواصل ومن عادة الاشكال أن
تقاوم والشيء يتغلغل الى معدنه ويحن الى عنصره فإذا صادف منته ولاقي
عنصره وشبه بعروقه وسبق بفروعه وتكمن على الإقامة وثبت ثبات الطبيعة

(وقال)

(وقال حاتم)

واني وحيد النقر مشترك الغنى • وتارك الشكل لا واقع شكلي
وشكلي شكل لا يقوم بعشله • من الناس الا كل ذي ثقة مثلي
ولي ملح في الجهد والبذل لم يكن • تأتقها فبماضي أحد قبلي
وأجعل مالي دون عرضي جنة • لنفسي وأستغني بما كان من فضلي

(أبو سليمان الخطابي)

وما غربة الانسان في شقة النوى • ولكنها واقعه في عدم الشكل
واني غريب بين بست وأهلها • وان كان فيها أصرق وبها أهلي
(ويقال) المودة نسبة من غير رحم وصلته من غير قرابة (شاعر)
ولقد صحبت الناس ثم سببتهم • وبلوت ما وصلوا من الاسباب
فاذا القرابة لا تقرب نائبا • واذا المودة أقرب الانساب

(آخر)

ما القرب الا لمن صحبت مودته • ولم يحنك وليس القرب بالنسب
كم من قريب بعيد الوتمظن • ومن بعيد سليم الوتمقرب

• (فنون شروط الاخاء وحقوقه الواجبة على كل أحد لصديقه) •

والقول الجامع لحقوق الصديق ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال للمسلم على المسلم ست خصال واجبات فمن ترك واحدة منها فقد ترك حقا
واجبا لا خيه عليه أن يسلم عليه اذا لقيه ويشتمه اذا عطف ويعوده اذا مرض
ويجيبه اذا دعاه وينصحه اذا غاب ويشيعه اذا مات (وقال) عمر بن الخطاب
ثلاث يصفو بها ودأخيك تسلم عليه اذا لقيته وتوسع له في المجلس وتدعوه
بأحب أسمائه اليه فظم بعض الشعراء هذه الكلمات

ثلاث بها تصفو ودأخيك • اذا اجتمعت بعد الاخوة فيك
تسلم عليه ضاحكا متصيا • اليه اذا لا قيته ولقيك
وتوسع له بالود في كل مجلس • كما كنت يوماموسعا لا ييك
وتدعوه من أسمائه بأحبها • اليه تـكـن بالود منه وشيك
وداوم عليها مع أخيك فانه • من السوء عند النائبات ييك

(وسئل) عبد الله بن عمر ما حق الصديق على صديقه قال لا تشع ويجوع

وتلبس ويعرى وان تواسيه بالبيضاء والصفراء . نظم شاعر هذه الكلمات
فقال

تخليلي على منى ثلاث * واجبات اخصها اخواني
حفظه في الغيب ان غالب عني * ولقياء بالبشر ان لا تاني
ثم يذلي بما حوته عيسى في * متفقاً في الخطوب ان مادياني
* (فما يقدم من شرائط الاخاء والمودة ورعاية الاخاء في الرخاء والمشدّة)
(قال) علي رضي الله عنه لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث
في نكبه وغيبته ووفاته (وقال) طاوس البجلي لا تواخى الا الكريم الا يوتيه
الكامل المروءة الذي ان بعدت عنه خلفك وان قربت اليه كنتك
(وقال الثعالبي) ينبغي أن يكون الصديق لصديقه أسعج من خادم وأطوع
من حاتم (وقيل) لابن السماك واسمه محمد بن صبيح أي الاخوان أخلق ببقاء
المودة قال الوافردي في الوافي عقاله الذي لا يملك على القرب ولا ينسأل عند
البعد ان دفوت منه دعائك وان بعدت عنه دعائك لا يقبضه عنك يسر ولا
يقطعه عنك عسر ان استعنته عضدك وان احتجت له رفدك وتكون مودة
فعلة أكثر من مودة قوله يستقل كثير المعروف من نفسه ويستكثر قليل المودة
من صديقه (وقال) جعفر الصادق رضي الله عنه للصدّاقة خمس شروط فمن
كانت فيه فأنسبوه اليها ومن لم تكن فيه فلا تنسبروا الي شي منها وهي أن يكون
زين صديقه زينه وسريره له كعلائقه وان لا يغيره عليه مال وان يراه
أهلاً لجميع مودته ولا يسلمه عند النكبات (وقال) أبو بكر بن عبد الله المزني اذا
انقطع شسع فعل أخيك ولم تواسه في الحفاء فقدمت الي جانب من الجفاء
(ومن حق الصداقة) حفظ العهد وبذل المال واخلاص المودة ورعاية
الغيب وتوقير المشهد ورفض الوحدة وكظم الغيظ واستعمال الحلم ومجانبة
الخلاف واحتمال الكل وطلاقة الوجه وصدق اللسان والمشاركة في البأساء
(ولقد كرم نجار من قال في معرض الاقتحار)

لم يسبق مني على الايام باقية * الا انقضت غير حفظ العهد والذم
هذان خلقان أيام الحيا قضي * لا يبرحان على الاكثار والعدم
(أبو العتاهية)

أحب من الإخوان كل موافق • وكل غضبض الطرف عن عثراتي
 يوافقني في كل أمر أريده • ويحفظني حيا وبعد مماتي
 ومن لي بهذه اليتامى وجرته • فقاسمته مالي من الحسنات
 (وقالوا) خير الإخوان من يستدنيك فتمقرعك به • ويحفظني معروفه عندك
 فلم يمن به عليك (وقال أعرابي) أحب من يفسى معروفه عندك ويذكر
 حقوقك عليه (وقال آخر) أحب من إذا أحببته زانك وان خدمته صانك
 وان أصابك خصامة مانك وان رأى منك حسنة عدها وان عثر على سيئة
 سدها لا يخاف بوائقه ولا يختلف عليك طرائقه (أبو نصر الميكاكي)
 أخول من ان كنت في • فعمى وبؤس عادتك
 وان بدالك نعمة • بالبر منه عادتك

(آخر)

خير اخوانك المشاركة في المزواين الشريك في المراتبا
 الذي ان حضرت ذانك في الحى وان غبت كان أذنا وعينا

(آخر)

لعمرك ما زان النفسى في أموره • ولا شانه الاطباع الخسلا تى
 ولا صاحب الاقوام في كل حالة • كثر كرم أو خبل موافق
 بواسيتك في الباوى ويمنحك الهوى • ويصفيك وداما خضا غير ماذق
 يسكون اذا نابيتك وما عظمية • سنا لادى الهيجاه في كل مارق

(آخر)

ان أخوا الصدق من كان معك • ومن يضر نفسه لينفعك
 ومن اذا ربب الزمان صدعك • شئت فيك شمله ليضمعك
 (وقيل) لخالد بن صفوان أى اخوانك أوجب عليك حقا طال الذى يسد خطي
 ويغفر زالى ويقبل على ويسطعنده أمل (وقال الثعالبي) صديقك من يرضى
 خلتك ويسد خلتك (وقال) الجراح لابن الأثرية ما الكرم قال صدق الاخاء في
 الشدة والرخاء (ويقال) صديقك من ساعدك في الطوارىء وقدم سعيه في قضاء
 أوطارك أبو تمام حبيب

من لي بانسان اذا أغضبت • وجهت كان الجهل وتجوأ به

وإذا صبوت إلى المدام شربت من * أخلاقه وسكرت من آدابه
 وتراه يصغي للصدى بطرفه * وبقلبه ولعله أدري به
 (وقال) الخليل بن أحمد يجب على الصديق مع صديقه استعمال أربع خصال
 الصغح قبل الاستقالة وتقديم حسن الظن قبل التهمة والبذل قبل المسئلة
 ومخرج العذر قبل العتب (وقال رجل) لطيف بن أبياس جئتكم خاطباً لمودتكم
 قال قدزق جشكها على شرط أن تجعل صدأ قها أن لا نسمع في مقالة الناس
 (وقالوا) الستر لما عرفت أحسن من إذاعة ما ظننت شاعر
 إذا شئت أن تدعى كريماً مهذباً * حلما ظريفاً ماجداً قطناً حراً
 فان ما بدت من صاحب لك زلة * فكن أنت محتالاً لزلة عذراً
 (وقيل) لبعض الأدباء من الرفيق قال من أحسن شغله وأوكد فرضه ونفله
 فقيل لمن الشفيق قال من أن دهمتك محنة قذيت عينه لك وإن شملتك منحة
 قرت عينه بك فقيل له فن الوفي قال من يحكي بالقصد كالك ويرعى بلمظه
 جمالك قبل له فن الصاحب قال الذي من إذا نأى ذكره عند الناس وإن دنا
 خدمك في الكاس (وقال بعض البلغاء) إذا جادلك أخولك بما له فقد جادلك
 بنفسه لأنه قد بذل لك ما لا أقوام لنفسه إلا به وإذا جمل عليك برفده فلا تصدقه
 في وده والله در القائل

إذا صاح بي صاحبي بأخي * وقد عظه الدهر لبيته
 أعلل بالومل عرس الأخاء * ليزكوما كنت ربيته
 له الصقوما حسونه يدي * وبيني إذا زارني بيته

(آخر)

أميل مع الصديق على ابن أختي * وآخذ للصديق من الشفيق
 فان أبصرني حراً مطاعاً * فأنك واجدى عند الصديق
 (وقالوا) لئكن معاوتك أخاك بمهجتك عند البلاء أكثر من معاوتك أباه
 عند الرخاء (وقالوا) اجعل حسنات أخيك له محسوبة وسبائكته إلى الزمان
 منسوبة (وقالوا) من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقاً وعدو
 صديقه عدواً (وقالوا) ليس من الحب أن تحب ما يغض حبيبك (السري الرفاء)
 وليس يكون المرء صديقاً * إذا لم يكن حرب العدو والمخالف

(آخر)

صديق عدوى داخل في عداوتي • وانى لمن ود الصديق ودود

(آخر)

تود عدوى ثم تزعم انى • صديقك ان رأى منك لعازب

(آخر من أبيات)

اذا صافى صديقك من تعادى • فقد عاد الذوانقطع الكلام

(وقالوا) يجب على الصديق أن يحتمل لصديقه ثلاث مظالم ظلم الغضب وظلم

الدالة وظلم الهفوة (وقالوا) اذا صبح الود سقطت شروط الادب (ويقال)

اذا صبح الاعتقاد ذهب الاعتقاد • وقال المأمون أحب الاخوان الى من

يكفىنى مؤنة التحفظ

• (وعما يجب عليه من حسن الصنيع رفض العتاب واجتناب التفريع) •

قال عيسى عليه السلام الصبر على أخ يعيب فيه خير من أخ تستألف مودته

(وقيل) من عاتب فى كل ذنب أخاه فحقيق أن يعلمه ويقلام (وقالوا) قديم الحرمة

وحديث التوبة يعحون ما بينهم ما من الاساءة • شاعر

زين أخاك بحسن وصفك فضله • واثبت لما يأتى من الحسنات

وتجاف من عثراته واسائه • من ذا الذى يخون من العثرات

(وقالوا) العفو الذى يقوم مقام العتق ما سلم من تعداد السقطات وخلص

من تذكار القرطات (وقالوا) ليس من العدل سرعة العذل • ويقال

العتاب داعية الاجتناب (وقالوا) عتاب الاحباب داعية الهجر والسباب

(وقالوا) العتاب آكد دواعى القطيعة بين الاحباب • شاعر

لولا كراهية السباب واتى • أخشى القطيعة ان ذكرت عتابا

لذكرت من عثراتكم وذنوبكم • ما لو عسى سر على القطيم لثابا

(آخر)

تحمل من صديقك كل ذنب • وعد خطاه من نخط الصواب

ولا تعتب على ذنب حبيبا • فكم هجر نولد من عتاب

(أحمد بن يوسف)

ومكم قد قلتم قولاً دينا • له لولامها بكم جواب

تركت عنايبكم وعفوت اني • رأيت الهجر مبدؤه العتاب
(آخر)

اذا اعتذرا الصديق اليك يوما • من التقصير عذرا خمقرا
فسنه عن عتابك واعف عنه • فان العفوشة كل حر
(آخر)

لا تجفون أخا وان أبصره • لك يا فيا ولما تحب منافيا
فالقصن يذبل ثم يصبح ناضرا • والماء يكدر ثم يرجع صافيا
(آخر)

أخلص الولي أخيه • واغفر العثر منه ان عثر
واذا زلت به النعل فلا • تلبس من أجله بجلد النمر
عجله منك يطق جهله • انما الجهل كآفة تستمر
(آخر)

اذا أنت عاتبت الملوكة فانما • تخط على جار من الماء أحرقا
وهبه ارفعوى بعد العتاب ولم تكن • مودته طبعا فصاريت تكلفا
(آخر)

ومسكم من قاتل قد قال دعه • فلم يك وقد لك بالسليم
فقلت اذا برزيت الغدر غدرا • فما فضل الكريم على اللئيم
واين الالف يعطفني عليه • واين رعاية الحق القديم
(ويقال) اذا تبسطت المكتبة انقبضت المصاحبة (وقال) أبو بكر
الخوارزمي لا خير في حب لا تحتمل أقذاره ولا يشرب على السكر مأواه وانما
العشرة بمعاملة والمعاملة لاتسع الاستقصاء والكشف لا يحتمل الحساب
والصرف (عمود الوراق)

ان التبعي قاطع الرقد • والغيظ يخرج كل من الحقد
فاقبل اذاك على تقصيره • وارع الذي قد كن من عهد
(آخر)

ومن لم يغمض عينه عن صديقه • وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يبيع جاهدا كل عثرة • يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

(بشار بن برد)

إذا كنت في كل الأمور معاتباً • خليلك لم تلق الذي لاتعابيه
وان أنت لم تشرب من اوعلى القذى • ظلمت و أرى الناس تصفون مشاربهم
فمن واحد أوصن أخاك فانه • مقاليف ذنب حرة ومجانبيه
ومن ذا الذي ترضى بعبادها • كفى المرء نبلاً ان تعتمعاياه

(آخر)

ارض من المسرة في مودته • بما يودي اليك ظاهره
من يكشف الناس لم يجد أحدا • تصح منهم له سريره
يوشك أن لا يتم وصل أخ • في كل زلاته تناثره

(ابن الرومي)

هم الناس في الدنيا فلا بد من قذى • يلم بعين أو يمسك دمه مشربا
ومن قلة الانصاف ألك بتقى السهم مذهب في الدنيا ولست المهذبا

(العباس بن الاحنف)

ان بعض العتاب يدعو الى الهجر ويؤذي به الحب الطيبا
واذا ما القلوب لم تضمر الود قلن يعطف العتاب القلوبا
(وقالوا) الاستقصاء قول الزهد وآخر الود (ومن أمثالهم) رب خيرة
صغيرة عادت همة كبيرة وقال الشاعر

هذي مخايل برق خلقها مطر • جود وورى زناد خلقه لهب
وأزرق الصبح يدوق قبل أيضه • وأول الفيت قطر ثم ينسكب

(نصر بن سيار)

أرى خلل الرماد وميض حجر • ويوشك أن يكون لها ضرام
فان النار بالعصودين تذكو • وان الحرب أقواها كلام
فان لم يطفها عقلا قوم • يكون وقودها بشت وهام

(عبد الله بن طاهر)

اذا ما صدق ضررتي سوء فعله • ولم يك عماساهني بعقيق
صبرت على أشياء منه ترينى • مخافة أن أبقى بغير صدق

(ومنه قول الآخر)

وكننت اذا الصديق أراد غيظي * وأشر فني على حنق بريني
عقبرت ذنوبه وعفوت عنه * مخافة أن أعيش بلا صديق
(ومنها من استحسن عتاب الاصحاب فرجا كان حضا على اكتاب المحاب)
(قالوا) معاتبة الاخ الصديق خير من فقهه فلعلها تكون سببا الى صلاحه
ورشده (وقالوا) نزل المعاتبة من علامات الاهمال والتواطي على منهيات
الاعمال (وقالوا) شر الاصحاب من لم ينجع فيه العتاب (وقال) علي رضي
الله عنه عاتب أخاه بالاحسان اليه وادد شره بالانضال عليه (وقال) علي بن
عبدة الزنجاني العتاب حدائق الاحباب ونهار الودود دليل الظفرو حركات
الشوق وراحة الواجد ولسان المشفق (وقالوا) العتاب يداوي القلوب
و يترجم عن خفيات العيوب وما أحسن قول من قال

توقف عاشقان على ارتعاب * أرادوا الوصل من بعد اجتناب
فلا هذا عمل عتاب هذا * ولا هذا عمل من الجواب
فلا عيش كوصل بعد هجر * ولا شيء أذل من العتاب
(آخر)

أعاتب من أهواه في كل حالة * ليجتنب الامر الذي معه الذنب
فاني أرى التأنيب عند حدوثه * بمنزلة القيث الذي قبله الجذب
(ومن مستحسنات المعاتبات قول القائل)

لا غرو ان كان من دوني بسر كم * وأنتي عنكم وبالويل والحرب
يدنوا الاراذل فيمسي وهو ملتئم * ثغر الفتاة وبلقي العود في المهب
(ولبعضهم)

سأنيبك نفسي ان نسيت مودتي * كأنك لم تخطر ببال ولا وهمي
وأكفيك اذ لم تبغ حدم مني * قبرا من جدي وتبرا من ذي
وأنساك نسيان القرون التي مضت * عليها الليالي من جديس ومن طسم
فان قيل لي أين الذي كان بينكم * رددت عليه أنه كان في الحلم
(جواب)

فان تلك قد ملئت الآن مني * فسوف ترى مجاتي وبعدى
وسوف تلوم نفسك ان بقينا * وتبلاوا الناس والاخوان بعدى

فلا والله لا أنسا الحق * أوسد مخبئي وأزور بطني

(ابن الرومي)

تخذتكم وحصنا مني عالة دفعوا * نبال العدا على فكنتم نصالها
إذا كنتم لا تدفعون ملة * عن النفس كونوا لاعلم أولالها

(ابراهيم بن العباس رحمه الله تعالى)

وكنتم أنخي يا أنخي الزمان * فلما باصرت حربا عوانا
وكنتم أعداء للنائبات * فيها أنا أطلب منك الأمانا
وكنتم أدم اليك الزمان * فيها أنا أطلب فيك الزمانا

(وقال بعض الامويين بعاتب عيسى بن مومي)

ان تكلمت لم يكن لكلامي * موقع والسكوت ليس بمجدي
وأراني اذا تأملت أخرى * ناقص الحظ في دنوي وبعدى
فأبني أكل هذا التواني * في جميع الاخوان أم لي وحدي
أم ترى ما اصطنعت عند غيري * واجبيا أن أهد لك عندى
قد لعمري أبيت منك حياتي * ومحال أني أرجيك بعدى

«(وينبغي) * لافطن اللبيب أن لا يوغل في عتاب الحبيب فانهم قالوا في كلام
بعض الحكماء بعض المعاتبة حزم وكلها عزم كل حشبة المنصوبة في الشمس
تعال فبزيد ظلالها وتفرط في الأمالة فتسقطه (وقالوا) الجواد اذا ضرب في غير
وقته كالأحسام اذا استكروا نبيا (ولهذا) قال بعض الاعراب أقل الناس عقلا
من أفرط في اكتساب الاخوان وأقل عقلا من من ضيع من ظفريه منهم
(ويقال) قارب الاخوان فان المقاربة أقرب الانساب ولا تتقص عليهم
فان التقصى أقطع الاشياء للأسباب (ويقال) بدقي العتب على الاحباب
تفر وحشيات الخواطر والالباب * وليعمل الصاحب في مصاحبة اخيه
بقول القائل

صاف الصديق وأصفه صفوا الصفا * واخص صديقك بالصدقة تخصص
أو بقول الآخر وهو أليق بحسن أخلاقه وكرمت أعراقه

خذ من صديقك مرأى غير مستمع * لا تعدون عيان المرء للخبر
ان كنت لا تصطنع من ترى أحدا * فاخلق لنفسك اخوانا على قدر

(وقالوا) كثرة العتاب تنجي مودات الصغائر وتتركوا من الدقائق (شاعر)
 كثرة العتاب فقلت ان عاتبتها • كان العتاب لوصلها استهلاكا
 ورجوت أن تبقى المودة بيننا • موقوفة فتركت ذلك اذا كا
 (وما أنظر من قال)

وأخ كلام الحياة اخاؤه • تلون ألوانا على خطوبها
 اذا عبت منه خلة فكرهتها • دعتني اليه خلة لأعيها
 (وكتب) يزيد بن معاوية لسالم بن زياد قليل العتاب يؤكدا واخي الاسباب
 وكثيره يقطع وصائل الانساب

لا تسكن في كل حادثة • عتب الصديق فانه يهفو
 هب مشربا بصفو فعمده • أترى المشارب كلها تصفو
 (آخر)

لا يؤيسنك من صديقك نبوة • ينبو الفق وهو الجواد الخضر
 فاذا نبا فاستبقه وتأنه • حتى ينق به الطباع الاكرم
 (آخر)

وأرى الصديق اذا استشاط تغبظا • فالغضب يخرج كامن الاحقاد
 ولربما كان التغبظ باعنا • لتناول الآباء والا جسداد
 (آخر)

كاف الخليل على الجليل بعثله • فاذا أساء فمكافاه بعثابه
 واذا عتبت على امرئ أخيه • فتوق طائرته به وسبابه
 وألن جناحك ما استلان مودة • وأجب دعاء اذا دعا بجوابه
 • (ومن) ذوى الانتقام من أطاع أمر عقله فكافا المتكاف للهوى على فعله
 بعثله كقول الشاعر

اذا تاه الصديق عليك كبرا • فتهكبرا على ذلك الصديق
 وان سلك الغرام به طريقا • فخذ عرضا سوى ذلك الطريق
 فاجيب الحقوق بخير راع • حقوقك رأس تضييع الحقوق
 (آخر)

واذا الصديق نأى بجانب نفعه • وجماله صوب غمامه المتدفق
 وازور عنك بجاهه وجماله • وبشره وجنى ولم يتخلق

فاعدده في الموتى فلا معنى له • وارى به الغرض البعيد وحلق
ان ظننى للنار منه شفاعه • يوم القيامة ساء ظن الاحق
(الكعبت)

واست اذا ولي الصديق بوته • بمكتتب أبكى عليه وأندب
واسكنه ان دام دمت وان يكن • له مذهب عني فلي عنه مذهب
الا ان خير الودود تطوعت • به النفس لا ودائي وهو متعب
(أبو العتاهية)

ما أنا الا كمن عناني • أرى خليلي كما يراني
لست أرى ما ملكت طسرا • مكان من لا يرى مكاني
من ذا الذي يرضى الا قاصي • ان لم يزل خيره الا داني
(آخر)

ومن شمتني أنى اذا المرملاني • وأظهر اعراضا ومال الى القدر
أطلت له فيما يحب عنائه • وتاركته في جس مس وفي سر
فان عاد في ودي رجعت لوده • وان لم يعد ألقيت ذال الى الحشر
(محمد بن حازم)

تغادي به الهجران واستحسن القدرا • والى عينا لا يكمن الدهرا
فسواله ما استسنتت بعد مودة • صديقنا ولا أرهقت ذازلة عسرا
فان عاد في ودي رجعت لوده • والافاني لا أحمل له اصرا
وان مال عني خائب فحذر • تسليت عنه واستعرت له مصرا
استحسن أبدى العداوة مثلها • وأجزى على الاحسان واحدة عسرا
(سعيد)

أشكو الى الله حياء امرئ • ما كان بالحناني ولا بالملول
كان وصولا دائما عهده • خيرا لاخلاء الودود الوصول
ثم ثناء الدهر عن رأيه • فخال والدهر لقوم يصول
فان بعد أشكوله وده • وان يطل هجرا فاني حول
(آخر)

في سعة الارض وفي أهلها • مستبدل بالخل والجار

فن دنا منك فأهلا به * ومن تولى فالى النار

• (ملح) • من مدح الاخلاء الامفاء وصفات مودات الاصدقاء الاولياء
(مدح) صاحب بن عباد صديقه فقال تصفحت أوطار القلوب ولم أجد
أحسن من قربه وتأملت أشخاص الخطوب ولم أرى باقطع من بعده محاسنه
أنوار لم تحجب بسجوف ومباينه شمس لم تتصل بكسوف وألفاظه تذكرنى
بالشباب وربعانه بل بافتان الصبا وقيانه (ومدح) اعرابى صديقه فقال
بجالتة غنية وصحبته سليمة ومواخاته كريمة هو كالمسك ان بقتة نفع وان
تركته عبق (شاعر يصف أخاه)

أخواب وابن وأم شقيقة • تفرق فى الاحباب ما هو جامع
سلوت به عن كل من كان قبله • وأذهلنى عن كل ما هو تابعه
(آخر)

وفى صاحب أصفه ردى وانه • لينصفنى فى وده ويزيد
أمنت صروف الدهرىنى وبينه • اذا دب بين الصاحبين حسود
(وصف المأمون) غامة بن أشرس فقال انه كان يتصرف فى القلوب تصرف
السهاب مع الجنوب (شاعر ولقد أحسن فى وصفه لصديقه)

خل بلغت برأيه شرف العلا • وأخ غنيت به عن الاخوان
ومنى طلبت عليه طالب حاجة • كفلت بدارى بدمتى وضمائى
(آخر)

موفق لسبيل الرشده تبع • يزنه كل ما يأتى ويجتنب
له خلأتى يرض لا يغيرها • صرف الزمان كما لا يصد الذهب
(ومن كلام النعالي) يصف صديقه قاله فلان كريم مل لباسه موفق مدد
أنفاسه ذوبت كعلا واجلد وهدى كحديقة الورد عشرته العطف من نسيم
الشمال على صفحات الماء الزلال والصق بالقلب من علائق الحب
فى قد قد السيف ما نامعوده • ولا وهنت أعضاؤه ومفاصله
اذا جدد عند الجدة الهالك جده • وذو باطل ان شئت الهالك باطله
(آخر)

أخلى لم يلد أبى وأبى • تراه الدهر مغمو ومالغى

بساطه في سرور في ابتهاج * وبأخذ عنده في شطره
 يصرفني عيوني حين تبدو * مخافة كاشع لهج بذي
 ويصني الود منه أهل ودي * وينع من معاداتي وظلي
 ويتخذ حكمه في كل مالي * كافي ماله يرضي بحكمي
 فلو أخدم من المحذور يقدي * إذا فديته بدي ولحي

(آخر)

لي صديق إذا نبأني صديقي * نبوة الدهر كان خير صديقي
 حقه واجب على مقسيم * لا يؤدى وقد قضى لي حاسمي
 صادق الود والاخاء وما كل صديقي في وده بصديق
 فهو كالام في اللطافة واللين * كالوالد الشفيق الرفيق
 والشفيق الوصول والبر ان كان * نبعيد امنى وفوق الشفيق
 قد جرى في مفاصل الحب منه * حيث لا يهتدى بجاري العروق
 خف ثقلي على صديقي مذا * حج دون الاخوان وهو صديقي
 هو جاري ان جارد هروان عتيق زمان غاله * من عتيق

• (الفصل الثاني من الباب الخامس عشر) •

فيما يدين به أهل المحبة من شرائع العوائد المستحبة

(اعلم) ان أول ما ينبغي أن يبدأ به ما يجب من الأدب على المجلس في مصاحبة
 الرئيس (فن) واجب أدبه أن الداخل على الرئيس أحد وجلين اما خصيص
 به أو اجنبي عنه فان كان اجنبي فينبغي له اذا أذن له في الدخول اليه أن يقف
 حيث يراه وان يبدأ بالسلام اذا دخل عليه ويتطرب بعين الايكار اليه فان
 استدناه دنا وان أذن له في الجلوس فليجلس حيث انتهى به المجلس حتى
 يدينه ان اراد اكرامه فان في ذلك تحميلا لقدره وتأثيلا لتحسين ذكره (قال)
 الاحنف بن قيس لان ادعى من بعد أحب الي من أن أبعد من قرب وان كان
 خصيصا به ممن يجلس الى جانبه ويفشي اليه من سره ما يمكنه عن غيره فينبغي له
 وقت جلوسه ان يكون بينه وبين الرئيس فرجة لاحتمال ان يجي ممن يجب عليه
 اكرامه ويرفع منزلته فيجلس في تلك الفرجة (ومن) أدب الرئيس قلة الخلاف
 والمعاملة بالانصاف وترك الجواب على فاحش الخطاب وستر العيب وحفظ

الغيب وان يحسن الحديث اذا حدث ويحسن الاستماع اذا حدث وليكن
حرمة مجلسه اذا غاب كرمته اذا حضر (وقالوا) اذا كلمك رئيسك فاصغ اليه
بسمعك واقبل عليه بوجهك وוכל بشفتيه ناظريك واشغل بحدِيثه خاطرَكَ
واسمعه سماع مستبشر به مستظرف له وان احكمته علما واتقنته فهما وان
لا تفرط في الدلالة عليه فربما ساءت الانقباض اليه (وفي) كلام بعض الحكماء
الاستماع بالعين فاذا رأيت عين من تحتته مقبلة على غيرك فاصرف حديثك
الى غيره (شاعري بن العباس)

اذا حدثوا لم يحسن سوء استماعهم • وان حدثوا أبداً وباحسن بيان
(وما أحسن قول من قال)

اذا ما سيد أدناك فاعلم • بان عليك عين الانتقاد
فكن صف الجوارح ذا حفاظ • فعين الانتقاد بلا رقاد

(وقال العباس) لولده عبد الله ان هذا الرجل يعني عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يستخيلك ويستشيرك ويقدمك على الاكابر من الصحابة واني أوصيك
بخمسة خلال لا تفشين له سرا ولا تغتاب من عنده أحدا ولا تجري عن عاينه كذبا
ولا تعصين له أمرا ولا تطلع عنه منك على خيانة (وقالوا) من دخل على السلطان
فعليه بتخفيف السلام وتقليل الكلام وتجميل القيام (ومن أدبه) أن يكون
مع رئيسه كما كان حارثة بن بدر مع زياد (حكى) أن زياد اليم على استشارته حارثة
ابن بدر فقال كيف أطرحت رجلا هو يسارني منذ دخلت العراق فلم يصكك
ركابه وركابي ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني فلويت عنقي اليه
ولا أخذ عني الشمس في شتاء ولا الروح في صيف ولا سألته عن شيء من العلوم
الا حسبت أنه لا يحسن غيره (وقالوا) لا يقدّر على محبة الملوكة الا من لا يستقل
ما جلوه به ولا يغتر بهم اذا رضوا عنه ولا يتغير لهم اذا مضطروا عليه ولا يظني اذا
سلطوه ولا يظن اذا أكرموه ولا يلطف اذا سألهم (وقالوا) اصحب الملوكة
بالحرمة والصديق بالتواضع والعدو بالهجة والعامة بحسن الخلق (وقالوا) من
استخف بالاخوان أفسد مروءته ومن استخف بالعلماء أفسد دينه ومن
استخف بالملوك أفسد دنياه (وقال) عبد الملك بن صالح لعبد الرحمن بن
وهب الحمصي مؤدب ولده بعد أن استخلصه وأنزله فوق منزلته يا عبد الرحمن

اني قد جعلتك جليسا مقربا بعد ان كنت تابعا مبعدا ومن لم يعرف نقصان ما خرج منه لم يعرف رجحان ما دخل فيه لا تطريف في وجهي فانا اعلم بنفسى منك ولا تساعدني على شيء يقع وان يلج بي الغضب فان مراة الرضا ترغبتني عنه فينقص عندي دينك بالمساعدة عليه وكن على التماس الحظ بالسكوت احرص منك على التماسه بالكلام فقد قيل اذا أعجبك الصمت فمكلم ولا تردن على في محفل وكلني بقدر ما استطعت منك واعلم ان الاستماع احسن من القول واذا حدثتك حديثا فلا يقوتك منه شيء فان قلبه التفهم من القائل وضع له وارني فهمك في طرفك فرب طرف انطق من لسان

(ويجب) على الرئيس في معاشره المجلس الاقتصاد برسول الله صلى الله عليه وسلم في أدبه قال أنس بن مالك ما بسط رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتيه بين يدي جليس قط ولا جلس اليه أحد فقام من عنده حتى يكون الرجل هو الذي يقوم ولا صاحبه أحد قط فأخذ به منه حتى يكون الرجل هو الذي يأخذه ولا رأيته قام مع أحد فانصرف عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف وكان يكرم من يدخل اليه ويرى ما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويحزم عليه بالجلوس عليها ويكنى أصحابه ويدعوهم بأحب أسماءهم اليهم ولا يقطع على أحد حديثه وكان لا يجلس اليه أحد وهو يصلي الا خفف من صلاته وسأله عن حاجته (وقال) سعيد بن العاص رضى الله عنه جلوسى على ثلاث اذا دار حبت به واذا جلس وسعت له واذا حدثت أقبلت عليه (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثلاث تثبت لك المحبة في صدرك أخيك ان تبدأ بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب الاسماء اليه (وقال) يحيى ابن خالد لولده جعفر يا بني اذا حدثك جليسا فاقبل عليه واصغ اليه ولا تقل قد سمعناه وان كنت احفظ له منه حتى كأنك لم تسمعه الا منه فان ذلك مما يكسبه المحبة والميل اليك ولا تستخدمه اذا جلس الى مؤانسك فقد حكى ان هشام بن عبد الملك كان يعتم فقام اليه سعيد بن الوليد المعروف بالابرش ليسوى عمامته فقال له ما انا لا اتخذ الاخوان خولا (وقام) عمر بن عبد العزيز وأصلح السراج بلسانه فقال أحدهم ألا امرتني يا أمير المؤمنين فكنت أكفيك اصلاحه فقال ليس من الرواة أن يستخدم المرء جليسه فت وأنا عمر

ورجعت وأنا عر

ومما ينفي عطف الصديق الى التألف
زيارة صديقه من غير انقطاع ولا تكلف

(قال) ردول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضاً وزار أخا نادى صناد أن
طببت وطاب عيشك تبوأ من الجنة منزلاً * وأحسن ما يقال امش ميلاً وعد
أخا وامش ميلين وأصلح بين اثنين وامش ثلاثاً وزر أخافى الله (وقالوا) المودة
جسم روحها الزيارة (وقالوا) المحبة شجرة ثمرتها المقة وأصلها الزيارة (شاعر)
رأيت أخا الدنيا وان بات آمناً * على سفر يسعى به وهو لا يدري
تساقط الاعن يدأستفيدها * وزورة ذى ودأشده أزرى
(وعلى) * الزائر في الزيارة الاغيب فانه به يؤمن من تجافى الاحباب
* قال عليه الصلاة والسلام زرعها تزدحبا (وقالوا) ربما كان التقاى
في كثرة التلاقي * وما أحسن قول عبد المنعم بن غلبون المقرئ
عليك باغيب الزيارة انها * اذا كثرت كانت الى العى مسلكا
ألم تر أن الغيث يسأم دائماً * ويسأل بالأيدي اذا هو أمسكا
(وقالوا) قلة الزيارة أمان من الملالة (وقالوا) كثرة التعاهد سبب التبعاد
(شاعر)

زر قليلاً لمن يود لك غيباً * فدوام الوصال داعى الملل
(اعتذار من لم يزرك) * أنظر ما كتب في ذلك قول علي بن الجهم
أبلغ أخانا نولي الله صحته * انى وان كنت لا ألقاه ألقاه
وان طرفى موصول برويته * وان تباعد عن منواى عشوا
الله بهلم أنى لست أذكره * وكيف يذكره من ليس بفناء
(مكاتبات فى استدعاء الزيارة) * كتب بعضهم الى صديق له طال العهد
بالاجتماع حتى كدنا قنا كز عند التلاقي وقد جعلك الله للسرو ورتظاما وللانس
تماما فاطلع فى فلك عيني شمسا وفى سماء قلبي بدرا فامضاه العزم بالحرأحرى
(وكتب سعيد بن حميد ليهض أصدقائه) قد طلعت الكواكب تنظر بدرانها
فرجيتك فى الطلوع قبل غروبها (شاعر)

ولما ترانا من لا جله الندى * أنيقا وبستانا من النور جاليا

أجذلنا طيب المكان وحسنه • متى فقمنا فكننت الامانيا

(آخر)

لو تفضلت بالهيء اليانا • لقررنا بجمرة العين عينا

(وكتب آخر) يومنا أعزله الله رقيق الحواشي لين النواحي ذوها مقدر عدت
وبرقت وأنت موضع السرور وتظام العيش والحبور فاقبل اليانتم
ولا تأخر عنا تدم وانك بطاعتنا تسعد وبمخلفتنا لا ترشد (كتب

بعضهم) الى صديق له يستزيره بآيات منها

والالف لا يصبر عن الفه • أكثر من يوم ويومين

وقد صبرنا عنكم جمعة • ما هكذا فعل الهجين

(وكتب) حميد بن مهران الى أبي أيوب الهاشمي يستدعيه

أقبلك الردي يا بديع الوري • ومن حل من هاشم في الذرى

ويغديك من وده في المغيب • اذا امتحن الودواهي العرى

وصالك يعدل صدق الرجا • وصفوا المدام وطيب الكرى

وقد تافت النفس من وامق • الى أن تراك فاذا ترى

(آخر)

جعلت قدال في رأسي خمار • وليس دواؤه الا العثار

وعندي من تحب فدتك نفسي • وأقداح وأكواب تدار

فبادر غير ما مورس ريعا • فان بالمرور ذلك انتظار

• (ومن) • أظرف الاستدعا وان ما كتب به الرشيد هرون الى جعفر بن يحيى

سل عن الصارم ابن يحيى تجده • راحلا نحو ناسم النهر وان

ليصون المدام مهدا ويغشي الشجر بين الاصوات والعبدان

فأنتا نصطبح وتلقذ جعا • لثلاث بقين من شعبان

فقام اليه وقدم بين يديه ورقة مكتوب فيها

ان يوما كتبت فيه الى عبيدك يوم يسود كل زمان

يوم لهمو كأنه طلعة الكأ • من اذا قابلت خدود القيان

فأصطبح واغتنق قداوله نفسي • من جميع الآلام والحدنان

(آخر)

عندنا جدى وضع • ودنين غير فارغ
 وطفه — إلى مليح • واغل في الكاس والغ
 وفير ال من بني الديلم يحكي البدو بازغ
 ماله عندك عيب • غير أن ليس يسالغ
 والزلال العذب مع بعضك ملح غير سائغ
 قنهم واركب الهم سلاح واحضر لا تراوغ
 (وكتب بعض الجاهل)

عندنا قدر فريك • ليس للقد وشريك
 ونبيذ في رطيل • وغلام مستنيك
 فتعالوا تغدي • ثم تشرب وتنك

(وما أحسن) قول المعقدين عباد يستدعي ندماه من الزهراء إلى قصره بقربة
 حسد القصر فيكم الزهراء • ولعمري وعمركم ما أساؤا
 قد طلعت بها نحو سامبا • فاطموا عندنا بدوراساء
 (ولا آخر)

وماذا عليكم لو متتم بزورة • فأوجبتم فيها علينا التفضلا
 فان لم تكونوا مثلنا في اشتياقنا • فكونوا أناسا تحسنون العمل
 • (اعتذار من لم يزور) • أبو اسحق الصابي

عراني عندك بامولا • عذروا عما عذر
 عصف الرياح مع مد • عظيم زاجر يجرى
 فلم أقدم على الماء • ولم أبسر على البحر
 ولم أجمع إلى الآن • على ما سئمت من عمرى
 بريح حجت روم • وبجر صدة عن بحر

وهو مأخوذ من قول الحسن بن وهب وقد اعتذر عن تأخره عن زيارة محمد بن
 عبد الملك الزيات لطرق عاقه عن زيارته

أوجب العذري تراخي اللقاء • ما تولى من هذه الأنواء
 لست أدري ماذا أذمت وأشكو • من سماء تعوقني عن سماء
 غير أنني أدعو على تلك بالعص • وأدعو لهذه بالبقاء

فسلام الله أهد به مني * كل يوم لسيد الوزراء
(كتب) بعض طرفاء المهين الى محبوبه يستدعيه لزيارته فلم يجبه بما أحب
كتبت اليك من شوقي بدمعي * وحرمة وجهك الحسن الجميل
لقد أمهرتني وأظلت ليلى * وأضحتك العواذل من عويل
(فكان جوابه لما قرأه)

لقد أثقلت في عتب طويل * وقد أكرت من قال وقيل
فاما ما ذكرت فقد فهمنا * وليس الى الزبارة من سبيل
(ومن) * أحسن ما أوجب الوداد واقترض عبادة الاخ أخاه في حال المرض
(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلم اذا عاد أخاه المسلم لم يزل
في حديقة الجنة حتى يرجع قبيل يارسول الله وما حديقة الجنة قال جنتها
(حكى) أن المسورين مخزومة اعتل فجاءه ابن عباس نصف النهار فقال له المسور
يا ابن عباس ان أحب الساعات الى ساعة أؤدى فيها حق الصديق (دخل
بعضهم) على محمود الوراق يعود فأنشده

فان لك حسي القرب شغل وردها * فعقبك منها أن يطول لك العمر
وقينك لو يعطى الهوى فيك والمنى * لكات بنا الشكوى وكان لك الابحر
(وكتب) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الى الحسن بن وهب يتوجع له من حسي
أصابته

يا حليف الندى ويا توأم الجو * دواخير من حبوت القريضا
ليت حلالى وكان لك الابحـر * رقا لتشتكى وكنت المريضا
(وكتب) أبو الفتح بن خاقان يتوجع للمتوكل من رمدا عتراه
عيناى أوجل من عينيك للرمـد * فاسلم وقيت الردى فى آخر الابد
من ضن عنك بعينيه ومهجته * فلا رأى الخير فى مال ولا ولد
ويجب على اللطيف الطريف فى عبادة المريض الضعيف تخفيف السلام
وتقليل الكلام وتجميل القيام (ويقال) جلسة العبادة خلسة (وقالوا)
التخفيف خير عادة فى العبادة فان حاله كما قال عمرو بن العلاء وقد عاده
صديق فى مرض ألم به فابطأ عنده فقال له ما يظنك قال أريد أن اسامرك
قال أنت معافى وأما مبتلى والغافية لاتدعك تسهر والبلاء لا يدعنى انام

واقه أسأل أن يسوق لاهل العافية الشكر والى أهل البلاء الصبر (ومن آدابه) الاغياب فانه جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أغبوا في زيارة المريض واربعوا الا أن يكون مغلوبا (وحكى سلمة) قال دخلت على القراء أعوده فاطلعت وألحقت في السؤال فقال لي ادن فدنوت فاقشدني

حق العيادة يوم بعد يومين • ولحظة مثل لحظ العين بالعين
لا تبر من مريض في مسألة • يكفبك من ذلك تسأل بحرفين

(آخر)

أدب العيادة ان تكون مسلما • وتكون في اثر السلام مودعا
فاذا نظرت الى العليل فلا تنكح • متخشعا في اللعج أو متوجعا
بل كن اذا أبدى المرء منك • منه وعند الحرف منه مشجعا
واحذربان تنى اليه مبنا • أو أن تذكره ليت مصرعا
واذا وجدت عليه اشفا فاقم • من غير أن ترى بذلك مسرعا
وتوق شر العائدين فشرهم • من كل منهم موهما ومرقا
(دخل) على بن ابراهيم العالوي المعروف بالاعرج على بن عيسى عائدا
فاقشده

كم لوعة للنسدي عليك وكم • من قلق للمجود من قلقك
أليسك الله نوب عافية • في نومك المعترى وفي أوقك
ينزع من جسمك السقام كما • نزع من جيل الملام من عنقك

(آخر)

تلقت السلامة من مريض • فوقك كل نائبة تنوب
فأنك ما اعتلت بل المعالي • وانما مرضت بل القلوب

(آخر)

ولما اشتكيت اشكى كل ما • على الارض واعتل شرق وغرب
لأنك قلب لهذا الزمان • وما صم جسم اذا اعتل قلب

(البساي)

اذا ما صدقوني نأوه واشكى • عدت سروري ما اشكى ورقادي
وحرم شرب الراح مادام شاكا • ولم أخله من طار في ونلاذي

(اعتذار)

• (اعتذار من لم يعد) •

ان كنت في ترك العبادات تاركا • خطي فاني في الدعاء لمجاهد
فلربما ترك العبادات مشفق • واني على غل الضمير الحاسد
(ولا آخر)

كلت مقلق بشوك القتاد • لم أذق مذجعت طعم الرقاد
يا أحي الحافظ الاخوة والنا • زل من مقلق مكان السواد
منعتني عليك رقة قلبي • من دخولي عليك في العواد
لو بأذني سمعت منك أنينا • لتقت من الاتين فوادي
(ولا آخر يعتذر بكونه لم يعلم)

دفع الله عنك نامة السو • وحاشاك أن تكون عيلا
أشهد الله ما علمت وماذا • لمن العذر جازا مقبولا
ولعمري أن لو علمت لقاسمتك نصفاً وكان ذلك قليلا
فاجعلني الى التعلق بالعد • ربيلا لم أجدني سبيلا
فقد عيا ما جاد ذوالود بالود • وما سأل الخليل الخليلا
(الشريف أبو يعلى بن الهبارية)

العذر في ترك عبادتي • اني له فيما اعتراهم مقاسم
لا بل نصبي منه فوق نصيبه • وعليه فيما أدع به مياهم
فلئن تألم جسمه أفديه من • داء يخامرهم وقلبي يالم
وأنا أحق بأن أعادوا نعا • يدهي نخدمته الصحيح السالم

(حكى) محمد بن داود الظاهري في كتاب الزهرة أن الرشيد لما بلغه أن الفضل
ابن الربيع عليل كتب اليه معتذرا عن تأخره عن العبادات

أهزرت علي بأن تكون عيلا • أو أن يكون بك السقام زيدا
ولئن سئلت أجيب عنك بلوعة • اذ قيل أوعك أو أحسن غليلا
فرددت أني مالك لسلامتي • فأعبرها لك بكرة وأصيلا
هذا أخ لك يشتكي ما شتكي • وكذا الهب اذا أحب خليليا

(أنشدني) الشيخ الامام الفقيه المصنف أمين الدين محمد بن علي الحلبي النعوى
لنفسه يعتذر من تركه لعبادة بعض الرؤساء

ان جئت نلت يابك التشريفا • وان انقطعت فأوثر التخصيفا
 فوحق حبي فيك قد ما اتى • عوفيت أكره ان أرا الضعيفا
 • (ومما) • يورد من المحبة أعذب الموارد هدية يستعطف بها القلب السارد
 (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم تهادوا تهادوا تهادوا تهادوا تهادوا (وقال)
 عليه الصلاة والسلام تهادوا فإن الهدية تذهب وغر الصدور (وكان) صلى الله
 عليه وسلم يقبل الهدية ويشيب عليها • وقال لو أهدى الى كراع لقبلت
 ولو دعيت الى كراع لأجبت • وقالت عائشة رضي الله عنها اللطيفة عطفة
 تزرع في القلوب المحبة والالفة (وفي الاثر) الهدية تجلب الى المودة القلب
 والسمع والبصر (شاعر)

ان الهدية حلاوة • كالسكر تجلب القلوب
 تدنى البغض من الهوى • حتى يصير حبيبا
 وتبعد مظن العدا • وفي تهادده قسريا
 (ومن أمثالهم) اذا قدمت من سفر فأهد لاهلك ولو حجر (وقال الجاحظ)
 ما استعطف السلطان ولا استرضى القضاة ولا أزيث السخائم ولا استدفعت
 المغارم بمثل الهدايا (وقالوا) في نشر المهاداة على المعاداة (وقال) ضياء
 الدين بن الاثير في رسالة يذكر فيها الهدية الهدية رسول يخاطب عن مرسله
 بغير لسان ويدخل على القلوب من غير استئذان • وبه دية المرء يستدل على
 عقله كما ذكر أن رجلا أهدى الى قتادة نعلارقيقة فجعل النعمان يرفها بيده
 ويقول يعرف قدر الرجل في نصف هديته اللهم الا أن يهدى شيئا خفيفا حقيرا
 فيصيره بالاعتذار عنه شريفا خطيرا كأنه أبو العتاهية فإنه أهدى الى
 الفضل بن الربيع نعلار وكتبه معها

نعلار بعثت بها تلبيها • قدم تسيير بها الى المجد
 لو كان يحسن ان أشرتها • جلدي جعلت سرا كها خدي
 (وأهدى) الاخطل الهوازي الى ابن جبر في يوم نوروز طبقا فيه وردة ومهم
 ودينار ودرهم وكتب معه

قل لابن جبر ذي السماح الخضر • لازلت كالورد نصير الميسر
 وناظرا مثل نخل الامهم • في عزدي نلوا ونجم درهم

وقال بعضهم) من امتنع من اهداء القليل لحلالة قدر المهدى اليه انحطعت
سبل المودة بينه وبين اخوانه ولمسه الجفام من حيث القس الاخاء (أبو العزايم)
هدايا الناس بعضهم لبعض • تولد في قلوبهم الوصال
وتزرع في الشلوب هوى وودا • وتكسوهما اذا حضروا جالا
(اخر)

ما من صديق وان تمت صداقته • يوما بانجح في الحاجات من طبق
اذا تلتم بالنديل منطلقا • لم يخش نبوة بواب ولا غلق
لا تكذب فان الناس مذخلقوا • لرغبة بكرمون الناس أو فرق
(وبالجملة) اذا كانت من الصغير الى الكبير فلطقت ودقت كان أبهى وأحسن
واذا كانت من الكبير الى الصغير فعظمت وجات كان أوقع لها وانجح
(أهدى) يعقوب الكندي الى بعض اخوانه سيفاً وكتب معه الحمد لله الذي
خصك بمنافع ما أهدى اليك فجعلك تهترل المكارم اهتزاز الصارم وتمضي في
الامور مضام المأثور وتصور عرضك بالارقاد كما تصان السيوف في الاغداد
ويظهر دم الحياه في صفحة خدك المشروف كما يشف الروثق في صفحات
السيوف وتصل شرفك بالعطيات كما تصل متون المشرفيات (واهدى
الصابي) دواء ومرفعا وكتب معهما قد خدمت مجلس مولانا بدواة يد اوى بها
مرض عفاة ويروى بها قلوب عداة على مرفع بوذن بدوام رفعة وارتفاع
النواب عن ساحته (وأهدى أيضا) الى بعض الاصحاب فرسا وكتب معه
قد قدمت اليك فرسا والله تعالى يبارك لك فيه ويجعل الخير مقودا بنواصيه
والاقبال غرة وجهه ونيل الاماني طلق شدة وفتح القنوح غاية شاره وادراك
المطالب تحجيل قوائمه وسلامة العواقب منتهى عنانه والسلام
(من اهدى هدية حقيرة واعتذر عنها) • ككتب بعضهم مع هدية حقيرة
قبول الهدية اكرامة • وحاشاك من أن ترد الكرم
فان الملوكة على قدرها • لتقبل نشابة أو قسـمـ

(ابن التعاويذي)

هدية المرتبة عن مرواته • وعن حقارة مهديها وخسته
وما يحبط من المهدى اليه اذا • كانت حقيرة عن قدر رتبته

فاغفر برية من خست هديته * وتلك منه على مقدار قدرته

(وكتب آخر مع هداية أهداها ليل)

بعثت عشيا إلى سيد * بما هو من خلقه مقبس

هدية خلص جميع الاخاء * جرى منه ذكره بحري النفس

فجدا بالقبول وأيقن بان * نقرط الحياء أنت في الغلس

(آخر)

يا أيها المولى الذي * عمت أياديه الجيلة

اقبل هدية من يرى * في حقك الدنيا قليلة

(آخر)

قد بعثنا اليك أيدك الله بشئ فكن له ذاقبول

لا تنفسه إلى ندى كفك الغمر ولا ينالك الكثير الجليل

فاغتفر قلة الهدية مني * ان جهد المقل غير قليل

(ومن) * فرائق الهدايا التي هي من أحسن ما يسطر في الصحف ويذكر

ما يروى أن يحيى بن خالد بن برمك عزم على ختان ولده فاهدى إليه وجوه الدولة

كل منهم بحسب حاله وقدرته فصنع به من التجميلين العاجزين خريطين وملا

أحداهما لها مطيبا وملا الأخرى سعدا معطرا وكتب معهم اربعة فيها الوعت

الارادة لا سعت العادة ولو ساعدت القدرة على بلوغ النعمة لتقدمت

السابقين إلى خدمتك واتعبت المجتهدين في كرامتك لكن قعدت في القدرة

عن مساواة أهل النعمة وقصرت في الجسدة عن مباهاة أهل المكنة

وخشيت أن تطوى صحيفة البر وليس لي فيها ذكر فأنفذت المقتض بمه

وبركته وهو الملح والختم بطيبه وثقافته وهو السعد باسطا يد المذرة صابرا

على ألم التقصير متعزعا غصص الاقتصار على اليسير والقائم يعذري في ذلك

ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون جرح

والخادم ضارع في الامتنان عليه بقبول خدمته ومعذرتة والاحسان إليه

بالاعراض عن جراته والرأي اسحق ثم دخل دار يحيى ووضع الخريطين

والربعة بين يديه فلما قرأ الرقة أمر أن تقرأ وتغلا أحداهما دنا تروا الأخرى

دراهم (ومن الحكايات المستطرفة) ما يحكى أن بعض القيان اقتصدت فاهدى

لها محبوبا هدايا فكان من جملهم من أهدى ثلاث سلال مخيطة فقصت

سلة منها فوجدتها ملوأة ما شاء وفيها رقعة مكتوب فيها ما من خير من لا شيء
وقعت الاخرى فاذا هي ملوأة عصافير فطاروا وفيها رقعة مكتوب فيها هذه
اعتقها لوجه الله تعالى شكر الله على سلامتك من فصدك وقعت الاخرى
فاذا هي فارغة لا شيء فيها الا رقعة مكتوب فيها لو كان لا شيء لاهد بناه ففضلك
من كل حاضر اولم تدع القينة شيئا مما اهدى اليها الا اعطته منه

• (اعتذار من لم يهد شيئا) •

تأتق في الهدية كل قوم • اليك غداة شريك للدواء
فلا أن همت بامسلا • لموضع حرمق بك والانهاء
رأيت كثيرا اهدى قليلا • لديكم فاقصرت على الدواء

(آخر)

ان اهد نفسي فهو مالكمها • ولها أصون كرائم الذخر
أو اهد ما لان هو واهبه • وأنا الحق عليه بالشكر
أو اهد شكر افعوه منهن • بجميل فعدك آخر الدهر

(آخر)

وافق المهرجان حاشا لمنى • رفعة الحال وهي داء الكرام
فاقصروا على الدعاء وفيه • عون صدق على قضاء الزمام

(آخر)

هديتي تقصر عن همتي • وهمتي تفضل عن مالي
نخالص الود ومحض الولا • أحق ما يهديه أمثالي

• (ومن واجبات شيم الاسرار حفظ ما أودعوه من الاسرار) •

وكتمان السر مما يجب على الاخوان أن يأخذوا أنفسهم وبرؤسوا به طباعهم
لما فيه من الفضل وغام الطبيعة والعقل (يحكى) أن رجلا أراد صفة انسان
فقال بعض أصدقائه عنه فأنشده

مكر يمت السر حتى كأنه • اذا استنطقه عن حديثك جاهله

ويدي لكم حبا شديدا وهيبه • وللناس أشغال وجبك شاغله

فقال مثل هذا ينبغي أن يشاط بحبسه القلوب ويطلع على خفايا السرائر
والغيوب • وهذان البيتان لكثير عزة من أبيات (وأسر رجل) الى صديقه

حدثنا فلان فرغ منه قال حفظته قال بل نسيت (وقيل) لعمر بن ربيعة كيف
 كتمانك للسري فقال اجعله عوضا من قلبي وشعبة من نفسي فيكون بخروجه
 خروجها • وقيل لاعمري ما بلغ من حفظك للسري قال أفرقه تحت شفاف قلبي
 ثم لا أجمعه وأنساء كائن لم أسمع (وقالوا) قلوب العقلاء حصون الاسرار
 • وقالوا صدور الاسرار قبور الاسرار • شاعر

ولي سرا في الضمير طويتها • ينسى الضمير بانما في طيه
 • وقيل لبعضهم كيف كتمانك للسري قال أكنم الخبر وأحلف للمستخبر
 (وما) أحسن قول المرتضى وقد سأله الصابي كيف كتمانك للسري في محاوره
 جرت بينهما

لسر صديق بين جنبي معقل • مداء على المستبطنين طويل
 اذا لحقت اذني به من لسانه • فليس عليها للمخاض سبيل
 (وكتب اليه أيضا)

والسر من بين جنبي لا يمكن • خفي قصي عن مدارج انقاسي
 أضرب به ضربي بموضع حفظه • فاجبه عن احساس غيري واحاسي
 كاني من فرط احتفاظي أضعته • فبعضي له واع وبعضي له ناسي
 (آخر)

لا يكتنم السر الامن له حسب • فالسر عند كرام الناس مكتوم
 والسر عندي في بيت له غلق • قد ضاع مفتاحه والبيت محتوم
 (يجنون ليلى)

ومستخبر عن سر ليلى رددته • بعمياء من ليلى بغير يقين
 يقولون خبرنا فانت أمينها • وما أنا ان خبرتهم بأمين
 (بروي) أن عليا رضي الله عنه قال لا يبالى الاسود الدؤلى أريد رجلا محمدا قال
 يا أمير المؤمنين ألسن كذلك قال لي ولكن أريد رجلا ستر يحفظك اليه
 ومنه اليك وليكن كتبوا للسري فان الرجل اذا أنس بالرجل التي اليه هجره
 وهجره وقال الشاعر

نصل الصديق اذا أراد وصانا • ونعيد بعد صدودنا احبانا
 لا مظهر عند القطيعة سره • بل حافظ من ذلنا سرعانا

(آخر)

ان الكريم الذي تبق مودته * ويحفظ السران صافي وان صرما
ليس الكريم الذي ان غاب صاحبه * بث الذي كان من اسراره علما
(سالم الشكري)

اذا ما غفرت الذنب يوما لصاحب * فليست معيدا ما حييت له ذكرا
ولست اذا ما حال عن حفظ وده * وعندى له سر مذياعه سرا
(ناقضه آخر فقال)

ولا أكنم الاسرار لكن أذيعها * ولا أترك الاسرار تغلق على قلبي
فان سجنن الله بين من بات ليلة * تعلقه الاسرار جنبا الى جنب
(ومما يفصل بين المتحابين عرا المحاورة التزام ما يجب من حقوق المجاورة) *
قال الله تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب والمساكين والجانب
فذو القربى الجار الملاصق والجار الجنب البعيد عن الملاصقة والمساكين
بالجنب الرفيق في السفر (وكان يقال) ليس حسن الجوار كف الاذى ولكنه
الصبر على الاذى * وأدنى حقوق الجار أن لا تؤذيه بقطار قدرك وان تؤمنه
من حسدك وشرك (وقال) جابر بن عبد الله الجيران ثلاثة فجار له حق واحد
وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فأما الذي له حق واحد فجار مشرك
لارحم له فله حق الجوار وأما الذي له حقان فجار مسلم لارحم له فله حق
الاسلام وحق الجوار وأما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم لم ذورحم له حق
الاسلام وحق الرحمة وحق الجوار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبي
ذربا أبذر اذا مضت اللحم فكثر المرق ونعاهد جيرانك (وكان يقال) من نال
من جاره حرم بركة داره (وقد ورد) عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ولا يؤذى جاره ولا ينجس من قصده
(وكان) عبد الله بن أبي بكر يثق على أربعين دارا من جيرانه من سائر جهات
داره الأربع في كل سنة أربعين ألف دينار وكان يبعث اليهم الاضاحي
والكسوة في الاعياد والمواسم (واعطى) أبو الجهم العدوي في داره بالبصرة
مائة ألف درهم فقال لهم وبكم تشترون مني جوار سعيد بن العاص قالوا وهل
رأيت جوارا يشتري قط قال والله لا يبت دارا فجارا ورجلا ان غبت عنه سأل

عني وحفظني في أهلي وإن رآني رحيبي وقربني وإن سأله قضى حاجتي
 وحياتي وإن لم أسأل عنه عطف عليّ وبداني والله لو أعطيت فيها مالا
 ذهباً ما اخترته عليه ولا نظرت إليه فبلغ ذلك سعيداً فبعث إليه بمائة ألف درهم
 (وقال) يهقر بن أبي طالب لا يه يا أبة أبي لا أستحي أن أطمع طعاماً وحيروني
 لا يقدر أن علي مثله فقال له أبوه أني لا رجوان يكون فيك خلف من عبد
 المطلب * وقال الحسن البصري ليس حسن الجوار كف الأذى ولكنه الصبر
 على الأذى (وقالوا) الاحسان إلى الجار يعمر الديار ويزيد في الأعمار * شاعر
 أني لأجسد جاركم بجواركم * طوبى لمن أضحي لدارك جاراً
 ياليت جارك باعني من داره * شبرا فاعطيه بشبر داراً
 (وقال) بعض حكماء العجم حسن الجوار خير قرين وعلى استخلاص المودة خير
 معين * مسكين الدارمي

ناري ونار الجار واحدة * قاله قبلي ينزل القدر
 حاضر جارني أجاوره * أن لا يكون ليابه ستر
 أعي إذا ما جرتي خرجت * حتى يوارى جسمها الستر (آخر)
 أجود وأرعى حرمه الجاراني * كريم بمالي كل عرق مهذب
 وأمنع جبراني من الضيم والأذى * وأركب من أكرامهم كل مركب
 * (ومن النوادر المحكية في أكرام الجار) * ما حكى أن يهودياً عطاراً نزل
 ببعض أحياء العرب يبيع لهم من بضاعته العطرية فأتته عندهم فأتوا شيخاً
 لهم لم يكن يقطع في الحى أمر دونه فاعلموه بخبر اليهودي فجاء وغسله وكفنه
 وتقدم وأقام الناس خافه وقال اللهم أن هذا النجار وله علينا ذمام فإذا
 قضينا ذمامه وصار إليك تلك الخيارات أن تفعل به ما هو له أهل أو تفعل به ما أنت
 له أهل فانك أهل التقوى وأهل المغفرة * شاعر

راع حقوق الجار في كل ما * حددته الله وأوصى به
 وزرعه في العصاة مستبشراً * وعدم في السقم وأوصاه
 ولأنه سبيل له حالة * تبدو كشمس القول وأوصاه

(وهذه نظرية تكون لما ذكرناه ختاماً ولنفس المتأمل وقلبه شر كما وزعنا ما
 كفيلاً يلزم الأصدق من تمازج الأرواح امتزاج الصهباء بالماء القراح)

فقبل لبعضهم صف لنا الصديق قال أنت هو وهو أنت الا انك جسمان بينكما روح • وقبل لاسباط الشياطين صف لنا الاخوة وأوجز فقال أغصان تفرس في القلوب فتثمر على قدر العقول • وقبل لاقلاطون ما معنى الصديق قال هو أنت الا أنه غيرك (وقيل) لبعضهم ما الاصدقاء قال نفس واحدنا أجساد متفرقة • وقال ابن المقفع الاخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح • وقبل لارسطوطاليس وقد سئل عن الصديق ما معناه فقال قلب تضمنته جسمان نظمه بعض الشعراء فقال

بنفسى أخ لى فى الامور مساعد • فلى وله جسمان والقلب واحد
اذا غاب عني لم أجده طمأنينة • لان فؤادى شطره متباعد
(لا آخر)

يا بى من هو منى فى الحشا • لينة يوماعلى عيني مشى
روحه روحى وروحى روحه • ان يشأنت وان شئت يشأ
(ولقد تتبعنا ما قاله الناس فى الاتحاد فمأربيت ولا سمعت أحسن من قول
أبي الحسين الخلاج فى ذلك

أنا من أهوى ومن أهوى أنا • نحن روحان حللنا بدنا
نحن مذكنا على عهد الهوى • تضرب الامثال فى الناس بنا
فاذا أبصرنى أبصرته • واذا أبصرته قلت أنا
• (وله) •

جئت روحك من روحى كما • يجبل الضرب بالمسك العبق
فاذا مسك شئ مسنى • فاذا أنت أنا لا تفترق
• (وله) •

مزجت روحك من روحى كما • تمزج القهوة بالماء الزلال
فاذا مسك شئ مسنى • فاذا أنت أنا فى كل حال

وهذا غاية ما بلغه على وأدركه فهمى وتصرف الناس فى حسن الاختيار
معدود من المواهب وللناس فيما يشقون مذاهب (وقد) أحسن الشريف
الرضي فى قوله يخاطب أبا اسحق الصابي

أنت الكرى مؤتى طرفى وبعضهم • مثل القذى مانع طرفى من الوسن
لقد تمأزج قايانا كأنهم • تراضعابدم الاشياء لا الدين
(ويقال) كاتب صديقك كاتكاتب حبيبك فان عذل الصداقة أرق من
عذل العلاقة والنفس بالصدق آنس منها بالعشيق (ويقال) اذا كاتب
أخاك فليكن المداد من سواد الفؤاد والقرطاس من بيض الوداد فان
من كرمت خصاله وجب وصاله

• (الفصل الثالث من الباب الخامس عشر) •

في ذم الثقل والبغض بما استحسن من الثمر والقريض

قال الله تعالى واد اطعمتم فاتشروا ولا مستانسين لحديث قالت عائشة رضى
الله عنها هذه الآية نزلت في الثقلاء (وكان) أبو هريرة رضى الله عنه اذا
استنقل رجلا ية قول اللهم اغفر له وارحمه • وكان الاعشى واسمه سليمان
ابن مهران اذا رأى ثقيلًا قال ربنا اكشف عنا العذاب اننا مؤمنون (وروى)
عنه أنه قال من فاتته ركعتا الفجر فليعن الثقلاء (وقيل له) لم عشت عيناك
قال من نظرى الى الثقلاء فاني مارأيت ثقلا قط الا وأنا عشت عيني • وكان
يقول اذا كان عن يسارك ثقيل في الصلاة فتسلية واحدة تسلك • وكان
بعضهم اذا رأى ثقيلًا قال استراح العميان من النظر (وقيل) لا رسلوطا ليس
لم صار الثقيل آتقل من الحمل الثقيل قال لان الحمل تشترك الجوارح في حمله
والثقل يتقرد القلب بقله • شاعر

ان الثقل وان تخفف جهده • كان الثقل على الفؤاد ثقيلًا

(وقال) بعض الملوك لطيب جسم نضى لحسه وقال مزاج معتدل الا انى آرى
فيه تكدير افهل جالسك اليوم ثقيل قال نعم فقال هذا من ذلك (وقال)
يحتشوع للمأبون لا تجالس الثقلاء فان الفلاسفة قالوا بحالة الثقلاء هي
الروح (وقيل) لمحمد بن زكريا الرازى أيا أمر الثقل المبرم او شرب الدواء
الكريه الزائحة المزالطم فقال ليس ما أكسب الداء كما أعقب الشفاء ان
بحالة الثقيل تجاب الاسقام وتعل الاجسام وتورث الاحزان وتولم
الابدان وتهتد الاركان وشرب الدواء يجلو الاجسام ويحلل الاسقام
ويشهد الافهام ويدفع الاحزان وينشط الكلال ويقوى الامكان

(وقال)

(وقال) ارسل اليك الاسكندر ابالك ومجالسة الثقيل فان منهم اذبول الروح
 وذهول العقل وموت الفزع (وقال الاصمعي) ستة يضمن وربما قتلن
 انتظار المائدة ودمدمة الخادم والسراج المظلم وبكاء الاطفال وخلاف
 من تحب ورؤية الثقيل

• (ومما انار بطلعته كوا من البغضاء فكشفت عن مساويه ستورا لعضائه) •
 عاد الاعشى أبو حنيفة فقال له بعدما أبرم في جلوسه يا أبا محمد ما أشد شي مرتبك
 في علمك قال جلوسك هندي قال ما تشتهي قال أشتهي أن لا أراك ويحك
 أنه قال له يا أبا محمد لولا ما أخاف من الثقيل عليك لا ابتك في كل وقت فقال
 انك لتثقل علي وأنت في بيتك فكيف اذا جئتني (وقال رجل) لابي العيص
 ان الله لم يأخذ من عبدك بيمينه الا عوفه الله خيرا منها فما الذي عوفضك
 قال أن لا أرى ثقيلاً منك (واعذر رجل) الى آخر في تقليل زيارته فقال
 ما رأيت احساناً يعتذر منه الا هذا (صلى) امام يقوم فأعياى فلما سلم لاه
 بعض من صلى خلفه من الطرفاء فقال وانها الكبيرة الاعلى الخاشعين فقال
 أنا رسول الخاشعين اليك بانك ثقيل فانهم لا يطيقون الصبر على احتمال بردك
 (وقد) نظم أبو الحسن علي بن أبي الطيب الباخري أيا تابه جوبها اماماً ثقيلاً
 ويذكر ما وجد من جوره في تطويله مقبلاً ذكره في هذا الموضع لا تنقلا جعت
 من الباعى البديع واللفظ الرائع

وأثقل روحاً من عقاب عثقل • أخف دماغاً من جنوب وشمال
 يؤم ينافي القطع قطع خبسة • وأتم بعض رحطه السيل من عل
 يطيل قياماً في المقام كأنه • منارة قس راهب متبذل
 ويفحش في القرآن لحناً كأنها • يشقيا مرأس الى صم جندل
 فقلت له لما غطي بصلبه • وارف أعجازاً وناه بكلكل
 وزاد برغمي ركة في مسلاته • ألم يكن التسليم منك بأمثل
 (دخل ثقيل) على صاحب بن عباد فاطال الجلوس وأبرم في المحادثة فكتب
 صاحب رقعة واعطاه اياه فقرأها فاذا فيها

ان كنت تزعم أن الدار غالكها • حتى تقوم فنبني غير هادارا
 أو كنت تعلم أن الدار أملكها • فقم لكي تذهب الاتهبان والعارا

(ولما) قدم محمد بن المكرم من الجبل قال له أبو العناء ما لك لم تهدي لنا شيئا فقال
 والله ما جئت الا في خف قال كذبت لو قدمت في خف خلقت روحك يا عجا
 من جسم كالتخيل وروح كالجبال (وقال رجل) لبعض المغنين في مشابرة
 جرت بينهما والله ما تعرف الثقيل الاول ولا الثقيل الثاني فقال كيف
 لا أعرفهما وأنا أعرفك وأعرف أباك ألم بهذا بعض الشعراء فقال
 ثقيلًا براه الله وابن ثقيلته • أرى الثقل طبعاً في أيك وفيكا
 أبوك امام الناس في الثقل كلهم • وأنت ولي العهد بعد أيكا
 (آخر)

يا من تبرمت الدنيا بطلعته • فكما تبرمت الاجفان بالسهد
 عشي على الارض محتالاً فأحسبه • من يفض طلعه عشي على كبدى
 لو ان في الناس جزاً من حاجته • لم يقدم الموت اشفاقاً على أحد
 (تصديق) جاد الراوية دار مطيع بن اياس فحجب فكتب اليه يسأله الدخول
 عليه

هل لذي ساجدة اليك سبيل • لانطيل الجاوس فمن يطيل
 فلما قرأ البيت أجابه

أنت يا صاحب الكتاب ثقيل • وكثير من الثقيل القليل
 وقال محمد بن عرفة النحوي المعروف بنقطريه بهجوة ثقيل
 يا ثقيلاً على القلوب اذا عسى • فقد أيقنت بطول السهاد
 يا قذى في العيون ما بين الف • يا غريماً أنى على ميعاد
 يا ركوداً في يوم غيم وصيف • يا وجوه التجار يوم الكساد
 خل عنا فأنما كنت فينا • واوعروا كالحديث المزاد
 (الناسجم يذم ثقيلاً)

يا قوة الناس وباضع الامل • يا حيرة الماقي أعينه الحيل
 • يا زحل الدهر ومريح الدول •

• (ومما استعبدته من مدايم الثقلاء الشافية محاسنها أفهام العقلاء) •

قال بعض البلغاء محذراً من مجالسة الثقيل اذا واثق بالثقل فأره من خلقتك
 التصرم ومن طبعك التبرم ولا توسعه ترجيباً ولا تحقل به تقرياً ولا تقبى

اليه بوجهك ولا تجل عليه بنهيك وأوحشه عند استئناسه وتهجم له بين
جلاسه وأبعده ما استطعت واقطعه فمين قطعت فبعده راحة لنفسك
ومحبة لانتك فانك ان أدنيه إليك وأدلتك عليك ضني به جسلك وكبدك
وزاد به نكدك وكبدك (أبو بكر الخوارزمي) فلان أثقل من موت الخناق
وكأب الطلاق وققد الحبيب وطلعة الرقيب وقدرح اللباب في كف المريض
وأشد من خراج بلاغلة ودواء بلاغلة ورؤية الموت عند الكافر وقد ختم
أعماله بالكآثر فلان ونزفي الأكد وسقم في الأجساد * وصف العباس
ابن الأخنف ثقيل فقال والله ما الحمام مع الاصرار وكثرة الذنوب مع الاقتار
وشدة السقم في الاسفار يا ألم من اقائه (أبو نواس) الحسن بن هانئ الحكمي
يذم ثقيلًا

ثقل بطل العنان أم * اذا سره وغم أني ألم
لطامته وخزة في الفؤاد * كوخر المشارط في المحجم
أقول له اذا أني لأني * ولا نقلته البنا قدم
فقدت خيالكم لامن عبي * وصوت كلامك لامن هم
(وصف) بعضهم ثقيل فقال لأدري كيف لم تحمل الامانة أرض جلته
وكيف احتاجت الى الجبال بعدما أقلته كأنما قربه فقد الجباب وسوء
العواقب وكأنما وصله عدم الحياة وموت الفجأة (شاعر)

يطول بقربك اليوم القصير * ويرحل ان مررت بنا السرور
لنقاؤك المبعك كرفال سوء * ووجهك أربعا لا تدور

(آخر)

اذا ما تبدى طالعا فكانته * حضور غريم أو طلوع رقيب
وان جاء مخوى قاصدا فكانته * كأب بعزل أو فراق حبيب

(آخر)

وثقل أشد من غصص المو * ثومن كيد العذاب الالم
لو عصت ربها لنجم لما كا * ن سواه عقوبة للجحيم

(حسام الدين البخاري)

خلق الناس من مني وهذا السر ولد النحس من رجيع أبيه

ففسا لا قنا ثقبلا مقبنا • ليس فيه خير لمن يرتجبه
 لم يكن منهما تكاح ولكن • ففت فرجها فاحدث فيه
 نهيا لنا طسرى واقلي • حرجا كلما نظرت اليه
 (نادية) دخل اعرابي على ثلاثة يشربون واغلا فقال أحدهم
 أيها الداخل الذي جاء يطوي • حينذا الحديثى والعصى
 (فقال الثاني)

خف عنافانث أثقل والله علينا من فرجى دبر كعب
 (وقال الثالث)

ومن الناس من يحفف وفيهم • كرسى البرزدان فوق قطب
 (فقال الاعرابي)

استب بالبارح العشية والله لستم ولا لستة ضرب
 أو غيلا وبالكبر فوراعلينا • ثم تعالوا من فوق ذاك يقعب

فاستظرفوه وخطوهم

• (ومما يكون لتفس التأمل قوتا ذم من كان بغضا محقوتا) •

(سئل) جعفر الصادق رضي الله عنه هل يكون المؤمن بغضا قال لا ولا يكون
 ثقبلا (وذكر أنوشروان) أنه لما أراد أن يصير ولده هرمز ولي عهد استشار
 أوليائه في ذلك فكل ذكر عيبا لا يستحق به الملك فن قائل لا يصلح للملك لانه
 قصير وذلك مما يذهب بهاء الملك فقال أنوشروان محجباله انه لا يكاد يرى الاراكبا
 أو جالساعلى سرير فلا يبين عليه ذلك ومن قائل انه ابن رومية والملك اذا
 كان ابن أمة نقصه ذلك من أعين الناس فقال أنوشروان محجباله ان الابناء
 يتسببون الى الآباء ولا يتسببون الى الاتمهات فلا يضره ما قلت فقال
 المريدان ان فيه عيبا وهو أنه مبغض الى الناس فقال أنوشروان عند ذلك
 هذا هو العيب الذي لامدح معه ولا عذر عنه والدا الذي لا بره فقد قيل ان
 من كان فيه خير ولم يكن ذلك الخير للناس فلا خير فيه (وقالوا) فلان
 أرحم من ربيع تحول سكانه ونجم مل انطعانه وغارت نجومه وعفت رسومه
 (وقالوا) فلان أقذى للعين من ساعة داعية اليين بين المحبين • وقالوا فلان
 لا تحبه الناس حتى تحب الارض الدم وذلك انها تعاف الدم فلا تقبله

• شاعر بهجوي بغيضا

يا بغيضا زاد في البغيض على كل بغيض
أنت عندي قدح اللبـ • لابل في كف المريض
(وقالوا) فلان ابغض من زوال النعمى وفوت المني وطلعة الردي (وقالوا)
بجالة البغضا تزيد الهموم وتجلب الغموم وتؤلم القلب وتشدأزر
الكرب وتكدح في النشاط وتطوى بساط الالبساط

• (الباب السادس عشر في العزلة وفيه ثلاثة فصول)

• (الفصل الاول من هذا الباب)

في ذم الاستئناس بالناس لتلون الطباع وتنافي الاجناس

(قال الله تعالى) حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام فقررت منكم
لما خفتكم فوهد لي ربي حكما وجعلني من المرسلين (وقال) عليه الصلاة
والسلام أحب العباد الى الله الاتقياء الاحياء الذين اذا غابوا لم يقتصدوا
واذا شهدوا لم يقرؤوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح الظلم (وقيل) لبعض العباد
ما أصبرك على الوحدة قال أنا جليس الرب اذا شئت أن يناجيني قرأت كتابه
واذا شئت أن أناجيه صليت له (وقال) ذو النون المصري الانس بالله نور
ساطع والانس بالخلق غم قاطع (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم
صومعة المؤمن بيته يكف فيها نفسه وبصره ولسانه وفرجه (وقال الجنيد)
للسرى السقطى أوصني فقال لا تكن مصاحبا للاشرار ولا تستغل باللاهى
عن الاخبار (وفي) كتاب كليله ودمنة ينبغي لذي المروءة أن يكون اتمام الملوكة
مجيلا أو مع النساء متبلا كالقيل اما أن يكون مركبا جيلا أو في البرية مهيبا
جليلا (وقال) على رضى الله عنه من وجد في نفسه وحشة من الناس فليعلم
أن الله أحب أن يؤنسه به (وقالوا) ما استغنى أحد بالله الا واقتقر الناس اليه
(وقال) بعض الحكماء الانس بالله من حبه لك فان الله اذا أحب عبدا أوحشه
من خلقه (وقد قيل) من خلق التوحيد حب الوحدة (وقال الجنيد) أطيب
ساعاتي خلواتي وألطاعاتي في مناجاتي (ولله در من قال)

من جد الناس ولم يلهم • ثم بلاهم ذم من محمد

وصار بالوحدة مستأنسا • يوحشه الاقرب والابعد

• (فما) • يكون عوناً للكرم على الانقطاع ذم ما الناس عليه من لؤم الطباع
(قال) سفيان الثوري للعسن البصري دلي على من أجلس إليه قال تلك ضالة
لا توجد (وقيل لبعضهم) ما الصديق قال اسم وضع على غير مسمى وحيوان غير
موجود • الثاني

سمناً بالصديق ولا نراه • على التحقيق يوجد في الأنام
وأحبيه محالاً نعموه • على وجه المجاز من الكلام
(وقيل لبعضهم) من أبعد الناس سقراً قال من كان في طلب صديق صدوق
يكون عوناً له على مهماته وغوثاً على ملاته (سمع المأمون) أبا العتاهية ينشد
واني لمحتاج إلى ظل صاحب • يروق ويصفوان كدوت عليه
فقال خذني الخلاقة وأعطني هذا صاحب وقيل هذا البيت
عذري من الإخوان لا من جفوته • صفالي ولا من كنت طوع يديه
(وقال بعضهم) ان كان في مخالطة الناس خيراً فأتهم اسم (وقال)
بعض الرهبان لرجل ان استطعت أن يكون بينك وبين الناس سور من حديد
فافعل وان كان الاثر في الجماعة فأت السلامة في العزلة (وقال الشاعر)
ليس في الناس وفاء • لا ولا في الناس خير
قد بلوت الناس طراً • فكسير وعوير

(آخر)

كن لقر البيت جلساً • وارض بالخلوة أنسا
واغرس الناس بارض الزهد ما شئت غرسا
وليكن يأسك دون الطمع الكاذب ترسا
لست بالواجد حراً • أوترد اليوم أمسا
(كتب بعضهم) الى صديق له أما بعد فاني أجد الله الى الناس وأذم الناس
اليه (وقيل لبعضهم) ما نجد في الخلوة قال الراحة من مدارة الناس والسلامة
من شرهم (وقال الشاعر)
وقالوا لقاء الناس أنس وراحة • ولو كنت أَرْضِي الناس ما عشت مفردا
(وكتب) محمد بن عبد الله بن طاهر الى أخيه من مدينة السلام وكان أخوه
بخراسان يشكو اليه قلة وفاء الرئس وتأذيه بحضوره الجليس فكتب اليه جواباً

طلب عن الامة تقصا • وارضى بالوحدة أنسا
 ما رأينا أحدا سا • وى على الخيرة قلنا

(آخر)

قد بلوت الناس طرا • لم أجد فى الناس حرا
 صار أجلي الناس فى العيين إذا ما ذيق مرا
 (أبو حامد الغزالي)

لا تجز عن لوحدة وتفرد • ومن التفرد فى زمانك فازدد
 ذهب الاخاء فليس ثم أخوة • الا التلق باللسان وباليد
 فاذا كشفت ضمير ما يصدورهم • ابصرت ثم تقيع سم الاسود
 (آخر)

إذا ما طلبت أنا مخلصا • فهيات منك الذى تطلب
 فكن بانقرادك ذا غبطة • غافى زمانك من تعجب
 (آخر)

بلوت الاناس وأهل الزمان • وكل بهجر ولوم خليف
 وأوحشنى من عدوى الزمان • وآنسنى بالعدو والصديق
 (آخر)

بلوت الناس من غرب وشرق • فلم تقف ريدى بصديق صدق
 فقلت مجابا للخلق طرا • بيت منادى قدحى وزقى
 وفى الآدابى الف وأنس • وفضل الله بأتينى برزقى
 (آخر)

ما أعجب الناس فى تقلبهم • ذا شهد طعمه وذاصبر
 ترضى على الشخص حين تبصرو • ويسخط العقل حين يتحبر

(وقال) بعض الحكماء الوحشة من الناس على قدر المعرفة بهم منه • قول على
 رضى الله عنه أخبرته (وقال المأمون) لولا أن كلام على فرغ من كلام النبوة
 لعكسته وقلت أقله تحبر (وقال) وهيب بن الورد محبت الناس منذ خفي
 سنة فما وجدت رجلا غفر لى زلة ولا أزاح لى علة ولا أقالى عثرة ولا ستر لى
 عورة (وقال) على رضى الله عنه إذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل أحد عجز

(شاعر)

أما الوفاء فشيء قد سمعت به • وما وجدت له عيناً ولا أثراً
فمن توهم في الدنيا خائفة • فانه بشر لا يعرف البشر

(آخر)

ذهب الوفاء ذهاب أمس الذهاب • قال الناس بين مختل وموارب
يفشون بينهم المودة والصفا • وقلوبهم محشوة بمقارب

(آخر)

لأن الخير فاعلم ليس في الناس نصف • وكل وداد فهو منهم تكلف
ومكلى إذا عاهدته فهو ناقض • لعهدك أو واعدته فهو مختلف
وأبناء هذا الدهر كالدهر لم يثق • به وبهم إلا جهول مستوف

(آخر)

ذهب الوفاء فلا وفا • ولا حياء ولا مروءة

إلا التواصل باللسا • ن من النفوس بلا أخوة

(عبد المحسن الصوري)

نزع الدهر خلتين من النا • س وفاء الاثاء وصدق الصديق
(ويقال) العزلة عن الناس توفر العرض وتبقى الجلالة وتستتر الفاقة وتدفع
مؤنة المكافأة في الحقوق (لما) وقع الاختلاف في المدينة خرج هروءة بن الزبير
إلى العقيق واعتزل الناس فعاتبه بعض اخوانه فقال رأيت الستم لا غيبة
وقلوبهم لا هبة وأديانهم واهية نفقت أن تلتقي معهم الداهية (شاعر)
الأم على التفرّد كل وقت • ولي فيما ألام عليه عذر
وكل أنى فصبور عليه • وليس على قرين السومبر

(آخر)

وأفردني عن الاخوان على • بهم فبقيت مهجور النواحي

فكم ذم لهم في جنب مدح • وجد بين أنشاء المزاح

(الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه)

إذا لم أجد خلايقاً فوحدني • ألدوا شهى من غوى أعاشره

وأجلس وحدي للسفاهة آمناً • أقر لعيني من مجلس أحاذره

(وقال)

(وقال) جعفر الصادق العزلة أسكن للفؤاد وأبعد من الفساد وأعود للمعاد
(النعالي) إذا كان الصديق المجانس متعذرا وجميع الاخاء لا يكاد يرى فالثقة
بغيره منقصة العري (وقالوا) إذا أتت السبب بالوحدة دون المصاحب
وزنه نفسه بآرامها عند تغير الاخ والصاحب وتزين بالدين وتعلي بجليلة
المؤمنين والزم نفسه الرياضة بالآداب وأعتق رقها من أليم العذاب فقد
استراح وأراح ووجد في كل قطر المطارد والمراح (وأشدد) لعل بن عبد العزيز
الجزائري

ما تطعمت لذة العيش حتى • صرت في وحدتي لكني جليسا
ليس شيء الذي عندي من نفسي فلم أبقى سواها أنيسا
انما الذل في مداخلنا • من فدعها وعش كريما ريسا
(وما أحسن قول بعضهم في المعنى)

إذا ما خلوت من المؤمنين • جعلت الموائس لي دقري
فلم أخل من شاعر محسن • ومن مضحك طيب منسدر
ومن حكم بين انسلها • فوائد لناظر المفكر
فان ضاق صدري بأسراره • وأودعته السر لم يظهر
قلست أرى مؤثرا ما حيت • عليه ندما الى المحشر
(ولا آخر)

وما نظرت يدي بصديق صدق • أخلف عليه الاخفت منه
ولم تدع التجارب لي صديقا • أميل اليه الامت منه
أنست بوحدي حتى لو أني • رأيت الانس لاستوحشت منه
(ابو فراس)

عن ينق الانسان فيما يشوبه • ومن أين للحر الكريم مهاب
(ومما) اخترت من كلام الحكماء الاجلاء في التحذير من اتخاذ الاصدقاء
والاخلاء (قال بعض الزهاد) لو أن الدنيا ملئت سباعا ما خفتها ولو بقي واحد
من الناس خلفه (وقالوا) استعن من شر او الناس وكن من خيارهم على حذر
(وقال آخر) ما بقي في الناس الا حمار راح أو كلب نابح أو أخ قاضع (وقال)
أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شئ فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه (وقال سلمان)

الناس أربعة أصناف آساد وذئاب وثعالب وضأن فالآساد الملوك والذئاب
التجار والنعال القراء المخادعون والضأن المؤمن ينهشه كل من يراه (شاعر)
الناس أخلاقهم شتى وإن جبلوا * على تشابه أفراد وأزواج
(وقال) بعض الحكماء احذروا الناس فاركبوا سنام بعير إلا ادبروه ولا تظهر
جواد الأعقروه ولا قلب مؤمن إلا أخربوه (وقال) خالد بن صفوان الناس
أجياف فمنهم كالكلب لا تراء الدهر إلا هرا وأعلى الناس ومنهم كالقرود يضحك
من نفسه (وقال) عبد الحميد الكاتب الناس أجياف مختلفون وأطوار
متباينون فمنهم من علق مظنة لاتباع ومنهم من غل مظنة لاتباع (وقال)
جعفر الصادق لبعض أخوانه أقلل من معرفة الناس وأنكروا من عرفت منهم
وإن كان لك مائة صديق فاطرح منهم تسعة وتسعين وكن من الواحد على
حذر (وقال) بعض البلغاء يلوذ الناس طرافل أجد الأمن يرى الحق باطلا
والباطل حقاً والقيم مرفوعاً والكريم ملقى والنصح غشاً والغش نجماً
والمدح هجاءاً والهجاء مدحاً (العتابي في مثل ذلك)

تساوى أهل دهر في المساوى * فباستحسنون سوى القبيح
ومار الناس كاهم غشاء * فبايرجون للامر النجيب
وأضفى الجود غدهم جنونا * فباستعقلون سوى الشحيح
وكانوا يغضبون من الأهاجي * فصاروا يغضبون من المديح
(وقال حكيم) مصاحبة الناس خطر فمن صبر على محبتهم فقد بالغ في العذراغا
هو كراكب بحر إن سلم بدنه من الفرق لم يسلم قلبه من الفرق (شاعر)
تجنب قرين السوء وأصرم حباله * وإن لم تجد عنه محبة فاداره
ومن يطلب المعروف في غير أهله * تجد وراء البحر أوفى قراره
(وصف) بعض البلغاء أهل زمانه فقال أحظى الناس لديهم من أحسن إليهم
فإن تصرعهم رفضوه وإن غضوه ووتروه ولم يعذروه إن حضروا داهنوا
وإن غابوا شاحنوا يتطرون على الأحن ولا يرون للمعصن غنيهم نهج
وفقرهم يحجج إن رأوا خيراً دقنوه وإن ظنوا شراً أعلنوه الواثق منهم
على غرر والمفسك بهم على خطر هم بين طاعن نال ومنتقول كاذب
وحسود موارب إن اختبرتهم تكشفوا وإن اعتبرتهم تزيفوا وأنشد

ان يسمعوا الخير يحقوه وان سمعوا * شرا اتبعوا وان لم يسمعوا كذبوا
(ولقد احسن في التحذير من قال)

ايالك ان تصطنق عن ترى أحدا * ولا تنشق بامرئ في حالة أبدا
من عاش منفردا لم يأنه ندم * على اتخاذ صديق في الايام غدا
(ومعا) * يكون محاثا لهذا القول ومعادلا التحذير من محبة السلطان
وان كان عادلا (قال الامش) محبة السلطان خطر ان اطعمته خاطرت
بيدك وان اغضبتته خاطرت بنفسك والسلامة منه ان لا تعرفه (وقال)
ابن مسعود ان الرجل ليس يدخل الى ذي سلطان ومعه دينه ويخرج وليس معه
منه شيء (وقال) عبد الله بن عمر ما ازداد رجل من ذي سلطان قريبا الا ازداد
من الله بيدا (وقال) الفضيل بن عياض ~~كنا~~ تعلم اجتناب السلطان
كما تعلم السورة من القرآن * وقال ايضا لا تدنو الرجل الى حقه ومنيته
خير له من ان يدنو الى ذي سلطان * وقال ايضا ما أقبح بالعالم ان يقال أين
هو فيقال هو في بيت الامير وكذب أبو بكر بن عياش الى عبد الله بن المبارك
ان كان الفضيل بن موسى لا يجالس السلطان فأقرته مني السلام (أبو الفتح
البيستى)

يا من يرى خدمة السلطان عقدته * ما أشر ذلك الا الذل والندم
بخسمة تعب والنفس خائفة * وعرضه غرض والدين منتلم
هذا اذا شرفت ايام دولته * نعوذ بالله ان زلت به القدم
(وقال) زياد بن أبي سفيان يوما بالجلسائه من أتم الناس عيشا قالوا امير
المؤمنين يعني معاوية قال فكيف بدخوره وأمره ان لا أعواد المتبرلية
ولقرع لحام البريد لروعة قال فن قالوا فانت قال فكيف بجنودي وخراجه
ومداراة الناس قالوا فن اذا قال رجل له دار يسكنها وزوجة صالحة يأوى
اليها وخدام وكفاف من العيش لا يعرفنا ولا نعرفه فانه ان عرفنا وعرفناه
أفسدنا آخرته وديناه (شاعر)

وماحب السلطان في محنة * في آجل الامر وفي حينه
ان ساءه خاف على نفسه * أو سره خاف على دينه

(آخر)

ان الملوكة بلا حياء رحلوا * فلا يكن لك في اكدقهم ظلم
 ماذا تريد بقوم ان هم غضبوا * جاروا عليك وان ارضيتهم ملوا
 فان اتيتهم تبغى فوالهم * رجعت متقبضا من دينك الكل
 فاستغن بالله عن ابوابهم كرما * ان الوقوف على ابوابهم ذل

(الفصل الثاني من الباب السادس عشر)
 فيما يحض على الاعتزال من ذم الخلائق والخلال

فاهم ما تبدأ به منها ولا يمكننا الاعراض عنها ترفع من سوغتها لاقدار منصبا
 أو مالا على صديق ما برح في وده يتغالي (قال بعضهم)
 تغير عني حين ولو منصبا * وعهدى به من قبل ذا وهو صاحب
 وما هو في الدنيا بأقل صاحب * وأول رجل غيره المناسب
 (آخر)

ان الولاية معيار العقول بها * بين من قبه قص أو به غور
 فكم أصمت معيما كان ذا أدن * قبل التولي وأعت من له بصر
 (ويروى) عن محمد بن ادريس الشافعي أنه قال أظلم الناس لنفسه اللئيم فانه
 اذا ارتفع جفا آثاره وانكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوي
 الفضل (شاعر)

ليس الكريم الذي ان نال منزلة * فضلا وطولا على اخوانه تاهها
 الحزيرداد للاخوان مكرمة * ان نال حظا من السلطان أوجاها
 (أبو بكر التلوارزي)

كني حزنا أن لا صديق ولا أخ * يخيد غنى الايداخله كبر
 فلا نال فوق القوت منقال ذرة * صديق ولا أوفى على عسر وبسر
 وما ذاك الا رغبة في وصاله * والاحذارا أن يلم به العذر
 (ولبعضهم بعاتب صديقه الولي حين ولي)

ولما صرقة لكيد البالي * وحكمك الزمان على يديه
 عدلت عن الوداد وكنت قدما * لدينا بتغيه وترتضيه
 (آخر)

دعوت الله أن تعلو محلا • علو البدر في أفق السماء
فلما أن علوت علوت عني • فكان إذا على نفسي دعائي

(آخر)

إن الولاية غيرت أصحابنا • فلو راو جوههم عنا وتبدلوا
فأصبر على جور الليالي منهم • واترك عناهم إلى أن يعزلوا

(آخر)

قل لعبيد الله ذال الذي • قد غير السلطان أطماعه
ابتاع ودي وهو ذو عسرة • حتى إذا مال الغنى بآعده

(آخر)

ورب ذي ثقة قد كان لي سكا • وكنت منه مكان العين في الراس
ولي وأعرض عني إذا فادغني • وخانه سوء بنيان وآساس
حتى إذا ما قضى من ماله وطرا • فيما أحب من الذات والكاس
غدا إلى بوجه ضاحك طلق • وعاد في وده من بعد افلاس

(آخر)

تاء علينا وزاد اطرأقه • وجأتنا عهده وميثاقه
وكل من نال فوق رتبته • تغيرت للصديق أخلاقه

(وقال) عبد الصمد بن يابك يشكو صديقا مال حين اكتسب المال وخال
عند ما صلح منه الحال

أشكو إليك زمان ظل بهركي • عرك الأديم ومن يفدى من الزمن
وصاحب الست مغبوطا بحبته • دهر افتادوني فردا بلا سكن
هبت له ريح اقبال فطار بها • فهو السرور والحنان إلى الحزن
نأى بجانبه عني وصبرني • مع الأسى ودواعي البس في قرن
وباع صفو وداد كنت أتصره • عليه مجتهدا في السر والعلن
وكان غالي به حيننا فأرخصه • بامن رأى صفو وديع بالثمن
فليس في الأرض مغبون بصفته • أن لم يكن ذال منسوب إلى الغبن
كأنه مكان منظو يا على احن • ولم يكن من عيون الشعر أثنى
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا • من كان يالقه هم في المنزل اثنى

(وقال آخر) يعاتب صديقه بقاله تغير عليه عند ما نظر الزمان بعين الوقت اليه
 وكنت أخى أيام عوبك يا بى * فلما كسى واخضر صرت مع السر
 لعمرك لو ذوقتمنى غم الغنى * أدققت ما برضيك من غم الشكر
 فلو نلت ما يغنى بك اليوم أو غدا * أنتك ما يبقى الى آخر الدهر
 ألم تر أن الفقير يرمى له الغنى * وأن الغنى يخشى عليه من الكفر

(آخر)

ألم تر أن ثقات الرجال * إذا الدهر ساعدهم ساعدوا
 وإن خانه دهره أسلوه * فلم يبق منهم واحد
 ولو علم الناس أن المريض * يسوت للمعاذ عائد

(آخر)

كم من صديق لنا أيام دولتنا * قد كان عهدنا فصار يومونا
 لم ندرا ذما انقضت عنا امارتنا * من كان ينصح عن كان يغويننا
 ما ان يلاطفنا من كان يصحبنا * الا ليخسب عنا عما يديننا

(آخر)

صديقك حين تستغنى كثير * ومالك عند فقرك من صديق
 فلا تغضب على أحد اذا ما * طوى عنك المودة عند ضيق

(آخر)

أرى قوما وجوههم حسان * اذا كانت حوائجهم اليانا
 وان كانت حوائجنا اليهم * تغير حسن وجوههم علينا
 ومنهم من يمنع ماله به * ويغضب حين تمنع ماله منا
 فان يك فعلهم سميا وفعلى * قبيحا مثله فقد استورنا

• (ومما) * يدل على صغر الهمة والتقص التلون على الصديق المصاحب
 بالامس (قال) بعضهم لأن أبتلى بألف جوح لجوح أحب الى من أن أبتلى
 بمثلون (وقال آخر) اذا كن لك صديق فلا تمن له رفعة فبه قد رارتفاعه
 يكون انحطاطك من عينه • ولاتلقت الى قول حبيب بن أوس الطائي
 ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان بالفهم في المنزل الخشن

فليس كما قال فإنه بالرتبة يسمع أنفه بعد الخسة والضعفة ويفرد صديقه
بالبؤس وإن كان من قبل شريكه وقسيمه في الدعة ويقابل اقباله في الزيارة
بالملافة ويعتد معرفته له عثرة لا يرجي لها أقاله فإن وقف ببابه حجبته وإن دخل
في غمار الناس ازدراه ومن تبرم به أعجبه وخذ بما قال الفقيه منصور بن
اسماعيل المقرئ

أذما رأيت امرأ في حال عشرته * بأدى الصداقة ما في وقته دخل
فلا تمن له حالاً يسر بها * فإنه باتصال الحال يتقل
وكان منصوراً لم يقول بعض البلغاء لا تطلبن لأخيك رتبة هي أرفع من
رتبته التي هو مساويك فيها فإنه يتقل عنك في أحوال ثلاثة يكون صديقك
عند حاجته اليك ومعرفتك عند استغنائه عنك وعدوك حال احتياجك إليه
(وقال) بعض الأعراب يذكر صديقاً تلون عليه صفرت عياب الوديعي وبينه
بعد امتلائها واكفهرت سواف وجوه المسرات وكانت نصرة بمائها فأدبر
ما كان بيني وبينه مقبلاً وأقبل ما كان مدبراً وصارت مودته متنة له كتقل
الافياء واخوته متلونة كتلون الحرياء (وقال بعضهم) المتلون ان وتلك اني
ملك عند انقضائه (ويقال) اياك ومن مودته على قدر حاجته اليك فعند ذهاب
الحاجة ذهاب الموتة (وقال) بعض الأعراب لولده يا بني لا تعصب من اذا أبس
من خبرك مال الى غيرك (وقالوا) اذا انقطع من صديقك رجاؤك فألحقه
بعدوك (وما أحسن قول بعضهم)

اذا تاه الصديق عليك كبرا * فته زهداً على ذاك الصديق
وان سلك الغرام به طريقاً * فخذ عرضاً سوى ذاك الطريق
فأجاب الحقوف لغير راع * حقوقك رأس نصيب الحقوف
(وليسار بن برد)

اذا كان ذواً فأخول من الهوى * موجهة في كل أوب ركائبه
لحل وجه الفراق ولا تنكس * مطية رجال كثير مذاهبه
(الكهت بن زيد) ولقد أحسن في الاتفة اذا عطس يا نف شاخ وأبان عن أنف
في الكرم راسخ من أبيات يقتصر
وما أنا بالنكس الذي ولا الذي * اذا صد عنه ذوا المرواة يقرب

ولكنه ان دام دمت وان يكن * له مذهب عني فلي عنه مذهب
 ألا ان خير الود وتطوعت * به النفس لا وداقي وهو متعب
 (وقيل) لبعض الولاة كم لك من صديق فقال أمانى حال الولاة به ~~كثير~~
 ثم أنشد

الناس اخوان من دامت لهم * والويل للعز ان زلت به القدم
 (آخر)

تأونت حتى لست أدري من العمى * أريج بجنوب أنت أم ريح عاصف
 قريب بعيد جاهل متبصر * ضئيل بخيل مستقيم مخالف
 صدوق كذوب لست أدري خيله * أيقفوه من تلويثه أم يدلاطف
 لست بذى غش ولست بناصح * وانى من عجبى لشأنك واقف
 كذلك لسانى شاتم لك مادح * كما أن قلبى جاهل بك عارف
 (كتب بعضهم) الى صديق له تلون عليه أما بعد فقد عاقتى الشك فى أمرك عن
 عزيمه الامر فيك لانك بدأتني بلطف من غير جراءة ثم أعقبته جفا من غير
 جرعة فأطمعنى أولك فى اخاتك وآيسنى آخرك من وفائك فسبحان من لو شاء
 لكشف بايضاح الرأى فى أمرك عن ظلمة الشك فيك فأقتنا على اتلاف
 واقتربنا على اختلاف والسلام (وكتب آخر)

قل للذى لست أدري من تلونه * أناصح أم على غش يداحني
 انى لا أكثر مما شتمه عجا * بد تشع وأخرى منك تولينى
 (ولما) نكب على بن عيسى الوزير لم ينظر بياضه أحد من أصحابه وآله واخوانه
 الذين كانوا ملازمين له فى حال تصرفه واشتغاله فلما ردت اليه الوزارة اجتمعوا
 اليه وعطفوا عليه وجعل كل منهم يأخذ فى السبق للقباه والنظر الى محياه
 فحين رآهم كذلك أنشد

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها * فكيف ما انقلبت يومها انقلبوا
 يعظمون أبا الدنيا فان وثبت * عليه يوما بما لا يشتهى وثبوا
 لا يحلبون حتى در لقمته * حتى يكون لهم شطر الذى حلبوا
 * عادى الزمان بعض الوزراء فنظر بعين الوقت اليه وقبض عنه الما يريد
 القبض عليه ثم عاد فألبسه من الاقبال حلا بجره أذيالها وصرف خدمته

بأزمة الانقياد فحمله أعباء المن وأثقالها فقال يعاتب من انقطع عنه
في حال خدره ويشعره بأن نجم سعدة طلع بعد أفوله

عاداني الدهر بعض شهر * فأعرض الناس ثم بانوا
بأيها المعرضون عني * عودوا فقد عاود الزمان

• (ومن ذمهم فعلات الاخوان الخوان اغتباب من غاب من الاخوان) •

(قال الله تعالى) ولا يغتب بعضكم بعضا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا
فكرهتموه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله حرم من المسلم دينه
وعرضه وأن يظن به سوء (وقالوا) الاخ الصادق من أهدى إلى أخيه عيبه
وحفظ له غيبه * وقالوا الغيبة جهد العاجز * وقالوا إياك وصحبة من إذا حضر
أثنى ومدح وإذا غاب عاب وقدح (وقالوا) اللئيم إذا غاب عاب وإذا حضر
اغتاب (وقالوا) الريقة عار والغيبة نار (ويقال) من عفا عن الريقة كف
عن الغيبة (وقال العنابي) شر الاخوان من إذا وجد ما دامدح وان وجد
فادما قدح وان استودع سر افضح * الشريف الرضي

إذا أنت قست القلوب وجدت بها * قلوب أعاد في جسوم أصادق

(ابن المعتز)

بلوت أخلاء هذا الزمان * وأقلت بالهجر منهم نصيبي

وكلهم ان تصفحتهم * صديق العيان عدو الغيب

(وقال) من أكل خبز بلعوم الناس لم يضمن نفسه من الأدناس * ومرو
ابن العاص على جيفة ملقاة فقال لأصحابه والله لأن يأكل أحدكم من هذه
حتى يمر به خير له من أن يأكل لحم أخيه (وكان) أبو الطيب الفراهيدي
بن ساسان فقال له نصر بن أحمد إلى متى تأكل خبز بلعوم الناس فجل ولم يعد
(وقيل) أوحى الله إلى موسى عليه السلام من مات مصرا على الغيبة فهو أول
من يدخل النار ومن مات تائبا منها فهو آخر من يدخل الجنة (وقال) علي بن
الحسين لرجل أياك والغيبة فأنها أدام كلاب الناس (اغتاب) رجل رجلا
عند مسلم بن قتيبة فقال له ما فلقد تلفت بمغفلة طالماء افتها الكرام
* ويحك عنه أنه ذكر عند رجل فتكلم فيه بعض أهل المجلس فقال له مسلم
قد أوحشتنا من نفسك ومودتك ودلتنا على عورتك * وما أشد نصيح من قال

لا يكن لسانك رطباً يعيوب أصدقائك تزيدهم في أعدائك (أضاف) إبراهيم
ابن آدم أناساً فلما قعدوا للطعام أخذوا في الغيبة فقال لهم إبراهيم إن من
قبلنا كانوا يأكلون الخبز قبل اللحم وأنتم أكلتم اللحم قبل الخبز (أبو تمام)
فبح الله صاحباً قطف العسل به حرب المغيب سلم التلاي

(الصاحب بن عباد)

احذر الغيبة فهي الشقاق لا رخصة فيه
إنما المفتاب كالأكل * كل من لحم أخيه

(الوزير المغربي)

أى شئ يكون أقبح مرأى * من صديق يكون ذا وجهين
من ورائي يكون مثل عدوي * وإذا يلقيني يقبل عيني

(ابن المعتز)

أخلى يعطيني الرضا في حضوره * ويعنني بعض الرضا وهو بائن
إذا ما التقينا سررتني منه ظاهراً * وإن غاب عني ساءتني منه باطن
على غير ذنب غير أن مساوياً * لمعلمتني كيف تأتى المحاسن

(ولبعضهم - جـ)

صديقك لا يثنى عليك بطائل * فإذا به عنك العدو يقول
وحسبك من أوهم وخبت طوية * بأنك عن عيب الصديق سؤل

(آخر)

بما حكى فوه إذا ما لقيه * ويرشقي أن غبت عنه بأسهم
وكم من صديق وده في لسانه * وفي قلبه أن غبت ما أب وعلقم

(آخر)

لى صاحب جعل المساوى دأبه * تصوير معناها وصيغة لفظها
فكانه ملك الشمال موصلاً * أبداً بكتب السياآت وحفظها

(آخر)

وما صاحبى عند الرضا بصاحب * إذا لم يكن عند الأمور الصعاب
إذا ما رأى وجهي فأهلاً ومرحباً * ويرى ورائي بالسهام القواضب

(آخر)

إذا انتقد الناس الكرام وأيتهم * بطنوا طنين الزيف في كف ناقد
(كثير عزة)

أنت في معشر إذا غبت عنهم * بدلوا كل ما بينك شينا
وإذا مارأوك قالوا جميعا * أنت من أكرم الرجال علينا
(ولله در من قال)

شر السباع الضواري كونه وزرا * والناس شرهم مادونه وزر
كم معشر سلوا لم يؤذهم سبع * وما ترى بشرا لم يؤذه بشر
(ومما يرغب الوحيد في انفراد حسد أهل الصفة من وداده)

الحسد داء دوى وخلق ردى يدل على فساد الدين وقلة اليقين وما زال
صاحبه حليف هموم وأليف غموم وظالما في زى مظلوم وأى خير عند من
جبلت على الحق طباعه وحيت على الغل أضلاعه وأمر بالاستعانة
بأنه من شره وحض على الاحتراس من ضره (قيل) لعبد الله بن عبدة كيف
لزمت البدو وتركت قومك قال وهل بقي في الناس الا من اذا رأى نعمة بهت
واذا رأى عثرة شمت ثم أنشد

عين الحسود اليك الدهر ناظرة * نبدي المساوى والاحسان تحقيرة
يلقاك بالبشر يديه مكاشرة * والقلب ملتئم فيه الذى فيه
(وقال معاوية بن أبى سفيان) كل الناس قادر أن أرضيه الا حاسدا نعمة
لا يرضيه الا زواها * وقالوا الحسد داء يفعل فى الحاسدا أكثر من فعله فى
المحسود * نظم هذه الكلمات محمود الوراق فقال

أعطيت كل الناس منى الرضا * الا الحسود فانه اعسانى
لا أن لى ذنبا اليه علمه * الاتظا هر نعمة الرحمن
يطوى على حسد حشاه لان يرى * من حال مالى أول فضل يانى
ما ان أرى يرضيه الا ذلتى * وذهاب أموالى وقطع اسانى
(ونظمه آخر فقال)

قل للذى بات محسودا على نعم * دع الحسود فقد قطعت قطعا
لو كنت تلك ما يري منك لما * صنعت معه كعشار الذى صنعنا
(وقال) بعض البلغاء الحسد شوم واعتباره لوم يقضى الاشباح ويضنى

الارواح ويورث الارق ويحدث القلق ويكدر غدران رفاهة العيش
ويشعل نيران السفاهة والطيش وان الحسود مجروح في جلده متألم مظلوم
في برده ظالم معارض لله في مشيئته معترض عليه في قضيته يعيش محروما
وييت مفسوما مدفوع في الدنيا الى الكرب والتلف ومنوع في العقبي
من القربى والرفق لا تعمل شعلة القاييس في الحطب اليابس ما يعمل
الحسد بجسد صاحبه وبدن رأكبه يشرب دمه وبأكل لحمه ويمش
عظمه ويجعله معرضا للكروب ومبغضا الى القلوب بخير بالافسان أن
يفر من الحسد فوق فراوه من الاسد (وقالوا) أسديواتيك خير من حسود
يراقبك (وقال) بعض السلف اذا أراد الله أن يسلط على عبده من لا يرجه سلط
عليه حاسدا بحسده (وقال اريدشير) كل خلة رديئة فهي دون الحسد لان
الحاسد يسعى بحسن اليه ويتمنى القوائيل لمن أنعم عليه * أبو الطيب المتبي
يريدك الحساد ما الله دافع * وسمر العوالي والحديد المدرب

(وله)

وأظلم خلق الله من كان حاسدا * لمن بات في نعمائه يتقلب

(وله)

سوى وبيع الحساد اوقاته * اذا حل في قلب فليس يحول

فلا نطمع من حاسد في مودة * وان كنت تبديها له وتهيل

(وقال ابن المعتز) الحاسد مقتاظ على من لا ذنب له ويجعل بما لا يملكه ويطلب

ما لا يجده (وقال حكيم) الحسد يبدى نقص الحاسد ويدل على كمال المحسود

* وما أحسن قول المعاني بن زكريا النهرواني

الاقل لمن كان لي حاسدا * أتدري على من أسأت الادب

أسأت على الله في فعله * لانك لم ترض لي ما وهب

فجازاك عنه بأن زادني * وسد عليك رجوه الطلب

(أبو فراس)

لمن جاهد الحساد أجز الجاهد * وأجز ما حاولت ارضاء حاسد

ولم أرمثل اليوم أكثر حاسدا * كان قلوب الناس لي قلب واحد

(وقالوا) لا تتدخل من الحسود بجراحه حتى ينقص من الحسود جناحه

(وقالوا)

(وقالوا) حسب الحسود بما يلقي من صغر الهمة في حزنه لسرور صاحب النعمة
(وقالوا) من عادات الاغبياء معاداة الاغبياء (وقال) عبد الله بن مسعود
لا تعادوا نعم الله قيل له ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس على
ما آتاهم الله من فضله يقول الله تعالى في بعض الكتب المنزلة الحسود
عدو نعمتي ومتسخط لقضائي غير راض بنعمتي * ولم أسمع بأحسد من حزة
ابن يصف في قوله وقد تروا داءه ابلوا وشره وذرعه ورعا

الزارعون وليس لي زرع بها * والحالبون وليس لي ما أحلب
فلعل ذلك الزرع يؤذي أهله * ولعل ذلك الشاة يوما تجرب
ولعل طاعونا يصيب علوجها * ويصيب ساكنها الزمان قحرب

قال المرزباني صاحب الاتفاق فلم يكن الا أيام قلائل حتى أصابهم جميع
ما تمنى لهم (وأظرف من هذا) ما حكى أن ثلاثة من الحساد اجتمعوا فقال
أحدهم لأحد صاحبيه ما بلغ من حسدك قال ما اشتيت أن أفعل بأحد خيرا
قط لئلا أرى أثر ذلك عليه فقال له أنت رجل صالح لكني ما اشتيت أن يفعله
بأحد خير قط لئلا تشيرا الاصابم بالسكر اليه فقال الثالث ما في الارض
خير منك يا لكني ما اشتيت أن يفعله بي أحد خيرا قط فالا ولم قال لاني أحسد
نفسى على ذلك فقال له أنت ألا منا حسدا وأكثرا حسدا (وقالوا) الحسود
عدوهمين لا يدرك وتره الا بالثقي * شاعر

اياك والحسد الذي هو آفة * فتوقه وتوق غرة من حسد
ان الحسود وان أرا له مودة * بالقول فهو لك العدو والمجتهد

(وقال علي رضي الله عنه) لله در الحسد ما عدله بدأ بصاحبه فقتله (وقيل)
للعنابي في مرض أصابه ما تشتهي قال اكباد الحساد وأعين الرقباء والسنن
الوشاة (وقال) بعضهم لولده اياك والحسد فانه يبين عليك ولا يبين على
عدوك (وكان) يقال الخريص محروم والبخيل مذموم والحاسد مذموم
(ذم أبو بكر الخوارزمي حاسدا فقال) وأما فلان فمجنون من طينة الحسد
والمنافسة ومضروب في قالب الضيق والمنافسة يحمي من رزق الله مباحا
ويحرم ما ليس فيه جناحا ويتعجر من رحمة جوارحه و يغار على البهر
عن يسبح فيه وعلى البدر عن يستضي به وعلى الشمس عن طلعت عليه

وعلى نسيم الهواء من وصل اليه لومك السماء لها عن الامطار ولو اطاعت
الارض لمنعها من تغذية النبات والاشجار ولو صغرت له الاشجار لحال بينها
وبين الاغار كان كل رغيف يعطى من قوته وقوت عياله وكان كل درهم يتفق
من ماله ومال اطفاله على انه يخل على نفسه بالهواء ويحاسب اعضاءه على
الغداء والعشاء * وقال شاعر

لامات حسادك بل خلدوا * حتى يروا منك الذي يكمد
ولا خلا لاله من حاسد * فان خير الناس من يحسد
(ابونعام)

ان يحسد وفي فاني لا ألومهم * قبل من الناس أهل الفضل قد حسدوا
قدامي ولهم ما بي وما بهم * ومات أطولناهما بما يجسد
(وله)

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح له لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود
(والمشهور)

حسدوا لقتي اذ لم ينالوا سعيه * فالتاس أعداءه وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغيا انه لم يسم
(ابن المعتز)

ومن عجب الايام بنى معاشر * غضاب على سبق اذا انا جاريت
يغيطهم فضلي عليهم ونقصهم * كاني قاسمت الخطوط فأحظيت
(آخر)

اني حسدت فزاد الله في حسدي * لا عاش من كان يوما غير محسود
لا يحسد المرء الا من فضائله * بالعلم والحلم أو بالفضل والجرود

* (وما يؤمر الكريم باجتنابه جارسوه ملاصق بجنابه) *

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
أعوذ بالله من جارسوء في دار مقامه فان البادي يتحول (وكان) عمر رضي الله
عنه يقول ثلاث كلهن فواقر صديق ان أسديت اليه عارفة لم يشكرها وان

سمع كلمة لم يفقرها وجار ان رأى حسنة أخفاها وان عثر على سبنة أفتاها
وامرأة ان أفت عندها آذنتك وان غبت عنها خاتمتك (وكن يقال) من جهد
البلاء جارسو معك في درمة قامة يلبس لك من البغضاء لامة لا ينجم فيه
عذب ولا يرعوى لامة (ومن دعاء الاعمش) اللهم اني أعوذ بك من جار تراني
عيناه وترعاني أذناه ان رأى خيرا دقنه وان سمع شرا أعلته (وقال) لقمان
لابنه يا بني حلت التجارة والحديد فلم أر شيئا أثقل من جارسو في دار ومقامة
شاعر وقد عرض داره للبيع كراهة في جاره

الامن يشتري دارا برخص • كراهة بعض جيرانها تباع

(ولا تنخر)

يلومونني ان بعت بالرخص منزلي • ولم يعلموا جاوا هناك يتنقص
فقلت لهم كفوا الملام فانما • بجيرانها تغلوا الديار وترخص
(وقال رجل) لسعيد بن العاص والله اني لا احبك قال ولم لا تحبني ولست
لي بجار ولا ابن عم (ويقال) في التوراة أحد الناس للعالم وأبغاهم عليه
أقاربه وجيرانه (وقالوا) ألام الناس سعيد لا تسعده جيرانه ولا تسلم
منه اخوانه (استعرض) أبو مسلم الخراساني فرسا أهدي له فقال لأصحابه
لم يصلح هذا فكل قال شيئا فبعضهم قال يصلح لان يتقى به العار بأخذ الوتر
والشار وآخر يقول يصلح لمنزلة الاقبال ومناضلة الابطال وآخر يقول
يسان عن أن يذال بالاحداق ليوم يحترز به قصب السباق فقال أبو مسلم
لكم أخطات استه الحفرة وزاف تقدم عند الامتحان والخبرة فقالوا
ولذا يصلح أيها الامير فقال لمن يجتدي الهرب والقرار من جارسو بعدم
بما كنهه السكون والقرار (وقيل) لابي الاسود الدؤلي لم يبت دارك
فقال ما بعت داري وانما بعت جوارى (أنشدني) أفضل الاماثل وأنبل
الافاضل ذوالعلم والعلم والسنان والقلم انسان عين الاعيان وزين
أرباب البيان الامير ناصر الدين حسن عرف بابن التقيب الكفائي انفسه يذم
جاره

لي جار شخصه • اكسيرا وصف المعايير

حسد الجيرة فيه • وعداوات الاقارب

لبنه لم يعنى * لم يكن عون التوابع

• (الفصل الثالث من الباب السادس عشر) •

فما نختتم به الكتاب من دعاء نرجو أن يسمع ويحجب

(قال الله تعالى) قل ما يعبا بكم ربى لولا دعاؤكم • وقال تعالى وإذا سألك العبادى
عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان • وقال تعالى وقال ربكم
ادعونى أستجب لكم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء مع العبادة
• وقال عليه الصلاة والسلام استقبلوا امواج البلا بالدعاء • وقال عليه
الصلاة والسلام ان الدعاء يتقعر مما نزل ومما لم ينزل فعلىكم عباد الله بالدعاء
(ولما كان) الدعاء فى الفضيلة بهذه المثابة استحب لمن وضع كتابا أن يختتم به كما
كابد أبى الحميد كتابه فاستغرت الله تعالى واتخبت من الادعية التى صدرت
عن صدور أهل الانابة وروت نفوس العباد منهل الاجابة وحذفت خوف
التطويل اسانيدعا ايسهل على الراغب فيها أن يديهامتى أحب ويعيدها
(وأشرف الاوقات) التى يتكفل الصبح فيها باجابة الدعوات أوقات اختارها
الله لاداء ما افترض من الصلوات فاذا أراد امرؤ طلبته فليتضرع عقيب
صلواته وتلو مناجاته لله بالاستسكان والخضوع ليرجع من توجهه وعرف
القبول منه يضوع وليقل اللهم ارزقنى موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك
والغنمة من كل بر والسلامة من كل اثم والفوز بالجنة والنجاة من النار
اللهم لا تدع لى ذنبا الا غفرته ولا عيبا الا سترته ولا ضرا الا كشفته ولا سعة ما
الاشقىته ولا رزقا الا بسطته ولا خوفا الا امانته ولا سوا الا صرفته ولا حاجة
من حوائج الدنيا والاخرة لك فيها رضا ولى فيها صلاح الا قضيتها برحمتك
يا أرحم الراحمين (اللهم) انى أعوذ بك من دنيا تمنع خيرا والاخرة ومن عاجل يمنع
خيرا والاآجل ومن حياة تمنع خيرا والممات ومن أمل يمنع خيرا العمل وأسألك الظفر
والسلامة ودخول دار المقامة (اللهم) لا تحرمنى سعة مغفرتك وسبوغ نعمتك
وشمول عافيتك وجزيل عنائك ومنع مواهبك لى وما عندى ولا تحذانى بقبيح
على ولا تسرف وجهك الكريم عنى (اللهم) لا تحرمنى وأنا أدعوك ولا تخيننى
وانا أرجوك (اللهم) انك تعلم ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب اللهم
ان كنت كتبتى عندك فى أم الكتاب شقيا محروما مقترعا على فى الرزق قاه

من أم الكتاب شقائي واقترار رزقي وأثبتي عنديك سعديا مرزوقا فانك تعمو
 ماتشاء وتثبت وعندك أم الكتاب (اللهم) هذا مقام اللاتذبحنا بك العائدين
 من النار يا فارح الهم يا كاشف الهم يا مجيب دعوة المضطرب يا رحمن الدنيا
 والاخرة ورحيمهما ارحمني رحمة تغني بها عن سواك (اللهم) اني أدعوك بما
 دعائه عبدك ذو النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فتنادى في
 الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبت له ونجيت
 من ظلمات ثلاث ظلمة الخطيئة وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت فانه دعاك وهو
 عبدك وسألك وهو عبدك وأنا سألك وأنا عبدك وأدعوك وأنا عبدك أن تصلي
 على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأن تستجيب لي كما استجبت له وأدعوك
 بما دعائه عبدك أيوب اذ قال مني الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبت له
 وكشفت ما به من ضر وآتيته أهله ومثلهم معهم رحمة من عندك فانه دعاك
 وهو عبدك وسألك وهو عبدك وأنا سألك وأنا عبدك وأدعوك وأنا عبدك أن
 تصلي على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وان تفرج عني كما فرجت عنه
 وأن تستجيب لي كما استجبت له انك جميع الدعاء (اللهم) اني أعوذ بك من
 نفس لاتسمع وقلب لا يخشع وعلم لا يتقنع ودعاء لا يسمع وعين لا تدمع وصلاة
 لا ترفع (اللهم) اني أسألك في صلاتي وفي دعائي براءة تطهر بها قلبي وتؤمن
 بها روعي وتكشف بها كربتي وتفرج بها ذنبي وتصلح بها أمري وتغني
 بها فقري وتذهب بها ضري وتفرج بها همي وتسلمي بها همي وتشفي بها
 سقمي وتقضي بهادي وتجاوب بها حزني وتجمع بها شغلي وتبيض بها وجهي
 واجعل ما عندك خيرا لي (اللهم) أصبح ظلي مستجير بعفوك وذنب مستجير
 بعفرتك وخوفي مستجير بأمانك وفقرى مستجير بفنالك وضعني مستجير
 بقوتك وذلي مستجير بعزك ووجهي الفاني البالي مستجير بوجهك الدائم
 الباقي (اللهم) مقاب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك ولا ترغ قلبي بعد
 اذهبتني وهب لي من لدنك رحمة انك أنت الوهاب (اللهم) صل على سيدنا
 محمد وعلى آل سيدنا محمد واجعلني في حفظك وكلامك وودائعك التي لا تضيع
 واحفظني من كل سوء ومن شر كل ذي شر واخرسني من شر الشيطان الرجيم
 والسلطان المليم انك أشد بأسا وأشد تنكيلا (اللهم) ان كنت منزها بأسا

من بأسك أو نقم من نقمك على أهل معصيتك يا تاهم نايمون أو ضمي
 وهم يلعبون فصل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واجعلني وأهل
 في كنفك ومنعك وحرزك (اللهم) ان هذين الليل والنهار خلقان من خلقك
 فاعصمني فيهما بحولك وقوتك ولا ترهما مني جراحة على معصيتك ولا ركونا
 الى مخالفتك واجعل علي فيهما مقبولا وسعي مشكورا وسهلا لي ما أخاف
 عسره وصعب علي أمره واقض لي فيه ما بالحسن وأمني مكرك ولا تهتك عني
 سترك ولا تنسني ذكرك (اللهم) صل وسلم على سيدنا محمد وآله وافتح مسامع
 قلوبنا لك حتى أعي وحيك وأتبع كتابك وأصدق رسلك وأومن بوعدك
 وأخاف وعيدك وأوفي بعهدك وأخذ بأمرك ولا اجترئ على نهيك (اللهم)
 اني استودعك نفسي وديني ومالي وأهلي وكل نعمة أنعمت بها علي فاجعلني
 اللهم في كنفك وأمنك وكفايتك وكلامتك وحفظك ورعايتك وورديعتك
 يا من لا تضيع ودائعه ولا يخيب سائله ولا يتقدماعنده (اللهم) اني أدرا بك
 في محو أعدائي وكيد من كادني وبني علي (اللهم) اني أسألك رحمة من عندك
 تهدي بها قلبي وتجمع بها شتات أمري وتلم بها شعثي وتحفظ بها غائبي وتصلح
 بها شأني وتزكي بها عيالي وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء
 (اللهم) وما قصرت عنه مسئلتني ولم تبلغه أمني من خير وعنده أحد من
 خلقك فاني أرغب اليك فيه (اللهم) يا أبصر الناظرين ويا أسمع السامعين
 ويا أوسع الحاسبين أقنتي بالعلم وزيني بالحلم وأكرمني بالتقوى وجاني
 بالعافية (اللهم) اني أسألك حسن الظن بك والصدق في التوكل عليك
 وأعوذ بك أن تبليني بيلية تخملي ضروريها على العبث بعاصيك وأعوذ بك
 أن أقول قولاً حقاً من طاعتك ألتزم به سواء وأعوذ بك أن تجعلني عبداً
 لغيري وأعوذ بك أن يكون أحد أسعد بما آتيتني مني وأعوذ بك أن أتكلف
 طلب ما لم تقسمه لي وما قسمت لي من قسم أو رزقني من رزق فأنتي به في يسر
 وعافية حلالاً طيباً وأعوذ بك من كل شيء يزعجني عن بابك ويباعد بيني وبينك
 أو ينقص حظي عندك أو يصرف وجهك الكريم عني (اللهم) دعالة الداعون
 ودعوتك وسالك السائلون وسألتك وطلبك الطالبون وطلبتك (اللهم) أنت
 الثقة والرجاء واليك منتهى الرغبة والدعاء والشدّة والرخاء (اللهم) وصل وسلم

على سيدنا محمد وآله واجعل اليقين في قلبي والثور في بصري والنصيحة في
 صدري وذكر لك على لساني (اللهم) أنت العاصم والمانع والواقف الدافع
 من كل سوء أسألك الرفاهية في معيشتي بما أقوى به على طاعتك وأبلغ به
 رضوانك وأصير به منك إلى دار السلام غدا (اللهم) لا ترزقني رزقا يطغيني
 ولا يبتليني بفقر يضيقني وأعطني في الآخرة حظا وافرا وفي الدنيا معاشا واسعا
 (اللهم) اليك مددت يدي وفيما عندك عظمت رغبتي فأقبل توبتي وأرحم
 ضعف قوتي واغفر خطيئتي واجعل لي في كل خير نصيبا وإلى كل بر سبيلا
 (اللهم) اغفر لي كل ما سلف من ذنوبي واعصمني فيما بقي من عمري واردد علي
 أسباب طاعتك واستعملني بها واصرف عني أسباب معصيتك وحل بيني
 وبينها (اللهم) أنت متعالى الشأن عظيم الجبروت شديد المحال ذو الكبرياء
 قادر قاهر قريب الرحمة سامع الصوت صادق الوعد وفي العهد مجيب
 المضطر قابل التوب محصل لما خلقت تدبر لما طلبت شكور إن شكرت
 ذاكر إن ذكرت أسألك يا الله محتاجا وأرغب اليك فقيرا والجا اليك
 خائفا وأرجو لك ناصرا اللهم ضعفت فلا تقو لي اللهم جئتك مسرفا على
 نفسي وقرا بسوء عملي (اللهم) خلقتني وأمرتني ونهيتني ورغبتني في ثواب
 ما به أخرجتني ورهبتني عقاب ما عنته نهيتني وجعلتني عدوا بينك بيني
 وسلطته علي فأسكنه صدري وأجرته مجرى الدم مني لا يثقل ان غفلت
 ولا ينسى ان نسيت يؤمنني عقابك ويخوفني غيرك ان همت بفاحشة
 شجعني وان اردت صلاحا تبطني ينصب لي حبات الشهوات ان وعدني
 كذبني وان اتعت هواه أضلني ان لم تصرف عني كيده يسترني وان لم تقلني
 من حباته يصدني وان لم تعصمني منه يضلني اللهم صل وسلم على سيدنا محمد
 وعلى آل سيدنا محمد واقهر سلطانة عن سلطانك عليه فأوزع المعصومين
 منه (اللهم) لا هادي لمن أضلت ولا مضل لمن هديت ولا مانع لما أعطيت
 ولا معطي لما منعت ولا قابض لما بسطت ولا يأسط لما قبضت ولا مقدم
 لما أخرت ولا مؤخر لما قدمت (اللهم) أنت العليم فلا يجهل وأنت الخليم فلا
 يجهل وأنت الكريم فلا يبخل وأنت العزيز فلا يذل وأنت المنيع فلا يرام
 وأنت المجير فلا يضام اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت

وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير وبالاجابة
جذر لا اله الا انت

(قال المفسر) لشوارد فوائد ما ذكر من الاضداد والمؤلف من غرائبها من
الاشياء والالداد وعند ما تم كتابا واقف قريحته بعد السرار وكلدنا
حسنة فعلق بالبناء تردون الايضار وتفجرت من خلال سطوره يتابع الحكم
وهم غبايها أن يفهم فيهم عباكم وسقوت القاطنة عن معان كالحسن
ما فشق عنه الكائن وقامت نقائل بدائع لصريع الهموم مقام الرقي
والقائم تقاضائي بوعدى اياه عند ابتدائه بأن أطلقه باهر العقول اوليائه
وأعدائه فاستخرت الله تعالى الكريم وأمسكت من عنان القلم في مضمار
الاطناب وقصرت خطوه لعل أن السائمة مقرنة بالا كشار والاشهاب
وجلوتيه في حل فتوه وفافعهده وانجازا لما سبق من وعده ما دام
مما تقيده كذا يستل بها التدقيق عن سوء التلخيص ويدرأ بها شبهات من يرى
أن يسهل زمام التوفيق فهو يتصرف به على حكم اختياره ومراده ويبلغ
غاية أمله بحيا دسسه واجتهاده والى الله ابرأ من الدول والقوة وأسأله
أن يزحزحني عن الوقوع في هذه الهوة وأن يجعل هذا الكتاب للنفس
يحب ويروق ويجريه بالمحبة يجري الدم في العروق وان يدخلني جنات يجل
وصفها وتكون انة من راحبه قريب ولدا عتيه سميع محبب آمين

يقول المتوكل على من وصف نعمه بالاسباغ الفقير الى الله تعالى محمد
الصباغ معصوم داو الطباغة السنية التي يولاد مصر المعزية

كالأصل بفران الخصائص الواضحة والخصلي عن عرو المقائص القاضية
بحمد الله الذي وفق لهداه من اصطفاة من عباداه وأولاده والصلاة والسلام
على النبي الخاتم المخصوص بأشرف السجاي والمتميز بأعظم العطايا وعلى آله
أولي القضايل وأصحابه الذين لهم أحسن الشجائل (وبعد) فقد تم طبع هذا
الكتاب القائق ذي المورد العذب والمنهل الرائق الموسوم بفران الخصائص

الواضحة وعرالتقائق الفاضحة انقرد في حسن ترتيبه ولطف عبارته
وتهذيبه جمع قابع ونقل فامتع ظهر فضله وعزم مثله أشرق شمسه وسما
اسمه حبذا السهر والاتبس والنديم والجليل وآلات الطرب وأطواق
الذهب تفجرت عن ينابيع الحكمة أنهاره وفاضت به وارف المعارف بحاره
وانسجم بالخير أمطاره وغنت أطبارة فحق له لطف الطبع وشرف الوضع
بدار الطباعة العاصرة ييولاق مصر القاهرة التي أنقذت الكتب من
أسر الحرير وأطلقنها عن قيد التحصيف وكسها من البهاء أحسن حلة بهية
ومن الجمال أبهج حلة عليية وهو من المحاسن التي انتظمت في سلك الوجود
وعادتها على كل موجود في أيام ابتم نفعها عن العدل وأفاضت على
الانام جزيل الفضل في ظل صاحب السعادة وحليف المجد والسيادة من
جبلت على حبه القلوب فذت أكف الدعاء لعلام الغيوب أن يديم له النصر
والتعزيز بخدومه العزيز بن العزيز بن العزيز سعادة أفندينا المحروس
بعناية ربه العلي اسمعيل بن إبراهيم بن محمد علي لازالت الدنيا مشرقة بكوكب
سعدته حامله لرايات مجده ناطقة بالشناء على الاشبال غرة جبين الايام والليال
ملحوظة دار الطباعة المذكورة بنظر ناظرها المشعر من ساعد الجدد والاجتهاد
في تدبير نضارها صاحب الهمة العلية والمعارف البهية من لا تزال عليه
اخلاقه باللطف تنقضي حضرة حسين بك حسني لازال موقفا للخيرات مسدينا
لانواع المبرات ثم ان الله صبح بعد التقيج بمعرفة الفقير الى الله تعالى محمد

الصباغ أسبغ الله عليه النعم أتم أسباغ واسفر بدر القام

وفاح مسك الختام في العشر الثاني من الشهر

المعظم بولادة النبي صلى الله عليه وسلم

١٢٨٤ هـ من الهجرة النبوية على

صاحبها افضل التحية

وعلى آله الكرام

ومحاشنه

الغضام